الإمام أحمد الرفاعي

سيرته وأخباره

في كتب التاريخ العامة والأنساب والتراجم

مرتبة حسب وفيات أصحابها

(ت/ ٥٧٨هـ)

قدم له فضيلة الدكتور

جمال الدين فالح الكيلاني

أستاذ التاريخ والفلسفة الاسلامية

جمع واعداد

ماجد حميد البياتي

الطبعة الأولى الجديدة

الجزء الأول

١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م

العراق – بغداد

٩٢٢/١

ب/٩٢٢ البياتي، ماجد حميد

الإمام أحمد الرفاعي سيرته وأخباره

/ ماجد حميد البياتي .. بغداد: دار الكوثر، ٢٠١٨

ص، ٢٤سم.

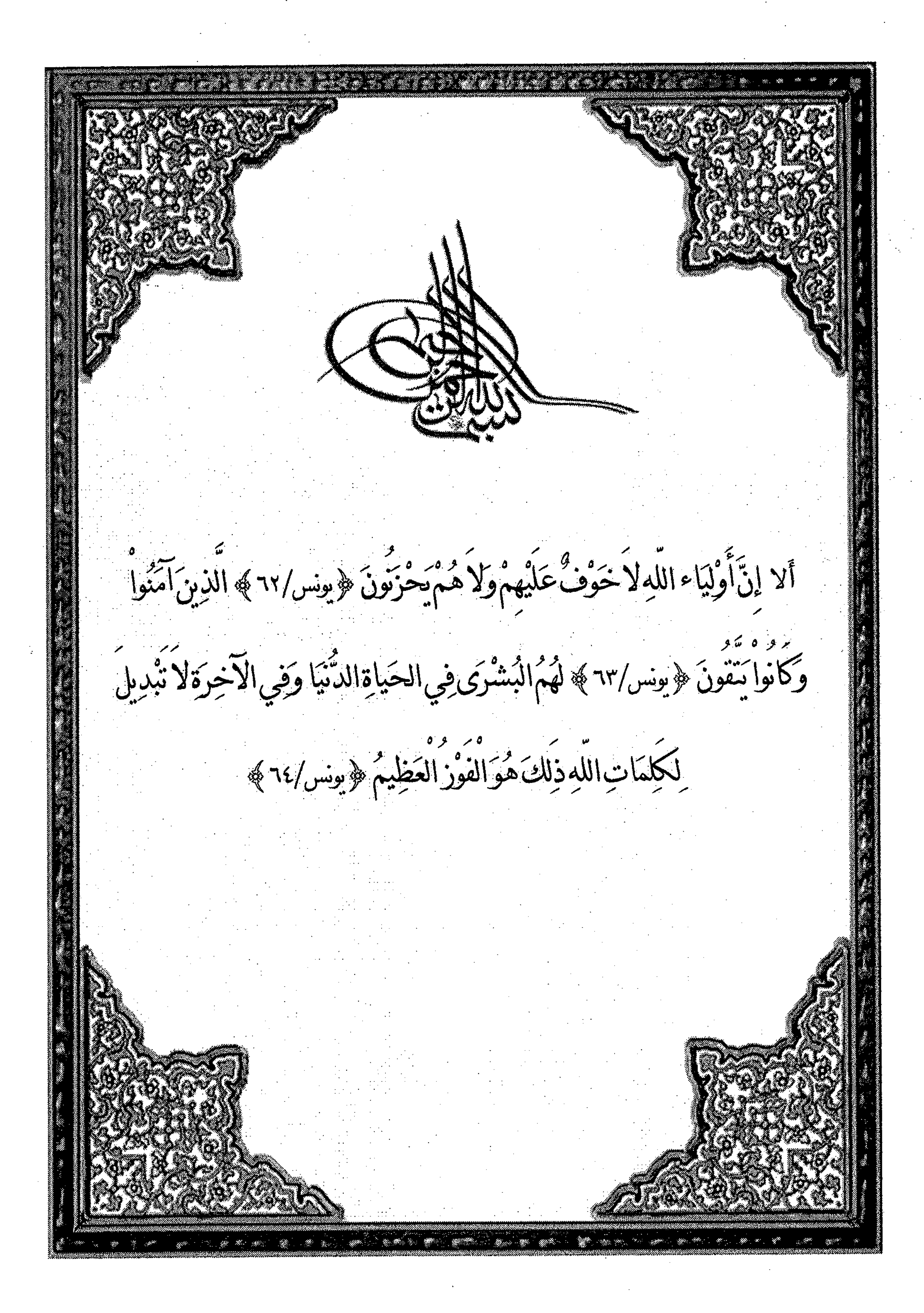
١.الرفاعي، (أحمد – رجل دين) أ – العنوان

م.و

٢٠١٨/١٣٧

الفهرسة أثناء النشر (المكتبة الوطنية) رقم الايداع في دار الكتب والوثائق

ببغداد (١٣٧) لسنة ٢٠١٨



أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿يونس/٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿يونس/٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿يونس/٦٤﴾

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين أصطفى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه وأتباعه أهل الصدق والوفاء .

أما بعد .. هذه هي الطبعة الثانية للكتاب منقحة ومزيدة وبحلة جديدة .

أما التنقيح :فكان في رفع الأسطر والهوامش الزائدة الداخلة على ترجمة الامام أحمد الرفاعي، وعادة ما تأتي هذه الزيادة قبل بداية ترجمته وبعد نهايتها والهوامش العائدة لها، التي لابد من رفعها كونها ستختلط على القارئ وتشوش عليه، إذ هي أصلاً للترجمة السابقة قبله أو بعده، وأيضاً استبدال الطبعات لبعض الكتب بأفضل منها، وبذلك أصبحت هذه الطبعة مختلفة عن سابقتها بقدر ما حدث فيها من التنقيح والزيادة في المادة .

وأما الزيادة :فكانت في العثور على مصادر أخرى وأضافتها إلى الكتاب لتصبح مادته (٦٧) مصدراً بدلاً من (٤٧) مصدراً ، أي بزيادة (٢٠) مصدراً على الطبعة السابقة ..وهذا ما عدا تعدّد الطبعات التي أضفتها لبعض الكتب كالثبت المصان وعمدة الطالب وحاشية الزبيدي على بحر الأنساب ولأنّ فيها اختلافاً في النص فكان لابد من وضع الجميع معاً ..!؟ وهذا العمل يعود إلى أن صاحبه قد بذل جهوداً كبيرة في جمعه، وأظهر حرصاً على أن يكون الجمع " كلياً وليس انتقائياً"..!؟ ليصبح الكتاب **(موسوعة متكاملة عن سيرة الامام أحمد الرفاعي كما رواها المؤرخون)** وفق منهج وخطة وضعتها عمادها تقديم النصوص كما هي عند الأقدم فالأقدم تباعاً، وهنا تكمن أهمية كتابي هذا، في كونه مسرداً تاريخياً يبين تطور ترجمة الامام الرفاعيعند المؤرخين وما لحق بهذه الترجمة من أخبار وأقوال وتحليلات وآراء وردت ضمن ما أوردته نصوصهم " كلية وجزئية " بينت أحواله وأقواله من أصول معتمدة، والتي ستكون بوابة للمؤرخ الاكاديمي والقارئ المدقق، وبوابة لكتابة تاريخ نقدي وفق هذه التراجم مقارنة بتراجمه في كتب السادة الرفاعية الخاصة، ولعلني بذلك عبّدت الطريق لهؤلاء جميعاً بمشيئة الله تعالى .

وقد كان لزاماً عليّ أن أذكر أن الفضل للمتقدم، فأول من صنع ذلك هو السيد محمد أبو الهدى الصيادي في كتابيه (التاريخ الأوحد وقلائد الجواهر) والسيد محمد العبدلي الرفاعي في كتابه المكمل (لباب المعاني في أخبار القطبين الرفاعي والجيلاني) ، وقد كفتنا هذه المصادر الثلاثة ايراد نصوص من كتب بعضها لم يعد اليوم موجوداً !؟.

وقد فاتنا في مقدمة الطبعة الأولى أن نشير إلى لباب المعاني هذا، وأيضاً (قلائد الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر) ذلك الكتاب الماتع الذي أفرده السيد أبو الهدى في ترجمة وافية عن حياة السيد احمد الرفاعي وأهل بيته وأتباعه وأصول طريقته، ويعد من الأعمال الموسوعية الشاملة التي لا يستغني عنها الباحث في هذا الباب، وقد أراد به مؤلفه أن يجعله مصدراً رفاعياً يوازي كتاب التاذفي الموسوم (قلادة الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر) من باب الاستعارة والمشاكلة والمقابلة فكان كما أراد في الإجادة والوضع والابداع !؟ .

وقبل أن أختم مقدمتي هذه أرى لزاماً عليّ أن أشكر شيخنا الموسوعي السيد (ظاهر آل الشيخ قمر الرفاعي) الذي أشار علينا بفكرة عمل هذا الكتاب، كما أني أشكر أخانا العزيز الدكتور (جمال الدين فالح الكيلاني) الذي قدم الكتاب وباركه- جزاه الله خيراً- وكذلك أسجل شكري وامتناني لزميلي في (الرابطة العراقية للتاريخ وتوثيق علم الانساب) الاستاذ الفاضل السيد (عبد القادر عبد الكريم الحياتي) صاحب مكتب دار الكوثر بباب المعظم، ولولاه لما أُخرج الكتاب بهذا الشكل، والفضل لله وحده أولاً وآخراً، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

ماجد حميد البياتي

الخميس ١٤٣٩/١/١هـ

يوافق ٢٠١٧/٩/٢١م

كلمة فضيلة الدكتور/ جمال الدين فالح الكيلاني

"استاذ التاريخ والفلسفة الاسلامية"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ((هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)) [إبراهيم/٥٢]

ربما قلة منا من لم يسمع (بالإمام أحمد الرفاعي) ، وربما قلة من لم يتعرف أو يطلع على سيرته بعمق، فهو علم من أعلام السادة الصوفية الذين أصبح عشقهم الإلهي هو جل همهم، وهو من نهل من معينه الشاعر الباكستاني الصوفي محمد اقبال، والمسيحي جبران خليل جبران، والتقى في فلسفته طاغور الهندي، وهو من أصبح مادة في التسامح يبحث ويكتب فيها المستشرقون، فسيدنا الرفاعي سلك مسالك المعرفة للتقرب لله ثم حبيبنا المصطفى- عليه أفضل الصلاة والسلام- بالسلوك والشعر والنثر.

تميز (سيدنا الرفاعي) بالبراعة في الفقه والعلوم الاسلامية، وتملكته نزعة التصوف النقي الذي يرتقي به مدارج العبودية والعبادة والعشق، فقد أنشأ الأشعار في العشق الإلهي وفي حب النبي الحبيب محمدﷺ ، وكان كلامه أدباً صوفياً راقياً فيه كل لوازم البناء الأدبي الراقي، ولم يك كلامه مجرد انسياب لشعور قوي أو سيل فيض عاطفي جيّاش يعبر به عن ذاته، بل كان قادراً على ابتداع المعاني في ابداع مرهف تتوالد المعاني منسابة فتسترسل أفكاره وخياله، بارع في اتقان وفي انتقاء العبارات، يطوع اللغة ويتحكم فيها بألفاظها ومدخلاتها ومخرجاتها، وله عرض شائق يدل على ذائقة عالية علو المدارج التي يرتقيها، وبأسلوب جذاب يأسر الألباب، وبلغة تستعمل فيها عبارات تتميز بصفات الشفافية والرقة .أما الحديث عن دوره في أحداث عصره فيكفي أن نشير اشارة سريعة إلى دوره مع الشيخ (عبد القادر الكيلاني) في إعداد جيل (صلاح الدين الأيوبي) الذي حرر القدس الشريف من الصليبيين من خلال الإشراف على المدارس التربوية التي حملت على عاتقها دور التربية والإعداد لهذا الجيل الفذ، إذ كانت توجيهاته وتوجيهات الامام الكيلاني وباقي الائمة الأعلام تدور حول (المواجهة) السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية لإعداء الأمة الاسلامية، والنهوض بدورها العظيم للعالم .

لتكتب عن (سيدنا الرفاعي) فلا بد لك من أن تنقب في كل مبحث، وعن كل ما تناوله المؤرخون والمتصوفون والاكاديميون أيضاً، وأنا شخصياً عشت معه أجمل أيام حياتي حينما أعددت كتابي عنه المطبوع عام (٢٠١٣) بعنوان (الامام احمد الرفاعي المصلح المجدد) وبالاشتراك مع زميلي الدكتور (زياد حمد الصميدعي). وقلنا في مقدمته: بأن الامام الرفاعي قامة صوفية، تتجاوز حدود المألوف، وتقترب من الأسطورة !؟ إنه الرائع بحضوره في القلوب، التي عشقته رغم غيابه عن الدنيا، ورغم مر العصور والزمان على رحيله، ولكنه لايزال حاضراً في النفوس وبقوة – وسيظل – ما دام هناك من يعرفون مقامات الواصلين ودروب العاشقين .

إن موسوعية (سيدنا الرفاعي) لهي أكبر وأسمى من أن تعرض في كلمة عابرة، وإلاّ كنا كطائر في السديم يسبح في الفضاء ويعلم وجهته، ولكنه تائه في سديم العشق أملاً في الوصول إلى مدارج الرقي والارتقاء عبر السباحة في عوالم الشفافية الروحية بعد التحرر من إسار النفس والهوى إلى أضواء الاستنارة والتنوير !.

وختاماً فالله أسأل أن يجزي أخانا فضيلة الشيخ (ماجد البياتي البغدادي) خير الجزاء على هذا الجهد الطيب والأثر الخالد، الذي سيخدم الباحثين ويوفر لهم الجهد والوقت في إعداد دراساتهم وأبحاثهم عن مزايا شخصية الامام احمد الرفاعي وحياته، فهنيئاً لك جهدك الطيب يا أيها البحاثة العلمي الأمين، والله أسأل أن يجعل هذا العمل في موازين حسناتك وهو ولي التوفيق والقبول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلامين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

دكتور/ جمال الدين فالح الكيلاني

استاذ التاريخ والفلسفة الاسلامية

الزائر بمعهد الدراسات الاسلامية

في جامعة لانجو – الصين-

الاحد ١١/٤/ ١٤٣٨هـ

يوافق ٨ /١/٢٠١٧م

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:((مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)) [الأحزاب/٢٣]

الحمد لله الذي فتح لأوليائه طرق الهدى، وأجرى على أيديهم الخيرات ونجاهم من الردى، فمن اقتدى بهم فقد اهتدى، ومن حاد عن طريقتهم انتكس وتردى، وأصلي وأسلم على سيدنا وحبيبنا محمد المنقذ من الضلالة والهوى، وعلى آله وأصحابه أعلام الهدى .

وبعد .. فإن الأمم الحية والشعوب الراقية تذّكر دائماً أبناءها بسير عظمائها وعباقرتها ليستمدوا من سيرتهم العظمة والعبرة . وتاريخنا الاسلامي حافل بتراجم عظماء المسلمين، الذين تركوا آثاراً حميدة في المجتمع وطبقت شهرتهم الخافقين، لما اتصفوا به من إيمان بالله وتقوى وصلاح وأخلاق رفيعة وسيرة عطرة مستقيمة في طاعة الله تعالى، ومن هؤلاء الرجال الأفذاذ السيد الجليل والقطب الشهير سيدنا (الامام أحمد الرفاعي الكبير– رحمه الله تعالى ونفعنا به–) مؤسس ثاني أكبر طريقة صوفية عرفها العالم الإسلامي بعد الطريقة القادرية، والذي انتهت اليه الرياسة في علوم الطريق والتصوف، حتى أصبح أحد أئمة الدين المتين،والأقطاب المتدرّكين في الدين، في الأدب والأخلاق والمقامات والأحوال والأفعال والأقوال، وقد بدأت حياته الروحية في الاسلام زهداً وورعا وتصوفاً وطريقةً، ولسنا هنا بصدد تبيان المزايا التي بوأت الامام الرفاعي هذه المكانة العظيمة بمجاهدته النفس والشيطان والدنيا والهوى، بل في مكان آخر وكتب مخصوصة أخرى يطلب فيها هذا الأمر، وان هذه المنزلة ترجع الى أصل واحد وحقيقة واحدة وهي (الإحسان) وهو: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وهو غاية الدين الاسلامي الحنيف ولبه!؟.

وكتابي هذا حوى تهيئة ما نسميه: (ببليوغرافيا الدراسات التاريخية العامة المخصوصة) أي نسخ الكتب العامة ذات الدراسات المخصوصة وتصنيفها على الرغم من اختلاف مشارب مؤلفيها ومذاهبهم، حول دراسة شخصية الامام احمد الرفاعي بما كُتب عنه فيها، وتمثل المادة الأساسية الأولى لدراسة مزايا حياته الشريفة من المصادر والمراجع الأصلية القديمة .

وجرى ترتيب مادة الكتاب ترتيباً متسلسلاً على حسب وفيات أصحاب الكتب الذين تناولوا سيرته وأخباره في مصنفاتهم، ووضعناها كما هي بطبعاتها وترقيم صفحاتها والتعليقات التي عليها، ووضعنا ترقيماً خاصاً لها (١-٤٧) بجانب عنوان المصدر أو البحث .

ونرجو أن يقدم هذا العمل المتواضع الخدمة المطلوبة لمحبي الامام الرفاعي والباحثين عن سيرته في المصادر العامة هذه، ويوفر لهم عناء البحث عنها والجهد والوقت. ولا أرى من داع الى الاسترسال في بيان أهمية الكتاب وميزته ، فالقارئ المنصف لا بد له من اكتشاف ذلك، فهو عمل غير مسبوق في بابه عن الامام الرفاعي، وتفتقر إليه المكتبة الثقافية العربية والاسلامية !؟ .

وبعد أخي القارئ الكريم فلا ندّعي بأننا قد أحطنا بكل المصادر التي كتبت عنه- وإن كنا نأمل ذلك-، ولكن هذا ما وقفنا عليه منها، وربما نقف على مصادر أخرى فنستدرك بها على الطبعة الثانية حتى يكتمل العمل والله الموفق.

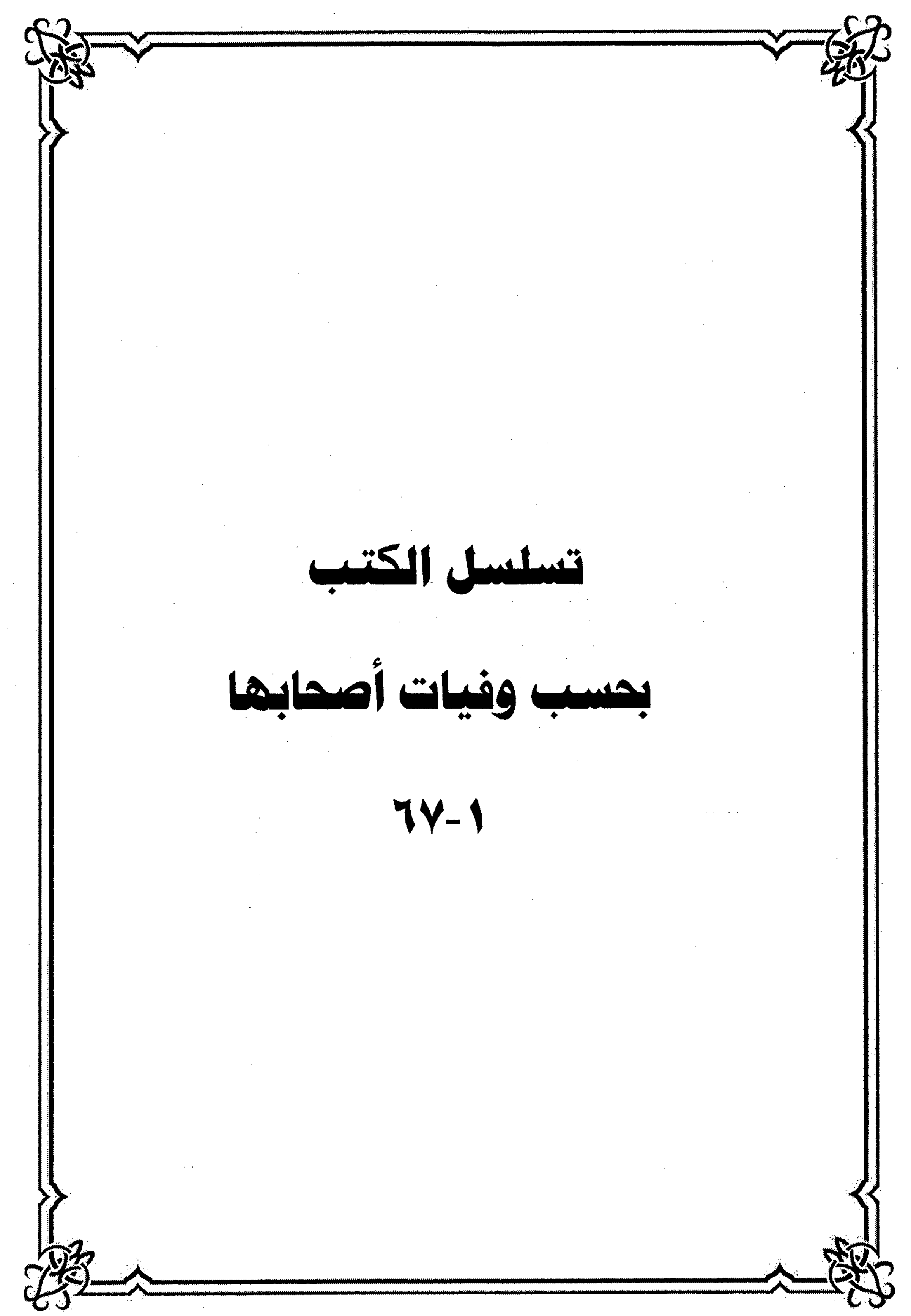
ولابد من الاشارة الى أن هناك (المصادر الرفاعية الخاصة) قديمها وحديثها وهذه لم نتطرق لها في كتابنا لأنها خارجة عن نطاقه!؟. وخير كتاب في هذا الباب هو (التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد) للعلامة الكبير والشيخ المربي الشهير السيد محمد أبي الهدى الصيادي مجدد الطريقة الرفاعية – رحمه الله تعالى- . ومن الكتب والدراسات الحديثة النافعة: (السيد احمد الرفاعي حياته وآثاره) للشيخ يونس السامرائي، و(الإمام السيد احمد الرفاعي) للسيد يوسف الرفاعي، و(البدر المنير في سيرة السيد احمد الرفاعي الكبير) للشيخ يوسف خطار.

وختاماً نقول: هذا جهد المقل، راجياً اصلاح العثرات والخلل، والله ولي التوفيق والسداد والقبول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ماجد حميد البياتي

السبت ١٤٣٨/٤/٢هـ

يوافق ٢٠١٦/١٢/٣١م



تسلسل الكتب

بحسب وفيات أصحابها

١-٦٧

1

الكامل في التاريخ

للإمام العلامة عمدة المؤرخين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني
المعروف "بابن الأثير" الجزري الملقب بعز الدين
المتوفى سنة ٦٣٠ هـ

راجعه وصححه
الدكتور محمد يوسف الدقاق

المجلد العاشر

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادى الأولى توفّي عز الدين فرخشاه ابن أخي صلاح الدين، وكان ينوب عنه بدمشق، وهو ثقته من أهله، وكان اعتماده عليه أكثر من جميع أهله وأمرائه، وكان شجاعا كريما فاضلا عالما بالأدب، وغيره، وله شعر جيد من بين أشعار الملوك، وكان ابتداء مرضه أنه خرج من دمشق إلى غزو الفرنج، فمرض وعاد مريضا، فمات، ووصل خبر موته إلى صلاح الدين وقد عبر الفرات إلى الديار الجزرية، فأعاد شمس الدين محمد بن المقدم إلى دمشق ليكون مقدّماً على عسكرها.

وفيها مات فخر الدولة أبو المظفر بن الحسن بن هبة الله بن المطلب كان أبوه وزير الخليفة، وأخوه أستاذ الدار، فتصوّف هو من زمن الصبا، وبنى مدرسة ورباطا ببغداد عند عقد المصطنع وبنى جامعا بالجانب الغربي منها.

وفيها توفي الأمير أبو منصور هاشم ولد المستضيء بأمر الله ودفن عند أبيه.

وفيها توفي أبو العباس أحمد بن علي بن الرفاعي من سواد واسط، وكان صالحاً ذا قبول عظيم عند الناس، وله من التلامذة ما لا يحصى.

٢

مرآة الزمان في تواريخ الأعيان

تصنيف

شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله

المعروف بسبط ابن الجوزي

٥٨١ - ٦٥٤ هـ

الجزء الحادي والعشرون

٥٥٤ - ٥٨٧ هـ

حققه هذا الجزء وعلق عليه

إبراهيم الزيبق

الرسالة العالمية



الطبعة الأولى
٢٠١٣م / ١٤٣٤هـ

وفيها توفي

أحمد بن علي بن أحمد[1]

أبو العَبَّاس ابن الرِّفاعي، شيخ البطائحيين، كان يسكن أم عَبِيْدة[2]، وكان له كراماتٌ ومقامات، وأصحابه [على ما بلغني][3] يركبون السِّباع، ويلعبون بالحَيَّات[4]، ويتسلَّق أحدهم في أطول النَّخل، ثم يُلْقي نفسه إلى الأرض ولا يتألَّم، ويجتمع عنده كلّ سنة في المواسم خَلْقٌ عظيم.

قال المصنِّف رحمه الله: حكى لي بعضُ أشياخنا قال: حَضَرْتُ عنده ليلة نصف شعبان، وعنده نحو مئة ألف إنسان، قال: فقلتُ له: هذا جمع عظيم، فقال: حُشِرْتُ محشرَ هامان إنْ خَطَرَ ببالي أني مقدَّم هذا الجمع. وكان متواضعاً، سليمَ الصَّدْر، مجرَّداً من الدُّنيا، وما ادَّخر شيئاً قط.

[[5]وحكى لي بعضُ أصحابه أنه رآه] في المنام في مقعد صِدْقٍ مراراً، ولم يخبره، وكان للشيخ أحمد امرأةٌ بذيئة اللسان، تَسْفَهُ عليه وتؤذيه، فدخل عليه الذي رآه في مقعد صدق يوماً وبيد امرأته مِحْراكُ التَّنُّور، وهي تضربه على أكتافه، فاسودَّ ثوبه وهو ساكت، فانزعج الرجل، وخرج من عنده، فاجتمع بأصحاب الشيخ، وقال: يا قوم، يجري على هذا الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت؟! فقال بعضهم: [مهرها ثقيل، قال: ما مهرها؟ قال:][3] مهرها خمس مئة دينار، وهو فقير. فمضى الرجل، وجَمَعَ خمس مئة دينار، وجاء بها إلى الشيخ في صينية، فوضعها بين يديه، فقال: ما هذا؟ قال: مهر هذه السَّفيهة التي فعلت بك كذا وكذا. فتبسَّم، وقال: لولا صبري على ضَرْبها ولسانها ما رأيتني في مقعد صِدْق.

---

(١) له ترجمة في «الكامل»: ١١/ ٤٩٢، و«وفيات الأعيان»: ١/ ١٧١-١٧٢، و«الوافي بالوفيات»: ٧/ ٢١٩، و«العبر» الذهبي: ٤/ ٢٣٣، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٧٧-٨٠، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٢) هي قرية، وقد ضبطها كذلك ابن خلكان في وفياته: ١/ ١٧٢.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) قال الذهبي في «العبر»: «ولكن أصحابه فيهم الجيد والرديء، وقد كثر الزغل فيهم، وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات، وهذا لا عرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه، فنعوذ بالله من الشيطان».

(٥) في (ح): ورآه بعض أصحابه في المنام، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وكراماته أكثر من أن تحصى، وكان سببُ وفاته أنَّ عبد الغني محمد بن نُقْطة الزَّاهد مضى إلى زيارته، فأنشده أبياتاً منها: [من الطويل]

إذا جَنَّ ليلي هامَ قَلْبي بذِكْركُمْ ... أنوحُ كما ناح الحَمَامُ المطوَّقُ

وفوقي سحابٌ يُمْطِرُ الهمَّ والأسى ... وتحتي بحارٌ بالأسى تتدفَّقُ

سلوا أُمَّ عمرٍو كيفَ باتَ أسيرُها ... تُفَكُّ الأُسارى دونه وهو مُوْثَقُ

فلا أنا مقتولٌ ففي القَتْلِ راحةٌ ... ولا أنا ممنونٌ عليه فيعتقُ[1]

فبكى الشيخ ومرض، وكانت وفاته يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الأُولى، وقد جاوز سبعين سنة.

---

(١) البيتان الأخيران لشبيب بن البرصاء كما في «الأغاني»: ١٢/ ٢٧٠، ويبدو أن عبد الغني ضمنهما هذه الأبيات مع تغيير في بعض ألفاظهما.



وفيات الأعيان
وأنباء أبناء الزمان

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان
(٦٠٨ - ٦٨١هـ)

حققه

الدكتور إحسان عباس

المجلد الأول

دار صادر
بيروت

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

ابن الرفاعي

أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي؛ كان رجلاً صالحاً فقيهاً شافعي المذهب ، أصله من العرب ، وسكن في البطائح بقرية يقال لها : أم عَبيدَة ، وانضم إليه خلق عظيم من الفقراء ، وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه . والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية من الفقراء

- ترجمة ابن الرفاعي في طبقات السبكي ٤ : ٤٠ ومرآة الزمان : ٣٧٠ وابن الساعي : ١١٢ والوافي ٧ ، الورقة : ١٠٥ والشذرات ٤ : ٢٥٩ .

منسوبة إليه ، ولأتباعه أحوال عجيبة : من أكل الحيات وهي حية ، والنزول إلى التنانير وهي تتضرّم بالنار فيطفئونها ، ويقال : إنهم في بلادهم يركبون الأسود ، ومثل هذا وأشباهه ، ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يُعد ولا يحصى ، ويقومون بكفاية الكل . ولم يكن له عقب ، وإنما العقب لأخيه ، وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن، وأمورهم مشهورة مستفيضة ، فلا حاجة إلى الإطالة فيها .

وكان للشيخ أحمد – مع ما كان عليه من الاشتغال بعبادته – شعر ، فمنه على ما قيل :

إذا جَنَّ ليلي هامَ قلبي بذكركم ... أنُوحُ كما ناحَ الحمامُ المطوَّقُ
وفوْقي سحاب يمطرُ الهمَّ والأسى ... وتحتي بحارٌ بالأسى تتدَفَّقُ
« سَلُوا أمَّ عمرو كيف باتَ أسيرُها ... تُفَكُّ الأسارَى دُونَهُ وهو مُوثَقُ »
« فَلا هُوَ مقتولٌ ففي القتل راحةٌ ... ولا هُوَ ممنون عليْـــه فيطلَقُ »[1]

ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عَبيـــدة ، وهو في عشر السبعين ، رحمه الله تعالى .

والرفاعي – بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الألف عين مهملة – هذه النسبة إلى رجل من العرب ، يقال له رِفاعة ، هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته .

وأم عَبيدة : بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الدال المهملة المفتوحة هاء .

والبطائح – بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وبعد الألف ياء مثناة من تحتها ثم حاء مهملة – وهي عدة قرى مجتمعة في وسط المـــاء بين واسط والبصرة ، ولها شهرة بالعراق .

---

١ يبدو أنه ضمن هذين البيتين فيها من قديم الشعر لشبيب بن البرصاء كما في الأغاني ١٢ : ٢٥٤، ٢٧٢ .

(٤)

بهجة الأسرار

ومعدن الأنوار

في بعض مناقب القطب الرباني
محيي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني

تأليف

نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف بن جرير
اللخمي الشطنوفي
المتوفى سنة ٧١٣هـ

اعتنى به
أحمد فريد المزيدي

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

(الشيخ سيدي أحمد بن الرفاعي رضي اللّه عنه)

أخبرنا أبو محمد سالم بن علي بن عبد اللّه بن سنان الصوفي الدمياطي المولد والدار بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الأشياخ الصلحاء قداة العراق الشيخ أبو طاهر الجليل ابن الشيخ أبي العباس أحمد الصرصري الجوسقي، والشيخ أبو الحسن الخفاف البغدادي، والشيخ أبو حفص عمر البريدي، والشيخ أبو القاسم عمر الدرداني، والشيخ أبو الوليد زيد بن سعيد، والشيخ أبو عمرو عثمان بن سليمان المعروف بالقصير ببغداد بجامع المنصور سنة أربع وعشرين وستمائة.

قالوا: أخبرنا أبو الفرج عبد الرحيم، وأبو الحسن علي ابنا أخت الشيخ القدوة أبي العباس أحمد بن أبي الحسن الرفاعي رضي اللّه عنه، قدما علينا ببغداد قريباً من سنة ثمانين وخمسمائة، قالا: كنا عند شيخنا الشيخ أحمد بن الرفاعي بزاويته بأم عبيدة فمد عنقه وقال على رقبتي، فسألناه عن ذلك، فقال: قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله.

أخبرنا الشريف الجليل أبو عبد اللّه محمد بن أبي العباس الخضر بن عبد اللّه بن يحيى بن محمد الحسيني الموصلي بالقاهرة سنة سبع وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو الفرج عبد المحسن، ويسمى حسناً بن محمد بن أحمد بن الدويرة المقري الحنبلي البصري بها سنة سبع وثلاثين وستمائة.

قال: قال الشيخ أبو بكر عتيق بن أبي الفضل محمد بن عثمان بن أبي الفضل البندلجي الأصل البغدادي المولد والدار، والأزجي المعروف بمعتوق ببغداد سنة إحدى وستمائة، زرت الشيخ سيدي أحمد بن أبي الحسن الرفاعي رضي اللّه عنه بأم عبيدة في سنة ست وسبعين وخمسمائة، فسمعت أكابر أصحابه وقدماء مريديه يقولون: كان الشيخ يوماً جالساً في هذا الموضع، وأشاروا لموضع بالرواق، فحنا رأسه وقال: على رقبتي، فسألوه عن ذلك، فقال: قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، فأرخنا ذلك الوقت، فكان كما قال في ذلك الوقت بعينه.

الشيخ أحمد بن أبي الحسن الرفاعي رضي الله عنه: هذا الشيخ من أعيان مشايخ العراق، وأجلاء العارفين، وعظماء المحققين، وصدور المقربين. صاحب المقامات العلية، والجلالة العظيمة، والكرامات الجليلة، والأحوال السنية، والأفعال الخارقة، والأنفاس الصادقة. صاحب الفتح المونق، والكشف المشرق، والقلب الأنور، والسر الأظهر، والقدر الأكبر. صاحب المعارف الباهرة، والحقائق الزاهرة، واللطائف الشريفة، والهمم المنيفة، والإشارات السامية. له المكان المكين، في القرب، والمجلس المصدر في الحضرة، والطور الرفيع في التمكين، والمقام الأعلى في القوة، والقدم الراسخ في التصريف النافذ، والباع الطويل في أحكام الولاية، وهو أحد من خرق الله تعالى له العوائد، وقلب له الأعيان، وأظهر على يديه العجائب، وأنطقه بالمغيبات، وصرفه في الوجود، وأقامه حجة على المسلمين، ونصبه قدوة للسالكين، وأوقع له القبول العظيم عند الخاص والعام. وهو أحد أركان هذه الطريقة علماً وحالاً، وتحقيقاً، وأحد أفراد هذا الشأن، وأئمة ساداته، وأعلام الدعاة والهدى إليه. وهو أحد من تذكر عنه القطبية، وهو الذي يقول: الشيخ من يمحو اسم مريده من ديوان الأشقياء.

وقيل: إن رجلاً دخل على بعض مشايخ البطايح، فلما خرج الرجل قال ذلك الشيخ لمن حضره: قرأت على جبهة هذا الرجل سطر الشقاوة، فأتى ذلك الرجل إلى الشيخ أحمد، ولبس منه خرقة، ثم أتى إلى زيارة ذلك الشيخ ، فقال الشيخ لأصحابه: قد محا من وجهه سطر الشقاوة، وأُبدل بسطر السعادة، ببركة الشيخ أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه. وهو الذي سئل عن وصف الرجل المتمكن.

فقال: هو الذي لو نصب له سنان، في أعلى شاهق في الأرض، وهبت الرياح الثمانية، ما حركت منه شعرة واحدة. وذكر عنه أنه دخل عليه رجل، فوضع له الشيخ طعاماً، فقال: إذا جاء وقتي أكلت، قال له: متى وقتك؟ قال: المغرب، قال له: عن كم؟ قال: عن ستة أشهر، فلما كان وقت المغرب، قدم له الطعام،فأكل وسأله أن يأكل معه.

فقال: إذا جاء وقتي أكلت، قال: ومتى وقتك؟ قال: بعد ستة أشهر، قال: وكم مضى لك؟ قال: ستة أشهر. قيل: فسئل الشيخ أحمد رضي الله عنه، عن

سبب ذلك، فقال: دخلت دارنا يوماً شديد الحر، وأنا عطشان، فوجدت ماءً مخلوطاً ببياض العجين، قد فضل من ماء العجين، فأردت أن أشربه، فقالت لي نفسي: أما ترى الماء البارد في الكوز، فامتنعت من الشرب، وعاقدت الله أن لا آكل ولا أشرب إلى سنة. وهو أحد من قهر أحواله، وملك أسراره. وغلب مراده، وظهر على أمره بصحة زهده، وكثرة حلمه، وشدة تواضعه، وعظم إيثاره، وبخمول نفسه، تضرب الأمثال، وإلى مثلها تمتد الآمال، وتشد الرحال، وفي بغضها تفنى الآجال، ولا غرو إن عمر الله عز وجل القلوب بمحبته، وملأ الصدور من هيبته، وقاد النفوس إلى إرادته، وعم الأقطار بذكره، وعطرت الآفاق بنشره، فاستطار في الأنام استطارة النار بالرياح، وعلا في العالمين علاء الجو بالصباح. وانتهت إليه الرئاسة في علوم الطريق، وشرح أحوال القوم، وكشف مشكلات منازلاتهم، وبه غدق الأمر بتربية المريدين بالبطايح. وتخرج بصحبته جماعة كثيرة، من أعلام الطريق، وتلمذ له خلق لا يحصون من أرباب الأحوال الصادقة. وانتمى إليه عالم عظيم في كل قطر، وتبعه جمٌّ غفير من كل جهة، ورماه المشايخ والعلماء وغيرهم بأبصار التبجيل، وشهد له الخلق بالاحترام والتفضيل، وقصد بالزيارات من كل فج عميق، وكان مشتملاً على ألطف الأخلاق وأشرف الصفات، وأكمل الآداب. وقد جمع الله تعالى له أشتات المناقب، ومتفرقات الفضائل. وكان له كلام عالٍ على لسان أهل الحقائق.

منه: الكشف قوة جاذبة، فخاصيتها نور عين البصيرة، إلى فيض الغيب، فيتصل نورها به، اتصال الشعاع بالزجاجة، الصافية، حال مقابلتها بالمنع المجذوب، إلى فيضه، ثم يتقاذف نوره، منعكساً بضوءه، على صفاء القلب، ثم يترقى ساطعاً إلى عالم العقد، فيتصل به اتصالاً معنوياً له أثر في استفاضة نور العقل، على ساحة القلب، فيشرق نور العقل، على إنسان عين السر، فيرى ما خفي عن الأبصار موضعه، ودق عن الأفهام تصوره، واستتر عن الأعيان مرآه.

ومنه: الزهد أساس الأحوال المرضية، والمراتب السنية. وهو أول قدم الصادقين القاصدين إلى الله عز وجل، والمنقطعين إلى الله، والراضين عن الله، والمتوكلين على الله. فمن لم يحكم أساسه في الزهد، لم يصح له شيء مما بعده، والفقر رداء الشرف، ولباس المرسلين، وجلباب الصالحين، وتاج المتقين، وغنيمة العارفين، ومنية المريدين رضا الجبار، وكرامة لأهل ولايته، والأنس بالله عز وجل لعبد قد كملت طهارته، وصفا ذكره، واستوحش من كل ما يشغله عن

الله عز وجل، فعند ذلك آنسه الله عز وجل به، وأراده بحق حقائق الأنس به، فأخذهم عن وجد طعم الخوف لما سواه، والمشاهدة حضور، بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين، وحقائق المتقين، والتوحيد وجدان تعظيم في القلب، يمنع من التعطيل، والتشبيه.

ومنه: لسان الورع يدعو إلى ترك الآفات، ولسان التعبد يدعو إلى دوام الاجتهاد، ولسان المحبة يدعو إلى الذوبان والهيمان، ولسان التوحيد يدعو إلى الإثبات والصحو، ومن أعرض عن الأعراض أدباً فهو الحكيم المتأدب.

ومنه: لو تكلم الرجل في الذات والصفات، لكان سكوته أفضل، ولو خطا من قاف إلى قاف، لكان جلوسه أفضل، ولو أكل ملء بيت طعاماً، ثم تنفس عليه نفساً فأحرقه، لكان جوعه أفضل.

أخبرنا الشيخ أبو يوسف يعقوب بن بدران بن منصور الأنصاري. قال: سمعت شيخنا الشيخ الإمام العالم تقي الدين علي بن المبارك بن الحسن بن أحمد بن ناسويه الواسطي. يقول: جلس سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه، يوماً على الشط، وأصحابه حوله، فقال: نشتهي أن نأكل اليوم سمكاً مشوياً، فلم يتم كلامه، حتى امتلأ الشط أسماكاً من أنواع شتى، ووثب منها أشياء إلى البر، ورئي في ذلك الوقت، بشط أم عبيدة من الأسماك ما لم يرٍ مثله.

فقال الشيخ: إن هذه الأسماك كلها تسألني بحق الله تعالى على أن آكل منها، فصاد الفقراء منها شيئاً كثيراً، وشووه وقدموه سماطاً عظيماً من طواجن، فأكلوا حتى شبعوا، وبقي في الطواجن من هذه السمكة رأسها، ومن هذه ذنبها، ومن هذه بعضها، فقال له رجل: يا سيدي ما صفة الرجل المتمكن؟ قال: أن يعطى التصريف العام في جميع الخلائق، قال له: وما علامة ذلك؟ أن يقول لبقايا هذه الأسماك: قومي، واسعي، فتقوم وتسعى، ثم أشار الشيخ إلى تلك الطواجن بيده، وقال: أيها الأسماك التي في هذه الطواجن، قومي واسعي بإذن الله عز وجل، فلم يتم كلامه، حتى وثبت تلك البقايا في البحر، أسماكاً صحيحة، وذهبت في الماء من حيث أتت، قال: وحدثني ابن أخته الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الرحيم.

قال: كنت يوماً جالساً بحيث أرى خالي الشيخ أحمد رضي الله عنه، وأسمع كلامه، وكان جالساً وحده، فنزل عليه رجل من الهواء، وجلس بين يديه، فقال له الشيخ: مرحباً بوتد الأرض، فقال له ذلك الرجل: إن لي عشرين يوماً ما أكلت فيها ولا شربت، وإني أريد أن تطعمني الآن شهوتي قال: وما شهوتك؟

فنظر إلى الجو، فإذا خمس وزات طائرات، فقال: أريد إحدى هذه الوزات بين يدي مشوية، ورغيفين، وماءً بارداً.

فقال الشيخ: لك ذلك، ثم نظر إلى تلك الوزات، وقال: عجلي بشهوة الرجل، فما تم كلامه حتى نزلت إحداهن بين يديه مشوية، ثم مد الشيخ يده إلى حجرين بجانبه، فوضعهما بين يديه رغيفين يصعد فوارهما، من أحسن خبز الدنيا منظراً، ثم مدَّ يده إلى الهواء فإذا فيها كوز أحمر فيه ماء بارد، فأكل الرجل الوزة، وما بقي منها سوى عظامها، وأكل الرغيفين، وشرب الماء، وذهب في الهواء من حيث جاء، فقام الشيخ وأخذ تلك العظام، وضعها على يمينه، وأمر يده عليها، وقال: أيها العظام المتفرقة، والأوصال المقطعة، اذهبي باسم الله الرحمن الرحيم، فذهبت وزة سوية، وطارت في الجو حتى غابت عن نظري.

أخبرنا الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشي. قال: سمعت الشيخ العارف أبا الفتح الواسطي بالإسكندرية يقول: حدثني الشيخ الجليل أبو الحسن علي، ابن أخت سيدي أحمد رضي الله عنه. قال: كنت يوماً جالساً على باب خلوة خالي الشيخ أحمد رضي الله عنه، وليس فيها غيره، فسمعت عنده حساً، فنظرت فإذا عنده رجل ما رأيته قبل، فتحدثا طويلاً، ثم خرج الرجل من كوة في حائط الخلوة ومرق في الهواء كالبرق الخاطف، فدخلت على خالي، وقلت له: من الرجل؟ فقال: أو رأيته؟ قلت: نعم.

قال: هو الرجل الذي يحفظ الله عز وجل به قطر البحر المحيط. وهو أحد الأربعة الخواص، إلا أنه هجر منذ ثلاث ليال، وهو لا يعلم، فقلت ياسيدي: وبأي شيء هجر؟ قال: إنه مقيم بجزيرة في البحر المحيط، ومنذ ثلاث ليال أمطرت جزيرته، حتى سالت أوديتها، فخطر في نفسه، لو كان هذا المطر في العمران، ثم استغفر الله فهجر بسبب اعتراضه، فقلت له: أو أعلمته؟ قال: لا لأني استحييت منه، فقلت له: لو أذنت لأعلمته.

فقال: لا تفعل، قلت: نعم، قال: زيق فزيقت، ثم سمعت صوته: يا علي ارفع رأسك، فرفعت رأسي من زيقي، فإذا أنا بجزيرة في البحر المحيط، فتحيرت في أمري، وقمت أمشي فيها، وإذا أنا بذلك الرجل، فسلمت عليه، وأخبرته، فقال: ناشدتك الله إلا فعلت ما أقول لك، قلت: نعم، قال: ضع خرقتي في عنقي، واسحبني على وجهي، ونادي عليَّ: هذا جزاء من اعترض على الله سبحانه، فوضعت الخرقة في عنقه، وهممت بسحبه، وإذا أنا بهاتف يقول لي: يا علي

دعه، فقد ضجت ملائكة السماء، باكية عليه، وسائلة فيه، وقد رضي الله عنه، فأغمي عليَّ ساعة، وإذا أنا بين يدي خالي بخلوته، فوالله ما أدري كيف ذهبت، وكيف جئت.

وهو رضي الله عنه بطايحي المنشأ، وكأنه منسوب إلى من اسمه رفاعة، وسكن أم عبيدة، قرية بأرض البطايح، إلى أن مات بها في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وقد ناهز الثمانين، وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله عنه، وقال قبل موته: أنا شيخ من لا شيخ له، أنا شيخ المنقطعين، أنا مأوى كل شاة غرباً انقطعت في الطريق. وكان رضي الله عنه، شافعي المذهب فاضلاً ظريفاً، وما تصدر في مجلس، ولا جلس على سجادة، تواضعاً. وذكر عنه أنه قال: أمرت بالسكوت، فكان لا يتكلم إلا قليلاً، رضي الله عنه.

أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي العباس الخضر بن عبد الله الحسني، الموصلي، رحمه الله. قال: سمعت أبي يقول: كنت يوماً جالساً بين يدي سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر، رضي الله عنه، فخطر في قلبي زيارة الشيخ أحمد الرفاعي، رضي الله عنه، فقال لي الشيخ: أتحب زيارة الشيخ أحمد؟ قلت: نعم، فأطرق يسيراً، ثم قال لي: يا خضر ها الشيخ أحمد، فإذا أنا بجانبه، فرأيت شيخاً مهاباً، فقمت إليه، وسلمت عليه، فقال لي: يا خضر ومن يرى مثل الشيخ عبد القادر سيد الأولياء يتمنى رؤية مثلي، وهل أنا إلا من رعيته، ثم غاب، وبعد وفاة الشيخ انحدرت من بغداد، إلى أم عبيدة، لأزوره، فلما قدمت عليه، إذا هو الشيخ الذي رأيته في جانب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، في ذلك الوقت، لم تجدد رؤيته عندي زيادة معرفة به، فقال لي: يا خضر ألم تكفك الأولى.

أخبرنا أبو القاسم محمد بن عبادة الأنصاري الحلبي. قال: سمعت الشيخ العارف أبا إسحاق إبراهيم بن محمود البعلبكي المقري. قال: سمعت شيخنا الإمام أبا عبد الله محمد البطايحي، قال: انحدرت في حياة سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه، إلى أم عبيدة، وأقمت برواق الشيخ أحمد رضي الله عنه أياماً، فقال لي الشيخ أحمد يوماً: اذكر لي شيئاً من مناقب الشيخ عبد القادر وصفاته، فذكرت له شيئاً منها، فجاء رجل في أثناء حديثي، فقال لي: مه، لا تذكر عندنا مناقب غير مناقب هذا، وأشار إلى الشيخ أحمد، فنظر إليه الشيخ أحمد مغضباً، فرفع الرجل من بين يديه ميتاً، ثم قال: ومن يستطع وصف مناقب

الشيخ عبد القادر، ومن يبلغ مبلغ الشيخ عبد القادر، ذاك رجل بحر الشريعة عن يمينه، وبحر الحقيقة عن يساره، من أيهما شاء اغترف الشيخ عبد القادر، لا ثاني له في عصرنا هذا. قال: وسمعته يوماً يوصي أولاد أخيه، وأكابر أصحابه، وقد جاء رجل يودعه مسافراً إلى بغداد. قال له: إذا دخلت إلى بغداد، فلا تقدم على زيارة الشيخ عبد القادر شيئاً إن كان حياً، ولا على زيارة قبره إن كان ميتاً، فقد أخذ له العهد أيما رجل من أصحاب الأحوال، دخل بغداد ولم يزره سلب حاله، ولو قبيل الموت. ثم قال: والشيخ محيي الدين عبد القادر حسرة على من لم يره رضي الله عنه، وأرضاه رحمة الله عليه.

٥

مجمع الآداب

في

معجم الألقاب

المجلد الأول

الفه

كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد
المعروف بابن الفوطي الشيباني
المتوفى عام ٧٢٣ هـ

تحقيق

محمد الكاظم

٦ ـ [عز الدين أحمد .... الرفاعي].[1]

من أولاد المشايخ العارفين المقيمين بأم عبيدة بالبطائح وكان عالماً زاهداً، سمعت الشيخ محمد بن عبدالله الخرزي البطائحي بمراغة يقول:

سمعت الشيخ عز الدين ينشد:

مولاي ليس لعيش لست حاضره   قدر ولا قيمة عندي ولا ثمن

ولا فقدت من الدنيا ولذتها   شيئاً إذا كان عندي وجهك الحسن

---

١ ـ(جاء في كتاب «صحاح الأخبار» في نسب السادة الفاطمية الأخيار لسراج الدين الرفاعي ـ ص٨٦ ـ اسم «عز الدين أحمد الصغير ابن السيّد عبدالرحيم الرفاعيّ» وأنه توفي سنة «٦٠٤هـ» عن مائة وسبع سنين).

أقول: والترتيب لا يقتضيه وإن كان ينبغي أن يكون من هذه الأُسرة فلعله أحمد بن أبي الحسن الرفاعي الآتي ذكره في محيي الدين.

مجمع الآداب

في

معجم الألقاب

المجلد الثالث

ألفه

كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد

المعروف بابن الفوطي الشيباني

المتوفى عام ٧٢٣ هـ

تحقيق

محمد الكاظم

٢٨٥٢ ـ قطب الدين أبو الحسن علي بن عبدالرحيم بن عثمان الرفاعي البطائحي الشيخ بأم عبيدة[٤].

من البيت المعروف بالتصوف والتقدم في التعرُّف، وله المريدون والأصحاب ولهم الصيت الشائع في شرق البلاد وغربها، حدثني عنه جماعة من الأصحاب وقال: كان في خدمته بعض من صحبه وأراد أن يقترض شيئاً فأنشده الشيخ:

إذا شئت أَن تستقرض المال منفقاً
على شهوات النفس في زمنِ العُسر
فسلْ نفسك الإقراضَ مِن كيسِ صبرها
على كُلِّ ما تَهْوي إلى زمن اليُسر

---

٤ ـ أم عبيدة موضع بالبطائح وتقدم ذكر عزالدين أحمد الرفاعي تحت الرقم ٦.

مجمع الآداب

في



المجلد الخامس

تأليف

كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد

المعروف بابن الفوطي الشيباني

المتوفى عام ٧٢٣ هـ

تحقيق

محمد الكاظم

٤٥٩٢ ـ محيي الدّين أبو إسحاق إبراهيم بن علي ابن الرفاعي البطائحيُّ الزاهد [الأعزب].[٢]

من البيت المعروف بالزهد والعبادة والمعرفة والانقطاع إلى الله تعالى؛ ولهم جماعةٌ من الفقراءِ ينتمون إليهِ، وللشيخ محيي الدّين كلامٌ لَطيفٌ في التصوف والسلوك وكان يُعرفُ بابراهيم الأعزب.

---

٢ ـ تقدم ذكره استطراداً تحت الرقم ٤٥٣٠ فلاحظ وانظر ما سيأتي في ترجمة محيي الدّين أحمد ين أبي الحسن الرفاعي.

٤١

٤٦٠١ ـ محيي الدّين أبو العبّاس أحمد بن أبي الحسن بن عبدالرحمٰن بن عثمان ابن الرفاعي الشيخ العارف.[1]

كان من أجلّ مشائخ العراق الذين شاع ذكرهم في الآفـاق، وله الكـلام الرّفيعُ والأُسلوب البديع، من ذلك قوله: ما عرفَ من قال ولا قال [من] عرفَ. وروى لنا عنه الشيخ إبراهيم بن عليّ المعرف بالأعزب.

---

١ ـ وتقدم ذكره استطراداً تحت الرقم ٤٥٢٩ فلاحظ. ولاحظ ما سيأتي تحت الرقم ٤٦١٤.

٤٦١٤ ـ محيي الدّين أبو بكر بن أبي الحسن بن عبدالرحيم الرفاعي البطائحيُّ الشيخ الزّاهد.[٣]

من البيت المعروفِ بالزُّهدِ والدينِ والتفرُّدِ بالعبادة والمعرفةِ واليقينِ، وله المريدُون الَّذين تشبَّهوا به في العبادةِ وحفظِ الأوقاتِ والاشتغالِ بمكارمِ الأخلاق، وبذلك اشتهرُوا في العراقِ، وظهرتْ آثارُ نجابتهم في جميع الآفاق.

---

٣ ـ لايبعد اتحاده مع المتقدم باسم أحمد بن أبي الحسن وخاصة مع ما عهدناه من المصنف في زوايا الكتاب من الخبط والخلط، وتقدم ترجمة أبي اسحاق إبراهيم بن علي الرفاعي محيي الدّين وترجمة عزّ الدّين أحمد بن [أبي الحسن ظ] الرفاعي فلاحظ.

٦

الجزء الثالث

من كتاب المختصر في أخبار البشر

وهو ذلك التاريخ الذى سرت بذكره الركبان
وأثنى عليه أرباب هذا الفن فى كل زمان حتى كان
عمدتهم الذى يرجعون فى إحقاق الحق اليه ويعولون
فى مهمات منقولاتهم عليه تأليف الملك المؤيد
عماد الدين اسماعيل أبى الفدا صاحب حماة
المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة
هجريه رحمه الله
تعالى آمين

الطبعة الأولى
بالمطبعة الحسينية المصريه

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) عمل البرنس صاحب الكرك أسطولا في بحر ايلة وساروا في البحر فرقتين فرقة أقامت على حصن ايلة يحصرونه وفرقة سارت نحو عيذاب يفسدون في السواحل وبغتوا المسلمين في تلك النواحي فانهم لم يعهدوا بهذا البحر فرنجا قط وكان بمصر الملك العادل أبو بكر نائباً عن أخيه السلطان صلاح الدين فعمر أسطولا في بحر عيذاب وأرسله مع حسام الدين الحاجب لولو وهو متولى الاسطول بديار مصر وكان مظفرا فيه شجاعا فسار لولو مجدا في طلبهم وأوقع باللذين يحاصرون ايلة فقتلهم وأسرهم ثم سار في طلب الفرقة الثانية وكانوا قد عزموا على الدخول الى الحجاز ومكة والمدينة حرسهما الله تعالى وسار لولو يقفو أثرهم فبلغ رابغ فأدركهم بساحل الحورا وتقاتلوا أشد قتال فظفر الله تعالى بهم وقتل لولو أكثرهم وأخذ الباقين أسرى وأرسل بعضهم الى منى لينحروا بها وعاد بالباقين الى مصر فقتلوا عن آخرهم (وفي هذه السنة) توفي عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك وكان ينوب عن صلاح الدين بدمشق وهو ثقته من بين أهله وكان فرخشاه شجاعا كريما فاضلا وله شعر جيد ووصل خبر موته الى صلاح الدين وهو في البلاد الجزرية فأرسل الى دمشق شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم ليكون بها واقر بعلبك على بهرام شاه بن فرخشاه المذكور (وفيها) توفي أبو العباس أحمد بن علي بن الرفاعي من سواد واسط وكان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة مالا يحصى (وفيها) توفي بقرطبة خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الانصاري وكان من علماء الاندلس وله التصانيف المفيدة ومولده في سنة أربع وتسعين وأربعمائة (وفيها) توفي بدمشق مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الفقيه الشافعي ولد سنة خمس وخمسمائة وهو الملقب قطب الدين وكان اماما فاضلا في العلوم الدينية قدم الى دمشق وصنف عقيدة للسلطان صلاح الدين وكان السلطان يقرئها أولاده الصغار (ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسمائة)



تاريخ الإسلام

ووفيات المشاهير والأعلام

للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى سنة ٧٤٨هـ

تحقيق

الدكتور عمر عبد السلام تدمري

أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية

عضو الهيئة الاستشارية للمنشورات التاريخية

في اتحاد المؤرخين العرب

الناشر

دار الكتاب العربي

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

ـ حرف الألف ـ

٢٦٦ ـ أحمد بن أبي الحسن بن عليّ بن أحمد بن يحيى بن حازم بن عليّ بن رفاعة(١).

الزّاهد الكبير، سلطان العارفين في زمانه أبو العبّاس الرّفاعيّ، المغربيّ رضي الله عنه.

قدِم أبوه العراقَ وسكن البطائح بقرية اسمها أمّ عَبِيدَة، فتزوَّج بأخت الشّيخ منصور الزّاهد، ورُزِق منها أولاداً منهم الشّيخ أحمد بن الرفاعيّ رحمه الله.

وكان أبو الحسن مُقرِئاً يؤُمّ بالشّيخ منصور، فمات وزوجته حامل

---

(١) أنظر عن (أحمد بن أبي الحسن بن علي) في: الكامل في التاريخ ١١/٤٩٢، ووفيات الأعيان ١/١٧١، ومرآة الزمان ٨/٣٧٠، ٣٧١، والمختصر في أخبار البشر ٣/٦٥، ٦٦، ودول الإسلام ٢/٩٠، وسير أعلام النبلاء ٢١/٧٧ ـ ٨٠ رقم ٢٨، والعبر ٤/٢٣٣، والمعين في طبقات المحدّثين ١٧٧ رقم ١٨٨٤، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٣٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٢، والبداية والنهاية ١٢/٣١٢، ومرآة الجنان ٣/٤٠٩ ـ ٤١٢، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/٤٠، وطبقات الشافعية الوسطى، له (مخطوط) ورقة ١٣٠ أ، والوافي بالوفيات ٧/٢١٩، رقم ٣١٧٧، ومختصر تاريخ ابن الساعي ١١٢، والعسجد المسبوك ٢/١٨٧، والنجوم الزاهرة ٦/٩٢، وتاريخ ابن سباط ١/١٦٣، وشذرات الذهب ٤/٢٥٩ ـ ٢٦٢، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٩٣ ـ ١٠١ رقم ٢٢، وتاريخ الخلفاء ٤٥٧، وبدائع الزهور ج ١ ق ١/٢٢٤، والطبقات الكبرى للشعراني ١/١٦٤، والكواكب الدرّية في تراجم السادة الصوفية للمناوي ٢/٧٥، وذيل تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١/٨٧، ومعجم المطبوعات العربية والمعرّبة ٩٤٧، ٩٤٨، والأعلام ١/١٦٩، ومعجم المؤلفين ٢/٢٥، وديوان الإسلام ٢/٣٣١ رقم ٩٩٥.

بالشّيخ أحمد، فربّاه خاله منصور، فقيل إنّه وُلِد في أوّل المحرّم سنة خمسمائة.

ويُروى عن الشّيخ يعقوب بن كِراز قال: كان سيّديّ أحمد بن الرفاعيّ في المجلس، فقال لأصحابه! إي سادة، أقسمتُ عليكم بالعزيز سبحانه، مَن كان يعلم فيَّ عَيْباً[1] يقوله.

فقام الشّيخ عمر الفاروقيّ وقال: إي سيّديّ، أنا أعلم فيك عيباً.

فقال: يا شيخ عمر، قله[2] لي.

قال: إي سيّدي عَيْبُك نحن الّذين مثلنا في أصحابك.

فبكى الشّيخ والفقراء وقال: أيْ عمر، إنْ سَلِم المركبُ حَمَلَ من فيه في التَّعْدية.

وقيل إنّ هرّةً نامت على كُمّ الشيخ أحمد، وجاء وقت الصّلاة، فقصَّ كُمّه، ولم يزعجْها، وعاد من الصّلاة فوجدها قد فاقت، فوصل الكُمُّ بالثّوب وخيّطه وقال: ما تغيّر شيء.

وعن يعقوب بن كِراز، وكان يؤذّن في المنارة ويُصَلّي بالشّيخ، قال: دخلت على سيّديّ أحمد في يوم باردٍ، وقد تَوَضّأ ويده ممدودة، فبقي زماناً لا يُحرّك يده، فتقدّمتُ وجئتُ أُقبّلها فقال: أيّ يعقوب، شوّشْتَ، على هذه الضّعيفة.

قلت: من هي؟

قال: بَعُوضةٌ كانت تأكل رزقها من يدي، فهربتْ منك.

قال: ورأيته مرّةً يتكلّم ويقول: يا مُباركة ما علمت بكِ، أبعدتك عن وطنك. فَنَظَرْتُ فإذا جرادةٌ تعلّقت بثوبه، وهو يعتذر إليها رحمةً لها.

وعنه قال: سلكت كلَّ الطُرُق الموصلة، فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا

---

(١) في الأصل: «عيب».

(٢) في الأصل: «قوله لي».

أصحّ من الافتقار، والذّلّ، والإنكسار. فقيل له: يا سيّدي، فكيف يكون؟ قال: تُعَظِّم أمرَ الله، وتُشْفِق على خلْق الله، وتقتدي بسنّة سيّدك رسول الله.

وورد أنّه كان فقيهاً، شافعيّ المذهب.

وعن الشّيخ يعقوب بن كِراز قال: كان سيّدي أحمد إذا قدِم من سَفَرٍ شمَّرَ، وجمع الحَطَب، ثمّ يحمله إلى بيوت الأرامل والمساكين، فكان الفقراء يوافقونه ويحتطبون معه. وربّما كان يملأ الماء للأرامل ويُؤْثرهم رحمه الله.

قيل له: أي منصور أطلب. فقال: أصحابي. فقال رجل لسيّدي أحمد: يا سيّدي وأنت أيش؟ فبكى فقال: أي فقير، ومَن أنا في البَيْن، ثَبّتْ نَسَبْ وأطْلُبْ ميراث[١].

فقلت: يا سيّدي أقسم عليك بالعزيز أيْش أنت؟

قال: أيْ يعقوب، لمّا اجتمع القوم وطلب كلّ واحدٍ شيئاً[٢] دارت النَّوبة إلى هذا اللاّشيء أحمد وقيل: أيْ أحمد أطلُبْ. قلت: أيْ ربّ عِلْمُكَ محيطٌ بطلبي. فكرَّر عليَّ القول، قلت: أيْ مولاي، أريد أن لا أريد، وأختار أن لا يكون لي اختيار. فأجابني، وصار الأمر له وعليه. أيْ يعقوب، مَن يختاره العزيز يُحببه إلى هذه البُقْعة.

وعن يعقوب قال: مرَّ سيّديّ على دار الطّعام، فرأى الكلاب يأكلون التّمر من القوصرَّة، وهم يتجارشون، فوقف على الباب لئلاّ يدخل إليهم أحد يؤذيهم، وهو يقول: إي مُباركين اصطلحوا وكُلُوا، وإلاّ يدروا بكم منعوكم.

ورأى فقيراً يقتل قملةً فقال: لا واخَذَكَ الله، شفيتَ غيظك؟

وعن يعقوب، قال لي سيّديّ أحمد: يا يعقوب، لو أنّ عن يميني خمسمائة يروّحوني بمراوح النّدّ والطّيب، وهم من أقرب النّاس إليَّ، وعن يساري مثلهم من أبغض النّاس إليَّ، معهم مقاريض يقرضون بها لحمي، ما

---

(١) العبارة هكذا في الأصل.
(٢) في الأصل: «شيء».

زاد هؤلاء عندي، ولا نقص هؤلاء عندي بما فعلوه. ثمّ قرأ: ﴿كَيْ لاَ تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[1].

وكان سيّدي أحمد إذا حضر بين يديه تَمْرٌ أو رُطَبٌ ينقّي الشّيص والحشف لنفسه يأكله ويقول: أنا أحقّ بالدُّون من غيري، فإنّي مثله دون.

وكان لا يجمع بين لبس قميصين لا في شتاء ولا في صيف، ولا يأكل إلاّ بعد يومين ثلاثة أكلةً. وإذا غَسَلَ ثوبه نزل في الشّطّ كما هو قائم يفركه، ثمّ يقف في الشّمس حتّى ينشف.

وإذا ورد عليه ضيفٌ يدور على بيوت أصحابه يجمع الطّعام في مِئزر.

وأُحضِر ابن الصَّيْرَفيّ وهو مريض ليدعو له الشّيخ ومعه خَدَمه وحَشَمه، فبقي أيّاماً لم يكلّمه، فقال يعقوب بن كِراز: أيْ سيّدي ما تدعو لهذا المريض.

فقال: أيْ يعقوب، وعِزّةِ العزيزِ لأحمد كلّ يوم عليه مائة حاجةٍ مَقْضيّه، وما سألتموه[2] منها حاجة واحدة.

فقلت: أيْ سيّدي فتكون واحدة لهذا المريض المسكين.

فقال: لا كرامة ولا عزازة، تريدني أكون سيّء الأدب. لي إرادة وله إرادة.

ثمّ قرأ: ﴿أَلاَ لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ﴾[3] أيْ يعقوب، الرجل المتمكّن في أحواله، إذا سأل حاجةً وقُضِيتَ له، نقص تمكُّنُه درجةً.

فقلت: أراكَ تدعو عقيب الصَّلَوات وكلّ وقت. قال: ذاك الدّعاء تعبُّد وأمتثال. ودعاء الحاجات لها شروط، وهو غير هذا الدّعاء.

ثمّ بعد يومين تَعَافى ذلك المريض.

---

(١) سورة الحديد، الآية ٢٣.

(٢) في الأصل: «وما سألتوه».

(٣) سورة الأعراف، الآية ٥٤.

وعن يعقوب أنّه سأل الشّيخ أحمد: أيْ سيّدي، لو كانت جهنَّمُ لَكَ ما كنت تصنع بها؟ تُعَذِّبُ بها أحداً؟[1] فقال: لا وعِزَّتِهِ، ما كنت أُدخل إليها أحداً. فقال: أيْ شيخ، فأنت تقول إنّك أكرم ممَّن خلقها لينتقم بها ممّن عصاه. فزعق وسقط على وجهه زماناً، ثمّ أفاق وهو يقول: من هو أحمد في البَيْن؟ يكرّرها مرّات.

وقال: أيْ يعقوب، المالك يتصرّف سبحانه.

وعن يعقوب أنّ الشّيخِ أحمد كان لا يقوم لأحدٍ من أبناء الدُّنيا، ويقول: النّظر إلى وجوههم يُقسّي القلب.

وعن الشّيخ يعقوب، وسُئل عن أوراد سيّدي أحمد، فقال: كان يُصَلّي أربع ركَعاتٍ بألف ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[2]. ويستغفر الله كلّ يومٍ ألفَ مرّةٍ، واستغفارُه أن يقول: لا إلّه إلاّ أنت سبحانك إنّي كنتُ من الظّالمين، عملت سوءاً، وظلمت نفسي، وأسرفت في أمري، ولا يغفر الذّنوب إلاّ أنت، فاْغفِرْ لي، وتُبْ عليَّ، إنّك أنت التّوّابُ الرّحيم. يا حيُّ يا قيّومُ، لا إله إلاّ أنت. وذكر غير ذلك.

وكان يترنّم بهذا البيت:

إنْ كان لي عند سُلَيْمى قَبُولُ ... فلا أبالي ما يقول العَذُولُ

وكان يقول:

ومستخبر عن سِرِّ ليلى تركته ... بعَمْياء من ليلى بغير يقين

يقولون: خبِّرْنا، فأنت أمينُها ... وما أنا إنْ خبَّرتهم بأمين

ويقول:

أرى رجالاً بدون العَيش قد قنعوا ... وما أراهم رضوا الدّنيا على الدّينِ

---

(١) في الأصل: «أحد».

(٢) أول سورة الإخلاص.

إذا رأيـت ملـوكَ الأرض أجمعهـا بـلا مِـرآءٍ ولا شـكٌّ ولا ميْـنِ
وقيل هو فوقهم في النّاس مرتبةً فقُـلْ نَعَـم مَلِـكٌ فـي زِيِّ مسكيـنِ
ذاك الّذي حَسُنَت في النّاس سِيرتُهُ وصـار يصلُـحُ للـدّنيـا وللـدّيـن

ويقول:

أغـارُ عليهـا مـن أبيهـا وأمّهـا ومِـن كـلّ مَـن يـرنـو إليهـا وينظُـرُ
وأَحْـذَرُ مـن حـدّ المـرآة بِكَفِّهـا إذا نظـرت منـك الّـذي أنـا أنظـرُ

ومنه:

إذا تـذكّـرتُ مـن أنتـم وكيـف أنـا أجللـت ذِكْـركـم يجـري علـى بـالـي
ولو شريت بروحي ساعةً سَلَفَتْ من عيشتي معكم ما كان بالغالي

وكان كثير التّعظيم لخاله سيّدي الشّيخ منصور، ويقول للفقراء: إذا قبّلتم عَتَبَة الشّيخ منصور، فإنّما تقبّلون يده. ويقول: أنا ملاّح لسفينة الشّيخ منصور، فاسألوا ربّنا به في حوائجكم.

وكان يقول: إلى أن يُنْفَخُ في الصُّور لا يأتي مثل طريق الشّيخ منصور.

وعن ابن كِراز: سمعت يوسف بن صُقَيْر المحدّث يقول: كنّا في قريةِ الصّريّة مع سيّدي أحمد، وقد غنّى ابن هديّة:

لـو يسمعـون كمـا سمعـت حديثَهـا خـرّوا لِعِـزّه رُكَّعـاً وسُجُـودا

فقام سيّدي وتواجد، وردّد البيت، ولم يَزَلْ حتّى كادت قلوب الفقراء تنفطر. وكان ذلك في بدايته بعد موت الشّيخ منصور. ولمّا كان في النهاية بقي سبْع سِنين لا يسمع الحادي وهو قريب منه حتّى تُوُفّي.

وعنه قال: ذكر الشّيخ جمال الدّين أبو الفَرَج بن الجَوْزيّ أنّ سبب وفاة سيّدي أحمد أبيات أُنْشِدت بين يديه، تواجَدَ عند سماعها تواجُداً كان سبب مرضه الّذي مات فيه. وكان المنشد لها الشّيخ عبد الغنيّ بن نُقْطَة حين زاره، وهي:

إذا جنّ ليلي هام قلبي بـذِكـركـمْ أنـوحُ كمـا نـاح الحمـامُ المطـوّقُ

وفوقي سَحَابٌ يمطِرُ الهمَّ والأسى وتحتي بحارٌ بالدّموع[1] تدفّقُ
سلوا أمَّ عَمْروٍ كيف بات أسيرها تُفَكُّ الأسارى دونه وهو موثّقُ
فلا أنا[2] مقتولٌ ففي القتلِ راحةٌ ولا أنا ممنونٌ عليَّ فأُعتَقُ[3]

قال: وتُوُفّي يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الأولى سنة ثمانٍ وسبعين.

وعن يعقوب بن كِراز قال: كان سيّدي أحمد والفقراء في نهر وليد فقال: لا إلٰه إلاّ الله، قد حان أوان هذا المجلس، فليُعلم الحاضرُ الغائبَ أنّ أحمد يقول، وأنتم تسمعون: مَن خَلا بامرأةٍ أجنبيّة، فأنا منه بريء، وسيّدي الشّيخ منصور منه بريء، وسيّدي المصطفى ﷺ منه بريء، وربّنا سبحانه منه بريء، ومن خلا بأمْرَدٍ فَكذلك، ومن نكث البَيْعة فإنّما ينكث على نفسه. ثمّ قام من مجلسه.

وبعد شهر عَبَرَ إلى الله، ودُفِن في قبّة الشّيخ يحيى النّجّار.

وحكى الشّيخ محمد بن أبي بكر بن أبي طالب الصُّوفيّ أنّه سمع جدّه عفيف الدّين أبا طالب يقول: سمعت الشّيخ عبد الرحمن شَمْلَة يقول: سمعت سيّدي عليّ يقول: لمّا حَضَرَت الوفاةُ سيّدي أحمدَ قبْلها بأيّام قلت: أيْ سيّدي، ما نقول بعدك، وأيش تورّثنا؟

فقال: أيْ عليّ، قُلْ عنّي إنّه ما نام ليلةً إلاّ وكلُّ الخَلْق أفضل منه، ولا حرد قطّ، ولا رأى لنفسه قيمة قطّ. وأمّا ما أورثه فيا ولدي تشهد أنّ لي مال حتّى أورثكم؟! إنّما أورثكم قلوبَ الخَلْق.

فلمّا سمعت من سيّدي خرجت إلى الشّيخ يعقوب بن كِراز فأخبرته، فقال: لك حَسْبٌ، أو لذرّيتك معك؟ فعدت إلى سيّدي فقلت له فقال: لك

---

(١) في الوافي: «بحار للأسى».
(٢) في الوافي: «فلا هو».
(٣) في الوافي: «عليه فيُطْلَقُ». (٧/٢١٩).

ولذُرّيتك إلى يوم القيامة؛ البَيْعة عامّة، والنّعمة تامّة، والضَّمين ثقة، هي اليوم مشيخة وإلى يوم القيامة مملكة بمشيخة.

نقلت أكثر ما هنا عن يعقوب من كتاب «مناقب ابن الرفاعيّ» رضي الله عنه. جمع الشّيخ محيي الدّين أحمد بن سليمان الهماميّ، الحسينيّ، الرفاعيّ، شيخ الرّواق المعمور بالهلاليّة، بظاهر القاهرة، سمعه منه الشّيخ أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ابن الشّيخ أبو طالب الأنصاريّ، الرفاعيّ، الدّمشقيّ، ويُعرف بشيخ حِطّين، بالقاهرة في سنة ثمانين وستّمائة. وقد كتبه عنه مناوَلةً وإجازةً المولى شمسُ الدّين أبو عبدالله محمدُ بنُ إبراهيم الجَزَريّ، وأودعه تاريخَه في سنة خمسٍ وسبعمائة، فأوّله قال: ذِكر ولادته. ثمّ قال: قال الشّيخ أحمد بن عبد الرحمن ابن الشّيخ يعقوب بن كِراز؛ وأكثر الكتاب عن الشّيخ يعقوب، وهو نحوٌ من أربعة كراريس. وهو ثمانية فصول في مقاماته وكراماته، وغير ذلك. وهي بلا إسناد، وقع الاختيار منها على هذا القَدَر الّذي هنا.

وتُوُفِّي الشّيخ ولم يُعْقِب. وإنّما المشيخة في أولاد أخيه.

قال القاضي ابن خَلِّكان[١]: كان رجلاً صالحاً، شافعياً، فقيهاً، أنضمَّ إليه خلْقٌ من الفقراء، وأحسنوا فيه الإعتقاد، وهم الطّائفة الرفاعيّة، ويُقال لهم الأحمديّة. ويقال لهم البطائحيّة. ولهم أحوالٌ عجيبةٌ من أكل الحَيّات حيّةً، والنّزول إلى التّنانير وهي تُضْرَم ناراً، والدّخول إلى الأفْرِنَة، وينام الواحدُ منهم في جانب الفُرن والخبّاز يخبز في الجانب الآخر. وتُوقد لهم النّار العظيمة، ويُقام السّماع، فيرقصون عليها إلى أن تنطفيء. ويُقال إنّهم في بلادهم يركبون الأسُود ونحو ذلك وأشباهه. ولهم أوقات معلومة يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يُحْصَوْن ويقومون بكفاية الجميع.

والبطائح عدّة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة.

---

(١) في وفيات الأعيان.

(٨)

سير أعلام النبلاء

تصنيف

الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى

٧٤٨هـ - ١٣٧٤م

الجزء الحادي والعشرون

حقق هذا الجزء

الدكتور بشار عواد معروف و الدكتور محيي هلال السرحان

طبع بمساعدة اللجنة الوطنية

للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري

في الجمهورية العراقية

مؤسسة الرسالة

الطبعة الأولى

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

٢٨ ـ الرِّفاعِيُّ *

الإمامُ ، القدوةُ ، العابدُ ، الزاهدُ ، شيخُ العارفين ، أبو العبّاسِ

---

* ترجم له ابن الأثير في الكامل: ١١/ ٢٠٠، وسبط ابن الجوزي في المرآة: ٨/ ٣٧٠، وابن خلكان في الوفيات : ١/ ١٧١ ، والذهبي في العبر : ٤/ ٢٣٣ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة ٧٢ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والصفدي في الوافي : ٧/ ٢١٩ ، والسبكي في الطبقات الكبرى : ٦/ ٢٣ ، وابن كثير في البداية : ١٢/ ٣١٢ ، والعيني في عقد الجمان : ١٦/ الورقة ٦٥١ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٥٩ . وفي خزانة كتب الدكتور بشار عواد معروف نسخة =

أحمدُ بنُ أبي الحسنِ عليٍّ بنِ أحمدَ بنِ يحيىٰ بنِ حازمِ بنِ عليٍّ بن رفاعَةَ الرفاعيُّ المغربيُّ ثم البطائحيُّ .

قَدِمَ أبوهُ من المغربِ ، وَسَكَنَ البطائحَ ، بقريةِ أُمِّ عَبِيْدَةَ . وَتَزَوَّج بأختِ منصورٍ الزاهِد ، ورُزِقَ منها الشيخَ أحمَدَ وإخوتَه .

وكان أبو الحسن مُقرئاً يؤُمُّ بالشيخِ منصورٍ ، فتوفِّي وابنُهُ أحمدُ حَمْلٌ . فربَّاهُ خالُه ، فقيلَ : كان مولدُهُ في أوّلِ سنةِ خمسِ مئةٍ .

قيل : إنَّه أقسَمَ علىٰ أصحابِهِ إنْ كانَ فيهِ عيبٌ يُنبِّهونَه عليهِ ، فقالَ الشيخُ عمرُ الفاروثيُّ : يا سيِّدي أنا أعْلَمُ فيك عيباً[1] . قال : ما هو ؟ قال : يا سيِّدي ، عيبُكَ أنَّنا من أصحابِكَ . فبكَىٰ الشيخُ والفقراءُ ، وقالَ - أيْ عُمَرُ - : إنْ سَلِمَ المركبُ ، حَمَلَ منْ فيه .

قيل : إنَّ هرَّةً نامتْ على كُمِّ الشيخِ أحمدَ ، وقامت الصلاة ، فقصَّ كُمَّهُ ، وما أزعجَها ، ثم قَعَدَ ، فوصَلَهُ ، وقال : ما تَغَيَّرَ شيءٌ .

وقيلَ : توضَّأ ، فنزَلَتْ بعوضةٌ على يدهِ ، فوقَفَ لها حتَّى طارت .

= مصورة من كتاب « ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين » لتقي الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن عبد المحسن الواسطي . ومما تجدر الإشارة اليه أن الذهبي قد ترجم له في « تاريخ الإسلام » ترجمة حافلة اختصرها من كتاب آخر مؤلف في سيرته ، قال : « نقلت اكثر ما ها هنا عن يعقوب من كتاب مناقب ابن الرفاعي رضي الله عنه جمع الشيخ محيي الدين أحمد بن سليمان الهمامي الحسيني الرفاعي شيخ الرواق المعمور بالهلالية بظاهر القاهرة سمعه منه الشيخ ابو عبد الله محمد ابن أبي بكر ابن الشيخ أبي طالب الأنصاري الرفاعي الدمشقي ، ويعرف بشيخ حطين بالقاهرة في سنة ثمانين وست مئة ، وقد كتبه عنه مناولة ، وأجازه المولى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجزري ، وأودعه تاريخه في سنة خمس وسبع مئة ، فأوله قال . . . الخ » . قلنا : توفي الشمس ابن الجزري سنة ٧٣٩ وتاريخه من التواريخ المستوعبة وقد سماه : (حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه) .

(١) في الأصل : « عيب » وهو خطأ .

وعنه قالَ : أقربُ الطَّريقِ الانكسارُ والذُّلُّ والافتقارُ ؛ تُعظِّمُ أمْرَ اللهِ ، وتُشْفِقُ على خلقِ اللّهِ ، وتقتدي بسنَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ .

وقيلَ : كانَ شافعيًّا يعرفُ الفِقْهَ . وقيل : كانَ يجمعُ الحَطَبَ ، ويجيءُ به إلىٰ بيوتِ الأرامِلِ ، وَيَمْلأُ لهم بالجَرَّةِ .

قيل له : أيش أنتَ يا سيدي ؟ فبكىٰ ، وقال : يا فقيرُ ، ومن أنا في البَيْنِ ، ثَبِّتْ نَسَبْ واطْلب ميراث[1] .

وقال[2] : لمَّا اجتمَعَ القومُ ، طَلَبَ كلُّ واحدٍ شيء[3] ، فقال هذا اللاش أحمد : أيْ ربِّ عِلْمُكَ محيطٌ بي وبطلبي فكُرِّرَ عليَّ القولُ . قلت : أيْ مولايَ ، أُريدُ أنْ لا أريد ، وأختارُ أنْ لا يكونَ لي اختيارٌ ، فأُجِبْتُ ، وصارَ الأمرُ لهُ وعليهِ .

وقيل : إنّه رأىٰ فقيراً يقتُلُ قملةً ، فقال : لا واخَذَكَ اللهُ ، شَفَيْتَ غيظَكَ ! ؟

وعنه أنَّه قال : لو أنَّ عن يميني جماعةً يُرَوِّحوني بمراوح النَّدِّ والطيبِ ، وهم أقربُ الناسِ إليَّ ، وعن يساري مثلهم يقرضون لحمي بمقاريضَ وهم أبغضُ الناسِ إليَّ ، ما زاد هؤلاءِ عندي ، ولا نقص هؤلاء عندي بما فعلوه ، ثم تلا : (لكي لا تَأْسَوا على ما فاتَكُمْ ولا تَفْرَحُوا بما آتاكُمْ)

---

(١) هكذا وردت في الأصل وهي حكاية مثل ليس فيها التزام بقواعد النحو .

(٢) أي أحمد ، وفي « طبقات الشافعية الكبرى » أن القائل هو يعقوب ، وهو غير معقول ؛ بسبب العبارة الآتية (فقال هذا اللاش أحمد) .

(٣) هكذا هي في الأصل وفي « تاريخ الإسلام » وفي « طبقات الشافعية الوسطى » للسبكي وفي نسخ من طبقاته الكبرى . وقد غيّرها محققو الطبقات الكبرى إلى (شيئاً) حسب القواعد النحوية ، وكثير من مثل هذا الكلام لا نجد التزاماً بالقواعد النحوية فيه فالأولى تثبيتُه كما جاء .

[الحديد : ٢٣] .

وقيل : أُحْضِرَ بين يديهِ طبقُ تمرٍ ، فبقي يُنقِّي لنفسِهِ الحشَفَ يأكلُه ، ويقول : أنا أحقُّ بالدُّونِ ، فإني مثلُه دونٌ .

وكان لا يجمعُ بين لبسِ قميصين ، ولا يأكلُ إلا بعدَ يومين أو ثلاثةٍ أكلةً ، وإذا غسلَ ثوبَه ، ينزلُ في الشَّطِّ كما هو قائمٌ يفركُهُ ، ثم يَقِفُ في الشمسِ حتى ينشَفَ ، وإذا ورد ضَيْفٌ ، يدورُ على بيوتِ أصحابه يجمعُ الطعامَ في مئزرٍ .

وعنه قال : الفقيرُ المتمكِّنُ إذا سألَ حاجةً ، وقُضيتْ لَهُ ، نَقَصَ تمكُّنُهُ درجةً .

وكان لا يقومُ للرؤساءِ ، ويقولُ : النَّظَرُ إلى وجوهِهِم يُقَسِّي القلبَ .

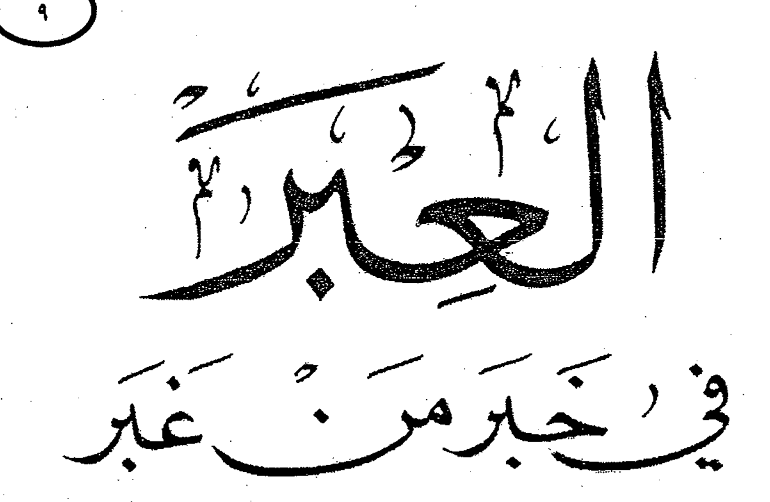
وكانَ كثيرَ الاستغفارِ ، عاليَ المقدارِ ، رقيقَ القلبِ ، غزيرَ الإخلاصِ .

توفيَ سنةَ ثمانٍ وسبعينَ وخمس مئةٍ في جمادى الأولى رحمه الله[1] .

---

(١) وقال المؤلف في « العبر » بعد هذا المدح الكثير : « ولكن أصحابه فيهم الجيد والرديء ، وقد كثر الزغل فيهم ، وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات ، وهذا لا عرفه الشيخ ولا صلحاءُ أصحابه ، فنعوذ بالله من الشيطان » (٤/٢٣٣) . وقال في « تاريخ الإسلام » : « ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية ، والنزول في التنانير وهي تتضرّم ناراً ، والدخول إلى الأفرنة ، وينام الواحد منهم في جانب الفرن ، والخباز يخبز في الجانب الآخر ، وتوقد لهم النار العظيمة ، ويقام السماع فيرقصون عليها إلى أن تنطفيء » (الورقة : ٧٤ ـ أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) .

٩



لمؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي

٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م

الجزء الثالث

حققه وضبطه على مخطوطتين

ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

★ وفيها توفي أحمد بن الرفاعي الزاهدُ [1] القدوةُ أبو العبّاس بن علي بن أحمد. وكان أبوه قد نزل البطائح بالعراق بقرية أمّ عبيدة، فتزوج بأُخت الشيخ منصور الزاهد. فولد له الشيخ أحمد في سنة خمس مئة. وتفقّه قليلاً على مذهبِ الشافعي. وكان إليه المُنتهى، في التواضع والقناعة ولين الكلمة والذلّ والانكسار والإزراء على نفسه وسلامة الباطن، ولكنّ أصحابه فيهم الجيّد والرديءُ، وقد كَثُرَ الزَغَلُ فيهم، وتجدّدت لهم أحوالٌ شيطانيّة منذ أخذتِ التتار العراق: من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيّات. وهذا ما عرفه الشيخ ولا صلحاءُ أصحابه. فنعوذ بالله من الشيطان.

---

(١) شذرات الذهب ٢٥٩/٤، الكامل في التاريخ ١٦٠/٩، البداية والنهاية ٣١٢/١٢، مرآة الجنان ٤٠٩/٣، النجوم الزاهرة ٩٢/٦.

(١٠)

تذكرة الحفاظ

للإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي
المتوفى ٧٤٨هـ - ١٣٤٨م

صحح
عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي
تحت إعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

و فيها: توفى زاهد العراق الشيخ احمد بن على [ابن[١]] الرفاعى بالبطائح عن تسع و سبعين سنة، و الشيخ ابوطالب الخضر بن هبة الله بن احمد بن طاوس بدمشق، و مسند الوقت خطيب الموصل ابو الفضل عبد الله بن احمد بن محمد الطوسى فى شهر رمضان عن اثنتين و تسعين عاما، و عالم دمشق قطب الدين مسعود بن محمد بن مسعود النيسابورى الشافعى.

أخبرنا ابو عبد الله محمد بن عطاء الله بن المظفر الاسكندرانى بها انا عبد الرحمن ابن مكى سنة ست و اربعين و ست مائة عن خلف بن عبد الملك الحافظ انا ابو بكر المعافرى انا احمد بن على الحلوانى انا طاهر بن عبد الله القاضى ثنا ابو احمد الغطريفى ثنا ابو خليفة ثنا عبد الرحمن بن سلام ثنا ابراهيم بن طهمان عن ابى اسحاق الهمدانى عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: أكثروا الصلاة على فانه من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه عشرا.

(١) من المكية.

(١١)

دول الإسلام

تأليف

الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

٦٧٣ - ٧٤٨ هـ

حققه وعلق عليه
حسن إسماعيل مروة

قرأه وقدم له
محمود الأرناؤوط

الجزء الثاني

دار صادر
بيروت

سنة ثمان وسبعين وخمسمئة

● فيها نازل صلاح الدِّين الموصل ، فأرسل إليه الخليفة يأمره بالتَّرحُّل عنها[1] .

● وفيها افتتح ملكُ الرُّوم قليج أرْسَلان بن مسعود مدينةً كانت للنّصارى[2] .

● وفيها أخذ صلاح الدين حَرَّان وسِنْجَار ونصَيبين والرَّقَّة والبيرة ، ثم رجع إلى حلب فملكها وعوض عز الدِّين مسعود بن مودود الأتابكي صاحبها الذي أخذها بعد ابن نور الدين بسِنْجار ، وعاد إلى مصر .

● وفيها توفي سيّد العارفين الشّيخ أحمد[3] بن أبي الحسن علي بن الرفاعي الزّاهد بالبطائح بقرية أُم عَبِيْدة وقد قارب ثمانين سنة .

---

(1) انظر تاريخ الإسلام : ٤٦/٥٧٨ .
(2) انظر الكامل في التاريخ : ٤٩٦/١١ ، وتاريخ الإسلام : ٤٧/٥٧٨ .
(3) انظر ترجمته في الكامل في التاريخ : ٤٩٢/١١ وفيه : الرّفيعي ، ووفيات الأعيان : ١٧١/١ ، وتاريخ الإسلام : ٢٤٨/٥٧٨ ، وسير أعلام النبلاء : ٧٧/٢١ ، والشذرات : ٤٢٧/٦ .

١٢

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أحمد بن يحيى
المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

أشرف على تحقيق الموسوعة
وحققه هذا السفر
كامل سلمان الجبوري

الجزء الثامن

مشاهير الفقراء والصوفية

الكتاب : مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار

التصنيف : موسوعات
المؤلف : شهاب الدين ابن فضل الله العمري
المحقق : كامل سلمان الجبوري
ومهدي النجم
الناشر : دار الكتب العلميـــة - بيروت
عدد الصفحات : 10240 (27 جزءاً في 15 مجلداً)
قياس الصفحات: 24*17
سنة الطباعة : 2010
بلد الطباعة : لبنـــان
الطبعة : الأولى

[٤٨]

أحمدُ المعروف بابن الرفاعي، أبو العباس بنُ أبي الحسنِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ يحيى بنِ حازمِ بنِ عليِّ بنِ رفاعَةَ(١)

عرف حقه الأنام، وألفت فضله الأيام، أيُّ رجلٍ، وأيُّ بطل، مثله في الخواطر

(١) ترجمته في: الكامل في التاريخ ١١/ ٤٩٢، ووفيات الأعيان ١/ ١٧١، ومرآة الزمان ٨/ ٣٧٠- =

لم يجل، طالما اهتز في يديه كلُّ أخضر، وأهزله رداء ألقى المهابة في قلوب الخُضَّر، وكان لو من السحاب لم يعبأ بنواله، واستقر له استقرار الجبل لا يعن بزواله، وجاء في عصر مشعشع بالأولياء، وزمان مترعرع بمواليد الأتقياء، وكان دونهم مدلى اللهب، ومواطيء أقدام طائفته منها على أرض من الذهب، /٩٨/ ورأوا النار برداً وسلاماً فاقتحموها، وخاصموا ألسنتها وألجموها، إلى نهش الأفاعي وقد لفح سمومها، ونفح كالشرار سمومها، يأكلونها أكلاً لمًّا، ويحبونها حباً جمًّا. هذا وشأن أشياعه حجب العنا، وطل العنا، وغير هذا مما ابتدعوه، وابتدوه، ونسبوه إليه وشنعوه، مما لم يكن عليه، ولا يمكن أن ينسب إليه.

كان ـ رضي الله عنه ـ رجلاً صالحاً، فقيهاً، شافعي المذهب. قدم أبوه العراق، وسكن البطائح بقرية يقال لها: «أم عَبِيدَة» ـ بفتح العين ـ، فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد، ورزق منها الشيخ أحمد، وإخوته.

وكان أبو الحسن مقرئاً يؤمُّ بالشيخ منصور، فمات وزوجته حامل بالشيخ أحمد، فربَّاه خاله منصور، فقيل: إنه ولد في أول المحرم سنة خمسمائة. ونشأ أحسن نشأة، وانضم إليه خلق عظيم من الفقراء، وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه. والطائفة المعروفة بالرفاعية، والبطائحية من الفقراء منسوبة إليه. ولأتباعه أحوال عجيبة، من أكل الحيَّات وهي حيَّةٌ، والنزول في التنانير، وهي تتضرم بالنار فيطفئونها، ويقال: إنهم في بلادهم يركبون الأسود، ومثل هذا وأشباهه، ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالَمٌ لا يُعَدُّ، ولا يُحصَى، ويقومون بكفاية الكل.

= ٣٧١، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٦٥ـ ٦٦، ودول الإسلام ٢/ ٩٠، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٧٧ـ ٨٠ رقم ٢٨، والعبر ٤/ ٢٣٣، والمعين في طبقات المحدِّثين ١٧٧ رقم ١٨٨٤، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٣٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٩٢، والبداية والنهاية ١٢/ ٣١٢، ومرآة الجنان ٣/ ٤٠٩ـ ٤١٢، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/ ٤٠، وطبقات الشافعية الوسطى، له (مخطوط) ورقة ٣٠أ، والوافي بالوفيات ٧/ ٢١٩، رقم ٣١٧٧، ومختصر تاريخ ابن الساعي ١١٢، والعسجد المسبوك ٢/ ١٨٧، والنجوم الزاهرة ٦/ ٩٢، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٦٣، وشذرات الذهب ٤/ ٢٥٩ـ ٢٦٢، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٩٣ـ ١٠١ رقم ٢٢، وتاريخ الخلفاء ٤٥٧، وبدائع الزهور ج١ق١/ ٢٢٤، والطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١٦٤، والكواكب الدرّية في تراجم السادة الصوفية للمناوي ٢/ ٧٥، وذيل تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١/ ٨٧، ومعجم المطبوعات العربية والمعرَّبة ٩٤٧ـ ٩٤٨، والأعلام ١/ ١٦٩، ومعجم المؤلفين ٢/ ٢٥، وديوان الإسلام ٢/ ٣٣١ رقم ٩٩٥، تاريخ الإسلام (السنوات ٥٧١ـ ٥٨٠هـ) ص٢٤٨ـ ٢٥٥ رقم ٢٦٦.

ولم يكن له عقب، وإنما العقب لأخيه، وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن، وأمورهم مشهورة. وله شعر، فمنه على ما قيل: ـ [من الطويل]

إذا جَنَّ ليلي هامَ قلبي بذكركمْ ... أنوحُ كما ناحَ الحَمامُ المُطوَّقُ
وفَوقي سَحابٌ يُمطُر الهمَّ والأسى ... وتحتي بحارٌ بالأسى تَتَدفقُ
سلوا أمَّ عَمروٍ كيفَ باتَ أسيرُها ... تُفَكُّ الأُسارى دِونَهُ وهوَ مُوثَقُ
«فلا هوَ مقتولٌ، ففي القَتلِ راحةٌ ... ولا هوَ مَمنُونٌ عليهِ فيُطلَقُ»

/٩٩/ قيل: إنه أقسم على أصحابه: إن كان فيه عيبٌ ينبهونه عليه. فقال الشيخ عمر الفاروثي: يا سيدي! أنا أعلم فيك عيباً!. قال: ما هو؟. قال: يا سيدي! عيبك أننا من أصحابك. فبكى الشيخ والفقراء، وقال: أي عمر! إن سلم المركب حمل من فيه.

قيل: إن هرة نامت على كُمِّ الشيخ أحمد، وقامت الصلاة، فقصَّ كمَّه، ولم يزعجها، ثم قعد فوصله، وقال: ما تغير شيء!.

وقيل: توضأ، فنزلت بعوضة على يده، فوقف لها حتى طارت.

وعنه قال: أقرب الطرق الانكسار، والذلّ، والافتقار، وتُعَظِّمُ أمرَ الله، وتشفقُ على خلق الله، وتقتدي بسنة سيدك رسول الله ﷺ.

وقيل: كان يجمع الحطب، ويجيء به إلى بيوت الأرامل، ويملأ لهم الجرة. قيل له: أيش أنت يا سيدي؟. فبكى فقال: يافقير!، ومن أنا في البين، ثبِّتْ نسب واطلب ميراث.

وقال: لما اجتمع القوم وطلب كلٌّ واحد شيئاً، دارت النوبة إلى هذا اللاشيء أحمدا. وقيل: أي أحمدُ! اطلبْ. قلت: أي ربِّ! علمك محيط بطلبي، فكرر عليّ القول، قلت: أي مولاي! أريد أن لا أريد، وأختار أن لا يكون لي اختيار، فأجابني، وصار الأمر له وعليه.

وقيل: إنه رأى فقيراً يقتل قملة، فقال: لا واخذك الله، شفيت غيظك؟!؟. وعنه أنه قال: لو أن عن يميني خمسمائة يروِّحوني بمراوح الندّ والطيب، وهم من أقرب الناس إليّ، وعن يساري مثلهم من أبغض الناس إلي، معهم مقاريض يقرضون بها لحمي، ما زاد هؤلاء عندي، ولا نقص هؤلاء عندي بما فعلوه، ثم قرأ: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[1].

وقيل: أتي إليه بطبق تمر، فبقي ينقي لنفسه الحشف يأكله، ويقول: «أنا أحقُّ

(١) سورة الحديد: الآية ٢٣.

بالدون من غيري، فإني مثله دون»!. وكان ـ رضي الله عنه ـ لا يجمع بين لبس قميصين لا في شتاء، ولا في صيف، ولا يأكل إلا بعد يومين أو ثلاثة أكلة، وإذا غسل ثوبه ينزل في الشطّ كما هو قائم يفركه، ثم يقف في الشمس حتى ينشف. /١٠٠/ وإذا ورد عليه ضيفٌ، يدور على بيوت أصحابه يجمع الطعام في مئزر.

وقال: «الفقير المتمكِّن إذا سأل حاجة، وقضيت له، نقص من تمكنه درجة».

وتوفي رضي الله عنه، يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، بأم عَبيدَة، وهو في عشر السبعين. وكان لا يقوم للرؤساء، ويقول: «النظر إلى وجوههم يقسي القلب».

١٣

الجزء الثانى مـن تاريخ الاسـتاذ
العلامـه والاديب الفهـامـه
الشيخ زين الدين عمر بن
الوردى تغـمده الله
بغفرانه وأسكنه
بحبوبة جنانه
آمين
(ت ٧٤٩ هـ)

(وفيها) توفى عزالدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك
وكان شجاعا شاعرا و بلغ صلاح الدين وهو بالجزيرة موته فأرسل شمس الدين
محمد بن المقدم ليكون بدمشق وأقر بعلبك على بهرام شاه بن فرخشاه (وفيها)
توفى أبو العباس الشيخ أحمد بن على بن أحمد بن الرفاعى من سواد واسط وكان
صالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة مالا يحصى * قلت ومن كلامه
لو تكلم الرجل فى الذات والصفات كان سكوته أفضل ولو خطى من قاف الى قاف كان
جلوسه أفضل ولو أكل ملأ البيت طعاما ثم تنفس عليه فأحرقه كان جوعه أفضل
قال ابن خلكان كان الشيخ أحمد فقيها شافعيا أصله من المغرب ولأتباعه أحوال
عجيبة من أكل الحيات وهى حية والنزول الى التنانير وهى تتضرم بالنار فيطفئونها
و يقال انهم فى بلادهم يركبون الاسود ولم يعقب وانما العقب لاخيه وكراماته
مشهورة والله أعلم (وفيها) توفى بقرطبة خلف بن عبد الملك بن مسعود بن
بشكوال الخزرجى الانصارى من علماء الاندلس له تصانيف مفيدة ومولده سنة
أربع وتسعين وأربعمائة (وفيها) توفى بدمشق قطب الدين مسعود بن محمد بن مسعود
النيسابورى الفقيه الشافعى امام فى العلوم الدينية صنف عقيدة لصلاح الدين

١٤

كتاب
الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي

(ت ٧٦٤)

الجزء السابع

(أحمد بن الطيّب بن خلف - أحمد بن محمد بن شراعة)

الطبعة الثالثة

باعتناء

احسان عباس

يطلب من دار النشر فرانز شتاينر شتوتغارت

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

(٣١٧٧) الشيخ أحمد الرفاعي الشافعي

أحمد[١] بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة الزاهد الكبير سلطان العارفين في زمانه أبو العباس الرفاعي المغربي رضي الله عنه ؛ قدم أبوه العراق وسكن البطائح بقرية اسمها أمّ عبيدة[٢] ، فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد ورزق منها أولاداً منهم الشيخ أحمد ، وكان رجلاً صالحاً شافعيّاً انضم إليه خلق من الفقراء وأحسنوا فيه الاعتقاد ويقال لهم الأحمدية والبطائحية ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حيّةً والنزول إلى التنانير وهي تتضرم والدخول في[٣] الأفرنة وينام أحدهم في جانب الفرن والخباز يخبز في الجانب الآخر ويرقصون في السماعات على النيران إلى أن تنطفىء ، ويقال إنهم في بلادهم يركبون الأسود . وساق الشيخ شمس الدين في ترجمته قريباً من خمس أوراق . ولم يكن للشيخ أحمد ، رحمه الله ، عقب إنما العقب لأخيه ، وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن ، وللشيخ أحمد على ما كان عليه من العبادة شعرٌ فمنه على ما قيل[٤] :

إذا جَنّ ليلي هامَ قلبي بذكركم أنوحُ كما ناحَ الحمامُ المطوَّقُ

وفوقي سحابٌ يمطرُ الهمَّ والأسى وتحتي بحارٌ للأسى تتدفّقُ

سلوا أمّ عمرٍو كيف باتَ أسيرها تُفكُّ الأسارى دونه وهو موثَقُ

فلا هو مقتولٌ ففي القتلِ راحةٌ ولا هو ممنونٌ عليهِ فيُطلَقُ

توفي الشيخ رحمه الله يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمس مائة بأم عبيدة وهو في عشر السبعين .

---

١ وفيات الأعيان ١ : ١٥٤ (رقم : ٦٩) وطبقات السبكي ٤ : ٤٠ ومرآة الزمان : ٣٧٠ ومختصر ابن الساعي : ١١٢ وشذرات الذهب ٤ : ٢٥٩ .

٢ ت : أبو عبيدة . ٣ ت م د : إلى .

٤ البيتان الثالث والرابع من قديم الشعر ينسبان لشبيب بن البرصاء (الأغاني ١٢ : ٢٥٤ ، ٢٧٢) .

١٥

مرآة الجنان

وعبرة اليقظان

في

معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان

تأليف

الإمام أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان
اليافعي اليمني المكي المتوفى سنة ٧٦٨ هـ

وضع حواشيه

خليل المنصور

الجزء الثالث

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

وفيها توفي أحمد بن الرفاعي الزاهد القدوة أبو العباس بن علي بن يحيى كان أبوه قد نزل بالبطائح، بالعراق بقرية أمّ عَبِيدة، فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد، فولدت له الشيخ أحمد في سنة خمس مائة، وتفقّه قليلاً على مذهب الشافعي، وكان إليه المنتهى في التواضع والقناعة ولين الكلمة، والذّل والانكسار والازراء على نفسه، وسلامة الباطن. ولكّن أصحابه فيهم الجيّد والرديء، وقد كثر الزغل فيهم، وتحدّرت لهم أحوال شيطانية من دخول النيران والركوب على السباع واللعب بالحيّات، وهذا ما عرفه الشيخ والأصلحاء أصحابه ـ فنعوذ بالله من الشيطان.

قلت: هذه ترجمة الذهبي عليه في كتابه الموسوم بالعبر، ولم يزد على هذا، وهذا من العجائب في اقتصاره على هذا في ذكر شيخ الشيوخ الذي ملأت شهرته بالمشارق والمغارب، تاج العارفين، وإمام المعرفين، ذي الأنوار الزاهرة، والكرامات الباهرة، والمقامات العليّة والأحوال السنيّة، والبركات العامّة، والفضائل الشهيرة بين الخاصة والعامة: أحمد بن أبي الحسن الرفاعي. وقد ذكرت شيئاً من كراماته ومحاسنه في كتابي الموسوم بروض الرياحين، وفي كتاب الموسوم بالأطراف، وهو كما ترجم عليه بعض العلماء الفضلاء المعتقدين في المشايخ والفقراء حيث قال فيه: هو من أجلّ العارفين وعظماء المحقّقين وصدور المقرّبين، صاحب المقامات العليّة والأحوال السنيّة، والأفعال الخارقة. والأنفاس الصادقة، والفتح المؤنق والكشف المشرق، والقلب الأنور والسرّ الأظهر والقدر الأكبر، والمعارف الباهرة والحقائق الظاهرة، واللطائف الشريفة والهمم

المنيفة، والقدم الراسخ في التصريف الناقد، والباع الطويل في أحكام الولاية، خرق الله على يديه العوائد، وقلب له الأعيان، وأظهر العجائب، فله مجلس القرب في الحضرة الشريفة، ورفيع المقام والقبول العظيم عند الخاص والعام، عطرت بذكره الآفاق والأقطار، ولاح منه نور الفلاح، واستطار صيته في الوجود استطارة النار بالرياح.

قلت: ومن كراماته ما روى ابن أخته الشيخ الجليل أبو الحسن علي قال: كنت يوماً جالساً عند باب خلوة خالي الشيخ أحمد رضي الله تعالى عنه، وليس فيها غيره، وسمعت عنده حسّاً، فنظرت فإذا عنده رجل ما رأيته قبل، فتحدثا طويلاً، ثم خرج الرجل من كوة في حائط الخلوة ومرّ في الهوى كالبرق الخاطف، فدخلت على خالي وقلت له: من الرجل؟ فقال له: أوَ رأيته؟. قلت: نعم، قال: هو الرجل الذي يحفظ الله ـ عزّ وجل ـ به قطر البحر المحيط، وهو أحد الأربعة الخواص، إلاّ أنه هجر منذ ثلاث وهو لا يعلم. فقلت له: يا سيدي؛ ما سبب هجره؟ قال: إنّه مقيم بجزيرة في البحر المحيط، ومنذ ثلاث ليال أمطرت جزيرته حتّى سالت أوديتها، فخطر في نفسه: لو كان هذا المطر في العمران، ثمّ استغفر الله تعالى، فهجر بسبب اعتراضه. فقلت له: أعلمته؟ قال: لا، إنّي استحييت منه، فقلت له: لو أذنت لي لأعلمته، فقال: أو تفعل ذلك؟ قلت: نعم، فقال: رنّق، فرنّقت، ثمّ سمعت صوتاً: يا عليّ، ارفع رأسك، فرفعت رأسي من رنقي، فإذا أنا بجزيرة في البحر المحيط، فتحيّرت في أمري، وقمت أمشي فيها فإذا بذلك الرجل، فسلّمت عليه وأخبرته، فقال: ناشدتك الله ألاّ فعلت ما أقول لك، قلت: نعم، قال: ضع خرقتي في عنقي، واسحبني على وجهي، ونادِ عليّ، هذا جزاء من تعرّض على الله سبحانه. قال: فوضعت الخرقة في عنقه وهممت بسحبه، وإذا هاتف يقول: يا عليّ، دعه فقد ضجّت عليه ملائكة السماء باكية عليه وسائلة فيه، وقد رُضي عنه. قال: فأغمي عليّ ساعة، ثم سرّي عني وإذا أنا بين يدي خالي في خلوته. والله ما أدري كيف ذهبت ولا كيف جئت.

قلت وقد اقتصرت على ما يسمع من كراماته في هذه القضيّة الفردة من بين ما لا يحصى، ولا يستطيع من رام ذلك عدّه. قال الإمام ابن خلّكان: كان شافعيّ المذهب، أصله من العرب وسكن في البطائح في قرية يقال لها: أمّ عَبِيدة، وانضم إليه خلق عظيم، وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه. والطائفة المعروفة بالبطائحية والرفاعية من الفقراء منسوبة إليه. قال: ولأتباعه أحوال عجيبة في الحيّات والنزول في التنانير وهي تضطرم بالنار فيطفئونها، ويقال إنّهم في بلادهم يركبون الأسود، ومثل هذا وأشباهه، ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعدّ ولا يحصى، ويقومون بكفاية الكلّ منهم، وأمورهم مشهورة مستفيضة، فلا حاجة إلى الإطالة. وذكر أصحابه وأتباعه ذكراً جميلاً يدل على حسن اعتقاده في الفقراء من

حيث الجملة، وحمل أحوالهم على السداد خلافاً لما قدّمته عن الذهبي من الطعن فيهم وسوء الاعتقاد. قال ابن خلّكان: وكان للشيخ أحمد ـ على ما كان عليه من الاشتغال بالعبادة ـ شعر، فمنه على ما قيل:

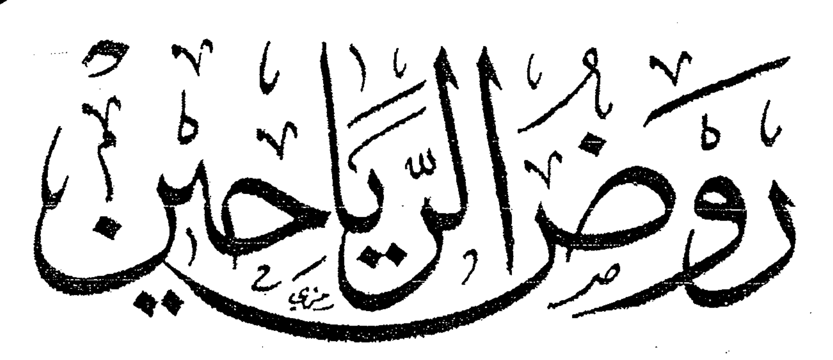
إذا جنّ ليلي هام قلبي بذكركم ... أنوح كما ناح الحمام المطوّق
وفوقي سحاب يمطر الهمّ والأسى ... وتحتي بحار للهوى تتدفّق
سلوا أمّ عمرٍ وكيف بات أسيرها ... تفكّ الأسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ... ولا هو ممنون عليه فيطلق

قال: ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفّي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى من السنة المذكورة بأمّ عبيدة، وهو في عشر السبعين.

والرفاعي بكسر الراء نسبة إلى رجل من العرب يقال له رِفاعة، قال : هكذا نقلته من خطّ بعض أهل بيته، بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وقبل الهاء دال مهملة ـ وهي عدّة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسِط وبَصرة، ولها في العراق شهرة. انتهى. قلت: وذكر غيره أنّ الأبيات المذكورة سمعها الشيخ سيدي أحمد المذكور من القوّال، وكانت سبب موته.

وفي مناقبه وما اتّصف به من المحاسن والآداب والكرامات العظام مصنّف لبعض الأئمة الأعلام، وهو السيد الجليل المعروف بابن عبد المحسن الواسطي.

١٦



في حكايا الصالحين

تأليف

عفيف الدين أبي السعادات

عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني ثم المكي

(٦٩٦ - ٧٦٨ هـ)

تحقيق:

محمد عزت

المكتبة التوفيقية

أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

الحكاية السادسة والستون بعد الأربعمائة

روى أنه كان سيدى الشيخ العارف أحمد بن الرفاعى قدس الله روحه وأعاد علينا من بركاته يقرأ القرآن وهو شاب على الشيخ العارف على بن القارئ الواسطى رضى الله عنه فصنع شخص طعاما ودعا إليه الشيخ ابن القارئ وأصحابه وجماعة آخرين من المشايخ والقراء وغيرهم فلما أكلوا من الطعام وكان معهم قوال فشرع يغنى بدف فى يده وسيدى أحمد جالس عند نعال القوم، ونعل الشيخ ابن القارئ معه فلما طاب القوم واستراحوا وتواجدوا وثب سيدى أحمد بن الرفاعى إلى القوال وخسف الدف الذى كان معه فالتفت المشايخ إلى على بن القارئ ونافروه فيما صدر من سيدى أحمد وقالوا له هذا صبى مالنا معه مطالبة والمطالبة عليك فقال لهم الشيخ ابن القارئ اسألوه فإن أتى بالجواب وإلا على المطالبة فالتفتوا إليه وقالوا له لم كسرت الدف فقال لهم أى سادة ترجع إلى أمانة القوال يخبرنا بما خطر بباله فأى شىء قال اتبعناه فسألوا

القوال عما خطر بباله، فقال إنى كنت بارحة أمس عند أقوام يشربون فسكروا وتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ فخطر لى أن هؤلاء كأولئك فلم يتم خاطرى حتى قام هذا الصبى وخسف الدف فعند ذلك نهض المشايخ إلى سيدى أحمد وقبلوا يده واعتذروا إليه رضى الله عنه ونفعنا بهم آمين.

قلت وإنما تمايلوا بشراب المحبة الذى أشار إليه الشيخ الكبير العارف أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه لما قيل له ما شراب الحب ومن الساقي وما الذوق وما الشوق وما الرى وما السكر وما الصحو فقال الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب والكاس هو اللطف الموصل ذلك إلى أفواه القلوب والساقى هو المتولى الخصوص الأكبر والصالحين من عباده وهو الله العالم بالمقادير ومصالح أحبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظى بشىء منه نفسا أو نفسين ثم أرخى عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقًا ومن توالى عليه الأمر ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله تعالى المخزونة فهو الرى وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدرى ما يقال له ولا ما يقول ذلك هو السكر وقد تدور عليهم الكئوسات وتختلف لديهم الحالات ويردون إلى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذلك وقت صحوهم أو اتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون فى ليلهم وشموس المعارف يستضيئون فى نهارهم ﴿أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾[1].

وقال بعض الشيوخ الكبار العارفين بالله المحبة آخذة من الله قلب من أحب الله أن يكشف له من نور جماله وقدس كمال جلاله قال ويكون الشرب بالتدريب بعد التدريب والتهذيب فيسقى كل منهم على قدره فمنهم من يسقى بغير واسطة والله تعالى يتولى ذلك ومنهم من يسقى من وجه الوسائط كالملائكة والعلماء والأكابر من المقربين والصديقين والعارفين فمنهم من يسكر بشهود الكأس ولم يذق بعد شيئًا فما ظنك بعد بالذوق وبعد بالشرب وبعد بالرى وبعد بالسكر بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كما أن السكر أيضًا كذلك رضى الله عنه وفى السكر برؤية الكأس قلت :

حميا برؤيا كاسها سكر ناظر ... فكيف بمن من تلك بالكاس يشرب
بها شارب المرح كل مشاهد ... جمال جلال ليس عن ذاك يحجب

---

(١) سورة المجادلة : الآية ٢٢ .

الحكاية التاسعة والستون بعد الأربعمائة

روى أنه كان سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه إذا طلب منه أحد أن يكتب له عوذة ولم يكن عنده مداد يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد فكتب يوما لشخص بغير مداد فأخذ الشخص الورقة وغاب مدة ثم جاء بها ودفعها إليه ليكتب له فيها ممتحنا له فلما نظر إليها، قال أى ولدى هذه مكتوبة وردها إليه من غير ضجر.

وكان فى حياته رضى الله عنه شخصان قد تحابا فى الله تعالى ولزم كل واحد منهما الآخر وكان اسم أحدهما وهو الأكبر معالى بن يوسف واسم الآخر عبد المنعم فمكثا على ذلك سنين فلما كان بعض الأيام خرجا إلى الصحراء وجلسا يتحدثان فسأل عبدالمنعم الشيخ معالى عما حصل له فى ملازمته إياه فى تلك المدة وأمره الشيخ معالى أن يتمنى فقال عبد المنعم أى سيدى أريد الساعة كتاب عتقنا من النار ينزل علينا من السماء، فقال الشيخ معالى إن كرم الله واسع وفضله لا يحد فبينما هما كذلك إذ سقطت عليهما ورقة بيضاء من السماء ، فقال الشيخ معالى لعبد المنعم خذ هذه الورقة فقام وأخذها فلم ير فيها شيئا مكتوبا فقال قم بنا إلى سيدى أحمد حتى نعرضها عليه فأتياه ودفعا إليه الورقة ولم يعرفاه ما جرى لهما فنظر فيها ثم خر ساجداً لله تعالى فلما رفع رأسه من سجوده قال : (الحمد لله الذى آرانى عتق أصحابى من النار فى الدنيا قبل الآخرة) فقيل له أى سيدى هذه الورقة بيضاء ما فيها

شيء من الكتابة فقال أى أولادى يد القدرة لا تكتب بسواد وهذه مكتوبة بالنور ، ثم دفعها إليهما فلما مات عبد المنعم جعلت فى كفنه رضى الله عن الجميع ونفعنا بهم.

الحكاية السبعون بعد الأربعمائة

روى أن الشيخ جمال الدين خطيب أونية بضم الهمزة وكسر النون وفتح الياء المثناة من تحت كان من كبار أصحاب سيدى أحمد قدس الله روحه وكان فى أونية بستان فأراد أن يشتريه لضرورة دعته إلي شرائه فطلب يوما من سيدى أحمد أن يرسل إلى صاحب البستان وهو الشيخ إسماعيل بن عبدالمنعم شيخ أونية ويكلمه فى بستانه ويشتريه منه فقال سيدى أحمد سمعا وطاعة أى أخى أنا أمشى إليه ثم قام ومشى معه إلى صاحب البستان وكان منزله فى أونية فشفع إليه فى البيع المذكور فأبى فكرر الشفاعة فقال أى سيدى إن اشتريته منى بما أريد بعتك، فقال أى إسماعيل قل لى كم تريد فى ثمنه فقال أى سيدى تشتريه منى بقصر فى الجنة، فقال أى ولدى من أنا حتى تطلب منى هذا الطلب منى مهما أردت من الدنيا، فقال أى سيدى ما أريد شيئا من الدنيا سوى ما ذكرت، فنكس سيدى أحمد رأسه واصفر لونه وتغير ثم رفعه وقد تبدلت الصفرة بحمرة وقال أى إسماعيل قد اشتريت منك البستان بما طلبت فقال أى سيدى اكتب لى خطك بذلك فكتب له ورقة (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى إسماعيل بن عبد المنعم من العبد الحقير أحمد بن أبى الحسن الرفاعى ضامنا على كرم الله تعالى قصرا فى الجنة تحفه أربعة حدود الأول إلى جنة عدن، الثانى إلى جنة المأوى، الثالث إلى جنة الخلد، الرابع إلى جنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه فى الدنيا والله له شاهد كفيل) ثم طوى الكتاب وسلمه فأخذه ومضى إلى أولاده وهم على الدالية يسقون ذرة كانوا قد زرعوها فى البستان المذكور، فقال انزلوا فقد بعت البستان المذكور إلى سيدى أحمد فقالوا كيف بعته ونحن محتاجون إليه فعرفهم بما جرى من حديث القصر وأن خطه فى يده بذلك فأبوا ألا يرضوا إلا أن يجعلهم شركاء فيه فقال انزلوا فهو لى ولكم والله على ما نقول وكيل فرضوا ونزلوا واستولى الخطيب على البستان وتصرف فيه، ثم بعد مدة يسيرة توفى الشيخ إسماعيل بائع البستان إلى رحمة الله تعالى، وكان قد وصى أولاده أن يجعلوا ذلك الكتاب فى كفنه ففعلوا ودفنوه فلما أصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوبا : ﴿قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا﴾[1] رضى الله عنه ونفعنا ببركاتهم آمين.

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٤٤.

الحكاية الحادية والسبعون بعد الأربعمائة

حكى أنه خرج سيدى أحمد قدس الله روحه ليلة وقت السحر يتوضأ بين النخيل فمرت به سفن مصعدة فيها الشحنة وجماعة من أتباع ديوان واسط ومعهم جماعة من المدادين وخلفهم جندى من أتباع الديوان فلما نظر الجندى إلى سيدى أحمد قال له أى شيخ قم معنا فقام ومشى قدامهم فأدخله مع المدادين فمر سيدى أحمد معهم حتى وصل إلى القرية المعروفة ببذرية بالباء الموحدة والذال المعجمة والراء والياء المثناة من تحت وقت صلاة الصبح فرآه فقير فصاح واستغاث فاجتمع الفقراء حوله وأكثروا الضجيج فلما علم أصحاب السفينة أنه سيدى أحمد انزعجوا مما وقع منهم وعظم عليهم وجاءوا إليه ووقفوا بين يديه معتذرين مما جرى لهم فقال لهم أى سادة وحياتكم ما كان إلا الخير قضينا لكم حاجة وكسبنا الحسنة وما ضرنا شيء وأنا ما أزال جالسا فى الرواق أعمل شيئًا وأنتم تسخرون ضعيفًا أو من له صنعة وتبطلونهم من صنائعهم وتأثمون فيهم فإذا عرض لكم حاجة بعد فأعلمونى حتى أساعدكم إلى أن أتعب فأرجع فقالوا نحن نستغفر الله مما جرى فتوبنا وارض عنا فتوبهم وقال لهم رضى الله عنكم وعنا، ثم دعا لهم وودعهم فقال له الجندى الذى سخره أى سيدى هؤلاء القوم رضيت عنهم فالعبد الشقى كيف يكون حاله، فقال له الله يرضى عنك، فقال له أى سيدى توبتى فأخذ العهد عليه وتوبه وقال له ربنا يشهد علينا أننا أخوة دنيا وأخرى ثم صعدوا إلى واسط فترك الجندى خدمة أبناء الدنيا والملوك ورجع إلى سيدى أحمد فأخبره بترك الخدمة ولازم طاعة الله سبحانه وتعالى وصار من خيار الناس رحمة الله تعالى عليه ورضوانه.

١٧

خلاصة المفاخر

في

مناقب الشيخ عبد القادر

(وهو تتمة روض الرياحين)

تصنيف

الشيخ الإمام عبد الله بن أسعد اليافعي القادري

(مخطوط يطبع لأول مرة)

المتوفى ٧٦٨هـ

تقريظ

فضيلة الشيخ أحمد بن الشيخ محمد مصطفى القادري البريلي السيلاني

تحقيق وتعليق

الشيخ أحمد فريد المزيدي

من علماء الأزهر الشريف



الكتاب: خلاصة المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه

تأليف: عبد الله بن أسعد اليافعي الشافعي

تحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي

الناشر: دار الآثار الإسلامية، بربلي، سريلانكا

الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

طبع في القاهرة

الحكاية الثامنة والعشرون

عن الشيخ الإمام العارف تقي الدين علي بن المبارك الواسطي قال: جلس سيدي الشيخ أحمد بن الرفاعي ﷺ يومًا على الشط وأصحابه حوله فقال: نشتهي أن نأكل اليوم سمكًا مشويًا، فما أتمّ كلامه حتى امتلأ الشط أسماكًا من أنواع شتى، ووثب منها شيءٌ كثيرٌ إلى البرّ فقال الشيخ: إن هذه الأسماك كلها تسألني بالله أن آكل منها، فصاد الفقراء منها كثيرًا وشووه، وقدموه سماطًا عظيمًا في طواجن، وأكلوا منها حتى شبعوا، وبقى في الطواجن من هذه السمكة رأسها، ومن هذه ذنبها، ومن هذه نصفها، فقال له رجلٌ: يا سيدي ما صفة الرجل المتمكن؟ قال: أن يُعطى التصرُّف التام في جميع الخلائق، قال له: فما علامة ذلك؟ قال: أن يقول لبقايا هذه الأسماك: قومي فاسعي، فتقوم فتسعى، ثم أشار الشيخ إلى تلك الطواجن بيده: أيتها الأسماك في هذه الطواجن قومي فاسعي بإذن الله ﷻ، فلم يتم كلامه حتى وثبت تلك البقايا في البحر أسماكًا صحيحة، وذهبت في الماء من حيث أتت.

الحكاية التاسعة والعشرون

عن الشيخ الجليل أبي الحسن علي بن أخت سيدي أحمد الرفاعي ﷺ[1] قال: كنت يومًا

---

(١) ولد سنة ستمائة وثمانية وثلاثين، وماتت والدته بعد ولادته، وبقي في بيت أخواله آل الملك الأفضل، إلى أن بلغ حدّ الرجال، وكان أبوه من أكابر الأولياء، وزهد وتصوف وعظم أمره، وأعرض عن الدنيا بالكلية.

وقال الشيخ القوصي: حكى الشيخ عبد العزيز أنَّ الشيخ أبا الحسن كان يحضر مجلسه الفقهاء والفقراء، وكان ذات يوم جالسًا، وإذا بحية قد وقعت من السقف، فقام الشيخ والفقهاء إلى مجلس آخر وبقي فقير جالس لم يتحرك، فلعلَّ الشيخ قال: اقتلوها فقتلوها، ثم عاد إلى المجلس، فقال الشيخ للفقير: ألا قمت مع أصحابك؟ فقال: يا سيدي، ما هذه إلاّ دريدة، فقال له الشيخ: تضيف إلى الهذيان الكذب؟ يسميها الله تعالى حَيّة وتسميها دويدة؟ لو عرفْتَ الله تعالى لخفتَ مِمّا خوّف اللهُ تعالى منه.

=

جالسًا على باب خلوة خالي الشيخ أحمد، وليس فيها غيره، فسمعت عنده حسًّا فنظرت فإذا عنده رجلٌ ما رأيته قط قبل، فتحدثا طويلاً، ثم خرج الرجل من كوة من حائطٍ، ومرَّ في الهواء كالبرق الخاطف، فدخلت على خالي وقلت له: مَن الرجل؟ فقال: أرأيته؟ قلت: نعم. فقال: هو الرجل الذي يحفظ الله به قطر البحر المحيط، وهو أحد الأربعة الخواص إلا أنه هجر منذ ثلاث ليال وهو لا يعلم، فقلت له: يا سيدي ما سبب هجره؟ قال: إنه مقيمٌ بجزيرة في البحر المحيط، ومنذ ثلاث ليال أمطرت جزيرته حتى سالت أوديتها، فخطر في نفسه أن لو كان هذا المطر في العمران! ثم استغفر الله تعالى فهجر بسبب اعتراضه فقلت: هل أعلمته؟ قال: إني استحييت منه، فقلت له: لو أذنت لي لأعلمته، قال: أوَ تفعل؟ قلت: نعم. فقال: فرفعت ثم سمعت صوته: يا علي ارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنا بجزيرة في البحر المحيط، فتحيَّرت في أمري، وقمت أمشي فيها فإذا أنا بذلك الرجل، فسلمت عليه وأخبرته، فقال: ناشدتك الله تعالى إلا ما فعلت ما أقول لك، قلت: نعم. قال: ضع خرقتي في عنقي، واسحبني على وجهي، ونادي عليّ: هذا جزاء من يعترض على الله سبحانه وتعالى، فوضعت الخرقة في عنقه، وهممت أسحبه فإذا هاتفٌ يقول: يا علي دعه، فقد ضجَّت ملائكة السماء باكية عليه، وسائلة فيه، وقد قال ﷺ: فأُغمي عليَّ ساعةً، ثم سري عني، وإذا أنا بين يدي خالي بخلوته، فوالله ما أدري كيف ذهبت ولا كيف جئت.

وكان ﷺ شافعي المذهب، وما يصدر في مجلسٍ إلا جلس على سجادةٍ تواضعًا، وكان من أعيان مشايخ العراق، وأجلاَّء العارفين، وأكابر المحققين، وصدور المقرَّبين، صاحب المقامات العلية، والأحوال السنية، والكرامات الجليلة، عمَّر الله القلوب بمحبته، وملأ الصدور من مهابته، وعمَّر الأوطان بذكره، وعطَّر الآفاق بنشره، فاستطار في الأيام استطارة النار بالرياح، وعلا في العالمين علو الجو في الصباح، وانتهت إليه الرئاسة في علوم الطريق،

=

وحدّثنا الشيخ عبد العزيز أنَّ صدر الدين أبا القاسم ولد الشيخ أبي الحسن بن الرفاعي وصل إلى مصر في دولة العزء، وكان له صورة كبيرة خَدَمَه الناس والأكابر.

وقبره بمصر بالقرب من القلعة ظاهر يزار، يتبرك به. وانظر: قلادة الجواهر للصيادي (ص٤٦١)، الوحيد في سلوك أهل التوحيد (ص٢٩٩) بتحقيقنا.

وشرح أحوال القوم، وكشف مشكلات منازلاتهم، وتجرع بمحبته جماعة كثير من أعلام الطريق، وتتلمذ له خلقٌ لا يُحصون من أرباب الأحوال الصادقة، وانتمى إليه عالم عظيم في كل قطرٍ، وتبعه جمٌّ غفيرٌ من كل جهةٍ، ورماه المشايخ والعلماء وغيرهم بأبصار التبجيل، وشهد له الخلق بالاحترام والتفضيل، وقُصد لزيارته من كل فجٍّ عميقٍ، وكان مشتملاً على لطف الأخلاق، وشرف الصفات، وكمال الآداب"[1].

قلت: هذا بعض ما قيل فيه، وحذفت كثيرًا من مناقبه كما حذفت ما يطول ذكره من مناقب غيره من المشايخ.

ومن كلامه ﷺ:

الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة إلى فيض الغيب، فتشعل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها، ثم تتقاذف النور منعكسًا بصورته على صفاء القلب، ثم يرقى ساطعًا إلى عالم العقل على إنسان عين السر، فترى ما خفي عن الأبصار موضعه، ودق عن الأوهام تصوره، واستتر عن الإنسان مرآه.

ومنه: الزُّهد: أساس الأحوال المرضية، والمراتب السنية، وهو أول قدم القاصدين إلى الله ﷻ، والمنقطعين إلى الله تعالى، والرَّاضين عن الله ﷻ، والمتوكلين على الله، فمن لم يحكم أساسه في الزُّهد لم يصح له شيء.

والعبودية: رداء الشرف، ولباس المرسلين، وجلباب الصالحين، وتاج المتقين، وغنيمة العارفين، ومنية المريدين، ورضا الجبار، وكرامة لأهل ولايته.

والأنس بالله: لعبد قد كملت طهارته، وصفا ذكره، واستوحش من كل ما شغله عن الله ﷻ، وعند ذلك آنسه الله، وردّاه برداء حقائق الأنس به.

ومنه: لسان الورع يدعو إلى ترك الآفات، ولسان البعد يدعو إلى دوام الاجتهاد، ولسان المحبَّة يدعو إلى الذوبان والهيمان، ولسان المعرفة يدعو إلى الفناء والمحو، ولسان التوحيد يدعو إلى الإثبات والمحق، ومن أعرض عن الاعتراض أدبًا فهو الحكيم المتأدب.

قيل: كان سبب مرضه الذي مات فيه أنه سمع قائلاً ينشد أبياتًا واضطرب وانزعج:

---

(١) انظر: بهجة الأسرار (ص٤٣٣).

إِذَا جـنَّ لَيْـل هَـامَ قَلْبِـي بِـذِكرِكم ... أَنُــوحُ كَـمَا نَــاحَ الحَـمَامُ المُطَــوقُ

وَفَوْقِي سِحَابٌ بمطِرُ الهمّ والأسَى ... وَتحتِـي بِحَــارًا بِالأَسَــى تَتَــدَفَّقُ

سَلُوا أم عَمـرو كَيْـفَ كَـانَ أَسِيرهَا؟ ... تفـك الأَسَـارَى دُونَـه وَهُـو موثـقُ

فَـلاَ هُـوَ مَقتُـولٌ فَفِـي القتْـلِ رَاحَـة ... وَلاَ هُــوَ ممنــونٌ عَلَيْــه فيُعتـــقُ

الحكاية التاسعة والتسعون بعد المائة

عن الشيخ الكبير العارف بالله البهي سيدي الشيخ أحمد بن أبي الحسن الرفاعي أنه قال: الشيخ عبد القادر بحر الشريعة عن يمينه، وبحر الحقيقة عن يساره، من أيهما شاء اغترف.

وأنه قال: إذا دخلتم بغداد فلا تقدموا على زيارة الشيخ عبد القادر شيئًا حيًّا وميتًا؛ فقد أخذ له العهد أيما رجل من أصحاب الأحوال دخل بغداد فلم يزره إلا سُلب حاله ولو قبل الموت.

وعن الشيخ أبي عمرو عثمان الصيرفيني قال: كان الشيخ بقا، والشيخ علي بن الهيتي، والشيخ أبو سعيد القيلوي، رضي الله عنهم، يأتون إلى مدرسة الشيخ عبد القادر ﷺ ويقول لهم: اجلسوا، فيقولون: ولنا الأمان؟ فيقول: ولكم الأمان، فيجلسون متأدبين، وكل من حضر منهم رفع الغاشية بين يديه إذا ركب ومشى بها خطوات وهو ينهاهم عن ذلك، وهم يقولون: بل بهذا يُعرف الله تعالى.

قال: وكنت أرى كثيرًا من مشايخ العراق الذين عاصروا الشيخ عبد القادر ﷺ إذا وصلوا إلى باب مدرسته قبلوا العتبة. ومما سمعته من أعيان بغداد ينشدون في هذا المعنى:

تَــزَاحَمَ تِيجَــان المُلُــوك بِبَابِــهِ ... ويكثُــرُ فِي وَقْــتِ الــسَّلاَمِ ازْدِحَامِهَــا

إِذَا عَايَنَتْــهُ مِــنْ بعيــدٍ ترجلــتْ ... وَإِنْ هِــيَ لَــمْ تَفْعَــل ترجــلْ هَامهَــا

١٨

طبقات الشافعية الكبرى

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

٧٢٧ — ٧٧١ هـ

تحقيق

عبد الفتاح محمد الحلو

محمود محمد الطناحي

الجزء السادس



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبقة الخامسة

من أصحاب الإمام المُطَّلبي أبي عبد الله الشافعي رضى الله عنه مَن مات بعد الخمسمائة

٥٧٨

أحمد بن على بن أحمد بن يحيى بن حازم بن على بن رِفاعة*

الشيخ ، الزاهد الكبير

أحد أولياء الله العارفين، والسادات المشمِّرين، أهل الكرامات الباهرة .

أبو العباس ابن أبى الحسن بن الرِّفاعِىّ ، المغربى[٤] .

---

* له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٢/٣١٢ ، تاريخ ابن الوردى ٢/٩٢، تذكرة الحفاظ ٤/١٣٤١ جامع كرامات الأولياء ٧٧ ، شذرات الذهب ٤/٢٥٩ ـ ٢٦١ ، طبقات الشعرانى ١/١٤٠ ـ ١٤٥ ، العبر ٤/٢٣٣ ، الكامل لابن الأثير ١١/١٨٥ ، مرآة الزمان ٨/٣٧٠، ٣٧١، النجوم الزاهرة ٦/٩٢، ٩٣ وفيات الأعيان ١/١٧٢ ـ ١٧٤ ، ترجمة رقم ٦٩ .

والرفاعى ، بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الألف عين مهملة ، هذه النسبة إلى رجل من العرب ، يقال له : رفاعة . يقول ابن خلكان : هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته » . وفيات الأعيان ١/١٧٣ .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « سلطان العارفين فى زمانه وبعده » .

قدم أبوه إلى العراق ، وسكن ببعض القرى ، وتزوّج بأخت الشيخ منصور الزاهد ، ورُزِق منها أولادا ، منهم الشيخ أحمد هذا ، لكنه مات وأحمد حَمْل ، فلما وُلد ربّاه وأدَّبه خالُه منصور .

وكان مولده في المحرم ، سنة خمسمائة .

وتفقَّه على مذهب الشافعي ، وكان كتابه « التنبيه » .

ولو أردنا استيعابَ فضائله لضاق الوقت ، ولكنا نُورد ما فيه بَلاغ .

قال الشيخ يعقوب بن كُرَّاز[1] ، وهو من أخصِّ أصحاب الشيخ أحمد .

كان سيدي أحمد في المجلس ، فقال لأصحابه : أيْ سادة ، أقسمت عليكم بالعزيز سبحانه ، مَن كان يعلم فيّ عيباً فليقله .

فقام الشيخ عمر الفَارُوثِيّ[2] ، فقال : أنا أعلم عيبَك ؛ أنَّ مثلَنا من أصحابك .

فبكى الشيخ والفقراء

وقال : [أي][3] عمر ، إن سلِم المركبُ حمَل من فيه في التَّعدِيَة .

وقيل : إن هِرَّة نامت على كُمِّ الشيخ ، وجاء وقت الصلاة ، فقصَّ كُمَّه ولم يزعجْها ، وعاد من الصلاة فوجدها قد قامت ، فوصل الكمَّ بالثوب وخَيَّطه[4] ، وقال: ما تغيَّر شيء .

وعن يعقوب[5] : دخلتُ على سيدي أحمد في يوم بارد ، وقد توضأ ويده ممدودة ، فبقي زماناً لا يحرِّك يده ، فتقدَّمت إلى تقبيلها ، فقال : أيْ يعقوبُ ، شوَّشْت على هذه الضعيفة .

---

(١) في المطبوعة : « كران » ، والمثبت في : س ، ص ، والضبط هكذا من : ص ، ضبط قلم ، وفي س على الراء تشديد فقط . وانظر المشتبه ٥٤٥ .

(٢) الفاروث ، بضم الراء ثم واو ساكنة وآخره ثاء مثلثة: قرية كبيرة ، ذات سوق، على شاطىء دجلة ، بين واسط والمذار . معجم البلدان ٣/٨٤٠ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : س ، ص .

(٤) هكذا « خيطه » ، بمعنى خاطه ، ولم يرد هذا الاستعمال ، وإنما ورد : خيط الشيب في رأسه تخييطا ، بدا ، أو صار كالخيوط . القاموس (خ ى ط) .

(٥) في المطبوعة بعد هذا زيادة : « قال » ، والمثبت في : س ، ص .

وفي الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بن كراز ، وكان يؤذن في النارة ، ويصلي بالشيخ »

قلت : من هى ؟

قال : البعوضة ، كانت تأكل رزقها من يدى ، فهربت منك .

قال : ورأيتُه مرة يتكلم ، ويقول : يا مباركة ما علمتُ بك ، أبعَدتُك عن وطنك .

فنظرتُ فإذا جرادة تعلقَتْ بثوبه ، وهو يعتذر إليها رحمةً لها .

وقال الشيخ أحمد : سلكت (١ كل طريق١) ، فما رأيت أقربَ ، ولا أسهل ، ولا أصلح ، من الذل ، والافتقار ، والانكسار لتعظيم أمر الله ، والشفقة على خلق الله ، والاقتداء بسنة [سيِّدى](٢) رسول الله صلى الله عليه وسلّم .

وكان يجمع الحطب ، ويحمله إلى بيوت الأرامل والمساكين ، وربما كان يملأ الماء لهم .

قال يعقوب: قال لى سيدى أحمد : لما بُويِع منصور(٣) قيل(٤) له : منصورُ(٥)، اطلُب .

فقال : أصحابى .

فقال رجل لسيدى أحمد : يا سيدى ، فأنت أيش ؟

فبكى ، وقال : أى(٦) فقيرُ ، ومن(٧) أنا فى (٨البيْن ، ثبَتّ نسب٨) ، واطلُب ميراث .

فقلت : يا سيدى ، أُقسم(٩) عليك بالعزيز ، أيش أنت ؟

(١٠قال : يعقوبُ١٠) ، لما اجتمع القوم وطلب كل واحد شيئا(١١) ، دارت النّوبةُ إلى هذا اللاش أحمد ، وقيل(١٢) : أىْ أحمدُ ، اطلُب .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « كل الطرق الموصلة » . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص . (٣) هو منصور البطائحى ، خال المترجم ، المتقدم ذكره فى أول الترجمة ، وقد أوصى بالأمر بعده لابن أخته أحمد الرفاعى ، ولم يوص لابنه . انظر طبقات الشعرانى ١ / ١٣٤ .

(٤) فى س ، والمطبوعة : « قل » ، والمثبت فى : ص ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « أى منصور » . (٦) فى س ، والمطبوعة : « أنا » والمثبت فى : ص ، والطبقات الوسطى ، والضبط منها . (٧) فى المطبوعة : « وما » ، والمثبت فى س ، ص ، والطبقات الوسطى . (٨) فى س : « بيت نسب » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٩) فى المطبوعة : « أقسمت » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(١٠) فى الطبقات الوسطى : « فقال يا يعقوب » .

(١١) فى : ص ، والطبقات الوسطى : « شىء » ، والمثبت فى : س ، والمطبوعة .

(١٢) فى س : « وقال » ، والمثبت فى ص ، والطبقات الوسطى والمطبوعة .

قلت : أىْ ربِّ ، علمك محيطٌ بطلبي .

فكرر علىَّ القولَ .

فقلتُ : أىّ مولاى ، أريد ألّا أريد ، وأختار ألّا يكون لى خِيار[1]

فأجابنى ، وصار الأمر له .

وعن يعقوب : مرَّ سيِّدى أحمد على دار الطعام ، فرأى الكلابَ يأكلون التمر من القَوْصَرَّة[2] ، وهم يتحارشون[3] ، فوقف على الباب لئلا يدخل إليهم أحدٌ يؤذيهم .

وعنه : لو أن عن يمينى خمسمائة يُروِّحونى بمراوح النَّدّ والطِّيب ، وهم من أقرب الناس إلىّ ، وعن يَسارى مثلهم ، [وهم][4] من أبغض الناس لى[5] ، معهم مقاريض[6] يقرضون بها لحمى ، ما زاد هؤلاء عندى ، ولا نقص هؤلاء عندى بما فعلوه ، ثم قرأ[7] :

﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ .

وكان لا يجمع بين[8] قميصين لا فى شتاء ولا صيف ، ولا يأكل إلا بعد يومين أو ثلاثة أكْلةً .

وأحضر بعضُ الأكابر مريضا ليدعُوَ له الشيخ ، فبقِىَ أياما لم[9] يكلِّمه ، فقال يعقوب : أىْ سيِّدى ، ما تدعو لهذا المريض !

فقال : أىْ يعقوبُ ، وعِزَّةِ العزيز ، لأحدَ كلَّ يومٍ عليه[10] حاجةٌ مقضيَّة ، وما سألتُه[11] منها حاجةً واحدة .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : «اختيار» . (٢) القوصرة : وعاء للتمر . القاموس (ق ص ر) . وتشديد الراء فى : ص ، والطبقات الوسطى (٣) فى المطبوعة : « يتهارجون » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى (٤) ساقط من : س ، والطبقات الوسطى ، وهو فى : ص ، والمطبوعة . (٥) فى المطبوعة : « إلى » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى س : « مقارض » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٧) سورة الحديد ٢٣ . (٨) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « لبس » .

(٩) فى المطبوعة : « لا » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(١٠) مكان هذه الكلمة فى المطبوعة ، بعد قوله « لأحد » السابق ، والمثبت فى : س ، والطبقات الوسطى . (١١) فى : ص ، والطبقات الوسطى : « وما سألتوه » والمثبت من س ، والمطبوعة .

فقلت : أىْ سيِّدى ، فتكون واحدة لهذا المريض المسكين .

فقال : لا كرامة ولا عَزازةَ، تُريدنى[1] أكون سَيِّىء الأدب ، لى إرادة وله إرادة .

ثم قرأ :[2] ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ أىْ يعقوب ، الرجل المسكين الُمتمكِّن[3][4] فى أحواله[4] إذا سأل [الله][5] حاجةً ، وقُضِيت له نقص تمكُّنه درجةً .

فقلت : أراك تدعو عقيب الصلوات ، وكلَّ وقت .

قال : ذاك الدعاء تعبُّد وامتثال ، ودعاء الحاجات له شروط ، وهو غير هذا الدعاء .

ثم بعد يومَيْن تعافَى[6] ذاك المريض .

وعن يعقوب ، و[7] سئل عن أوراد سيِّدى أحمد ، فقال : كان يصلى أربعَ ركعات بألف قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ[8] ، ويستغفر كلَّ يوم ألفَ مرة ، واستغفاره أن يقول[9] :(لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) عمِلت سوءًا ، وظلمت نفسى ، وأسرفت فى أمرى ، ولا يغفر الذنوبَ إلا أنت ، فاغفِرْ لى ، وتُبْ علىَّ إنك أنت التواب الرحيم ، يا حىُّ يا قيُّوم ، لا إله إلا أنت .

وذكر غير ذلك .

تُوُفِّىَ يوم الخميس ، ثانى عشر جمادى الأولى ، سنة ثمان وسبعين وخمسمائة .

ومناقبه أكثر من أن تُحصَر ، وقد أفرد لها بعض الصلحاء كتاباً يخصُّها .

---

(١) فى المطبوعة : « تريد أن » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٢) سورة الأعراف ٥٤ .   (٣) فى الأصول : « المسكين » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى المطبوعة : « عوفى » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى.

(٧) فى المطبوعة : « وقد » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٨) يعنى سورة الإخلاص .   (٩) سورة الأنبياء ٨٧ .

١٩

طبقات الشافعية

تأليف

عبد الرحيم الأسنوي (جمال الدين)
المتوفى سنة ٧٧٢ هـ

كمال يوسف الحوت
مركز الخدمات والأبحاث الثقافية

الجزء الأول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

٥٤٤ ـ الشيخ أحمد بن الرفاعي

الشيخ ابو العباس، أحمد بن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى بن خازم بن علي بن رفاعة المغربي، المعروف بابن الرفاعي، صاحب الأحوال والكرامات وأستاذ الطائفة المعروفة.

قال ابن خلكان: كان فقيهاً شافعياً، وزاد غيره، فقال: كان كتابه « التنبيه ».

قدم أبوه من المغرب الى العراق، وسكن البطائح بقرية يقال لها: ام عَبيدة بفتح العين.

والبطائح: عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة.

تزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد، فجاءه منها أولاد منهم: الشيخ أحمد، ومات أبوه وهو حمل فربّاه خاله.

---

(٥٤٤) راجع ترجمته في: الوافي بالوفيات ٧/ ٢١٩، اللباب ١/ ٤٧٢، وفيات الأعيان ١/ ١٧١.

ولد في المحرم سنة خمسمائة، وتوفي يوم الخميس في جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة.

وكان له شعر، فمنه:

إذا جنَّ ليلي هام قلبي بذكركم
أنوح كما ناح الحَمام المطوَّقُ
وفوقي سحاب يمطرُ الهمَّ والأسى
وتحتي بحار بالأسى تتدفَّقُ
سلوا أم عمرو، كيف بات أسيرها
تُفَكُّ الأسارى دونه، وهو موثَقُ
فلا هو مقتول، ففي القتل راحةٌ
ولا هو ممنون عليه، فيعتق



طبقات الشافعية

لعماد الدين إسماعيل بن عمر

ابن كثير

تحقيق

عبد الحفيظ منصور

الجزء الأول

دار المدار الإسلامي

الطبعة الأولى

كانون الثاني/يناير/اي النار 2004 إفرنجي

رقم الإيداع المحلي 4385/ 2002
ردمك (رقم الإيداع الدولي) ISBN 9959-29-079-4
دار الكتب الوطنية/ بنغازي ـ ليبيا

دار المدار الإسلامي

أوتوستراد شاتيلا ـ الطيونة، شارع هادي نصر الله ـ بناية فرحات وحجيج، طابق 5،
خليوي: 933989 ـ 03 ـ هاتف وفاكس: 542778 ـ 1 ـ 00961 ـ بريد إلكتروني: szrekany@inco.com.lb
ص.ب. 14/6703 ـ بيروت ـ لبنان

المرتبة الثَّالثة
من الطَّبقة الثَّامنة من أصحاب الشَّافعي
فيها من أوَّل سنة إحدى وسبعين وخمسمائة إلى آخر سنة ثمانين

678) أحمد[3] بن أبي الحسن علي بن أحمد بن يحي بن حازم بن علي بن رفاعة، الزَّاهد الكبير المشهور، أبو العبَّاس الرِّفاعي البطائحي المغربي أصلاً.

قدم أبوه من بلاد المغرب، فسكن من البطائح[4] بقرية يقال لها أمُّ عَبيدة، وتزوَّج بأخت الشَّيخ منصور الزَّاهد، ورزق منها أولادًا منهم: الشَّيخ أحمد المذكور، ومات والده وأمُّه حاملٌ به، فنشأ في كفالةِ خاله، وكان ميلاده في محرَّم سنة خمسمائة.

---

(3) السُّبكي 6/ 23، والإسنوي 1/ 589، والبداية 12/ 312، وتذكرة الحفَّاظ 4/ 1341، وجامع كرامات الأولياء 77.

(4) معجم البلدان 1/ 450، أرض واسعة بين واسط والبصرة، وكانت قديمًا قرى متَّصلة وأرضًا عامرةً.

قال القاضي شمس الدِّين ابن خلِّكان[5]: كان رجلاً صالحًا شافعيًا فقيهًا، انضمَّ إليه خلقٌ من الفقراء، وأحسنوا فيه الاعتقاد، وهم الطَّائفة الرفاعيَّة، ويقال لهم الأحمديَّة والبطائحيَّة، ولهم أحوالٌ عجيبةٌ من أكل الحيَّات حيَّةً، والنُّزول إلى التَّنانير وهي تضطرم نارًا، والدُّخول إلى الأفرنة، ونيام الواحد منهم في جانب الفرن والخبَّاز يخبز في الجانب الآخر، وتوقد لهم النَّار العظيمة، ويقام السَّماع فيرقصون عليها إلى أن تنطفىء، ويقال: إنَّهم في بلادهم يركبون الأسود، ونحو ذلك وأشباهه، ولهم أوقات معلومة يجتمع عندهم من الفقراء بالبطائح عالَمٌ لا يحصون، ويقومون بكفاية الجميع، والبطائح عدَّة قرى مجتمعة في وسط المائين واسط والبصرة.

وقد صنَّف النَّاس في مناقب الشَّيخ أحمد رحمه اللَّه، وأفردوا ترجمته، وذكروا من كراماته ومقاماته أشياء حسنةً.

وقال مؤدِّبه الشَّيخ يعقوب بن كُرَّاز: قال سيِّدي الشَّيخ أحمد: سلكت كلَّ الطُّرق الموصلة، فما رأيت أقربَ ولا أصلحَ ولا أسهلَ من الافتقار والذلّ والانكسار، فقيل له: يا سيِّدي فكيف يكون؟ قال: يعظِّم أمر اللَّه، ويشفق على خلق اللَّه، ويقتدي بسنَّة سيِّدي رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم.

وعنه أنَّه قال: لو أنَّ عن يميني خمسمائة يُرَوِّحُوني بمراوح النّدّ والطيِّب وهم من أقرب النَّاس إليَّ، وعن يساري مثلهم من أبغض النَّاس إليَّ معهم مقاريض يقرضون بها لحمي، ما زاد هؤلاء عندي ولا نقص هؤلاء عندي بما فعلوه، ثمَّ قرأ: ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوا عَلَى مَا فَاتَكم وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُم، واللَّه لا يحِبُّ كلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ.﴾[6]

قال: وكان سيِّدي الشَّيخ أحمد إذا حضر بين يديه تمرٌ أو رطبٌ يبقي الشِّيص والحشف لنفسه فيأكله، ويقول: أنا أحقُّ بالدُّون من غيري، فإنِّي مثله.

قال: وكان لا يجمع بين قميصين في شتاءٍ ولا صيفٍ، قال: وكان ورده أنَّه يصلِّي أربع ركعاتٍ كلَّ ركعة بألف قل هو اللَّه أحد، ويستغفر اللَّه كلَّ يومٍ ألف

(5) وفيات 1/ 171.
(6) الآية 7 سورة الحديد.

مرّة، واستغفاره أن يقول: لا إلهَ إلاَّ أنتَ، سُبْحانك إنّي كنت من الظّالمين، عملت سوءاً وظلمت نفسي وأسرفت في أمري ولا يغفر الذّنوب إلاَّ أنت فاغفر لي وتُبْ عليَّ إنَّك أنت التوّاب الرَّحيمُ يا حيُّ يا قيُّوم لا إله إلاَّ أنتَ.

قال: وتوضَّأ يومًا في بردٍ شديدٍ ومدَّ يده فبقي زمانًا فتقدَّمتُ لأقبِّلها فقال: أي يعقوب شوَّشت على هذه الضَّعيفة قلت: من هذه؟ قال: بعوضة كانت تأكل رزقَهَا من يدي فهربت منك.

قال: ورأيته مرَّةً يتكلَّم، ويقول: يا مباركة مَا عَلِمْتُ بك أبعدتُك عن وطنك، فنظرت فإذا جرادة قد تعلَّقت بثوبه وهو يعتذر إليها رحمة لها.

وذكر أنَّ هرَّة نامت على كمِّه، فجاء وقت الصَّلاة، فقصَّ كمَّه ولم يزعجها، وعاد من الصَّلاة فوجدها قد نامت فوصل كمَّه وخيَّطه، وقال: ما تغيَّر شيءٌ.

قال يعقوب: ومرَّ سيِّدي على دار الطَّعامِ فوجد الكلاب يأكلون التَّمر[7] من القَوصَرة[8] وهم يتحارشون، فوقف على البابِ لئلاَّ يدخل عليهم أحد يؤذيهم، وهو يقول: أي مساكين اصطَلِحوا وكُلُوا ولو دروا بكم يمنعونكم.

قال: وكان سيِّدي أحمد إذا قدم من سفر شمَّر وجمع الحطب، ثمَّ يحمله إلى بيوت الأرامل والمساكين، وكان الفقراء يُرافِقونه، وربَّما كان يملأ الماء للأرامل ويؤثرهم، قال: وكان يتمثَّل بهذا البيت:

إنْ كَانَ لِي عِنْدَ سُلَيْمَى قبُولُ ... فَلاَ أُبَالِي مَا يَقُولُ الـعَذُولُ

ويقول:

أَغَارُ عَلَيْهَا مِن أبِيهَا وأمِّهَا ... ومِن كُلِّ مَنْ يَرنُو إلَيْهَا فَيَنظُرُ

وأحْذرُ مِن أخْذِ المِراة بِكَفِّهَا ... إذَا نَظَرَت مِثْلَ الذي أنا أنظرُ

قال الشَّيخ يعقوب بن كُرَّاز: كان سيِّدي أحمد والفقراء في نهر وكيدة فقال: لا إله إلاَّ اللَّه قد حان أوان هذا المجلس، فليحضر الحاضر الغائب، إنَّ أحمد يقول وأنتم تسمعون: من خلا بامرأة أجنبيَّة فأنا منه بريء، وسيِّدي الشَّيخ منصور

(7) في - ب وج - تأكل السَّمن.
(8) القوصرة وعاءٌ للتَّمر.

منه بريء، وسيِّدي المصطفى صلَّى اللَّه عليه وسلَّم منه بريء، وربُّنا سبحانه منه بريء. ومن خلا بأمرد فكذلك، ومن نكث البيعة فإنَّما ينكث عن نفسه، ثمَّ قام من مجلسه، ومات بعد شهرٍ.

وذكروا أنَّه كان يحضر الحادي في أوَّل أمره ثمَّ في نهايته كان يقول الحادي ولا يسمع وإن كان قريبًا منه، مكثَ كذلك نحوًا من سبع سنين.

وذكر الشَّيخ أبو الفرج ابن الجوزي[9]: أنَّ سبب مرضه الذي مات فيه، أنَّه سمع القوَّال ينشد أبياتًا فتواجد منها، وكان المنشد لها الشَّيخ عبد الغني بن نقطة حين زاره أنشده إيَّاها، فاضطرب وانزعج، وهي هذه الأبيات:

إِذَا جَنَّ لَيْلِي هَامَ قَلْبي بِذِكْرِكُم ... أَنُوحُ كَمَا نَاحَ الحَمَامُ المُطَوَّقُ

وفَوْقِي سَحَابٌ يمْطِر الهمَّ[10] والأسَى ... وتَحْتي بحَارٌ بالأَسَى تَتَدَفَّقُ

سَلُوا أُمَّ عَمْرو كَيفَ بَاتَ أسيرُهَا ... يَفُكُّ الأُسَارَى دُونَهُ وهو مُوثَقُ

فَلاَ أَنَا مَقْتُولٌ فَفِي القَتْلِ رَاحَةٌ ... وَلاَ أَنَا مَمْنُونٌ عَلَيْهِ فَيعْتَقُ

وقال الشَّيخ عبد الرَّحمان بن سلمة[11]: سمعت سيِّدي الشَّيخ يقول: لمَّا حضرت الوفاة سيِّدي أحمد قبلها بأيَّام قلت: يا سيِّدي ما نقول بعدك وما تورِّثنا؟ فقال: أي علي، قل عنِّي أنَّه ما نام ليلةً إلاَّ وكلُّ الخلق أفضل منه، ولا جَرُؤَ قطُّ، ولا رأى لنفسه قيمةً قطُّ، وأمَّا ما أورثه، فيا ولدي تشهد أن لا مال لي حتىّ أورِّثكم، إنَّما أورِّثكم قلوب الخلق لك ولذرِّيتك إلى يوم القيامة، البيعة عامَّةٌ والنِّعمة تامَّةٌ والضَّمين ثقةٌ، هي اليوم مشيخةٌ، وإلى يوم القيامة مشيخةٌ بمملكة، كذا قال.

توفِّي إلى رحمة اللَّه تعالى يوم الخميس ثاني عشري جمادى الأولى سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائة. ودفن في قبَّة الشَّيخ يحيى النجَّار، ولم يعقِّب، وإنَّما المشيخة في بني أخيه،

واللَّه أعلم.

---

(9) مرآة الزَّمان ق1/ ج8/ ص370.

(10) المرجع السَّابق وفيه: يمطر الشَّوق.

(11) غير واضحة في الأصل، ويوحي رسم حروفها: ابن سلمة.

٢١

البداية والنهاية

للحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القُرشيّ الدِّمشقيّ
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء السادس عشر

الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

الشيخُ أبو العباسِ الرِّفاعىُّ ، أحمدُ بنُ أبى الحسَنِ علىِّ بنِ أبى العباسِ أحمدَ[1] ، المعْروفُ بابنِ الرِّفاعِىِّ ، شيخُ الطائفةِ الأحْمَدِيَّةِ والرِّفاعِيَّةِ والبَطائِحيَّةِ لسُكْناه أمَّ عَبيدَةَ مِن قُرى البطائحِ ، وهى بينَ البَصْرَةِ ووَاسِطٍ ، كان أصلُه من العرَبِ فسكَن هذه البلادَ ، والْتَفَّ عليه خلقٌ كثيرٌ ، ويقال[2] : إنَّه حفِظ « التَّنْبِيهَ » فى الفقهِ . وقد ذكَرتُه فى طبقاتِ الشافعيَّةِ .

قال ابنُ خَلِّكانَ[3] : ولأتْباعِه أحوالٌ عجيبةٌ مِن أكْلِ الحيَّاتِ وهى حَيَّةٌ ، والنزولِ فى التَّنانيرِ وهى تضْطَرِمُ ، فيُطْفِئُونها ، ويقالُ : إنَّهم فى بلادِهم يرْكَبُونَ الأُسودَ . قال[3] : وليسَ للشيخِ أحمدَ عَقِبٌ ، وإنَّما النسْلُ لأخيه ، وذُرِّيَّتُه يتَوارثُونَ المَشْيخةَ بتلكَ البلادِ . وقال : ومِن شعرِ الشيخِ أحمدَ ، على ما قِيلَ :

إذا جَنَّ ليْلى هامَ قلْبِى بذِكْرِكُم   أنُوحُ كما ناحَ الحَمامُ المُطَوَّقُ

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ١٧١، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٥٧١ – ٥٨٠هـ) ص ٢٤٨، وطبقات الشافعية للسبكى ٦/ ٢٣، وطبقات الأولياء ص ٩٣، والكواكب الدرية ٢/ ٧٥.

(٢) طبقات الشافعية للسبكى ٦/ ٢٤.

(٣) وفيات الأعيان ١/ ١٧٢.

وفوْقِى سَحابٌ يُمطِرُ الهمَّ والأسَى		وتحتِى بحارٌ بالأسَى تتدَفَّقُ [٩/٢٨٧و]

سَلُوا أمَّ عمرٍو كيفَ باتَ أسِيرُها		تُفَكُّ الأُسارَى دُونَهُ وهْوَ مُوثَقُ

فلا هو مقْتُولٌ ففى القَتْلِ راحَةٌ		ولا هو مَمْنُونٌ عليه فيُطْلَقُ[(١)]

ومن شعرِه قولُه[(٢)] :

أغارُ عليها مِن أبيها وأمِّها		ومِن كلِّ مَن يدْنُو إليها وينْظُرُ

وأحذرُ[(٣)] للمرآةِ أيضًا بكَفِّها		إذا نظَرَتْ منكِ[(٤)] الذى أنا أنْظُرُ

قال[(٥)] : ولم يزَلْ على تلك الحالِ إلى أنْ تُوفِّىَ يومَ الخميسِ الثانى والعشرينَ مِن جُمادَى الأُولَى من هذه السنَةِ ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) فى الأصل ، ص : « فيعتق » .
(٢) البيتان فى تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٥٧١ - ٥٨٠) ص ٢٥٣.
(٣) فى م : « أحسد » .
(٤) فى م : « مثل » .
(٥) وفيات الأعيان ١/ ١٧٢.

٢٢

رحلة ابن بطوطة

تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار

الجزء الأول

قدم له وحققه
الشيخ محمد عبد المنعم العريان

راجعه وأعد فهارسه
الأستاذ مصطفى القصاص

دار احياء العلوم
بيروت

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

ذكر بعض المشاهد والمزارات بها

فمنها بالمقبرة التي بين باب الجابية والباب الصغير قبر أم حبيبة بنت أبي سفيان أم المؤمنين، وقبر أخيها أمير المؤمنين معاوية، وقبر بلال مؤذن رسول الله ﷺ، ورضي الله عنهم أجمعين، وقبر أويس القرني، وقبر كعب الأحبار رضي الله عنهما. ووجدت في كتاب المعلم في شرح صحيح مسلم للقرطبي أن جماعة من الصحابة صحبهم أويس القرني من المدينة إلى الشام، فتوفي في أثناء الطريق في برية لا عمارة فيها ولا ماء فتحيروا في أمره، فنزلوا، فوجدوا حنوطاً وكفناً وماء، فعجبوا من ذلك، وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه. ثم ركبوا فقال بعضهم: كيف نترك قبره بغير علامة فعادوا للموضع فلم يجدوا للقبر من أثر. قال ابن جزي: ويقال: إن أويساً قتل بصفّين مع علي عليه السلام، وهو الأصح إن شاء الله ويلي باب الجابية باب شرقي عنده جبانة فيها قبر أُبي بن كعب صاحب رسول الله ﷺ، وفيها قبر العابد الصالح أرسلان المعروف بالباز الأشهب.

حكاية في سبب تسميته بذلك

يحكى أن الشيخ الولي أحمد الرفاعي رضي الله عنه كان مسكنه بأم عبيدة بمقربة من مدينة واسط، وكانت بين ولي الله تعالى أبي مدين شعيب بن الحسين وبينه مؤاخاة ومراسلة. ويقال: إن كل واحد منهما كان يسلم على صاحبه صباحاً ومساء فيرد عليه الآخر. وكانت للشيخ أحمد نخيلات عند زاويته، فلما كان في إحدى السنين جذها على عادته وترك عذقاً منها وقال هذا برسم أخي شعيب فحج الشيخ أبو مدين تلك السنة واجتمعا بالموقف الكريم بعرفة. ومع الشيخ أحمد خديمه أرسلان، فتفاوضا الكلام. وحكى الشيخ حكاية العذق فقال له أرسلان عن أمرك ياسيدي آتيه به. فأذن له. فذهب من حينه وأتاه به ووضعه بين أيديهما،

فأخبر أهل الزاوية أنهم رأوا عشية يوم عرفة بازاً أشهب قد انقض على النخلة فقطع ذلك العذق وذهب به في الهواء. وبغربي دمشق جبانة تعرف بقبور الشهداء. فيها قبر أبي الدرداء وزوجة أم الدرداء، وقبر فضالة بن عبيد، وقبر وائلة بن الأسقع، وقبر سهل بن حنظلة من الذين بايعوا تحت الشجرة رضي الله عنهم أجمعين. وبقرية تعرف بالمنيحة شرقي دمشق وعلى أربعة أميال منها قبر سعد ابن عبادة رضي الله عنه، وعليه مسجد صغير حسن البناء، وعلى رأسه حجر مكتوب عليه هذا قبر سعد بن عبادة رأس الخزرج صاحب رسـول الله صلى الله عليه وسلّم تسليماً وبقرية قبلي البلد وعلى فرسخ منها مشهد أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة عليهم السلام. ويقال: إن اسمها زينب وكناهـا النبي ﷺ أم كلثوم لشبهها بخالتها أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، وعليه مسجـد كبير، وحوله مساكن، وله أوقاف. ويسميه أهل دمشق قبر الست أم كلثوم. وقبر آخر يقال: إنه قبر سكينة بنت الحسين بن علي عليه السلام. وبجامع النيرب من قرى دمشق في بيت بشرقيّه قبر يقال: إنه قبر أم مريم عليها السلام. وبقرية تعرف بداريّا، غرب البلد وعلى أربعة أميال منها قبر أبي مسلم الخولاني، وقبر أبي سليمان الداراني رضي الله عنهما. ومن مشاهد دمشق الشهيرة البركة مسجد الأقدام، وهو في قبلي دمشق، على ميلين منها، على قارعة الطريق الأعظم الآخذ إلى الحجاز الشريف والبيت المقدس وديار مصر وهو مسجد عظيم كثير البركة وله أوقاف كثيرة، ويعظمه أهل دمشق تعظيماً شديداً. والأقدام التي ينسب إليها هي أقدام مصورة في حجر هناك يقال: إنها أثر قدم موسى عليه السلام. وفي هذا المسجد بيت صغير فيه حجر مكتوب عليه كان بعض الصالحين يرى المصطفى ﷺ في النوم فيقول له ها هنا قبر أخي موسى عليه السلام. وبمقربة من هذا المسجد موضع يعرف بالكثيب الأخضر، وبمقربة من بيـت المقـدس وأريحاء مـوضـع يعـرف بالكثيب الأحمر تعظمه اليهود.

مدينة واسط

وهـي حسنـة الأقطـار كثيرة البسـاتين والاشجـار، بها أعلام يُهدى الخير شاهدهم، وتُهدي الاعتبار مشاهدهم، وأهلها من خيار أهل العراق، بل هم خيرهم على الاطلاق. أكثرهم يحفظون القرآن الكريم ويجيدون تجويده بالقراءة الصحيحة، وإليهم يأتي أهل بلاد العراق برسم تعلم ذلك. وكان في القافلة التي وصلنا فيها جماعة من الناس أتوا برسم تجويد القرآن على من بها من الشيوخ، وبها مدرسة عظيمة حافلة وفيها نحو ثلاثمائة خلوة ينزلها الغرباء القادمون لتعلم

١٩٤

القرآن. عمرها الشيخ تقي الدين عبد المحسن الواسطي، وهو من كبار أهلها وفقهائها. ويعطي لكل متعلم بها كسوة في السنة، ويجري له نفقته كل يوم، ويقعد هو وإخوانه وأصحابه لتعليم القرآن بالمدرسة، وقد لقيته وأضافني وزودني تمراً ودراهم. ولما نزلنا مدينة واسط أقامت القافلة ثلاثاً بخارجها للتجارة. فسنح لي زيارة قبر الولي أبي العباس أحمد الرفاعي، وهو بقرية تعرف بأم عبيدة، على مسيرة يوم من واسط. فطلبت من الشيخ تقي الدين أن يبعث معي من يوصلني إليها. فبعث معي ثلاثة من عرب بني أسد، وهم قطان تلك الجهة. وأركبني فرساً له، وخرجت ظهراً، فبت تلك الليلة بحوش بني أسد، ووصلنا في ظهر اليوم الثاني إلى الرواق، وهو رباط عظيم فيه آلاف من الفقراء. وصادفنا به قدوم الشيخ أحمد كوجك حفيد ولي الله أبي العباس الرفاعي الذي قصدنا زيارته. وقد قدم من موضع سكناه من بلاد الروم برسم زيارته قبر جده، وإليه انتهت الشياخة بالرواق. ولما انقضت صلاة العصر ضربت الطبول والدفوف، وأخذ الفقراء في الرقص، ثم صلوا المغرب وقدموا السماط، وهو خبز الأرز والسمك واللبن والتمر، فأكل الناس، ثم صلوا العشاء الآخرة، وأخذوا في الذكر، والشيخ أحمد قاعد على سجادة جده المذكور، ثم أخذوا في السماع، وقد أعدوا أحمالاً من الحطب فأججوها ناراً، ودخلوا في وسطها يرقصون ومنهم من يتمرغ فيها ومنهم من يأكلها بفمه حتى أطفأها جميعاً وهذا دأبهم. وهذه الطائفة الأحمدية مخصوصون بهذا، وفيهم من يأخذ الحية العظيمة فيعض بأسنانه على رأسها حتى يقطعه.

٢٣

الثبت المصان

المشرف بذكر سلالة ولد عدنان

المؤلف
أبي النظام السيد مؤيد الدين عبيد الله المعروف بابن الاعرج
الحسيني 787هـ

تحقيق
خليل بن ابراهيم بن خلف الدليمي الزبيدي

بنو الموسوي

واما موسى ابو سبحة[2] ابن ابراهيم المرتضى ويقال له موسى الثاني ويكنى ابا الحسن وفي ولده البيت والعدد فاعقب من ثمانية رجال اربعة منهم مقلون واربعة منهم مكثرون وهم محمد الاعرج واحمد الاكبر وابراهيم العسكري والحسين القطعي والمقلون عبيد الله وعيسى وعلي وجعفر وكان له داود انقرض.

اما محمد الاعرج ابن ابي سبحه فاعقب من موسى[3] وحده اعقب من رجلين[4] وهما ابو احمد الحسين ذو المناقب نقيب النقباء امير الحاج صاحب ديوان المظالم كان جليل القدر وابو عبد الله احمد. اما النقيب ابو احمد فهو والد الرضيين علم الهدى ذي المجدين المرتضى ابي القاسم علي وذي الحسبين الرضي ابي الحسن محمد وقد انقرضا وانقرض ابو احمد بانقراضها واما ابو عبد الله احمد فهو جد بني الموسوي ببغداد

الرفاعيون

واما احمد الاكبر ابن ابي سبحة فاعقب من ثلاثة رجال وهم ابو عبد الله الحسين كان ذا محل ببغداد ورياسة ومن اهل القرآن والحديث وابو اسحاق ابراهيم وعلي الاحول. اما ابو عبد الله الحسين بن احمد الاكبر بن موسى ابي سبحه فاعقب من رجلين القاسم وعلي الاسود فالقاسم سمي بالحسن ايضاً وبه اشتهر وعلي الاسود يعرف بابن طلحة الطباخة قال ابو عمر درج وقال غيره اعقب بالشام وصحح علماء النسب ان للحسين ابن احمد الاكبر اولادا اخرين وهم الحسن ابو احمد وحمزة ولحمزة عقب بالدينور وبغداد وللحسين ابي احمد عقب بالري والبصرة وللقاسم

---

[2] وسمي كذلك لكثرة تسبيحه وتلقب ذريته بالموسويين.
[3] وهو موسى الابرش
[4] في العمدة اعقب موسى من ثلاثة.. المذكورين في اعلاه زائداً ابو طالب المحسن.

الحسن رئيس بغداد عقب بالعراق ومكة فانه نزل مكة ببعض اولاده واقام فيها حتى توفى وهو محفوظ الحرمة موقر المقام كانت وفاته عام ست وعشرين ومائتين وعقبه من رجلين موسى ومحمد ابي القاسم.

اما موسى فانه اعقب ببغداد والحائر ذيلاً طويلاً ومن ذريته القاضي رضي الدين قاضي شيراز.

واما القاسم محمد فانه بقي مقيما بمكة الى ان توفاه الله تعالى وعقبه من ولده المهدي وحده.

فالمهدي هذا اعقب عدنان ويحيى ورفاعه ويقال له الحسن المكي وهو الذي نزل بادية اشبيلية بالمغرب مهاجراً من مكة سنة سبع عشرة وثلاثمائة السنة التي دخل فيها القرامطة لعنهم الله مكة وقتلوا فيها ابن محارب امير مكة وقد عظم سلاطين المغرب رفاعة الحسن المكي ورفعوا منزلته وعلا قدره وكبر امره.

واعقب علياً وسعد وعمران وبركات فاما سعد وعمران وبركات فكلهم معقبون وذريتهم في المغرب يلزم السؤال عنها لتذكر واضحة.

واما علي فانه اعقب احمد ورفاعه وكنانه وهزاع وغالب ولكل منهم ذرية.

فاحمد اعقب حازم وحازم اعقب الثابت وعبد الله ومحمد عسلة فعبد الله سكن المدينة المنورة وله فيها العقب الصالح واما الثابت فانه اعقب يحيى وله ذرية مباركة سياتي ذكرها واما محمد عسلة فانه اعقب حسناً ولم يعقب غيره.

ثم ان يحيى ابن الثابت خرج من المغرب الى الحجاز ومعه ابن عمه حسن بن عسلة بن حازم مراهقاً وبيد حسن تواقيع الملوك وقضاة المغرب وخطوط الاشراف والعلماء والاشياخ العارفين بالله وبها يذكرون نسبة مسلسلاً الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فلما وصل الحجاز حررت اسماء رجال نسبه الطاهرة في جريدة الشرف المشجرة[1] بعد استيفاء شروط الثبوت المرعى شرعاً

[1] هناك عدة جرائد نسب ولعله يقصد جريدة ابي احمد الحسين بن موسى الابرش المتوفى سنة 400هـ لانه اقرب نسباً وزمناً اليهم.

وعلقت في الكعبة ووقع له على رقعة نسبه الشريفة ملوك الحرمين الاشراف والسادات ثم العلماء الشيوخ والصلحاء وما اقره القدر في الحجاز فنزل العراق ودخل البصرة عام خمسين واربعمائة واشتهر بها بالزهد والصلاح واعتقده الخلفاء واكرموا قدومه وصاهر الانصار سكان واسط وبقيت ذريته في البصرة الى عهد ابنه السيد علي ابو الحسن فانه نزل واسط وتزوج من اخواله الانصار بالاصيلة فاطمة اخت شيخ الشيوخ امام الوقت مقتدى الصوفيه جامع اشتات المعاني الباز الاشهب منصور الزاهد البطائحي الرباني قدس سره فاعقب منها ذريته اعظم مقاماً واجمعها للفتح نظاماً سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنهم اجمعين فعلي هذا نسب بني رفاعه وعقبه الحسيني المكي العربي ثم البصري ثم الواسطي نسب صح اتصاله برسول اللهصلى الله عليه واله وسلم عند اهل الافاق وثبت لدى اجماع افاضل المسلمين الصادقين في الحجاز والمغرب والشام والعراق لا يشك فيه من الاوائل والاواخر رجل يؤمن بالله واليوم الاخر نعمة الشجرة ونعمة الثمرة والسلام.

قال شيخنا نظام الدين ابو الحارث محمد الواسطي ابن محمد بن يحيى بن هبة الله ابن ميمون نقيب مكة الحسيني في مشجره[1] ان السيد يحيى المغربي المكي الحسيني اول قادم من عصابة بني رفاعه الحسينيين الى البصرة نزلها عام خمسين واربعمائة السنة التي دخل فيها البساسيري بغداد وخطب بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوي خليفة مصر واذن بحي على خير العمل واحيا البدعة واظهر التشيع ونهب دار الخلافة وحريمها وحمل الخليفة القائم بالله في هودج وارسله مع ابن عمه مهاوش الى حديثة عانه وسار اصحاب الخليفة الى طغرلبك فسار طغرلبك الى العراق لرد الخليفة القائم بالله الى خلافته فلما وصل بغداد واستقدم مهاوشاً صحبة الخليفة وتلقى الخليفة بالخيول والآلات سنة احدى وخمسين و اربعمائة ووقف طغرلبك بباب الخليفة مكان الحاجب

---

[1] وهو من بيت يعرف ببني ميمون وهو الذي رد على ابن طباطبا وابن معية حول نسب بني رفاعة وهو من ذرية الحسين الاصغر بن علي زين العابدين توفى سنة 650هـ وله ترجمة ضمن شيوخ المؤلف.

وقاتل البساسيري فقتله وبعث رأسه الى الخليفة واخذت امواله ونساؤه واولاده وفي ذلك العام فوض الخليفة القائم بالله نقابة الاشراف بالبصرة الى السيد يحيى الرفاعي الحسيني لما شاع عنه من الزهد والصلاح والتمسك بالسنة السنية والعمل بما كان عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم طمعاً بازالة فتنة ... على يديه.

وصية الخليفة العباسي له

وكتب له كتاباً غير توقيع النقابة اخذه صاحب المصطلح الشريف وبنى عليه كتابه وها هو بنصه : (شرف الله مقام الجانب الكريم السيد النقيبي الشريفي الحسيني بقية البيت النبوي محب خليفة الامة عضده بنصرة السنة صالح الاولياء علم الهداة والعلماء لازال عرفانه منبعا وهداه متبعا ما داخل الكلام كيت وكيت وتليت (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) نحن نجلك عن الوصايا الا ما يتبرك بذكره ويسرك، اذ عملت على سيرة اهلك. راقب الله ورسوله جدكصلى الله عليه واله وسلم فيما انت عنه من امورهم مسؤول وارفق بهم فهم اولاد امك وابيك حيدره والبتول وكف يد من علمت انه قد استطال بشرفه الى العناد يداً واعلم بان الشريف والمشروف سواء في الاسلام الا من اعتدى وان الاعمال محفوظة ثم معروضة بين يدي الله فقدم في اليوم ما تفرح به غداً وازل البدع التي ينتسب اليها اهل الغلو في ولائهم والعلو فيما يوجب الطعن على آبائهم لانه يعلم ان السلف الصالح رضى الله عنهم كانوا منزهين عما يدعيه خلف السوء [من] افتراق ذات بينهم ويتعرض منهم اقوام الى ما يجرهم الى مصارع حتفهم ... عثرات لا تقال من اقوال لا تقال فسد هذا الباب سد لبيب واعمل في حسم موادهم عمل اريب وقم في نهيهم والسيف في يدك قيام خطيب وخوفهم من قوارعك مواقع كل سهم مصيب فيما دعى بحيى على خير العمل خير من الكتاب والسنة والاجماع فانظم في نادي قومك عليها عقود الاجماع ومن اعتزى الى اعتزال او مال الى الزيدية في زيادة مقال وادعى في الائمة الماضيين مالم يدعوه او اقتفى في طرق الامامية بعض ما ابتدعوه

او كذب في قول على صادقهم او تكلم بما ارادوا على لسان ناطقهم او قال انه يلقى عنهم سراً ضنوا على الامة ببلاغة وزاودوهم عن لذة مساغه او روى عن يوم السقيفة والجمل غير ما ورد اخباراً او تمثل بقول من يقول (عبد شمس لبنى هاشم قد اوقدت ناراً) او تمسك من عقائد الباطن بظاهر او قال ان الذات القائمة بالمعنى تختلف في مظاهر او تعلق له بائمة الستر رجاء او انتظر مقيماً برضوى عنده عسل وماء او ربط على السرداب فرسه لمن يقود الخيل يقدمها اللواء او تلفت بوجهه يظن علياً كرم الله وجهه في الغمام او تفلت من عقال العقل في اشتراط العصمة في الامام فعرفهم اجمعين ان هذا من فساد اذهانهم وسوء عقائد اديانهم فان هم عدلوا في التقرب باهل هذا البيت الشريف عن مطلوبهم وان قال قائل انهم طلبوا فقل له كلا (بل ران على قلوبهم) وانظر في امور انسابهم نظراً لا يدع مجالاً للريب ولا يستطيع معه احد ان يدخل فيهم بغير نسب ولا يخرج منهم بغير سبب[1] وساوى المتصرفين في اموالهم في كل حساب واحفظ لهم كل حسب وانت اولى من احسن لمن طغى في اسانيد الحديث الشريف او تأول فيه على غير مراد قائلة صلى الله تعالى عليه وسلم تاديباً وارهم مما يوصلهم الى الله والى رسوله طريقاً قريباً وخل من علمت انه قد مال عن الحق ومال الى طريق الباطل فرقاً وطوى صدره على الغل وغلب من اجله على ما سبق في علم الله تقديم من لم يقدم حنقاً وحرقا ولقد اوضحت لهم الطريقة المثلى طرقا واردعهم ان تعرضوا في القدح الى [فضال] نصال وامنعهم فان فرقهم كلها وان كثرت حابطة في ظلام وضلال وقدم تقوى الله في كل عقد وحل واعمل بالشريعة فانها السبب لوصول الحبل والله تعالى يرفعك في الزلفى الى اشرف محل ويمد لك رواق عز اذا ابرز له البرق خده خجلا ومد الغمام معه سرا فانه اضمحل..انتهى[2]

[1] لاحظ ان هذا القول للخليفة القائم بالله،ويذكر كثيرا على السن الناس على انه حديث للرسولﷺ ولم اجده في كتب الصحاح.

[2] ينقلها صاحب صحاح الاخبار المتوفى سنة 885هـ حيث يقول وقد نقل هذه القصة الشريف ابو النظام قوام الدين الحسيني نقيب واسط في كتابه بحر الانساب واعني به الثبت المصان. ص71.

فعمل السيد يحيى بهذه الوصية وايد الله على يديه السنة السنية مع حفظ شرف العترة النبوية والجرثومة الفاطمية وعكفت عليه القلوب وتعلق به المسلمون تعلق المحب بالمحبوب ثم تزوج بالاصيلة الحسيبة علياء الانصارية بنت الشيخ ابي سعيد النجاري الانصاري البطائحي.

فاولدها السيد علي ابا الحسن دفين رأس القرية محله ببغداد فلما كبر قدم البطائح وسكن ام عبيدة وتزوج ببنت خاله فاطمة اخت الشيخ الامام منصور الرباني البطائحي.

فاولدها القطب الجليل الشريف الاصيل امام الزمان حجة الله على اهل العرفان السيد احمد الكبير الرفاعي شيخ الطرائق امام الصوفيه، ثم السيد عثمان، والسيد اسماعيل وست النسب.

فاسماعيل اعقب احمد.

وعثمان اعقب فرجا ومباركا.

واما ست النسب فان حسن ابن عسلة بن حازم الذي قدم مع ابن عمه النقيب يحيى الحسيني الرفاعي نزيل البصرة رباه ابن عمه وارشده واقرأه علوم الدين ولما كبر زوجه بنت الشيخ الامام ابي الفضل فاولدها سيف الدين عثمان فلما بلغ اشده تزوج ببنت عمه الشريفة ست النسب اخت السيد احمد الكبير التي تقدم ذكرها فاولدها علياً وعبد الرحيم

احمد الرفاعي الكبير

واما السيد احمد ابو العباس الكبير الرفاعي فانه تزوج في بدايته بالشيخة الصالحة خديجة الانصارية بنت الشيخ ابي بكر ابن يحيى النجاري الانصاري فاولدها فاطمة وزينب ثم توفيت فتزوج باختها الزاهدة العابدة رابعة فاولدها صالح قطب الدين مات في حياة والده وعمره سبعة عشر سنة ولم يتزوج وقال الشيخ الحدادي[1] بل تزوج واعقب ولدا اسمه منصور.

واما فاطمة بنت السيد احمد الكبير فقد زوجها ابوها بابن اخته وابن ابن عمه علي مهذب الدولة ابن سيف الدين عثمان فاولدها

[1] وهو ابو الحسن علي بن جمال الدين الحدادي خطيب (اوينه) له كتاب ربيع العاشقين وهو من الكتب الرفاعية المهمة.

ولـي الله الامـام الكبيـر محيـي الـدين ابـراهيم الاعزب ونجـم الـدين احمد الاخضر وتزوج بعد وفاتها بامرأة اخرى فاولدها اسماعيل [1]وعثمان واربع بنات ولكلهم ذرية بواسط.

واما زينب بنت السيد احمد الكبير فانها تزوج بها ابن عمتها وابن ابن عم ابيها ممهد الدولـة عبد الرحيم فاولدها شمس الـدين محمـد، وقطـب الـدين احمـد، وابـا الحسن علـي، وعـز الـدين احمـد الصياد، واحمد ابا القاسم، وابا الحسين، وبنتين ولكل منهم ذرية في الشام والعراق ومصر والحجاز وان قاعدة بيتهم في ام عبيدة فانهم يتوارثون مشيخة رواق ام عبيدة ورئاسة واسط والبصرة جيلاً بعد جيل.

قال شيخنا نظام الدين ابو الحارث الحسيني : واعقاب بني رفاعة الان بواسط والشام كثيرون ولهم بقية في المغرب والحجاز وقد غلـط ابـن طباطبا[2] وتبعه تلميذه ابن معية غلطا فاحشا كذبا على الله وافتريا على رسوله قطعا في مشجراتهما ابا القاسم محمد ابن الحسـن بن الحسين بن احمد بن موسى الثـاني فقالا ومـا رأينـا ممن يملي النسب للحسين ذكر ولدا اسمه محمداً واعماهما الحسد عن التدقيق {في} ولد الحسين انما هو الحسن وولد الحسن محمد ابو القاسم وقد أطبق النسابون وحتى هما ايضا وكتب الكل في كتب النسب والحسن بن الحسين. والعجب العجاب ان ابن معية وابا عبد الله بن طباطبا المذكورين قد صححا في مشجراتهما نسب العبيديين جماعة مصر بعد ماشاع وذاع واثبت حتى كاد ان يبلغ امر ثبوته رتبة اتفاق الاجماع بدعوى الورع لكيلا يقطعا فرعاً نبويا عن اصله ولو بدليل ضعيف فكيف تجرأ على طي اسم الحسن بن الحسين بن احمد بن موسى الثاني وقالا بقطع فرعه عنه واثبتا

---

[1] وهو الذي يذكر في بعض كتب الانساب اسماعيل الكيال

[2] وهو ابو عبد الله الحسين ابن ابي طالب الملقب بابن طباطبا (380-449هـ) له كتاب تهذيب الانساب وغيرها وهو شيخ العمري صاحب المجدي وله ترجمة ضمن شيوخ المؤلف.

اسمه في مشجراتهما فما هذا النفي وما هذا الاثبات الا من الحسد القاتل والعياذ بالله فالحذر الحذر من سماع ترهاتهما بهذه الرواية فضلاً عن اعتقاد بعض احتمال صحتها فانها من الدسائس الابليسية والله الموفق..انتهى[1].

والذي حمل على التفصيل ما وسوسه بعض النسابين في كتب النسب من قطع الحسن ابن الحسين بن احمد الاكبر والتكلم بنسب رفاعة ظلماً وعدواناً.

قال شيخنا النظام[2] وان هذه الفرية من مفتريات الباطنية بغضاً للسيد يحيى الرفاعي نقيب البصرة ولاولاده واحفاده فانهم نصروا السنة وخذلوا اهل البدعة وقمعوا مفاسد الباطنية وخدموا شريعة جدهم صلى الله عليه واله وسلم وايد الله بهم السنة ورفع بهم شرف اهل البيت المحمدي رضى الله عنهم اجمعين انتهى[3]

وقد اعتنى جماعة من اتباعهم ومحبيهم فالفوا كتباً حافلة بنسبهم وفروعهم فلتراجع[4] فان فيها مايكفي من ذكر فروعهم واعقابهم كثرهم الله تعالى

---

[1] هذا كلام نظام الدين ابو الحارث الواسطي النسابة وليس من كلام المؤلف اشرنا الى ذلك لكي لا يقال ان المؤلف قد ذكر ابن طباطبا وابن معية على انهما من الثقاة عنده فكيف يقول ما قيل هنا انظر الاشكالات حول البحث.

[2] وهو نظام الدين ابو الحارث الواسطي

[3] قد يقول قائل ان هذا الاسلوب يختلف عن اسلوب الكتاب لان العبارات هنا تشمل مثلاً نصر السنة مفتريات الباطنية وكذلك اسلوب رسالة القائم بالله ونقول وبالله التوفيق ان صاحب الثبت ينقل هنا عن نظام الدين ابي الحارث الواسطي الذي كان اقرب زمناً الى السادة الرفاعية وهو من تلاميذهم ولبس الخرقة عنهم فهو اذن اكثر معرفة بهم وانحيازا لهم والله تعالى اعلم.

[4] من هذه الكتب بغية الطالب في نسب ال ابي طالب لقاسم بن احمد الواسطي الرفاعي المتوفى سنة 681هـ وجريدة النسب لابي احمد الحسين بن موسى الابرش المتوفى سنة 400هـ وغيرها كثير.

من إصدارات
مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة
في النجف الأشرف
(٣٩)

بحر الأنساب

المسمى

المشجر المصان بذكر سلالة سيد ولد عدنان

الجزء الأول

تأليف

أبو النظام مؤيد الدين عبيد الله الواسطي
المتوفى ٧٨٧هـ سنة

تحقيق وتعليق وتصحيح

السيد حسين أبو سعيدة

النجف الأشرف عاصمة الثقافة الإسلامية ٢٠١٢م

مؤسسة البلاغ
بيروت - لبنان
ط١/ ٢٠١٢م

وأمّا إبراهيم المرتضى ابن موسى الكاظم ، وهو الأكبر ، وأمه أم ولد نوبية أسمها نجية .

وأعقب إبراهيم الأصغر المرتضى من رجلين : موسى أبي سبحة وجعفر .

وأمّا موسى أبي سبحة ابن إبراهيم المرتضى ، فله أعقاب وإنتشار، والبيت والعدد في ولده، وأعقب من ثمانية رجال ، أربعة منهم مقلون، وأربعة مكثرون .

أمّا المقلون : فعبيدالله وعيسى ، وعلي ، وجعفر .

أمّا المكثرون : محمد الأعرج وأحمد الأكبر ، وإبراهيم العسكري ، والحسين القطعي .

وأمّا أحمد الأكبر ابن موسى أبي سبحة ابن إبراهيم الأصغر ابن موسى الكاظم "عليه السلام" ، فأعقب من ثلاثة رجال وهم : أبو عبدالله الحسين العرضي شيخ المحدثين ورئيس بغداد ، وأبو إسحاق إبراهيم ، وعلي الأحول.

أعقب أبو عبدالله الحسين بن أحمد الأكبر من رجلين هما : الحسن القاسم وعلي الأسود[1]، فعلي الأسود المعروف بابن طلعة ، قال بعض النسابة ، والذي صح أنه أعقب بالشام ورامهرمز ، وصحح العمد من علماء النسب أن لأبي عبدالله الحسين بن أحمد الأكبر أولاد أخر معقبين وهم :

---

(١) من علي الأسود إلى آخر النص أخذناه عن صحاح الأخبار ص ٦١ تأليف عبدالله بن محمد سراج الدين المخزومي.

الحسن أبو أحمد ، وحمزة . قالوا ولحمزة هذا عقب بالدينور وبغداد . وللحسن أبي أحمد عقب بالري والبصرة .]] [1]

وللقاسم الحسن رئيس بغداد عقب بالعراق ومكة ، فانه نزل مكة ببعض أولاده وأقام فيها حتى توفى محفوظ الحرمة موقر المقام ، كانت وفاته عام ست وأربعين ومائتين وعقبه من رجلين موسى ومحمد أبي القاسم ، أما موسى فانه أعقب ببغداد والخابر[٢]ذيلاً طويلاً ومن ذريته القاضي رضي الدين قاضي شيراز .

وأمّا أبو القاسم محمد ، فأنه بقى مقيماً بمكة إلى أن توفاه الله وعقبه من ولده المهدي وحده، فالمهدي هذا أعقب عدنان ويحيى ورفاعة، ويقال له الحسن المكي[٣]، وهو الذي نزل بادية اشبيلية بالمغرب مهاجراً من مكة سنة

---

(١) إنتهى ما دوّن بين قوسين لسد فراغ السقوط .

(٢) هكذا رسم اللفظ . والملاحظ أن لا معنى له . فهذا أما أن يكون من فعل الناسخ وهو متعمد ذلك ، أو أنه جاء سهواً . وسنرى أن هذا اللفظ بهذه الصورة ورد في جميع الكتاب . والصحيح هو (الحائر) فالناسخ أو غيره قلب هذا اللفظ .

(٣) أعلم أن في هذه النقطة يقع كثير من المهتمين بالنسب الرفاعي، بالاشتباه ، إذ يجعلون رفاعة أسم منفرد ومستقل ، والحسن المكي اسم آخر بينما الصحيح هو ما نص عليه المؤلف من أن رفاعة هو الحسن المكي ، فيكون الاسم مركباً كالتالي : (رفاعة الحسن المكي) فرفاعة لقب والحسن إسم .

سبع عشر وثلاثمائة ، السنة التي دخل فيها القرامطة لعنهم الله مكة وقتلوا فيها ابن محارب أمير مكة وقد عظّمَ سلاطين المغرب رفاعة الحسن المكي ورفعوا منزلة قدره وكبر أمره وأعقب علياً وسعد وعمران وبركات .

فأمّا سعد وعمران وبركات فكلهم معقبون وذريتهم في المغرب يلزم السؤال عنها لتذكر واضحة.

وأمّا علي فانه أعقب أحمد ورفاعة وكنانة وهزاع وغالب ولكلهم ذرية ، فأحمد أعقب حازم وحازم أعقب الثابت وعبدالله ومحمد عسلة[1] ، فعبد الله سكن المدينة المنورة وله فيها العقب الصالح .

وأمّا الثابت فأنه أعقب يحيى وله ذرية مباركة سيأتي ذكرها .

وأمّا محمد عسلة فأنه أعقب حسناً ولم يعقب غيره ثم ان يحيى ابن ثابت خرج من المغرب إلى الحجاز ومعه ابن عمه حسن بن عسلة بن حازم مراهقًا ، وبيد حسن تواقيع الملوك وقضاة المغرب وخطوط الأشراف والعلماء والأشياخ العارفين بالله وبها يذكرون نسبه مسلسلاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلّما وصل الحجاز حررت أسماء رجال (نسبه الطاهره)[2] في جريدة الشرف المشجرة بعد استيفاء شروط الثبوت المدعي شرعاً وعلقن في الكعبة ووقع له على رقعة نسبه الشريف ملوك الحرمين الأشراف السادات ثم العلماء

---

(١) جاء في نسخة الأصل : علة . والصحيح ما ثبتناه .

(٢) الأصح : نسبته .

الشيوخ والصلحاء وما أقره القدر في الحجاز فنزل العراق ودخل البصرة عام خمسين وأربعمائة واشتهر بها بالزهد والصلاح واعتقده الخلفاء وأكرموا قدومه وصاهر الأنصار سكان واسط وبقيت ذريته في البصرة إلى عهد ابنه السيد علي ابن الحسن فإنه نزل واسط وتزوج من أخواله الأنصار (بالأصيلة)[1] فاطمة أخت شيخ الشيوخ إمام الوقت مقتدى الصوفية جامع أشتات المعاني الباز الأشهب منصور الزاهد البطايحي الرباني قدس سره[2] فأعقب منها ذرية أعظم مقاماً وأجمعها للفتح نظاماً سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنهم أجمعين فعلى هذا نسب بني رفاعة وعقبه الحسيني المكي العربي ثم البصري ثم الواسطي نسب صح اتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم عند أهل الآفاق وثبت لدى أجماع أفاضل المسلمين الصادقين في الحجاز والمغرب والشام والعراق لا يشك فيه من الأوائل والأواخر رجل يؤمن بالله واليوم الآخر نعمت الشجرة ونعمة الثمرة والسلام[3] .

---

(١) بالأصل : الأصلية . والصحيح : الأصيلة .

(٢) وهو رفاعي الطريقة من أخوال أبو الحسن علي .

(٣) بعد هذا اللفظ (والسلام) ورد نص بالأصل بدءً بقوله : (قال شيخنا نظام الدين أبو الحارث محمد الواسطي ....الخ) . وقد تضمن هذا النص رسالة سلمها القائم بأمر الله العباسي الى يحيى المغربي الذي هاجر من المغرب الى البصرة ، وجعله نقيباً للاشراف ، جاء فيها وصية يوصيه بها التعامل مع اتباع مدرسة أهل البيت .

والرسالة هذه من أولها الى آخرها عبارة عن شتيمة وأنتهاك للحرمات وتقريعاً وجريحاً ، لذا حذفناها من الأصل ورجحنا كونها ليس منه . ولنا عليها المآخذات التالية:

((وقفةُ لا بدَّ منها))

بعد أن أطلعنا على هذه الرسالة التي ذكرها المؤلف ، وهو يرويها عن شيخه نظام الدين أبو الحارث محمد الوسطي ابن محمد بن يحيى بن هبة الله بن ميمون نقيب مكة الحسيني في مشجره ، صار لزاماً علينا أن نضع النقاط على الحروف ، فنقول :

المتأمل لهذه الرسالة التي أكتنفها هذا الكتاب، فسيقف على سيل عارم من القذف والبهتان ينصب على أتباع مدرسة أهل البيت ، حتى أنها خرجت عن كونها وصية، وأخذت عنوان العدوانية وأشاعت البغضاء ، هذا من جانب ومن جانب آخر ، تحولت إلى حملة سياسية عقائدية طائفية مبرمجة قادها الخليفة القائم بأمر الله لدفع خطر الدولة الفاطمية في مصر والتواجد البويهي في العراق، وقوة السلاجقة الزاحفة الى العراق ، فنحن لا نرد على الخليفة ونترك ذلك للمنصفين من المفكرين ، هذا أن كانت حقاً له . فمن هذا الباب تبرز حقائق لابد لنا من الوقوف عليها :

١) نص الرسالة هذه الوارد في قول منسوب لابن ميمون الواسطي،والتعليق عليه،ونصان آخران يأتي ذكرهما ، نرى أنهما ليس من أصل الكتاب ،لأن المؤلف روى روايته في نسب يحيى المغربي ، وقدم تفصيلاً يلاءم عصره وختم كلامه بقوله : (والسلام) ثم شرع في بيان عقب أبو إبراهيم إسحاق بن احمد الأكبر . فعندما يعود ثانياً ليعطي تفصيلاً آخراً ويستشهد برسالة سلمت إلى يحيى المغربي ، ويتطرق إلى أمور أخرى جعلها أدلة

مساندة لطرحه فهذا لا محل له ويعبر عنه بـ (تحصيل حاصل) وهذا نمط غير متعارف عند العلماء القدماء هذا من جانب ، ومن جانب آخر ذكر من ترجم للمؤلف كونه من العلماء الذين لهم مكانة علمياً واجتماعياً . فهو لا يليق به ولا يسمح به معتقده وأخلاقه وعلمه أن يروي رسالة من أولها إلى آخرها تشنيع وبهتان وتجاوز على الحرمات وانتهاك للمبادئ . وعدم احترام الرأي الآخر وغير ذلك مما يزكم الأنوف ويسد النفوس ، حتى وأن كانت حقاً صادرة من القائم بأمر الله . هذا مضافاً لما قررناه في مقدمة الكتاب من أن يد العبث طالته .

ونحن لا نستبعد وجودها في تاريخ بني العباس . فالحكم العباسي موقفه مكشوف تاريخياً تجاه العلويين ، فهذا أوضح من الواضحات .

ولكن المستهجن نسبتها إلى مشجر ابن ميمون الواسطي،والتعليق عليها من خلاله ، وكان حسب الفرض من العلماء الصلحاء .

وبناءً على هذا حكمنا أن هذه الرسالة بهذا النص مع قولين آخرين لأبي النظام بما فيهما من تعليق ، هي نصوص ليس من الأصل .

فحذفنا النص الأول لأنه ينافي الحشمة والمبادئ العامة ، وذكرنا القولين الآخرين لوجود ردود مهمة عليها تتضمن هذه الردود فوائد جمة للمسلمين ومعلومات هم بأحوج ما يكون الاطلاع عليها ، لأنه لم يكشف عنها خلال عشرة قرون لذا ذكرناها مع كونها ليس من الأصل . سعياً منا لإثبات حق الآخر من عدمه .

٢) من خلال بحثنا عن مصدرية هذه الرسالة ، وجدنا أن أول من نسبت له هو : أبو الحارث ابن ميمون الواسطي النسابة من أهالي عصر القرن السادس الهجري ، وقد

ذكرها في مشجر له كما جاء في الرواية . وقد رواها عنه قبل مؤلف الثبت المصان ، أبو الحسن علي الشافعي الواسطي الرفاعي طريقةً المتوفى سنة (٧٣٣هـ) في كتابه (خلاصة الأكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعي الكبير) المطبوع بمصر سنة ١٣٠٦هـ ، ثم بعده رواها صاحب الثبت وهو أيضاً رفاعي الطريقة .ولم يذكر هذه الرسالة ابن الأثير المتوفى (٦٣٠هـ) في كامله . ولا ابن خلدون المتوفى (٨٠٨هـ) في تاريخه . ولا ذكرها غيرهما ممن أرخ لخلفاء بني العباس في ضمن أحداث سنة (٤٥٠-٤٥١)هـ. ولازلنا نبحث عن مشجر ابن ميمون لنقف على هذه الرسالة للتأكد من صحة نسبتها له.

ومما يثير الدهشة أن مشجر الواسطي هذا كان يحظى باهتمام علماء الأنساب ، وقد أخذ عنه معظم من ألف بهذا العلم بعد القرن السادس وحتى عصر ابن شدقم سنة (١٠٩٠هـ) . فلم يذكر الرسالة السيد تاج الدين ابن معية في كتابه سبك الذهب وإلا لأشار لها مؤلف الثبت المصان الذي روى معظم كتابه عن معاصرة ابن معية ولذكرها أيضاً ابن عنبة في عمدته وهو صهر ابن معية . ولم يذكرها ابن الطقطقي في الأصيلي ، ولا الرازي في الفخري ، ولا آل شدقم في مؤلفاتهم الطويلة والمتشعبة جداً ، والتي لم تترك صغيرة ولا كبيرة إلا وذكرتها . وعلى أقل تقدير لوردت مآخذات في تاريخ القائم بأمر الله ، ولردت عليها الأقلام ، ولكن لا وجود لهذا الأمر في المصنفات .فعندما تنحصر روايتها عن طريق إثنان، عندها يقبل التشكيك في صحة نسبتها للمشجر المشار له ، وأنها صدرت عن القائم بأمر الله ، فهنا لنا قول مفاده : أن سيرة بني العباس تجاه الآل الكرام ومذهبهم ، معروفة ومكشوفة للجميع، فلا حاجة للتعليق عليها

٣) نحاور المؤلف لنقف على دواعي ذكر هذه الرسالة في كتابه هذا ، أن كانت حقاً ذكرها ولم تقحم بالكتاب بعد وفاته من قبل متصرفاً آخر . هذا يبرهن لنا أن ذكر هذه الوصية بالكتاب ، هو السبب الأساس في ضياع نسخة المؤلف التي بخطه ، وأتلافها من أجل طمس الحقيقة وعدم إفتضاح الإقحام ومعلوم أن المؤلف رحمه الله ، أشتري النسب ورفاعي السلوك ومن النسابين في عصره ، ومن باب الوفاء إلى مشايخه الرفاعية، عمد إلى ذكرهم لأنه يشاركهم بالاستيطان ، وكونه أقرب الناس لهم معرفة .

٤) لو قلنا أن هذه الوصية أو الرسالة حقاً ، قد أوردها المؤلف رحمه الله على قاعدة : ((ناقل الكفر ليس بكافر)) ، عندها ينقدح الأشكال التالي : الذين رووا هذه الرسالة وهم ابن ميمون ومؤلف الأكسير ومؤلف الثبت ، علمنا أنهم من العلماء كما نصت تراجمهم والمفروض بهم طرح الآراء حولها ومناقشتها والرد عليها باعتبارها مدعاة للطعن والشبهة والإساءة ، لا أن تُذكر وترسل إرسال المسلمات !! ونترك هذا الأمر للمحكمة الإلهية فهناك الحل الفصل .

٥) قلنا أن الموجود عندنا من هذا الكتاب نسخة كتبت سنة ١٣٤٧هـ لناسخ مجهول ، ونعلم بوجود نسخة ثانية لناسخ معلوم كتبت خلال القرن الحادي عشر ، وهذه لم نقف عليها ولا نعلم بمكان وجودها . ونعلم بوجود ثالثة كلما سعينا لها يخبرونا بأنها مخبئة . وقد توجد رابعة والله أعلم .

وكل هذا ليس بمهم عندنا ، وذلك لأن مواضع السقوط والزحاف وموارد قلب الكلمة ، جميعها واحدة في جميع النسخ، هذا أولاً، أما ثانياً : هذا الكتاب هو لمؤلفه حقاً ،

فعمل[1] السيد يحيى بهذه الوصية وأيد الله على يديه السنة السنية مع حفظ شرف العترة النبوية للجرثومة الفاطمية[2] وعكفت عليه القلوب و(تعلق)[3] به المسلمون تعلق المحب بالمحبوب ثم تزوج (بالأصيلة)[4] الحسيبة علياء الأنصارية بنت الشيخ أبي سعيد البخاري الأنصاري البطائحي ،

والمهم والضروري عندنا الوقوف على نسخة المؤلف الأصلية ، أو على النسخة التي نسخت عليها في عصرها ، لنعرف الحقيقة ونشخص وجود الحق من عدمه ، وبذلك ينكشف المتصرف بمضمون الكتاب.

هذا وإن كنا على يقين تام أن الناسخ له مهما كانت هويته ، عمد إلى إتلاف نسخة المؤلف الأصلية . والله تعالى أعلم بحقائق الأمور.

(١) هذا تعليق على النص الذي حذفناه ، والمرجح ايضاً أنه ليس من الأصل .

(٢) **قلت** : عجباً ماذا يصنع صاحب هذه الوصية بالجرثومة المحمدية ، ما دام أتباعها بهم هذه الصفات التي أوردها بالرسالة ؟؟ ونحن ليس بصدّد الرد عليه ، فهي من بدايتها إلى نهايتها عبارة عن قذف وشتم وإنتهاك للحرمات وتجاوز على الحدود التي رسمتها الشريعة الغراء . فنحن ليس مع من لا يحترم الرأي الآخر، فيجعل المخالف له في ضلال . فأين شعار الإسلام : ((لا إله إلا الله ، محمدٌ رسول الله)) ؟؟

(٣) في الأصل : تعلقت . والصحيح : تعلق .

(٤) في الأصل المنسوخ وردت (بالأصلية) وصححت حسب السياق .

فأولدها السيد علي أبا الحسن دفين رأس القرية محلة ببغداد[١]، فلما كبر قدم البطايح وسكن أم عبيدة وتزوج بنت خاله فاطمة أخت الشيخ الإمام منصور الرباني البطائحي فأولدها القطب الجليل الشريف الأصيل إمام الزمان حجة الله على أهل العرفان السيد أحمدالكبير الرفاعي شيخ الطوائف إمام الصوفية. ثم السيد عثمان والسيد إسماعيل وست النسب .

فإسماعيل أعقب أحمد ، وعثمان أعقب فرجا ومباركاً ، وأمّا ست النسب فأن حسن ابن عسله بن حازم الذي قدم مع ابن عمه النقيب يحيى الحسيني الرفاعي نزيل البصرة رباه ابن عمه وأرشده وأقرأه علوم الدين ولما كبر زوجه بنت الشيخ الإمام أبي الفضل فأولدها سيف الدين عثمان فلما بلغ أشده تزوج ببنت عمه (الشريفة) [٢] ، ست النسب أخت السيد أحمد الكبير التي تقدم ذكرها فأولدها عليّة وعبدالرحيم .

وأمّا السيد أحمد أبو العباس الكبير الرفاعي فأنه تزوج في بدايته بالشيخة الصالحة خديجة الأنصارية بنت الشيخ أبي بكر ابن يحيى البخاري الأنصاري فأولدها فاطمة وزينب ثم توفيت فتزوج بأختها الزاهدة العابدة رابعة فأولدها صالح قطب الدين مات في حياة والده وعمره سبعة عشر سنة

---

(١) والمنطقة معروفة عند أهالي العراق ، بمنطقة السيد سلطان علي بمحلة المَرْبَعَة في منتصف شارع الرشيد ببغداد .

(٢) بالأصل : الشريف وحسب السياق يكون الصحيح هو (الشريفة ست النسب).

ولم يتزوج ، وقال الشيخ الحداوي[1] بل تزوج وأعقب ولدا اسمه منصور .

وأمّا فاطمة بنت السيد أحمد الكبير فقد زوجها أبوها بابن أخته وابن عمه علي مهذب الدولة ابن سيف الدين عثمان فأولدها ولي الله الإمام الكبير محيي الدين إبراهيم الأعزب ونجم الدين أحمد الأخضر ، وتزوج بعد وفاتها بأمراة أخرى فأولدها إسماعيل وعثمان وأربع بنات ولكلهم ذرية بواسط . أمّا زينب بنت السيد أحمد الكبير فأنها تزوج بها ابن عمتها وابن ابن عم أبيها ممهد الدولة عبدالرحيم فأولدها شمس الدين محمد وقطب الدين أحمد وأبا الحسن علي وعز الدين أحمد الصياد وأحمد أبا القاسم وأبا الحسن وبنتين ولكلهم ذرية في الشام والعراق ومصر والحجاز وان قاعدة بيتهم في أم عبيدة ، فأنهم يتوارثون مشيخة رواق أم عبيدة ورياسة واسط والبصرة جيلاً بعد جيل .

قال شيخنا [2] نظام الدين أبو الحارث الحسني وأعقاب بني رفاعة الآن بواسط والشام كثيرون ولهم بقية في المغرب والحجاز .

---

(١) إنفرد بهذا القول . لأن كل من ترجم للغوث الأكبر قال: له صالحاً فقط .

(٢) هذا النص أيضاً المرجح انه ليس من الأصل ، هو والتعليق عليه الآتي بالصفحة التالية والذي يبدأ بـ (وقد غلط ابن طباطبا .....الخ)

وقد غلط ابن طباطبا[1] وتبعه تلميذه ابن معية [2]غلطاً فاحشاً كذبا على الله وإفتريا على رسوله قطعا[3] في

---

(١) ابن طباطبا : من علماء النسب في القرن الخامس الهجري، وهو : أبو إسماعيل إبراهيم ابن ناصر بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن أبي الحسين علي الشاعر بن أبي الحسن محمد بن القاسم بن علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا ابن إسماعيل الديباج ابن إبراهيم الغمر ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط "عليه السلام" . له كتاب ديوان النسب ، ومجمع الأسماء والألقاب، وأشهر كتبه (منتقلة الطالبية) وهو أستاذ العلماء في هذا الفن وعنه يروون بالإجماع .

(٢) ابن معية : من علماء النسب في القرن الخامس الهجري ، وهو عبدالجبار بن الحسن بن محمد بن جعفر بن أبي طاهر الحسن بن علي المعروف بابن معية بن الحسن بن إسماعيل الديباج. الوارد ذكره في الهامش المتقدم . كان من مشاهير العلماء المعتمد عليهم في النسب. وهو الجد الأعلى للسيد الشيخ تاج الدين ابن معية من علماء القرن التاسع الهجري وصهر وأستاذ مؤلف العمدة ابن عنبة .

(٣) القطع كان إلى محمد بن الحسين العرضي من قبل العلمين المشار لهما ، وليس إلى محمد ابن الحسن بن الحسين العرضي كما توهّم ابن ميمون (رحمه الله) ومن تبعه . والإجماع حاصل لهذا القطع من قبل المؤلف نفسه ، والعلمين ، وسائر علماء النسب ، من القرن الخامس الهجري حتى عصرنا هذا . وحاصله: لا يوجد ابن للحسين العرضي بإسم محمد . وكذلك أجمع العلماء بأن الحسين العرضي أعقب ثلاثة أبناء هم : علي والحمزة .

مشجراتهما أبا القاسم محمد ابن الحسن بن الحسين بن أحمد بن موسى الثاني فقالا : وما رأينا ممن يملي النسب للحسين ذكراً ولداً اسمه محمد وأعماهما الحسد عن التدقيق (وولد)[1] الحسين إنما هو الحسن وولد الحسن محمد أبو القاسم وقد أطبق النسابون وحتى هما أيضاً وكتب الكل في كتب النسب (والحسن)[2] بن الحسين والعجب العجاب أن ابن معية وأبا

والقاسم . وقد وقفت على أكثر من نص أن القاسم يلقب بـ(الحسن) ويكتب هكذا : (القاسم الحسن) أو (الحسن القاسم) .

والمحصلة : الحسن (القاسم) بن الحسين العرضي . وبذلك تصح رواية ((محمد بن الحسن (القاسم) بن الحسين العرضي)) . وعليه نخرج بالنتيجة التالية : ((لا أشكال في البين في السلسلة الخارجة من محمد بن الحسن (القاسم) بن الحسين)) ، وأن المؤلف "رحمه الله" أشتبه علية الأمر أيضاً بسبب عدم التمعن بدقة في مراد العلمين، فحسبه طعناً ، وهو بالأساس لا شيء ، ثم بعد ذلك تضخم هذا الإشكال بعد عصره حتى صار معضلة تاريخية هي بالأصل خطأ نشأ وترعرع خلال عشرة قرون على الخطأ السابق نفسه ، وحتى محاولات معالجته بنيت على أساس عقائدي طائفي ، وليس بعلمي بحت . وقد توسع ولدنا العلامة السيد علي أبو سعيدة في كتابه الراغب في تشجير عمدة الطالب / الطبعة الثانية ، في تسليط الضوء على هذا الخطأ ورفعه من أساسه . فراجعه .

(١) بالأصل : ولد .والصحيح : (وولد) حسب السياق .

(٢) الصحيح (الحسن) بدون واو . وصحح حسب السياق .

عبدالله طباطبا المذكورين قد صححا في مشجراتهما نسب العبيديين جماعة مصر بعد ما شاع وذاع واثبت حتى كاد أن يبلغ أمر ثبوته رتبة اتفاق الإجماع بدعوى الورع لكيلا يقطعا فرعاً نبوياً عن أصله ولو بدليل ضعيف، فكيف تجرءا على (طي اسم الحسن)[1] بن الحسين بن أحمد بن موسى الثاني

---

(١) أيها المسلمون أين ما كنتم : لا يوجد أحد على وجه الأرض من أتباع مدرسة أهل البيت ، قديماً و لا معاصراً قد طوى إسم (الحسن بن الحسين العرضي) وهنا هي المعضلة ، وهذا موضع الخلل عند الذي لا يتمعن بالأمر ، وهذا هو الأشتباه الذي وقع به ابن ميمون الواسطي (رحمه الله) – إن كان حقاً هذا القول له – فأسس هذه الإشكالية فوقع جميع الناس في شراكها ، فدفع تاريخ الإسلام ثمنها باهضاً من جراء ذلك ، والتي يجب أن لا تكون من الأساس .

أذن نعلن للجميع أن الحسن هو القاسم ، أو القاسم هو الحسن ، وينبغي أن يكتب هكذا : (القاسم الحسن) أي القاسم المعروف بالحسن . وبذلك يصح نسب السيد يحيى المغربي وذريته وأحفاده. بهذا نكون قد سلطنا الضوء على هذه المعضلة التي سيطرت على التاريخ الإسلامي وبني عليها البنيان الخاطئ من القرن الخامس الهجري حتى هذا القرن الخامس عشر.

وقال يقطع فرعه عنه وأثبتنا أسمه في مشجراتهما في هذا النفي ، وما هذا الإثبات إلا من الحسد القاتل والعياذ بالله فالحذر الحذر من سماع ترهاتهما بهذه الرواية، فضلاً عن اعتقاد بعض احتمال صحتها فأنها من الدسائس الإبليسية والله الموفق انتهى[1] . والذي حمل علي التفصيل ماوسوسه بعض النسابين في كتب النسب من قطع الحسن ابن الحسين بن أحمد الأكبر والتكلم بنسب رفاعة ظلماً وعدوانا .

قال شيخنا[2] النظام وان هذه الفرية من مفتريات الباطنية[3] بغضاً للسيد يحيى الرفاعي نقيب البصرة ولأولاده وأحفاده[1] فأنهم نصروا السنة وخذلوا

والقائل الحسن هو القاسم ، هو ابن ميمون الواسطي ، وابو الحسن علي الشافعي في كتابه خلاصة الأكسير ، والمؤلف في ثبته ، وجميع المشجرات القديمة العائدة للقرون المتصرمة والتي حكت أنساب الرفاعية الكرام . ووفقاً لهذا صصحنا إسم الحسن .

(١) انتهى قول نظام الدين أبي الحارث الحسيني . والذي رجحنا بأنه ليس من الأصل .

(٢) هذا النص وما يليه المرجح أيضاً انه ليس من الأصل . وهو تعليق على النص المتقدم .

(٣) قلت : على سبيل الفرض ان ابن معية أو ابن طباطبا قد أشتبه عليه الأمر – وما أكثر الأشتباهات في التاريخ – فبأي وجه يحَمل ابن ميمون مذهب الأمامية جميعه مسؤولية هذا الأمر ،ويتهمه بالمفسدة والبدع وما شابه ذلك من الألفاظ النابية ؟ فمجرد أنه فهم المسألة من جانبه فقط ولم يحيلها على جميع العلماء ليتحمل جميعاً ذلك معه ، أرى أن ذلك إجحافا نشأ في الماضي وعليه تم وضع البناء الخاطيء فيما بعد .

أهل البدعة وقمعوا مفاسد الباطنية وخدموا شريعة جدهم صلى الله عليه وسلم وأيد الله بهم السنة ورفع بهم شرف أهل البيت المحمدي رضي الله عنهم أجمعين انتهى(٢).

وقد (اعتنى)٣ جماعة من أتباعهم ومحبيهم فألفوا كتباً حافلة بنسبهم وفروعاتهم فلتراجع فان فيها ما يكفي من ذكر فروعهم وأعقابهم كثرها الله تعالى(٤).

---

(٤) أقول : يحيى هذا هو كبير بيت رفاعة ، أول من هاجر إلى البصرة سنة ٤٥٠هـ ، وشهرته بالبصرة حديثة العهد، وانتشار شهرته إلى مناطق العراق الأخرى يحتاج إلى فترة زمنية. فكيف علم به ابن معية وابن طباطبا حتى يحسداه على نعمته، فيطعنان به؟؟ هذا توجيه لا يمكن المساعدة عليه .

(١) انتهى القول الثالث المنسوب الى نظام الدين ، وهو أيضاً يرجح أنه ليس من الأصل .

(٢) في الأصل (أعتنا) وصحح حسب السياق . وهذا التعليق يتبع النص أيضاً.

(٣) **قلت** : أن ابن معية وابن طباطبا من أهل القرن الخامس الهجري ، ويحيى المشار له هاجر إلى البصرة سنة ٤٥٠ هـ ، وهنا يحتمل وفاتهما قبل دخوله البصرة أو بعد ذلك، وربما تلازمت الهجرة ووفاتهما أو وفاة أحدهما . فمتى عرفوه حتى يتقولوا عنه ؟ .

ولم نقرأ رأي لأحد علماء النسب من القرن السادس حتى عصر ابن عنبة قد ذكر أن العلمين المشار لها قد طعنا في نسب يحيى المشار له . وذلك لأن قولهما : (ما رأينا ممن يملي النسب للحسين) ، فهذا ليس بطعن صريح ، بل هما لم يرا ، وربما رأى غيرهما في بقاع أخرى . والمحصلة : لم نقف على طعن مقصود ولا غمز واضح في هذه المسألة في القرن الخامس وما قبله نسب إلى العلمين المشار لهما ، إلا ما أشار له المؤلف .إذن لماذا

هذا التحامل من المؤلف بحق العلمين المشار لهما ؟ والثابت علمياً أن الأشارة إلى النسب الرفاعي برزت خلال عصر ابن عنبة أو بعده بقليل عندما أشتهر كتابه (عمدة الطالب) بين الطبقات العلمية . فقال : (وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي أحمد ابن الرفاعي إلى حسين بن أحمد الأكبر ، فقال : هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين المذكور . ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولداً أسمه محمد. وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين أن سيدي أحمد بن الرفاعي لم يدع هذا النسب وإنما أدعاه أولاد أولاده والله أعلم) ولعل كان مراد ابن عنبة ، ان الرفاعي لم يدع النسب الى محمد بن الحسين العرضي . وهذه الدعوى لأولاده من بعده . وبذلك لم يكن هذا طعن . ولكن لم يفهمه أو يلتفت له أحد وأنشغل المعترض بالأحقاد والشتم وغفل الجوهر. وابن عنبة المتوفى سنة ٨٢٨ هـ كان معاصراً للمؤلف المتوفّى سنة ٧٨٧ هـ .

وكان ينبغي للمؤلف مناقشته والرد علمياً عليه ، ووضع حداً وحلاً لهذا الأشكال، لا أن يرد على من سبقه بثلاثة قرون بلفظ لا يليق بمثله . وقد يجاب عنه : أن المؤلف ادركته المنية فلم يطلع على العمدة . لذا لم يرد عليها، على سبيل الفرض. وأيضاً عندنا أن عدم رده يكشف أن ابن عنبة لم يصدر عنه طعناً صريحاً أيضاً وانما روى رواية بشقين ، الأول بسند رواي مجهول ، والثاني بسندالحكاية .وعبارته تشعر بعدم الطعن الصريح . وبهذا لا يوجد للمؤلف أي سبب يدعوه القذف بأتباع مدرسة أهل البيت "عليهم السلام" أو يروي الوصية التي فيها إساءة واضحة ، وهو يدعي النسب العلوي ؟ ولا يمكن دفع هذه الشبهة عنه إلا بالقول بأن ما ورد بالوصية وبهذا الموضع هو دخيل على الكتاب ووضع بعد النسخ له بفعل مغرض . والله أعلم . وعلى المسلمين مراجعة ما ذكرناه في كتابنا تاريخ المشاهد المشرفة ٦١/١ طبع بيروت حتى يعلم الجميع أن اتباع مدرسة أهل البيت لم يصدر عنهم طعن حتى الآن .

من إصدارات
مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة
في النجف الأشرف
(٣٩)

الميزان في تشجير

الثبت المصان بذكر سلالة سيد ولد عدنان

الجزء الثالث

تأليف

أبو النظام مؤيد الدين عبيد الله الواسطي

المتوفى سنة ٧٨٧هـ

تحقيق وتعليق وتصحيح

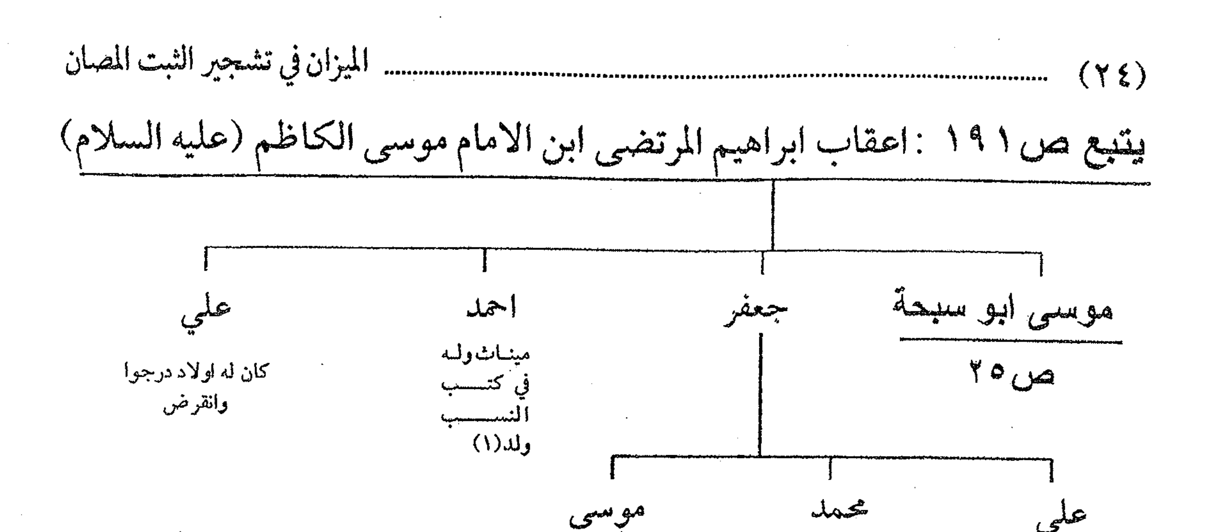
السيد حسين أبو سعيدة

النجف الأشرف عاصمة الثقافة الإسلامية ٢٠١٢م

مؤسسة البلاغ

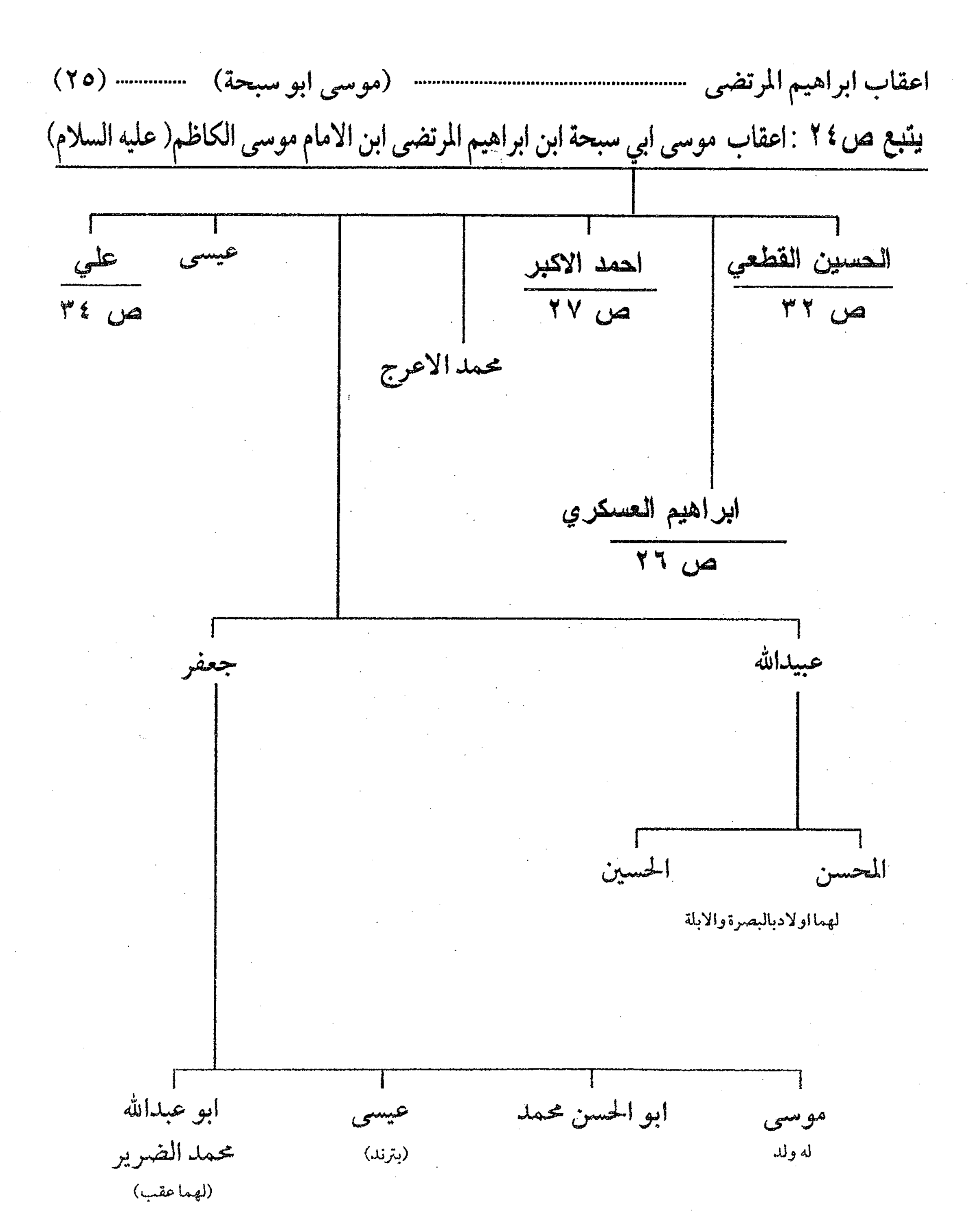
بيروت - لبنان

ط١/ ٢٠١٢



(١) في العمدة : وله في كتب النسب اسحاق .

يتبع ص ٢٤ : اعقاب موسى ابي سبحة ابن ابراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم(عليه السلام)



يتبع ص٢٥ : اعقاب ابراهيم العسكري ابن موسى ابو سبحة ابن ابراهيم المرتضى

- القاسم الاشج نقيب طبرستان
  - محمد
    - القاسم
      - علي
        - محمد
        - رضا بجرجان
        - كياكي
- ابو عبدالله اسحاق
  - الحسن ولده ببخارا
  - احمد
    - الحسين (لهما اعقاب بقم وآبة)
      - الحسن عزيزي
        - علي
          - محمد
            - حمزة
              - الحسين
                - علي
                  - محسن بنو محسن بالمشهد الغروي
    - علي
  - موسى
    - ابو جعفر محمد الفقيه بقم
    - ابو عبدالله اسحاق
      - محمد الجوهري(١) ببخارى
        - موسى الجوهري(٢) ببخارى
        - مهدي (لهم ذيل)
        - اسماعيل
      - ابو عبدالله الحسين باستراباد
      - ابو الحسين زيد
      - ابو طالب محمد
      - موسى
    - ابن قثم العباسي كتب على اسحاق بن موسى بن اسحاق انقرض
- ابو عبدالله الحسين خرفة
  - احمد الممتع بنو الممتع
- ابو طالب المحسن بشيراز صاحب حرة
  - علي
    - الحسين(٣)
      - ابراهيم النقيب له ولد لهم اولاد

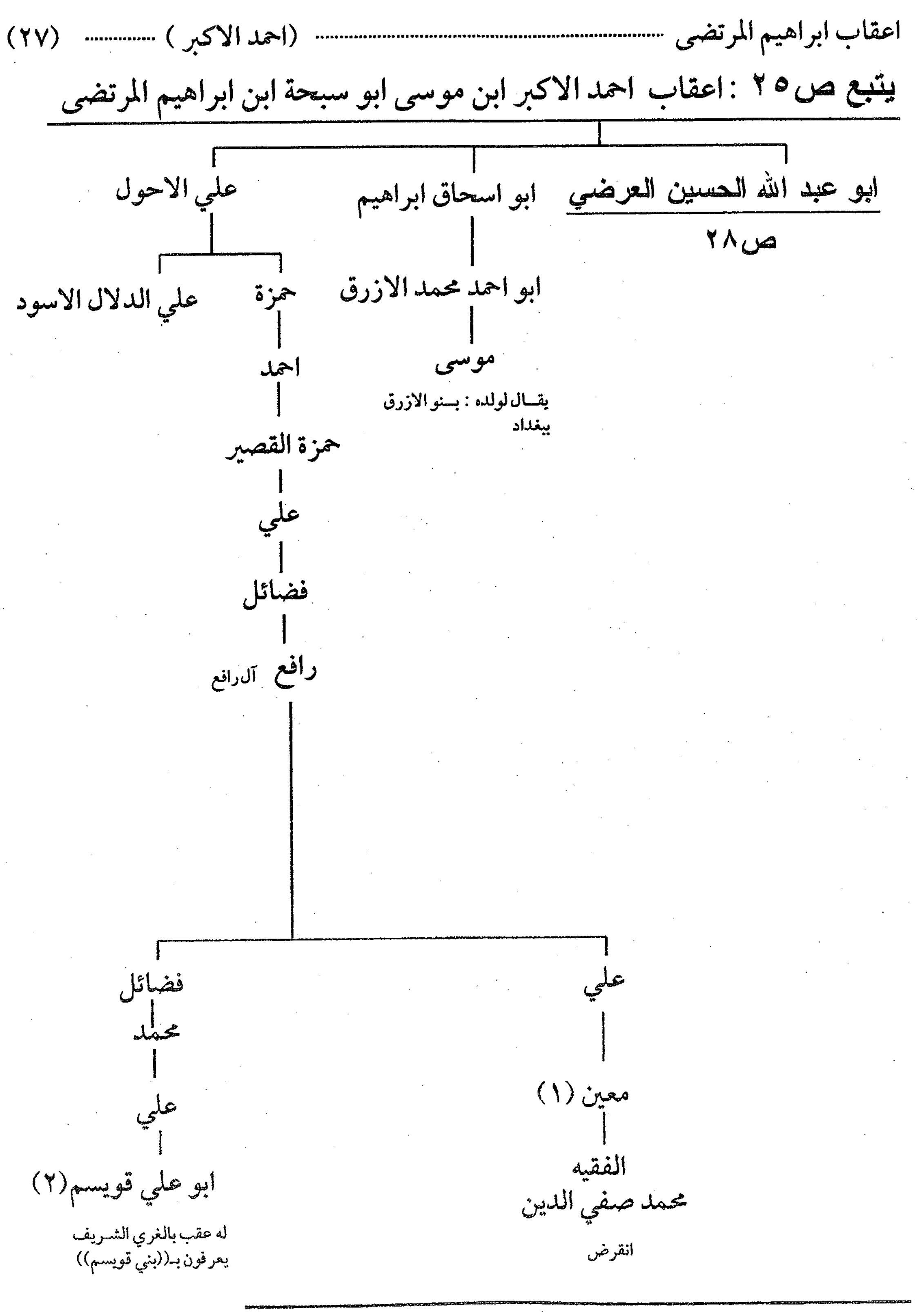
---

(١) في العمدة : مهدي .

(٢) في العمدة : هادي .

(٣) في العمدة : الحسن .

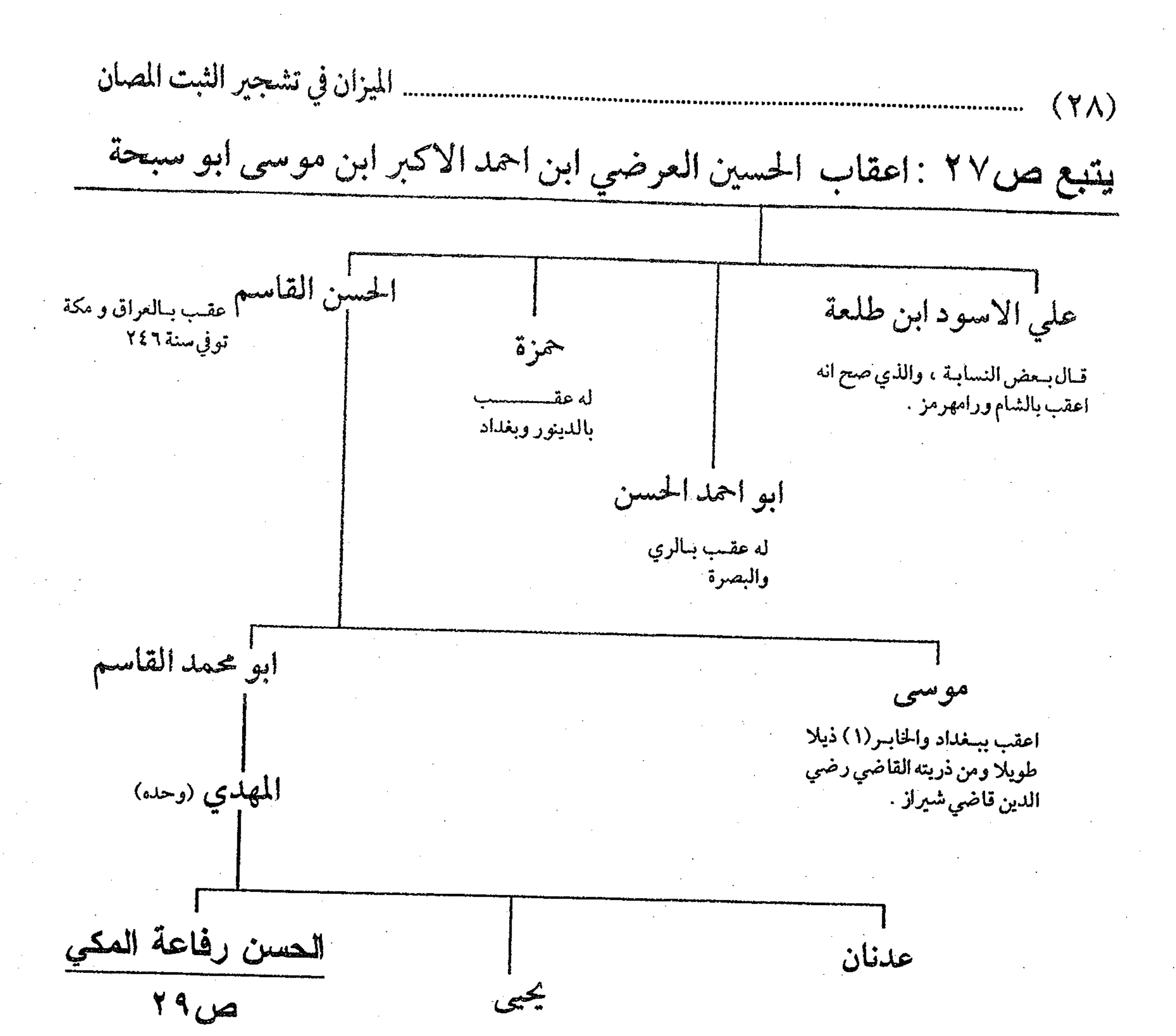
يتبع ص ٢٥ : اعقاب احمد الاكبر ابن موسى ابو سبحة ابن ابراهيم المرتضى



(١) في العمدة : معد .

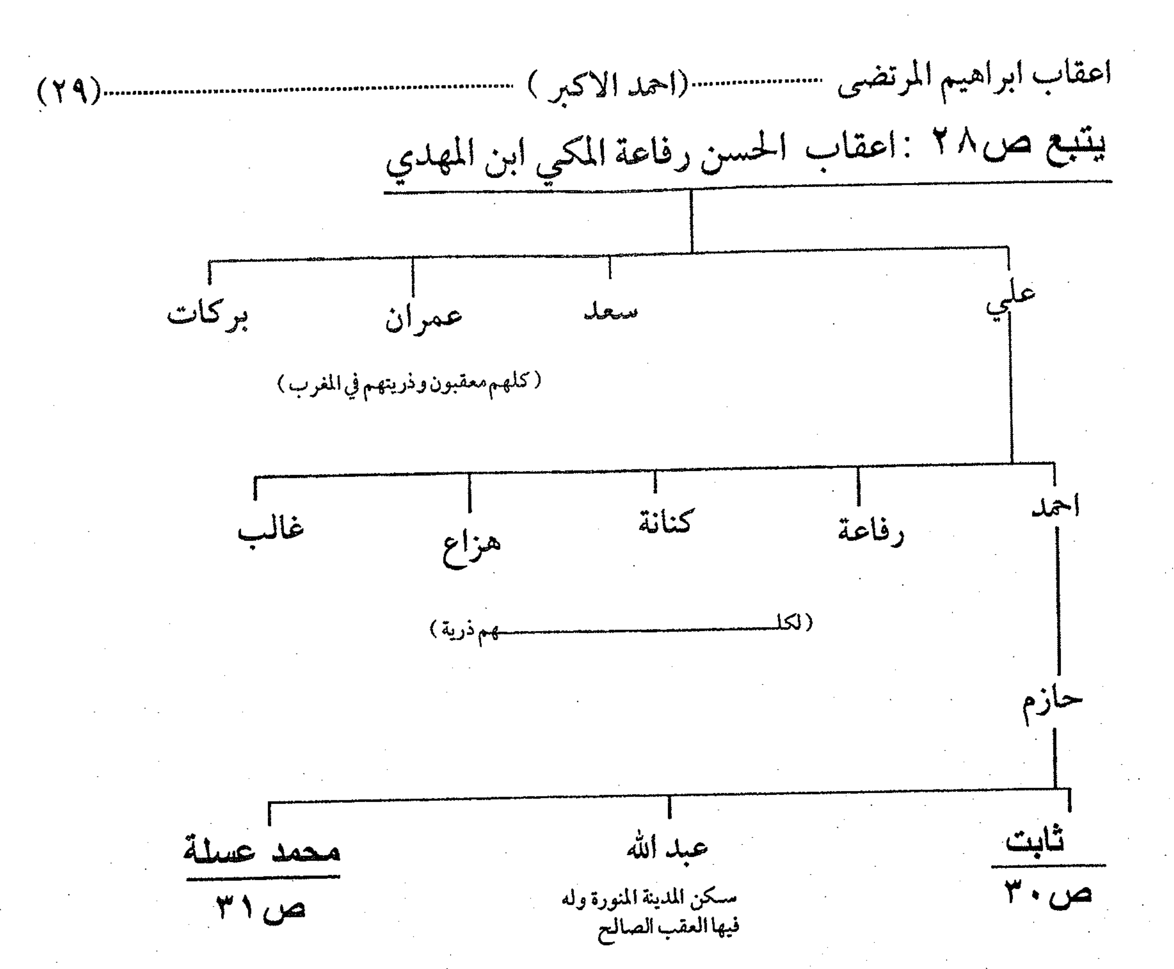
(٢) في العمدة : أبو القاسم علي .

يتبع ص٢٧ : اعقاب الحسين العرضي ابن احمد الاكبر ابن موسى ابو سبحة



(١) قال المحقق ((دام بقاه)) : هكذا رسم اللفظ ، والملاحظ ان لامعنى له . فهذا اما ان يكون من فعل الناسخ وهو متعمد ذلك ، او انه جاء سهوا . وسنرى ان هذا اللفظ بهذه الصورة ورد في جميع الكتاب . والصحيح هو (الحائر) فالناسخ او غيره قلب هذا اللفظ .

يتبع ص٢٨ : اعقاب الحسن رفاعة المكي ابن المهدي



يتبع ص ٢٩ : اعقاب ثابت بن حازم بن احمد

يحيى المغربي المكي

اول قادم من عصابة بني رفاعة الحسينيين الى البصرة نزلها عام ٤٥٠ .

ابو الحسن علي دفين رأس القرية محلة ببغداد (١)

ابو العباس احمد الكبير الرفاعي — عثمان — اسماعيل — ست النسب

عثمان: فرج — مبارك

اسماعيل: احمد

ابو العباس احمد الكبير الرفاعي: فاطمة — زينب — صالح قطب الدين

صالح قطب الدين: مات في حياة والده

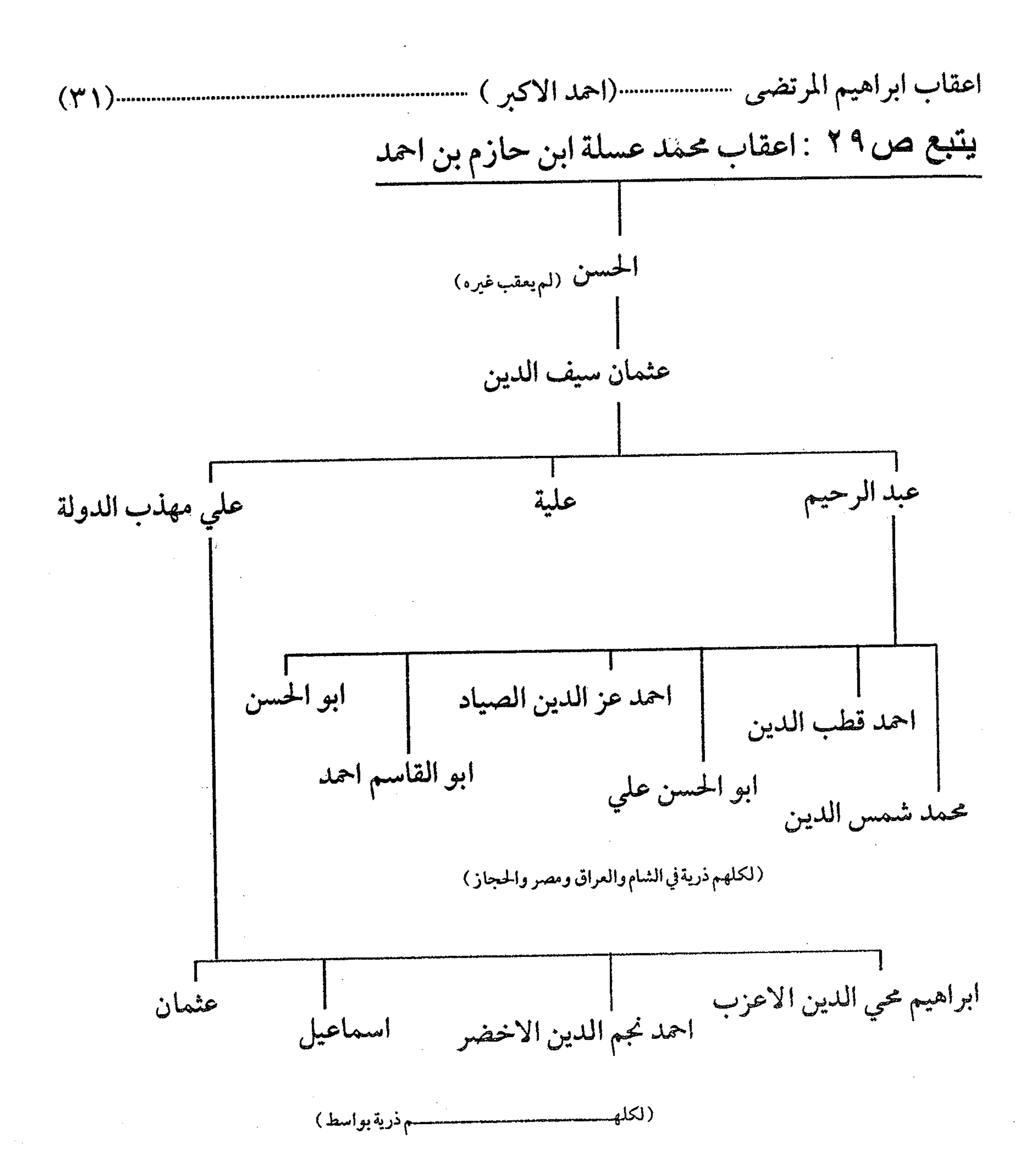
قال الشيخ الحداوي : بل تزوج -اي السيد احمد الرفاعي- واعقب ولدا اسمه منصور (٢)

---

(١) قال المحقق دام بقاه : والمنطقة معروفة عند اهالي العراق ، بمنطقة السيد سلطان علي بمحلة المربعة بمنتصف شارع الرشيد ببغداد .

(٢) قال المحقق دام بقاه : انفرد بهذا القول ، لان كل من ترجم للغوث الاكبر قال : له صالحا فقط .

يتبع ص ٢٩ : اعقاب محمد عسلة ابن حازم بن احمد



قال شيخنا نظام الدين ابو الحارث الحسني : واعقاب بني رفاعة الان بواسط والشام كثيرون ولهم بقية في المغرب والحجاز

٢٤

العسجد المسبوك

والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك

تأليـــف

الملك الأشرف الغساني

١ — ٢

تحقيـــق

شاكر محمود عبد المنعم

وفي مقدمته كتاب

الملك الأشرف الغساني وكتابه « العسجد »

دار البيان

بغداد

دار التراث الإسلامي

١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م

وفي هذه السنة توفي الامير عزالدين فرخشاه [٨٧] بن شاهنشاه بن ايوب وكان نائبا عن عمه صلاح الدين بدمشق وكان اعتماده عليه في كثير من أموره بخلاف سائر اهله وامرائه ، وكان شجاعا كريما فاضلا عالما بالادب وغيره وله شعر جيد ، وكانت وفاته في جمادى الاولى من السنة المذكورة •

ومات فخر الدولة ابو [٨٨] المظفر بن الحسن بن هبة الله بن المطلب وكان ابوه وزير الخليفة واخوه استاذ الدار فتصرف وهو في زمن الصبا [٨٩] وبنى مدرسة [٩٠] ورباطا ببغداد وبنى جامعا بالجانب الغربي •

وفيها توفي الامام القدوة شيخ العارفين ابو العباس احمد [٩١] بن علي بن احمد بن حازم بن علي بن رفاعة الرفاعي المغربي العراقي البطايحي [٩٢] ، وكان فقيها شافعيا يحمل الحطب للأرامل والمساكين ويستقي لهم الماء وله صفات جيدة محمودة وكانت وفاته يوم الخميس ثامن عشر شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة • وكانت ولادته في سنة خمسمائة •

---

(٨٧) انظر ترجمته في : ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٩ ص ١٠٦ • أبي شامة ، الروضتين ، جـ ٢ ص ٣٣ • ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ص ٣١١ وفيه رسم اسمه هكذا « فروخ شاه بن شاهنشاه » • ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ٦ ص ٩٣ • ابن العماد ، الشذرات ، جـ ٤ ص ٢٦٢ • (٨٨) انظر ترجمته في : ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٩ ص ١٦٠ • سبط بن الجوزي مرآة الزمان ، جـ ٨ ق ٢ ص ٢٣٧ • الذهبي ، المختصر المحتاج اليه ، جـ ٢ ص ٢٦ وفيه ورد اسمه الحسن بن هبة الله بن المطلب • (٨٩) بالاصل الصبي • (٩٠) سيأتي تعيين موقع المدرسة المذكورة التي تسمى المدرسة الفخرية والمدرسة والرباط كانا بعقد المصطنع (قاضي الحاجات اليوم) كما في الكامل جـ ٩ ص ١٦٠ • (٩١) انظر ترجمته في : ابن خلكان ، الوفيات ، جـ ١ ص ١٥٤ • ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ص ٣١٢ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ٦ ص ٩٢ • ابن العماد ، الشذرات ، جـ ٤ ص ٢٥٩ • قال ابن خلكان : وسكن المترجم بقرية يقال لها (ام عبيدة) وتبعته الطائفة المعروفة بالرفاعية • الوفيات ، جـ ١ ص ١٥٤ • (٩٢) البطايحي : نسبة الى البطائح : وهو موضع بين البصرة وواسط • انظر : ابن كثير •

(٢٥)

العقد المذهب

في

طبقات حملة المذهب

تأليف

الامام سراج الدين ابي حفص عمر بن علي بن أحمد

الاندلسي التكروري الشافعي المعروف بابن الملقن

المتوفى ٨٠٤

حققه وعلق عليه

ايمن نصر الازهري   سيد مهني

منشورات محمد علي بيضوي

دار الكتب العلمية

بيروت- لبنان

١٢١٣ – أحمد بن أبى الحسين على بن أحمد بن يحيى بن حازم بن على بن رفاعة أبو العباس الرافعى البطائحى المغربى أصلاً .

الزاهد الكبير المشهور ، قدم أبوه من بلاد المغرب فسكن البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة ، والبطائح قرى مجتمعة فى وسط الماء بين واسط والبصرة ، وتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد فاطمة بنت الشيخ العارف سيدى يحيى النجار ، ورزق منها أولادًا : منهم الشيخ أحمد المذكور ، كانت ولادته فى المحرم سنة خمسمائة قال ابن خلكان : وكان رجلاً صالحاً شافعياً وقد أفردت مناقبه وكراماته بالتأليف . قيل : إن هرة نامت على كمه وجاء وقت الصلاة فقص كمه ولم يزعجها وعاد من الصلاة فوجدها قد قامت فوصل الكم بالثوب وخيطه وقال : ما تغيَّر شئ . وكان سبب مرضه أنه سمع القوَّال ينشد أبياتاً فتواجد منها فاضطرب وانزعج ، وهى هذه :

إذا جن ليلى هام قلبى بذكركم . أبوح كما باح الحمام المطوق

وفوق سحاب يمطر الهم والأسى . وتحتى بحار بالأسى تتدفق

سلوا أم عبيدة وكيف بات أسيرها . تُفَكُّ الأسارى دونه وهو مُوثق

ولا انا مقتول ففى القتل راحة . ولا أنا ممنون عليه فيعتقُ

مات يوم الخميس ثانى عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، ودفن فى قبة الشيخ يحيى النجار .

٢٦



لابن الملقن (ت ٨٠٤ هـ)

ابو العباس أحمد الرفاعي (*)

٥٠٠ — ٥٧٨ هـ

أبو العباس(١) أحمد بن أبي الحسن(٢) علي، الرفاعيُّ نسبة(٣)، ابن يحيى بن حازم بن علي بن ثابت بن علي بن الحسن(٤) الأصغر ابن المهدي بن محمد بن الحسن، ابن يحيى بن ابرهيم(٥) بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق

(*) انظر ترجمته في : قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر، لمحمد أبي الهدى الصيادي ؛ البداية والنهاية : ٣١٢/١٢ ؛ طبقات الشافعية : ٤٠/٤ ، ٤١ ؛ شذرات الذهب : ٢٥٩/٤ ــ ٢٦٢ ؛ نور بهجة الصدق في ذكر سلالة الغوث الرفاعي لمحمد القلبقجي ٠ ٢٣٦ ــ ١٣٦ ؛ تنوير الأبصار للصيادي : ٣ ــ ٢٥ ؛ العقود الجوهرية في مدائح الحضرة الرفاعية لأحمد عزت الغمري ؛ نزر يسير في ترجمة سيدنا الرفاعي الكبير لصالح المنير ؛ بروكلمن : الذيل ٧٨٠/١ ؛ مصادر حلاجية : ٢٠ ؛ معجم المؤلفين : ٢٥/٢ ؛ طبقات الشعراني : ١٦٤/١ ؛ الكواكب الدرية : ٧٥/٢ ؛ وفيات الأعيان : ٥٥/١ ؛ معجم المطبوعات : ٩٤٧، ٩٤٨ ؛ جامع الكرامات للكوهن : ٧٧، ٧٨ ؛ النجوم الزاهرة : ٩٢/٦ ، ٩٣

(١) بغ : سيدي أبو العباس أحمد .

(٢) بغ : ابن أبي الحسين علي بن أبي العباس أحمد.

(٣) الرفاعي نسبة الى جده السابع الحسن الأصغر بن المهدي بن محمد ، الذي كان يلقب برفاعة، قلادة الجواهر : ١٢ ــ ١٤

(٤) بغ : ابن علي بن الحسين .

(٥) النسب هنا مخالف لما ورد في الكتب الأخرى المعنية بنسب الرفاعي . واليك سلسلة النسب ، كما وردت في قلادة الجواهر ، نقلا عن صاحب الترياق :

« بنو رفاعة في المغرب بطن من أولاد رفاعة حسن بن المهدي الحسيني . ومنهم السيد أحمد الرفاعي ... بن أبي الحسن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن الحسن المعروف برفاعة » .

ويقول ، نقلا عن « الشجرة المباركة العلوية » :

« أحمد الرفاعي بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن الحسن =

ابن الإمام محمد الباقر بن الإمام [على] (١) زين العابدين بن الإمام الشهيد الحسين ابن الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

وطريقه فى الصحبة . صحب خاله الشيخ منصور ، وهو صحب بها الشيخ عليا (٢) القارىء الواسطى ، وهو صحب بها الشيخ أبا الفضل بن كامخ ، وهو صحب بها الشيخ على بن تركان (٣) ، وهو صحب بها الشيخ أبا على الروذباوى (٤) ، وهو صحب بها الشيخ عليا العجمى ، وهو صحب بها الشيخ أبا بكر الشبلى ، وهو صحب بها الشيخ أبا القاسم الجنيد ، وهو صحب بها السرى .

وبقية السند معروف .

أستاذ الطائفة المشهورة ، كان من حقه التقديم ، فإنه أوحد وقته حالا وصلاحا . فقيها شافعيا .

أصله من المغرب ، وسكن البطائح ، بقرية يقال لها « أم عبيدة » — بفتح العين — وانضم إليه خلق عظيم من الفقراء ، وأحسنوا الاعتقاد فيه .

والرفاعى ، نسبة إلى رفاعة (٥) ، رجل من المغرب . والبطائح قرى

= — قلت : وهذا اللقب برفاعة كما تقدم — ابن المهدى بن أبى القاسم محمد بن الحسن بن الحسين ابن أحمد بن موسى الأصغر بن ابرهيم المرتضى ابن الإمام موسى الكاظم . ومن هنا فالنسب معلوم .

قلادة الجواهر : ١٤ ، ١٥ .

(١) ما بين القوسين زيادة .

(٢) بغ : الشيخ على القارىء .

(٣) فى قلادة الجواهر (٢٧٤) : الشيخ غلام بن تركان وهو صحب بها ابن على الروذبارى وهو صحب بها الشيخ على العجمى .

(٤) بغ : على بن بازبارى .. الشيخ على العجمى ... أبو بكر الشبلى ... أبو القاسم الجنيد .

(٥) بغ : رجل من المغرب . وقد مر بك أن رفاعة لقب لجده السابع الحسن بن المهدى ، =

مجتمعة فى وسط الماء ، بين واسط والبصرة ، مشهورة بالعراق .

ومن كلامه :

١ — « من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه ؛ والأنس بالخلق انقطاع عن الحق ؛ والأدب سنة الفقراء وورائة[1] الأغنياء » .

٢ — وسئل : « لماذا تُجتنب إجابة الدعوة ؟ » فقال : « لقلة الحلال ! » .

٣ — وسئل عن الفتوّة ، فقال : « هى الصفح عن عثرات الإخوان . وألا ترى لنفسك فضلا على غيرك » .

٤ — وسئل عن التصوف ، فقال للسائل : « تسألنا عن تصوفنا أو تصوفكم ؟ » فقال : « يا سيدى ! كانت مسألة فصارت اثنتين[2] ، اشرحهما لى ! » فقال : « أما تصوفكم أنتم فهو أن تصفى أسرارك ، وتطيب أخبارك ، وتطيع جبارك ، وتقوم ليلك وتصوم نهارك .

وأما تصوف القوم ، فكما قيل :

ليس التصوف بالخِرَق ... من قال هذا قد مَرَق

إن التصوف يا فتى ... حُرَقٌ يمازجها قَلَقْ

٥ — وكان يعظ الناس بُكرة يوم الخميس ، وما بين الظهر والعصر منه .

= وهو الذى هاجر من مكة إلى المغرب سنة سبع عشرة وثلثمائة . وهى السنة التى قتل فيها ابن محارب أمير مكة ، وحصل ما حصل من القرمطى فى بيت الله من الهدم والنهب والقتل ... والتحق رفاعة بقبيلة من قبائل العرب بالقرب من أشبيليه ، وعظمه ملوك المغرب ، وانقاد إليه أعيانها وعلماؤها .

قلادة الجواهر : ١٨٧

(١) بغ : وورثة الأغنياء .

(٢) بغ : فصارت اثنتان .

وكان يسمع صوته البعيدُ منه فى المجلس كالقريب . ويحضر مجلسه الأصمُّ الذى لا يسمع ، فيفتح الله سمعه بكلامه حتى ينتفع بما يقول .

٦ — وكان كثيراً ما ينشد هذا الشعر :

واللهِ لو علمتْ روحى بما نطقتْ   قامت على رأسها فضلا عن القدمِ

٧ — قيل إنه أقسم على أصحابه إن كان فيه عيب [أن] (١) ينبهوه عليه ، فقال الشيخ عمَر الفاروق : « يا سيدى ! أنا أعلم فيك عيباً (٢) ! » ، قال : « وما هو ؟ » قال : « يا سيدى ! عَيبُك أننا من أصحابك » . فبكى الشيخ والفقراء ، وقال : « أى عمر ! إن سلِم المركبُ حمل من فيه ! » .

٨ — وتوضأ يوماً ، فوقعت عليه بعوضة ، فوقف لها حتى طارت .

٩ — وقال : « أقرب الطرق (٣) الانكسار ، والذل والافتقار ، وتعظيم (٤) أمر الله ، والشفقة على خلق الله ، [وأن] (٥) يقتدى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

١٠ — ولأتباعه أحوال عجيبة : من أكل الحيّات بالحياة ، والنزول إلى النار فيطفئونها ، ويركبون الأسد ، ونحوه .

١١ — ولهم مواسم يحضرها من لا يحصى ، ويقومون بكفاية الكل ، ولم تكن لغيرهم وإنما الولاية لهم . وأولادهم يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن .

---

(١) زيادة ليست فى الأصل .
(٢) بغ : أنا أعلم فيك عيب .
(٣) بغ : أقرب الطريق الانكسار .
(٤) بغ : ولعظم أمر الله .
(٥) بغ : ما بين القوسين زيادة .

١٢ — وله شعر حسن . [ومنه] (١) :

إذا جَنَّ ليلِى هام قلبى بذكركم ... أنوح كما ناح الحمام المطوَّقُ
وفوقى سحاب يمطر الهم والأسى ... وتحتى بحار للهوى تتدفَّقُ
سلوا أمَّ عَمْرٍو كيف بات أسيرها ... تُفَكُّ الأسارى دونه وهو مُوثَقُ ؟
فلا هو مقتول ، ففى القتل راحةٌ ... ولا هو ممنون عليه فيطلَقُ (٢)

١٣ — قيل إنه رأى فقيراً يقتل قملة ، فقال : « لا ، وآخذك الله ! . شفيتَ غيظك ؟ ! »

١٤ — وأحضر بين يديه طبق تمر ، فبقى يُنَقِّى لنفسه الحشف يأكله ، ويقول : « أنا أحق بالدون ، فإنى مثله دون » .

١٥ — وكان لا يجمع بين لبس قميصين (٣) ، ويأكل بعد يومين أو ثلاثة أكلة » .

١٦ — وعنه : « الفقير المتمكن ، إذا سأل حاجة وقضيت له ، أُنقِص تمكنه درجة » .

١٧ — وكان لا يقوم للرؤساء ، ويقول : « النظر إلى وجوههم يُقَسِّى القلب » .

ولما مَرِض مرَض الوفاة ، قال له بعض أصحابه : « أوصنا ! » فقال : « من عمل خيراً قدم عليه ، ومن عمل شراً ندم عليه » .

---

(١) زيادة لابد منها فى السياق .
(٢) وفيات الأعيان : ١ / ٥٥
(٣) بغ : بين لبس قميص ... يومين أو ثلاث .

١٩ — كان مرضه بالإسهال ، دام عليه أكثر من شهر ، وكان يعاوده في اليوم والليلة أكثر من ثلاثين مرة ؛ وهو عُقيب كل مرة يسبغ الوضوء ويصلى .

وأخبر أن الرب تعالى وعده ألا يعبر وعليه شيء من لحم الدنيا ، ففنى لحمه بأجمعه قبل خروجه من الدنيا .

ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفي يوم الخميس ، ثانى عشر من شهر جمادى الأولى (١) سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، في عشر السبعين ، بأم عبيدة .

وقال الشطنوفي(٢) : « ناهز الثمانين » في كتابه « مناقب سيدى عبد القادر الجيلي (٣) » .

٢٠ — قال : وهو القائل : « الشيخ من يمحو اسم مريده من ديوان الأشقياء ! » .

٢١ — ودخل عليه شخص ؛ وكان على جبهته مكتوب سطر الشقاوة ، فمحى ببركته .

٢٢ — وهو القائل ، وقد سئل عن وصف الرجل المتمكن ، فقال : « هو

---

(١) بغ : جمادى الأول .

(٢) هو نور الدين على بن يوسف بن حريز بن الفضل بن معضاد ، أبو الحسن المقرىء اللخمى الشطنوفي . ولد سنة سبع وأربعين وستمائة وتوفى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، مجاوراً بمكة وهو صوفى قادرى .
هدية العارفين : ٧١٦/١

(٣) يقول حاجى خليفه : « جمع الشيخ أبو الحسن المقرىء الشطنوفي المصرى ، في أخباره ومناقبه ـ أى عبد القادر الجيلى ـ ثلاث مجلدات . وفيه من الشطح والطامات والأباطيل ما لا يحصى . وذكر الأدفوى أنه متهم بها » . ولهذا الكتاب عدة طبعات .
كشف الظنون : ٨٠٤

الذى لو نصب له سنسان على أعلى شاهق فى الأرض ، وهبت الرياح اليمانية ما حركت منه شعرة واحدة ».

٢٣ — وقعد مرة على الشط ، وقال : « أشتهى أن آكل سمكا مشويا ! » فلم يتم كلامه حتى امتلأ الشط سمكا . ورؤى ذلك اليوم منه فى الشط ما لا يرى مثله ، فقال : « إن هذه الأسماك تسألنى بحق الله أن آكل منها ! » فأكل القوم ، وبقى فى الطواجن رءوس وأذناب وقطع . فقال له رجل : « ما صفة الرجل المتمكن ؟ » . فقال : « أن يعطى التصريف العام فى جميع الخلائق . وعلامته أن يقول لبقايا هذه الأسماك : قومى فاسْعى ! فتقوم فتسعى » ثم أشار الشيخ إليها ، فكان كما ذكر .

٢٤ — ورآه ابن أخته عبد الرحيم [١] أبو الفرج ، ورجل [٢] قد نزل عليه ، فقال له : « مرحبا بوتد المشرق ! » . فقال له : « إن لى عشرين يوما لم آكل ولم أشرب ! وأريد أن آمر هذا [٣] الأوز الذى فى السماء ، فتنزل واحدة مشوية ! » ففعل ، فنزلت كذلك ، ثم أخذ حجرين من جانبه فصارا رغيفين ، ثم مد يده إلى الهواء فأخذ كوز ماء ، فأكل ذلك وشرب ثم طار فقال الشيخ لتلك العظام : « إذهبى باسم [٤] الله ! » فذهبت سوية وطارت .

٢٥ — وقال قبل موته : « أنا شيخ من لا شيخ له ، أنا شيخ المنقطعين » .

---

(١) أبو الفرج عبد الرحيم بن عثمان الرفاعى ابن أخت المترجم والخليفة الثانى على طريقته . توفى يوم الأربعاء خامس شوال سنة أربع وستمائة .
قلادة الجواهر : ٣٢٧ — ٣٢٩

(٢) بغ : وإذا برجل قد نزل .

(٣) بغ : أن آمر هذه الأوز .

(٤) بتغ : اذهبى بسم الله .

٢٦ — وما تصدر فى مجلس ، ولا جلس على سجادة قط ، وقال : « أمرت بالسكوت ! » وكان لا يتكلم إلا قليلا .

٢٧ — وقال أبو العباس الخضر بن عبد الله الحسنى الموصلى : « كنت يوماً جالساً بين يدى الشيخ عبد القادر الجيلانى ، فخطر فى نفسى زيارة الشيخ أحمد . فقال الشيخ : « أتحب رؤيته ؟ » . فقلت : « نعم ! » فأطرق وقال: « حضر ! » فقمت إليه وسلمت عليه ، فقال : « يا خضر ! ومن يرى مثل الشيخ عبد القادر سيد الأولياء يتمنى رؤية مثلى ؟! وهل أنا إلا من رعيته ؟! » ثم غاب . فبعد وفاة الشيخ زرته ، فقال لى : « يا خضر ! ألم تكفك[1] الأولى ؟! »

٢٨ — وقال الإمام أبو عبد الله محمد البطائحى : « انحدرتُ فى أيام سيدى عبد القادر إلى أم عبيدة ، فقال لى الشيخ أحمد : « اذكر لى شيئاً من مناقب الشيخ عبد القادر وصفاته » . فذكرت منها شيئاً ، فجاء رجل فى أثناء حديثى ، فقال : « مَهْ ! لا يُذكَرَ عندنا مناقبُ غير مناقب هذا ! » . فنظر الشيخ إليه مغضباً ، فرفع[2] الرجل من بين يديه ميتاً . ثم قال : « ومن يستطيع وصف مناقبه ؟! . ومن يبلغ مبلغه[3] ؟! . ذاك رجل بحر الشريعة عن يمينه ، وبحر الحقيقة عن يساره ، من أيهما شاء اغترف ! . لا ثانى له فى وقتنا هذا » .

---

(١) بغ : ألم يكفك الأولى .

(٢) بغ : مغضباً ، ورفع الرجل .

(٣) بغ : ومن يبلغه مبلغ .

٢٩ — ووصى أولاد أخيه وأكابر أصحابه ، وجاءه رجل يودعه [لأنه] مسافر [١] إلى بغداد ، فقال : « إذا دخلتم بغداد فلا تقدموا على زيارة الشيخ أحداً ، حياً أو ميتاً ـ فقد أخذ له العهد : أيما رجل من أصحاب الأحوال دخل بغداد فلم يزره سلب حاله ، ولو قبيل الموت . الشيخ [٢] عبد القادر حسرة من لم يره ! » .

---

(١) بنغ : يودعه مسافراً . وما بين القوسين زيادة .

(٢) بنغ : والشيخ عبد القادر حسرة من لم يره .

٢٧

القاموس المحيط

تأليف

العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي

(المتوفى سنة ٨١٧ هـ)

تحقيق

مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة

بإشراف

محمد نعيم العرقسوسي

طبعة فنية منقحة مفهرسة

مؤسسة الرسالة

من السُّطوحِ: المُسْتَوِي المُتَّسِعُ، ومَنْ يُطَوِّلُ على الناسِ القِراءَةَ حتى يَطْرُدَهُم، واسْمُ جَماعةٍ. وكرُمّانٍ[1]: ع. والطِّرْدَةُ، بالكسر: مُطارَدَةُ الفارِسينِ مَرَّةً واحِدةً. وبنو طَريدٍ، وبنو مَطْرودٍ: بَطْنانِ. والطُّرْدِينُ، بالضم: طعامٌ لِلأكْرادِ. والمَطْرَدَةُ، ويُكْسَرُ: مَحَجَّةُ الطريقِ. وطَرَدْتُهُمْ: أتَيْتُهُم، وجُزْتُهُم. وتَطْريدُ السَّوْطِ: مَدُّه. وأطْرَدَهُ: أمَرَ بِطَرْدِهِ، أو بإخراجِه عن البَلَدِ، وقال له: إن سَبَقْتَنِي فلَكَ عَلَيَّ كذا، وإن سَبَقْتُكَ فلي عليكَ كذا. ومُطارَدَةُ الأقْرانِ: حَمْلُ بعضِهِم على بعضٍ، وهُم فُرْسانُ الطِّرادِ. واسْتَطْرَدَ له: كأنَّه نوعٌ من المَكِيدَةِ. والمَطارِدُ: جِبالٌ بِتِهامةَ. واطَّرَدَ الأمْرُ: تَبِعَ بعضُه بعضاً، وجَرَى، و- الأمْرُ: اسْتَقامَ.

●الطَّوْدُ: الجَبَلُ، أو عظيمُهُ، ج: أطْوادٌ وطِوَدَةٌ، والمُشْرِفُ من الرَّمْلِ. وابنُ الطَّوْدِ: الجُلْمُودُ يَقَعُ من الطَّوْدِ. وطَوْدٌ: عَلَمُ رَجُلٍ، وعَلَمُ جَبَلٍ مُشْرِفٍ على عَرَفَةَ يَنْقادُ إلى صَنْعاءَ، ود بالصَّعِيدِ. والطَّادُ: الثَّقِيلُ، والبعيرُ الهائِجُ. والمَطادَةُ: المَفازَةُ البعيدةُ. وطادَ: ثَبَتَ. والمَطاوِدُ: المَتالِفُ. وطَوَّدَ: طَوَّفَ، كـتَطَوَّدَ. وكمُعَظَّمٍ: البعيدُ. والانْطِيادُ: الذَّهابُ في الهَواءِ صُعُداً. وبِناءٌ مُنْطادٌ: مُرْتَفِعٌ.

فَصْلُ العَيْنِ

●العَبْدُ: الإنسانُ حُرّاً كان أو رقيقاً، والمَمْلوكُ، كـالعَبْدَلِ[2]، ج: عَبْدونَ وعَبيدٌ[3] وأعْبُدٌ وعِبادٌ وعُبْدانٌ وعِبْدانٌ وعِبِدّانٌ، بكسرتينِ مُشَدَّدَةَ الدالِ، ومَعْبَدَةٌ، كمَشْيَخَةٍ، ومعابِدُ وعِبِدَّاءُ وعِبِدَّى وعُبُدٌ، بضمتينِ، وعَبَدٌ، كنَدُسٍ، ومَعْبوداءُ، جج: أعابِدُ. والعَبْدِيَّةُ والعُبودِيَّةُ والعُبودَةُ والعِبادَةُ: الطَّاعَةُ. والدَّراهِمُ العَبْدِيَّةُ: كانتْ أفضلَ من هذه وأرْجَحَ. والعَبْدُ: نَباتٌ طَيِّبُ الرائحةِ، والنَّصْلُ القصيرُ العريضُ، وجبلٌ لبني أسَدٍ، وآخَرُ لغيرهم، وع ببلادِ طَيِّئٍ، وبالتحريكِ: الغَضَبُ، والجَرَبُ الشديدُ، والنَّدامةُ، ومَلامةُ النَّفْسِ، والحِرْصُ، والإنْكارُ، عَبِدَ، كفَرِحَ، في الكُلِّ. والعَبَدَةُ، محرّكةً: القُوَّةُ، والسِّمَنُ، والبَقاءُ[4]، وصَلاةُ الطِّيبِ، والأنَفَةُ. وذو عَبَدانَ، محرّكةً: قَيْلٌ. وعَبْدانُ: صُقْعٌ من اليَمَنِ[5]. وكسَحْبانَ: ة بمَرْوَ، منها: عبدُ الحميدِ بنُ عبدِ الرحمنِ أبو القاسمِ خَواهَرْزادَه، ورجُلٌ، وله نَهْرٌ م بالبصرةِ. وكزُبَيْرٍ: فرسٌ. وعُبَيْدانُ: وادٍ. وبنو العُبَيْدِ بَطْنٌ، وهو عُبَدِيٌّ، كهُذَلِيٍّ. وأُمُّ عُبَيْدٍ: الفَلاةُ الخالِيَةُ، أو ما أخطأها المَطَرُ. والعُبَيْدَةُ: الفِحَثُ[6]. وأُمُّ عَبِيدَةَ، كسفينةٍ: ة قُرْبَ واسِطَ، بها قَبْرُ السَّيِّدِ أحمدَ الرِّفاعِيِّ. وكتَنُّورٍ: رجُلٌ نَوّامٌ، نامَ في مُحْتَطَبِه سَبْعَ سنينَ[7]، وع، وجبلٌ، وفي حديثٍ مُعْضَلٍ: «إنَّ أوَّلَ الناسِ دُخولاً الجَنَّةَ عَبْدٌ أسْوَدُ، يقالُ له: عَبُودٌ، وذلك أن الله عزَّ وجلَّ بَعَثَ نَبِيّاً إلى أهْلِ قَرْيَةٍ، فلم يُؤْمِن به أحدٌ إلاَّ ذلك الأسْوَدُ، وأنَّ قَوْمَهُ احْتَفَروا له بِئْراً، فَصَيَّروه فيها، وأطْبَقوا عليه صَخْرَةً، فكان ذلك الأسْوَدُ يَخْرُجُ، فَيَحْتَطِبُ، فيبيعُ الحَطَبَ ويشتري به طَعاماً وشَراباً، ثم يأتي تِلْكَ الحُفْرَةَ، فَيُعِينُه اللهُ تعالى على تلك الصَّخْرَةِ، فَيَرْفَعُها ويُدْلِي له ذلك الطَّعامَ والشرابَ، وإنَّ الأسْوَدَ احْتَطَبَ يوماً، ثم جَلَسَ لِيَسْتَرِيحَ، فَضَرَبَ بنفسِه (الأرضَ) شِقَّهُ الأيْسَرَ، فنامَ سَبْعَ سِنينَ، ثم هَبَّ من نَوْمَتِه وهو لا يرى إلاَّ أنَّه نامَ ساعةً من نَهارٍ، فاحْتَمَلَ حُزْمَتَه، فأتى القريَةَ، فَباعَ حَطَبَه، ثم أتى الحُفْرَةَ فلم يَجِدِ النَّبِيَّ فيها، وقد كان بَدا لِقَوْمِه فيه، فأخْرَجوهُ، فكانَ يسألُ عن الأسْوَدِ، فيقولونَ: لا نَدْري أينَ هو»، فَضُرِبَ به المَثَلُ لِمَنْ نامَ طويلاً. وابنُ عَبُودٍ: محدِّثٌ. وكمِنْبَرٍ: المِسْحاةُ. والعَبابِيدُ والعَبادِيدُ، بِلا واحِدٍ من لَفْظِهِما: الفِرَقُ من الناسِ والخَيْلِ الذَّاهِبونَ في كُلِّ وجْهٍ، والآكامُ، والطُّرُقُ البعيدةُ. والعَبادِيدُ: ع. ومَرَّ راكِباً عَبادِيدَهُ، أي: مِذْرَوَيْهِ. وعابودُ: د قُرْبَ القُدْسِ. وعابِدٌ: جَبَلٌ، وابنُ عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ، ومن وَلَدِهِ: عبدُ اللهِ بنُ السَّائِبِ الصَّحابِيُّ، وعبدُ اللهِ بنُ المُسَيَّبِ

---

(١) وضبطه الصاغاني: كشدّاد. (ش).

(٢) اللام زائدة كما صرحوا. (ش).

(٣) وعبيد، مثل كلب وكليب، ومعز ومعيز، قال الجوهري: وهو جمع عزيز. قال شيخنا: ووقع خلاف فيه بين أهل العربية هل هو جمع أو اسم جمع؛ (ش).

(٤) البقاء، وهو بالموحدة عن شمر، ويقال «بالنون» هكذا وجد مضبوطاً في الأمهات، يقال: ليس لثوبك عبدة أي: نقاء. (ش).

(٥) باليمن.

(٦) الفحث.

(٧) نقل الشارح عن المفضل بن سلمة أنه نام أسبوعاً، ونقل عن شيخه أنه قال: إنه أقرب من سبع سنين التي ذكر المصنف. اهـ وكأنه لم ينظر إلى الحديث الآتي وإن كان معضلاً، وحكى في «المستطرف» قولاً إنه تماوت على أهله، وقال: اندبوني لأعلم كيف تندبونني إذا أنا مت فسجي وثام وندب فإذا هو قد مات. قال الشيخ نصر: وهذا قول بعيد عندي.

٢٨

عُمدة الطالب

في

نسب آل أبي طالب عليهم السلام

تأليف

احمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا بن عنبة الأصغر الداوودي الحسني

المعروف بـ: ابن عنبة

(٧٤٨-٨٢٨ هـ.ق)

جلد ٢

حققه وضبط نصه وشرحه

السيد محمد المعلم

انتشارات المكتبة الحيدرية

● ومن ولد الحسين الوصي بن أحمد الأكبر بن أبي سُبْحة: علي بن الحسين يُعرَف بـ«ابن طَلْعَة»[١]. قال أبو عمرو بن المنتاب: درج. وقال غيره: أعقب. وحمزة والقاسم ابنا الحسين، أعقبا.

وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيّدي أحمد بن الرفاعي إلى حسين بن أحمد الأكبر، فقال: هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن[٢] بن المهدي بن أبي القاسم محمّد[٣] بن الحسين المذكور، ولم يذكر أحدٌ من علماء النسب للحسين ولداً اسمه محمّد.

وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين أنّ سيّدي أحمد بن الرفاعي لم يدّع هذا النسب وإنّما ادّعاه أولاد أولاد أولاده، والله أعلم.

[عَقِب إبراهيم «العسكري» بن موسى «أبي سُبْحة» بن إبراهيم الأصغر «المرتضى» بن موسى «الكاظم» بن جعفر «الصادق» بن محمّد «الباقر» بن علي «زين العابدين» بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب]

وأمّا إبراهيم العسكري بن موسى أبي سُبْحة[٤]، ويُكنّى أبا المحسن، فعقبه

---

(١) في التهذيب ص١٥٣: يُعرَف بأمّه طلعة السوداء. وفي الفخري ص١٢ يُعرَف بـ«ابن طلعة الطبّاخة» له عَقِب بالشام ورامهرمز وآمل. وانظر أيضاً: الشجرة: ١٠٠.

(٢) في الفصول ص١٣٧: «الحسين» بدل من «الحسن».

(٣) في ن وم: «القاسم بن محمّد» بدل من «أبي القاسم محمّد» وما أثبتناه من ج والصغرى ص١١٥ والفصول ص١٣٧.

(٤) أقول: إنّ ابن الطقطقي في الأصيلي ص١٦٣ و١٦٤ ذكر أنّ إبراهيم العسكري هذا هو ابن الحسين القطعي بن موسى أبي سُبْحة لا ابن موسى أبي سُبْحة بلا واسطة؛ فراجع وتأمّل.

عمدة الطالب

في

انساب آل أبي طالب

جمال الدين أحمد بن علي الحسيني
المعروف بابن عنبة

المتوفى سنة ٨٢٨ هجرية

ـ ومن ولد ابراهيم بن أحمد الأكبر بن أبي سبحة ؛ أبو أحمد بن محمد بن ابراهيم المذكور، كان أزرق العينين ويقال لولده بنو الأزرق كان شيخاً متقدماً ببغداد.

ـ ومن ولد الحسين العرضي بن أحمد الأكبر بن أبي سبحة ؛ علي بن الحسين يعرف بابن طلعة، قال أبو عمر بن المنتاب درج وقال غيره أعقب، وحمزة والقاسم[1] ابنا الحسين أعقبا ؛ وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي أحمد بن الرفاعي[2] الى حسين بن أحمد الأكبر فقال: هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين المذكور، ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولداً اسمه محمد. وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين أن سيدي أحمد بن الرفاعي لم يدّع هذا النسب وإنما ادّعاه أولاد أولاد أولاده والله أعلم.

■ وأما ابراهيم العسكري بن موسى أبي سبحة ويكنى أبا المحسن فعقبه كثير منهم أبو طالب المحسن بن ابراهيم العسكري بشيراز صاحب حرَّة ؛ وأبو عبدالله الحسين خرفة، وأبو عبدالله اسحاق، وأبو جعفر محمد ؛ والقاسم الأشج.

---

(١) رأيت في بعض المشجرات: أن أحمد الرفاعي من أولاد القاسم هذا وليس من أولاد محمد بن الحسين لأنّه ذكر نسبه على الصفة المشروحة بعد حتى وصل الى القاسم ثم ذكر الحسين المذكور ولم يذكر محمّداً والله أعلم.
(عن هامش المخطوطة)

(٢) كانت وفاة أحمد الرفاعي في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وهو من أجلّاء مشايخ الطريقة وأصحاب الكرامات وكان عالماً عاملاً فقيهاً شافعياً. (عن هامش الأصل)

من إصدارات
مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة
في النجف الأشرف
(٣١)

الرَّاغِب في تشجير

عُمْدَةُ الطَّالِب

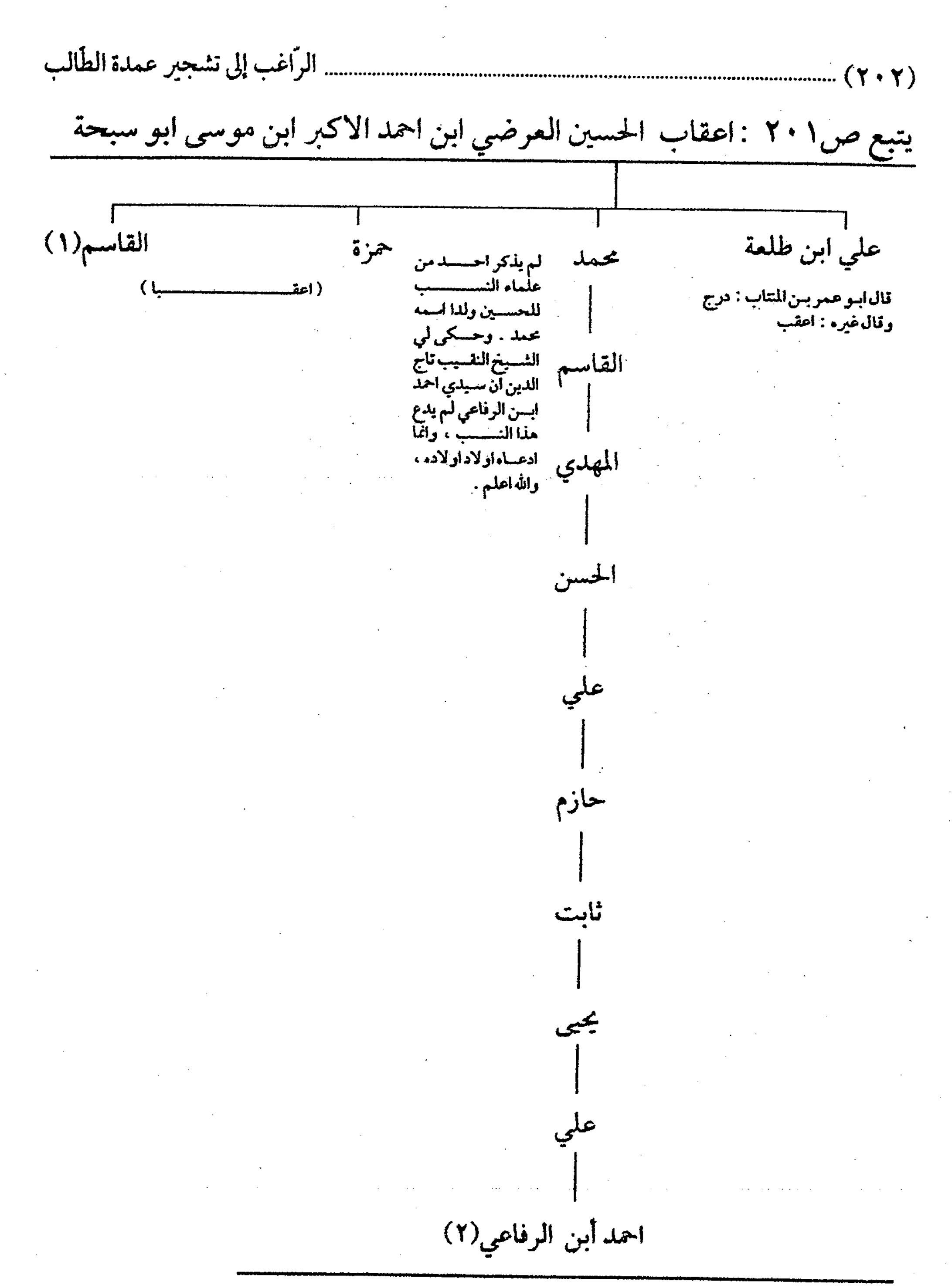
في أنساب آل أبي طالب

تأليف
النسابة الشهير
جمال الدين أحمد بن علي الحسني
المعروف بـ ((ابن عنبة))
٧٤٨ هـ - ٨٢٨ هـ

تشجير وتعليق
السيد علي أبو سعيدة الموسوي

قدم له
سماحة حجة الإسلام والمسلمين العلامة
السيد حسين أبو سعيدة الموسوي

يتبع ص٢٠١ : اعقاب الحسين العرضي ابن احمد الاكبر ابن موسى ابو سبحة



(١) رأيت في بعض المشجرات : ان احمد الرفاعي من اولاد القاسم هذا وليس من اولاد محمد بن الحسين لانه ذكر نسبه على الصفحة المشروحة بعد ، حتى وصل الى القاسم ثم ذكر الحسين المذكور ولم يذكر محمدا والله اعلم . (نقلا عن هامش-ن-) .

(٢) كانت وفاة احمد الرفاعي في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وهو من اجلاء مشايخ الطريقة واصحاب الكرامات وكان عالما عاملا فقيها شافعيا . (نقلا عن هامش-ن-) .

العقد الماسي
في أنساب
آل البيت النبوي
(١)

عمدة الطالب
في
نسب آل أبي طالب

تأليف

الشريف جمال الدين أحمد بن عنبة

ت / ٨٢٨ هـ

كتبه

الحاج موسى بن ملا الماديني

عام ١٠٨٨ هـ

اعتنى به وشجره

اللواء الركن - م

السيد يوسف بن عبد الله جمل الليل

مكتبة
جل المعرفة

مكتبة
التوبة

الطبعة الثانية
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

مكتبة جل المعرفة
الرياض - السليمانية شارع الأمير سلطان بن عبدالعزيز
هاتف ٤٧٦٨٨٣١ فاكس ٤٧٧٧٢٦٧ ص.ب ٩٩٩٦١
الرياض ١١٦٥٢٥

مكتبة التوبة
المملكة العربية السعودية - شارع جرير
هاتف ٤٧٦٣٤٢١ فاكس ٤٧٧٤٨٦٢ ص.ب ١٨٢٩٠
الرياض ١١٤١٥

(٣) أنظر المبسوط رقم (٦٧ص ٣٧٢) عقب إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم

موسى بن ابي سبحة بن ابراهيم الاصغر بن موسى الكاظم فاعقب من ثلثة رجال الحسين المرتضي وابراهيم وعلي الاحول فمن ولد علي الاحول رافع بن فضائل بن علي بن حمزة القصير بن احمد بن حمزة بن علي الاحول المذكور ويقال لولده آل رافع فكان النقيب صفي الدين محمد بن معد بن علي بن رافع المذكور ومنهم فضائل بن رافع المذكور ومن ولده ابو القسم علي الملقب قويسم بن علي بن محمد بن فضائل المذكور له عقب بالغري يعرفون ببني قويسم منهم حسين شعامر (١) بن النمر بن يحيى النظام بن قويسم ساقط خمري وامه معتبد ولد اخوة منها ومن ولد ابراهيم بن احمد الاكبر بن ابي سبحة بن احمد بن محمد بن ابراهيم المذكور كان ازرق العينين ويقال لولده بنو الازرق كان شيخا متقدما ببغداد ومن ولد الحسين المرتضي بن احمد الاكبر بن ابي سبحة علي بن الحسين يعرف بابن طلعة (٢) قال ابو عمر بن المسان درج قال غيره اعقب وحمزة والقاسم ابناء الحسين امتيا وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي احمد الرفاعي الى حسين بن احمد فقال احمد بن علي بن يحيى بن ثابت (٤) بن حازم بن علي بن الحسن بن المهدي بن ابي القسم بن محمد بن حسين المذكور ولم يذكر احد من علماء النسب للحسين ولدا اسمه محمد وحكى لي الشيخ تاج الدين ان سيدي احمد بن الرفاعي لم يدع هذا النسب انما ادعاه اولاد اولاد اولاده والله اعلم (٥) واما ابراهيم العسكري بن موسى بن ابي سبحة ويكنى ابا الحسن وعقبه كثير فمنهم ابو طالب الحسن بن ابراهيم العسكري بن (٦) صاحب خزانه وابو عبدالله الحسين صاحب خزانه وابو عبدالله اسحق وابو جعفر محمد والقاسم الاشج فمن ولد ابي طالب الحسن بن ابراهيم العسكري ابو اسحق ابراهيم بن الحسن بن علي بن الحسن المذكور خاطبه شرف الدولة بن عضد الدولة بالشريف الجليل وولاه نقابة الطالبيين في جميع اعماله فهو يدعى نقيب النقباء ولد ولدهم اولاد ومن ولد ابي عبدالله الحسين خزنه بن ابراهيم العسكري احمد الممنع يقال لولده بنو الممنع ومن ولد ابي عبدالله بن اسحق بن ابراهيم العسكري موسى واحمد ولدهما الحسن ولده ببخارا ومن ولد ابي عبدالله اسحق بن ابراهيم العسكري واعقب من موسى واحمد

(١) ستاقه

(٢) طلعه

(٤) ثابت

(٦) خزنه ك

(٧) بابه هـ

(٥) أوضح الناشر لكتاب عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبه المجموعة الكمالية في الأنساب لمحمد سعيد حسن الكمال ص ٣٠٦ : رأيت في بعض المشجرات : أن أحمد الرفاعي من أولاد القاسم هذا وليس من أولاد محمد بن الحسين لأنه ذكر نسبه على الصفة المشروحة بعد حتى وصل إلى القاسم ثم ذكر الحسين المذكور ولم يذكر (محمد) للإيضاح أنظر المبسوط رقم (٦٧).

٣٦٨

(ق/١٤١) موسى أبي سبحة بن إبراهيم الأصغر بن موسى الكاظم فأعقب من ثلاثة رجال، الحسين العرضي، وإبراهيم وعلي الأحول فمن ولد علي الأحول، رافع بن فضائل بن علي بن حمزة القصير بن أحمد بن حمزة بن علي الأحول المذكور، يقال لولده آل رافع كان منهم الفقيه صفي الدين محمد [1] بن معد بن علي بن رافع المذكور، انقرض، ومنهم فضائل بن رافع المذكور فمن ولده أبو القاسم علي الملقب قويسم بن علي بن محمد بن فضائل المذكور وله عقب بالغري يعرفون ببني قويسم، منهم حسين سقامة بن النضر بني حيى النظام بن قويسم، ساقط خمري، وأمه مغنية، وله أخوان مثها.

ومن ولد إبراهيم بن أحمد الأكبر بن أبي سبحة، أبو أحمد بن محمد بن إبراهيم المذكور، كان أزرق العينين ويقال لولده بنو الأزرق كان شيخا متقدما ببغداد، ومن ولد الحسين العرضي بن أحمد الأكبر بن أبي سبحة، علي بن الحسين يعرف بابن طلعة، قال أبو عمر بن المنتاب درج وقال غيره أعقب. وحمزة والقاسم [2] ابنا الحسين أعقبا، وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي أحمد بن الرفاعي [3] إلى حسين بن أحمد الأكبر فقال: هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين المذكور، ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولدا اسمه محمد. وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين أن سيدي أحمد بن الرفاعي لم يدع هذا النسب وإنما ادعاه أولاده أولاد أولاده والله أعلم.

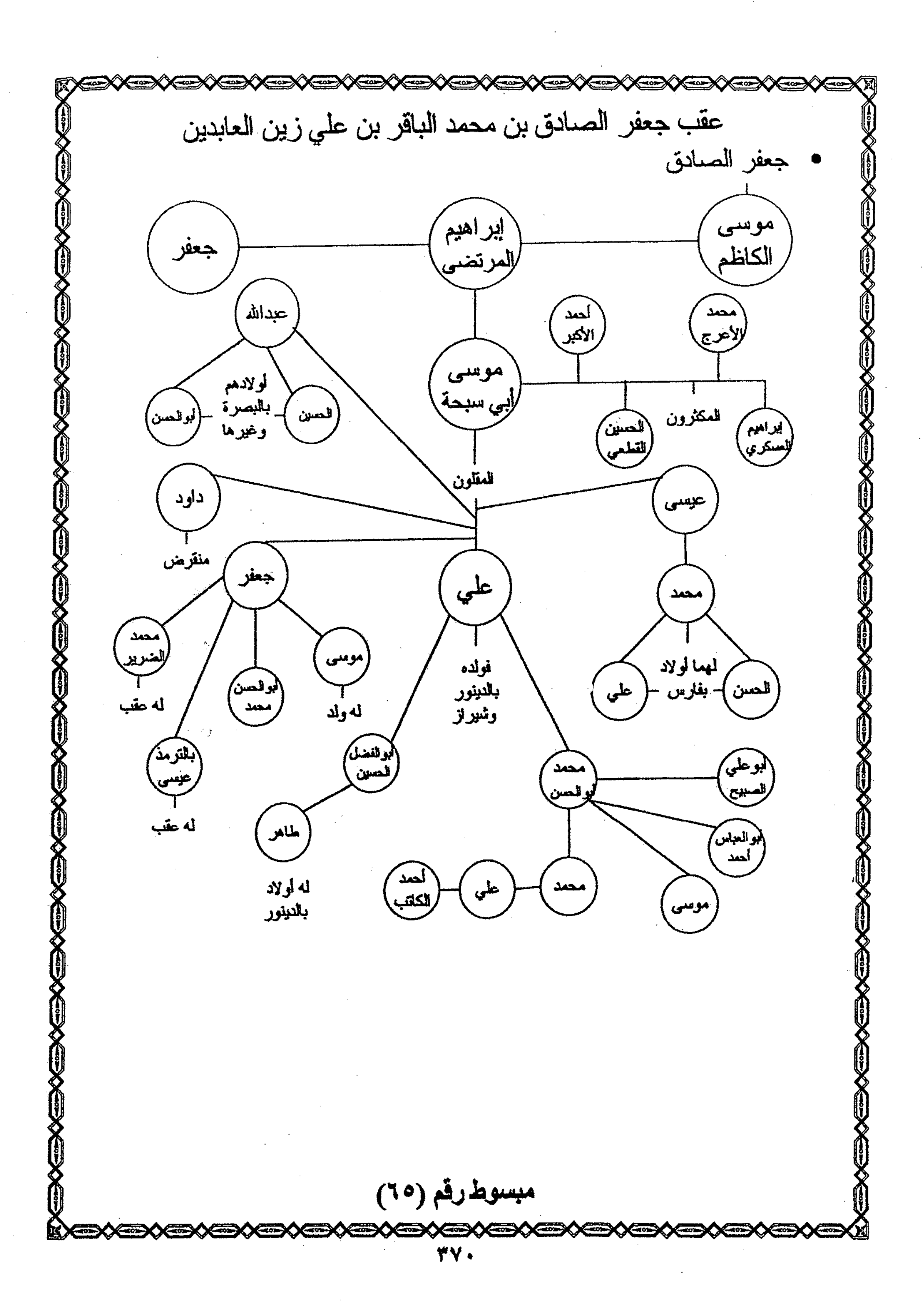
وأما إبراهيم العسكري بن موسى أبي سبحة ويكنى أبا الحسن فعقبه كثير منهم أبو طالب المحسن بن إبراهيم العسكري بشيراز صاحب حرة، وأبو عبد الله الحسين خرفة، وأبو عبد الله إسحاق، وأبو جعفر محمد، والقاسم الأشج. فمن ولد أبي طالب المحسن بن إبراهيم العسكري، أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن بن علي بن المحسن المذكور، خاطبه شرف الدولة بن عضد الدولة بالشريف الجليل وولاه نقابة الطالبيين في سائر أعماله فهو يدعى نقيب النقباء، وله ولد لهم أولاد.

---

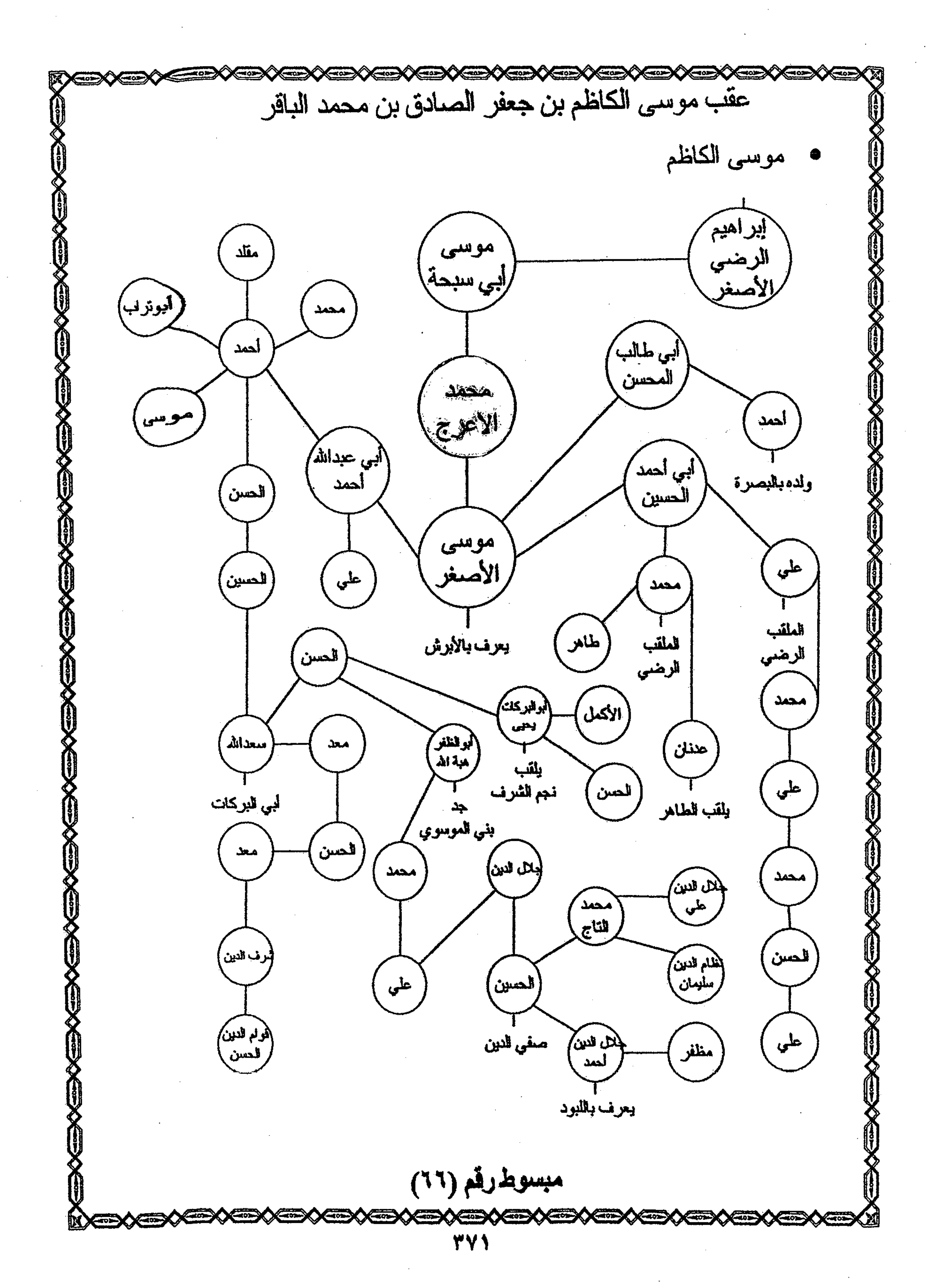
[1] في المخطوطة الهندية: محمد بن معد الموسوي صفي الدين يكنى أبا جعفر كان من مشايخ الإمامية، يروي عنه السيد جمال الدين أحمد بن طاس الحسني وهو يروي عن الشيخ الفقيه محمد بن محمد الحمداني (نظام الأقل) (عن هامش الأصل).

[2] رأيت في بعض المشجرات: أن أحمد الرفاعي من أولاد القاسم هذا وليس من أولاد محمد بن الحسين لأنه ذكر نسبه على الصفة المشروحة بعد حق وصل إلى القاسم ثم ذكر الحسين المذكور ولم يذكر محمدا والله أعلم (عن هامش المخطوطة).

[3] على هامش الهندية: كانت وفاة أحمد الرفاعي في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وهو من أجلاء مشايخ الطريقة وأصحاب الكرامات وكان عالما عاملا فقيها شافيا.
قلت: وله قبر معروف بمصر وتحدث عنده بدعيات وشركيات نسأل الله العصمة من الزلل.



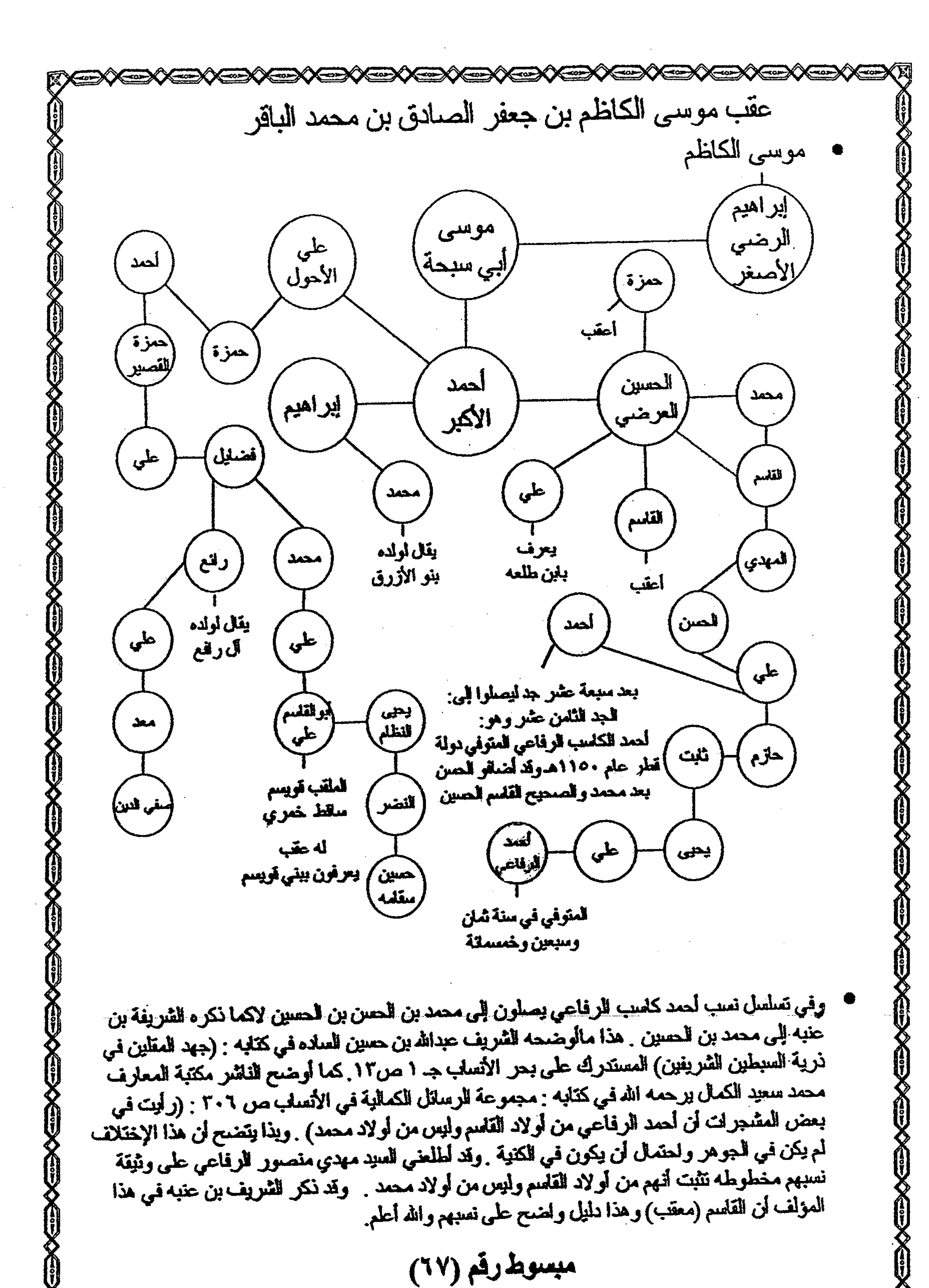
عقب جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
جعفر الصادق
موسى الكاظم
إبراهيم المرتضى
جعفر
عبدالله
أحمد الأكبر
محمد الأعرج
موسى أبي سبحة
أولادهم بالبصرة وغيرها
أبو الحسن
الحسين
الحسين القطعي
المكثرون
إبراهيم العسكري
المقلون
داود
عيسى
منقرض
جعفر
علي
محمد
محمد الضرير
موسى
أبو الحسن محمد
له عقب
له ولد
فولده بالدينور وشيراز
لهما أولاد بفارس
علي
الحسن
بالترمذ عيسى
له عقب
أبو الفضل الحسين
محمد أبو الحسن
أبو علي الصبيح
طاهر
له أولاد بالدينور
أبو العباس أحمد
أحمد الكاتب
علي
محمد
موسى
مبسوط رقم (٦٥)
٣٧٠


عقب موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر
موسى الكاظم
إبراهيم الرضي الأصغر
موسى أبي سبحة
محمد الأعرج
موسى الأصغر
يعرف بالأبرش
أبي طالب المحسن
احمد
ولده بالبصرة
أبي أحمد الحسين
علي
الملقب الرضي
محمد
علي
محمد
الحسن
علي
محمد
طاهر
الملقب الرضي
عدنان
يلقب الطاهر
أبي عبدالله أحمد
علي
أحمد
مقلد
محمد
أبوتراب
موسى
الحسن
الحسين
سعدالله
أبي البركات
معد
الحسن
معد
شرف الدين
قوام الدين الحسن
الحسن
أبو البركات يحيى
يلقب نجم الشرف
الأكمل
الحسن
أبو المظفر هبة الله
جد بني الموسوي
محمد
علي
جلال الدين
الحسين
صفي الدين
محمد التاج
جلال الدين علي
نظام الدين سليمان
جلال الدين احمد
يعرف باللبود
مظفر

مبسوط رقم (٦٦)

عقب موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر

- موسى الكاظم



- وفي تسلسل نسب أحمد كاسب الرفاعي يصلون إلى محمد بن الحسن بن الحسين لاكما ذكره الشريفة بن عنبه إلى محمد بن الحسين . هذا ماأوضحه الشريف عبدالله بن حسين الساده في كتابه : (جهد المقلين في ذرية السبطين الشريفين) المستدرك على بحر الأنساب جـ ١ ص١٢. كما أوضح الناشر مكتبة المعارف محمد سعيد الكمال يرحمه الله في كتابه : مجموعة الرسائل الكمالية في الأنساب ص ٣٠٦ : (رأيت في بعض المشجرات أن أحمد الرفاعي من أولاد القاسم وليس من أولاد محمد) . وبذا يتضح أن هذا الإختلاف لم يكن في الجوهر واحتمال أن يكون في الكنية . وقد أطلعني السيد مهدي منصور الرفاعي على وثيقة نسبهم مخطوطه تثبت أنهم من أولاد القاسم وليس من أولاد محمد . وقد ذكر الشريف بن عنبه في هذا المؤلف أن القاسم (معقب) وهذا دليل واضح على نسبهم والله أعلم.

مبسوط رقم (٦٧)

٢٩

توضيح المشتبه

(في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم)

لابن ناصر الدين
شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي
المتوفى ٨٤٢هـ

الجزء الرابع

حققه وعلق عليه
محمد نعيم العرقسوسي

مؤسسة الرسالة

قال : **الرِّفَاعي** : جماعة .

قلت : هو بكسر أوله ، وفتح الفاء المخففة ، وبعد الألف عين مهملة مكسورة .

ومنهم : الشيخ أبو العباس أحمدُ بنُ الشيخ أبي الحسن عليِّ بنِ أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رِفَاعة المَغْربي ابنُ الرِّفَاعي ، قدم أبوه من بلاد الغرب ، فسكن البطائح من العراق في قريةٍ يُقَال لها : أم عَبيدة ، وتَـزَوَّج بأخت الشيخ منصور الزاهد ، فعلقت منه بالشيخ أحمد ، ومات أبوه وهو حمل ، فوُلد في المحرم سنةَ خمس مئة ، فرَبَّاه خاله ، وصار قدوةً ، صاحبَ أحوال وكرامات ، وإليه تنتمي الطائفةُ المعروفة ، تُوفي يوم الخميس في جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمس مئة [١] .

---

(١) مترجم في « سير أعلام النبلاء » ٢١/٧٧ .

٣٠

طبقات الشافعية

لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد، تقي الدين
ابن قاضي شهبة الدمشقي
(٧٧٩ - ٨٥١ هـ = ١٣٧٧ - ١٤٤٨ م)

اعتنى بتصحيحه وعلق عليه ورتب فهارسه

الدكتور الحافظ عبد العليم خان
الأستاذ في القسم الديني (السني) بالجامعة الإسلامية
عليكره (الهند)

الجزء الثاني

طبع
باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية
تحت إدارة
شرف الدين أحمد مدير دائرة المعارف العثمانية و سكرتيرها
قاضي المحكمة العليا سابقا

الطبعة الأولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند
١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبقة السادسة عشرة

وهم الذين كانوا فى العشرين الرابعة من المائة السادسة

{٣٠٣}

أحمد بن على بن أحمد بن يحيى بن حازم بن على بن رفاعة، الزاهد الكبير المشهور، أبو العباس الرفاعى البطائحى[١]، المغربى الأصل. ولد فى المحرم سنة خمسمائة، وتخرج بخاله الشيخ منصور الزاهد. قال ابن خلكان[٢]: كان رجلا صالحا، شافعيا، فقيها، انضم إليه خلق[٣] من

{٣٠٣}

(١) انظر ترجمته فى الأعلام ١/ ١٦٩ و وفيات الأعيان ١/ ١٥٤ و طبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ٤٠ وكتاب العبر ٤/ ٢٣٣ و البداية و النهاية ١٢/ ٣١٢ و مرآة الزمان ٨/ ٢٣٦ و النجوم الزاهرة ٦/ ٩٢ و طبقات الشافعية الوسطى للسبكى ٣٠/ الف و شذرات الذهب ٤/ ٢٥٩ و مرآة الجنان ٣/ ٤٠٩ و معجم المؤلفين ٢/ ٢٥.

(٢) راجع وفيات الأعيان ١/ ١٥٤.

(٣) ل: خلق كثير.

الفقراء[4] و أحسنوا فيه الاعتقاد ، و هم الطائفة الرفاعية ، و يقال لهم الأحمدية و البطائحية ، و لهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية ، و النزول إلى التنانير و هى تضرم[6] نارا ، و الدخول إلى الأفرنة ، و ينام الواحد منهم فى جانب الفرن ، و الخباز يخبز فى الجانب[7] الآخر، توقد لهم النار العظيمة ، و يقام السماع فيرقصون عليها إلى أن تنطفىء . و يقال : إنهم فى بلادهم يركبون الأسود و نحو ذلك و أشباهه ـ انتهى . وعن الشيخ أحمد أنه قال[8] : سلكت كل الطرق الموصلة فما رأيت أقرب و لا أسهل و لا أصلح من الافتقار و الذل و الانكسار ، فقيل له : يا سيدى ! فكيف يكون ؟ قال : تعظم أمر الله ، و تشفق على خلق الله ، و تقتدى بسنة سيدك رسول الله[9] . و البطائح[10] عدة قرى مجتمعة فى وسط الماء بين واسط و البصرة . و قد صنف الناس فى مناقب الشيخ أحمد رحمه الله تعالى ، و أفردوا ترجمته و ذكروا من كراماته و مقاماته أشياء حسنة . و كان فقيها شافعيا . قرأ التنبيه . و له شعر حسن[11] . توفى فى جمادى الأولى سنة ثمان

(٤) ل : الفقهاء (٥) ع : على (٦) ع : و هو يضرم (٧) ع : الجنب .
(٨) وردت العبارة باختلاف الألفاظ فى طبقات الشافعية للسبكى ٤/٤٠ .
(٩) العبارة « انتهى . وعن الشيخ ..... رسول الله » ساقطة من ع ، م ، و قد زادها المصنف بخطه فى ز .
(١٠) راجع أيضا معجم البلدان ١/٤٤٦ ، ٤٥٠ .
(١١) جمع بعض كلامه فى رسالة سميت « رحيق الكوثر » و ينسب إليه شعر ، منه الأبيات الرائقة التى أولها :

إذا جن ليل هام قلبى بذكركم أنوح كما ناح الحمام المطوق

و الصحيح أنها ليست له ـ انظر الأعلام ١/١٦٩ .

٢

وسبعين وخمسمائة . قال ابن كثير[١٢] : ولم يعقب[١٣] ، وإنما المشيخة فى بنى أخيه .

(١٢) ل ، ش ، ب : قال الذهبي .
(١٣) راجع طبقات ابن كثير (خ) ٢ ق ٢٤/ ب .

٣

(٣١)

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان

تأليف

بدر الدين محمود العيني
المتوفى سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م

العصر الأيوبي

الجزء الأول

٥٦٥ ـ ٥٧٨ هـ/ ١١٦٨ - ١١٨٢م

تحقيق ودراسة

دكتور/ محمود رزق محمود
جامعة المنيا

الطبعة الثانية

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
(١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)

الشيخ أحمد بن الرفاعى ؛ هو أبو العباس أحمد بن أبى الحسن على بن أبى العباس أحمد المعروف بابن الرفاعى ، كان رجلا صالحا شافعى المذهب ، وكان متواضعًا سليم الصدر ، مجردًا من الدنيا ، ومَاادخر شيئا قط . وقال ابن خلكان[١] : أصله من العرب ، وسكن فى البطائح[٢] ، بقرية يقال لها أم عبيدة ، وتبعه خلق كثير من الفقراء ، فتسموا بالرفاعية البطائحية ، ولأتباعه أحوال عجيبة ؛ من أكل الحيات وهى حية ، والنزول إلى التنانير وهى تتضرم بالنار فيطفئونها . ويقال : إنهم فى بلادهم يركبون الأسود وغير ذلك . ولم يكن له عقب وإنما العقب لأخيه ، وأولاده يتوارثون المشيخة .

وفى المرآة[٣] : ويتسلق أحدهم فى أطول[٤] النخل ، ثم يلقى نفسه إلى الأرض ولا يتألم ، ويجتمع عنده فى كل سنة فى المواسم خلق عظيم . حكى لى بعض أشياخنا قال : حضرت عنده ليلة نصف شعبان وعنده نحو من مائة ألف إنسان .

وقال ابن خلكان[٥] : ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لايعد ولا يحصى ، ويقومون بكفاية الكل .

قلت : ولطائفتهم موسم عظيم فى كل سنة يسمونه المحَيى ، بموضع يقال له تريب ، بين عينتاب والبيرة التى على الفرات ، يجتمع هناك كل سنة أمم لا يحصون ، وينضم إليهم من أهل تلك البلاد أناس كثيرون ، فتقام هناك أسواق عظيمة فيها بيع وشراء ، وينصبون الخيام والأخصاص ونحوها ، فأخبرنى أناس أن طائفة منهم يأكلون الحيات وهى حية ، ويأكلون جمرات النار ، ويحمون الصفائح الحديد ويقعدون عليها ، ويجعلون فى أعناقهم أطواقًا من حديد محماة مثل النار ، ونحو ذلك من الأشياء الخارقة للعادة ، ويقيمون هناك سماعاً ورقصا بأنواع الشهيق والزفير والبعبعة ، مع [تزبد][٦] أفواههم ، ونحو ذلك من الأشياء المنكرة المبتدعة .

---

(١) انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ، ج١ ، ص١٧١ - ١٧٢ ؛ البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٣٣٣ ؛ مرآة الزمان ، ج٨ ، ص٢٣٦ ؛ شذرات الذهب ، ج٤ ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٢) البطائح : أرض واسعة بين واسط والبصرة ، وهى مجموعة قرى متصلة . معجم البلدان ، ج١ ، ص ٦٦٨- ٦٧٠ .

(٣) انظر : مرآة الزمان ، ج٨ ، ص٢٣٦ .

(٤) «أصول» فى مرآة الزمان ، ج٨ ، ص٢٣٦ .

(٥) وفيات الأعيان ، ج١ ، ص١٧٢ .

(٦) «تزيد» فى نسخة أ . والمثبت من نسخة ب ، حيث يتفق مع السياق .

وقال ابن خلكان[(١)] : وكان للشيخ - مع ماكان «عليه»[(٢)] من الاشتغال بعبادته - شعر ، فمنه :

إذا جَنَّ ليلى هامَ قلبى بذكْـرِكُمُ	أنُوح كـمـا ناحَ الحـمـامُ المطَوّقُ

وفَوْقى سحابٌ يمطر الهمَّ والأسَى	وتحتى بحارٌ [بالأسى][(٣)] تتدفَّقُ

سَلُوا أمَّ عمرو كيف بات أسيرُها	تُفَكُّ الأسارى دونَه وهو مُوثَقُ

فَلاَ هُوَ مَقْتُولٌ فَفى القَتْل راحَةٌ	ولا هُوَ ممنونٌ عليـهِ فَـيُطْلَقُ

وفى المرآة[(٤)] : وكان سبب وفاته أن عبد الغنى بن محمد بن نقطة[(٥)] الزاهد مضى إلى [٢٢٦ظ] زيارته ، فأنشده أبياتاً منها : إذا جن ليلى هام قلبى بذكركم . إلى آخر ماذكرناه ، فبكى الشيخ ومرض ، وكانت وفاته يوم الخميس ثانى عشر جمادى الأولى ، وقد جاوز تسعين سنة[(٦)] ، وكانت وفاته بأم عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وبعد الدال المهملة المفتوحة هاء .

والبطائح : بفتح الباء الموحدة ، عدة قرى مجتمعة فى وسط الماء بين واسط والبصرة ، ولها شهرة بالعراق .

والرِفاعى : بكسر الراء نسبة إلى رِفاعة[(٧)] ، إما إلى أجداده ، وإما إلى رفاعة اسم قبيلة . فافهم .

---

(١) وفيات الأعيان ، ج١ ، ص١٧٢ .

(٢) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٣) «للأسى» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من وفيات الأعيان ، جـ ١ ، ص١٧٢ ، حيث ينقل العينى عنه .

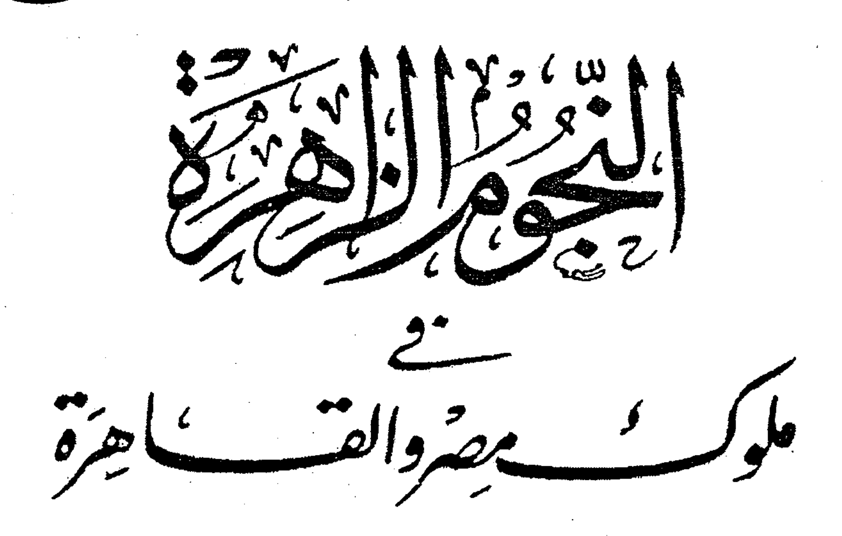
(٤) مرآة الزمان ، ج٨ ، ص ٢٣٦ .

(٥) هو : عبد الغنى بن شجاع ، أبو بكر البغدادى الحنبلى المعروف بابن نقطة ، توفى سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م . انظر : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٣٩٣ ؛ شذرات الذهب ، ج٤ ، ص ٢٧٨ .

(٦) إلى هنا توقف العينى عن النقل من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٦-٢٣٧ .

(٧) وفيات الأعيان ، ج١ ، ص١٧٢ .

٣٢



في

ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء السادس

طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب

مع استدراكات وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

وفيها توفّى أحمد بن علىّ بن أحمد الشـيخ أبو العبّاس المعروف بأبن الرِّفاعىّ، إمام وقته فى الزهد والصلاح والعلم والعبادة . كان من الأفراد الذين أجمع الناس على علمه وفضله وصلاحه . كان يسكن أمّ عَبِيدة بالعراق، وكان شيخ البطائحة[1]، وكان له كرامات ومقامات، وأصحابه يركبون السِّـباع و يلعبون بالحيّات، و يتعلّق أحدهم فى أطول النخل ثم يُلقِى نفسه إلى الأرض ولا يتألّم، وكان يجتمع عنده كلّ سنة فى المواسم خلقٌ عظيم . قال الشيخ شمس الدين يوسف فى تاريخه مرآة الزمان : «حَكَى لى بعض أشياخنا قال : حضرتُ عنده ليلة نصف شعبان، وعنده نحو من مائة ألف إنسان قال : فقلت له : هـذا جمع عظيم ، فقـال لى : حُشِرتُ مَحْشَرَ هامان إن خطر ببالى أنّى مقدّم هذا الجمع . قال : وكان متواضعا سليم الصدر مجرّدا من الدنيا ما آدّخر شيئا قطّ» . انتهى .

قلت : وعلم الشيخ أحمد بن الرفاعىّ وفضله وورعه أشهر من أن يذكر ، وهو أكثر الفقراء أتباعا شرقا وغربا، والأعاجم يسمّونه : سيّدى أحمد الكبير، وقيل :

(١) البطائحة — سكان البطائح — : وهى عدّة قرى مجتمعة فى وسط الماء بين واسط والبصرة ، ولها شهرة بالعراق (عن ابن خلكان) .

إنّ سبب مرضه الذى مات منه، أنّ عبد الغنيّ بن محمد بن نُقْطَة الزاهد مضى الى زيارته، فأنشد[1] أبياتا منها :

إذا جَنّ ليلى هام قلبي بذكركم * أنوح كما ناح الحمام المُطوّقُ

وفوقى سحاب يُمطر الهمّ والأسى * وتحتى بحار بالأسى تتدفق

سلوا أمّ عمرو كيف بات أسيرها * تُفكّ الأسارى دونه وهو موثق

فلا هو مقتولٌ ففى القتل راحةٌ * ولا هو ممنونٌ عليه فيُعتَقُ[2]

وكانت وفاة الشيخ أحمد فى يوم الخميس ثانى عشر[3] جمادى الأولى، وقد جاوز سبعين سنة[4] .

---

(١) كذا فى الأصل . وفى ابن خلكان : وكان للشيخ أحمد مع ما كان عليه من الاشتغال بعبادته شعر، فمنه على ما قيل : * إذا جنّ ليلى ... الخ *
وقال صاحب شذرات الذهب نقلا عن ابن الجوزى — بعد أن ذكر وفاته كما ذكرها المؤلف — : « مفهوم كلام ابن الجوزى أن الأبيات لغيره مع أن ابن خلكان ذكر أنها من نظمه » .

(٢) رواية ابن خلكان وشذرات الذهب وعقد الجمان : « فيطلق » .

(٣) فى ابن خلكان : « توفى يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الأولى » .

(٤) فى مرآة الزمان وعقد الجمان : «وقد جاوز تسعين سنة» .

المكتبة الصوفية (٣٣)

الكواكب الزاهرة

في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة ﷺ

لأبي الفضل عبد القادر بن الحسين بن مغيزل الشاذلي

(ت ٨٩٤ هـ)

تحقيق وضبط

أ.د/ أحمد عبد الرحيم السايح   المستشار/ توفيق علي وهبة

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الاولى
1431هـ-2010
الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
526 شارع بورسعيد ـ القاهرة

ما وقع لبعض الأولياء حال رؤيته ﷺ

✓ولما حج القطب العارف السيد أحمد بن الرفاعى أنشد عند الحجرة النبوية لنفسه:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض عني فهي نائبتي

وهذه نوبة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فعند ذلك خرجت اليد الشريفة من الحجرة، فقبلها.

قلت: هذا يسمى عند الصوفية بالكشف الصورى، صرح بذلك ابن السبكى، وغير واحد.

ولقد أخبرنى بالسند المتصل الشيخ الصالح نور الدين على بن أحمد بن على الطندتاوى الفرضى سماعا من لفظه بخانقاه سعيد السعداء قال: أخبرنى شيخنا العلامة أحد أئمة الشافعية زين الدين ابن عبد الرحمن البوتيجى قال: أخبرنى ولى الله الشيخ أبو بكر الشاذلى أنه كان فى صلاة.

ولما قال فى التشهد: السلام عليك أيها "النبى" ورحمة الله وبركاته، فكشف له عن الحجرة النبوية، فرأى النبى ﷺ، وهو يقول: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أبا بكر.

كنت في حضرة النبى - ﷺ - فوق سطح مسجدى إذ أقبل علينا الشيخ احمد بن الرفاعي في جهة القبلة ومعه ثلاثة يحجبونه يمشون بين يديه فيهم إبراهيم الأعزب والآخر عبد الرحيم والثالث سيدى صالح ولده فلما انتهى إلى درج المكان الذى نحن فيه تقدم الشيخ أحمد بن الرفاعى وتأخر الثلاثة الذين كانوا يحجبونه فلما أمثل علينا مد يده ﷺ ثم تقدم أحد الثلاثة ولم ينته إلى السطح فمد يده ﷺ فقبلها ووقف مكانه ثم طلع الثانى دونه بدرجة فمد يده ﷺ فقبلها ووقف الثالث دونه بدرجة فقبل يده ﷺ ووقف مكانه.

ثم نزلت خلعة خضراء ألبسها الشيخ أحمد الرفاعى ثم نزل لكل واحد من الثلاثة خلعة خضراء ثم نزل برنس أسود فلبسه الشيخ أحمد ثم نزل بعد ذلك سيف تقلد به الشيخ أحمد ثم التفت النبى ﷺ وقال لى هذا قطب زمانه والملك مجلس على بيته ولو بقى من بيته بيت عماء أو حجر، ثم قام من الحضرة وانصرف هو وأصحابه فقلت لسيدى المصطفى ﷺ هؤلاء القوم لم

٤٧٥

يسلموا علي ولم ينصفوني فقال لي حجب نور النبوة نورك يا أبا السعود فلم يروك، فمثل نوري كنور الشمس، ومثل نورك كنور النجوم غطى نور النبوة نورك فلم يروك ثم أشار إلى أن أدركهم فقمت فوجدت إلى جانب السطح بساطا أبيض له تحمل فركبت فصار بي حتى أدركت القوم ونزل البساط إلى الأرض ونزلت عن البساط فلما رأوني أقبلوا علي فأول من سلم على الشيخ أحمد وقبل يدي وقبلت يده ثم وقف عن يميني ثم أقبل أحد الثلاثة وقبل يدي ووقف عن يسار صاحبه ثم أقبل الثالث فقبل يدي ووقف عن يسار الثاني.

ثم أحببت أن أسمع شيئا من كلام الشيخ أحمد فقال لي يا سيدي يا ولدي لا ينال الإنسان أعلى مرتبة الاجتهاد، انت ولدي في السن وسيدي في القدر، ثم قلت لهم معكم مركوب قال نعم إلا إنهم لم يحضروا معنا لأجل الحضرة، فبينما نحن كذلك إذ أقبلت لهم نجب في نور لكل مركوب منهم ركبوا في الملائكة فركبوا نجبهم وانصرفوا وركبت البساط ورجعت إلى حضرة الشريفة فقال لي سيدي رسول الله ﷺ أي شيء كان فقلت له أكرموني وأنصفوني وسلموا علي.

هذا آخر كلام الشيخ أبي السعود بحروفه وقال خادمه السيد الكبير العارف بالله أبو الفتح سأل شيخنا أبا السعود أن يصف لي حضرة النبي - ﷺ - التي شاهدها في اليقظة بحضور الأنبياء - عليهم السلام - فقال ما نصه:

حضرت النبي ﷺ - في أرض بيضاء صفة فيه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - في «برا وإذا دخلت «جواها» فسعتها قدر الأرض التي هي فيها ولها درج فإذا أراد الله أن يولي وليا بعث وراءه ملائكة حيث كان فيأتون إلى حضرة النبي - ﷺ - والأقطاب والصديقين والأولياء والصالحين فيقدموه

(١) في الأصل: غطا.

٤٧٦

الملائكة إلى الحضرة الشريفة المحمدية ﷺ فيكتب له منشور الولاية ويدفع له بقدر الاتباع الذى يتبعونه فعند فراغ التوقيع له تنادى الملائكة يا ولى والأقطاب والشهداء والصالحين انتهى.

وقال الشيخ أبو محمد بن أبى حمزة فى بهجة النفوس والمنكر لرؤيته - ﷺ - فى اليقظة لا تخلو: إما أن يصدق بكرامات الأولياء أو يكذب بها فإن كان ممن يكذب بها فقد سقط البحث عنه بأنه يكذب ما أثبتته السنة بالدلائل الواقعة.

وقال الإمام اليافعى فى بعض الصالحين ما نصه وقد أخبرنى بعضهم أنه يرى فى اليقظة حول الكعبة الملائكة والأنبياء والأولياء عليهم أفضل الصلاة والسلام وأكثر ما يراهم ليلة الجمعة وكذلك ليلة الاثنين وليلة الخميس وعدوا لى جماعة كبيرة من الأنبياء وذكر لى أنه يرى كل واحد منهم فى موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه أتباعه من أهله وقرابته وأصحابه وذكر أن نبينا محمدا - ﷺ - يُجمع عليه أولياء من أمته خلق لا يعلم عددهم إلا الله ولم يُجمع على سائر الأنبياء كذلك.

٤٧٧

٣٤

نزهة المجالس ومنتخب النفائس

تأليف

عبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عثمان
الصفوري الشافعي
المتوفى سنة ٨٩٤ هـ

ضبطه وصححه وخرج آياته

محمد سالم هاشم

طبعة كاملة

الجزءان
الأول والثاني



أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

(حكاية) كان

الشيخ الصالح سيدي أحمد الرفاعي يبعث السلام مع الحجاج في كل عام إلى قبر النبي ﷺ فلما قدر الله له الحج وقف عند القبر الشريف وقال:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فظهرت له يد النبي ﷺ فقبلها ولا إنكار في ذلك فإن إنكار ذلك يؤدي إلى سوء الخاتمة والعياذ بالله، وإن كرامات الأولياء حق والنبي ﷺ حي في قبره سميع بصير منعم في قبره. وقال بعضهم: بلغنا أن من وقف عند قبر النبي ﷺ وقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] الآية ثم قال: صلى الله عليك يا محمد سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة، ويستحب لمن زاره أن يصلي بين القبر الشريف والمنبر فإنها روضة من رياض الجنة، قيل معناه البقعة تستحق أن تكون روضة من الجنة، وقيل إن تلك البقعة بعينها تكون في الجنة يوم القيامة، قال ﷺ: «الصلاةُ في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاةُ في مسجدي بألف صلاة والصلاةُ في بيت المقْدس بخمسمائة صلاة» رواه الطبراني. وقد صرح بعض العلماء أن المشي إلى قبره ﷺ أفضل من المشي إلى الكعبة لأن البقعة التي ضمت أعضاءه الطرية أفضل من العرش والكرسي وكيف لا وقد رفع الله تعالى ذكره وقرن اسمه مع اسمه وكتبه في كل موضع من الجنة. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: على باب الجنة مكتوب إني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسول الله لا أعذب من قالها. وقال النبي ﷺ: «ما ضر أحدكُم أن يكُون في بيته محمدٌ ومحمدان وثلاثةٌ» وقال شريح بن يونس: إن لله ملائكة سياحين عبادتها زيارتها كل دار فيها أحمد أو محمد إكراماً منهم لمحمد ﷺ. وعن جعفر بن محمد عن أبيه: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ألا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه ﷺ. قال في الشفاء: إن الله تعالى حمى اسم محمد وأحمد أن يسمى بهما غيره قبل زمانه فلما قرب زمانه سمي جماعة من العرب أبناءهم بمحمد طمعاً في أن يكون أحدهم هو. قال الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات: أول من سمي في الإسلام محمد بن حاطب فهو صحابي ابن صحابي ابن صحابية رضي الله عنهم وأبوه حاطب أرسله النبي ﷺ إلى المقوقس صاحب الاسكندرية فقال له صاحبكم نبي قال نعم قال فلم لا يدعو على قومه؟ فقال ما بال عيسى لم يدع على قومه فقال له أحسنت أنت حكيم جئت من عند حكيم وأعطاه هدية منها مارية وأختها سيرين بالسين المهملة فأخذ النبي ﷺ مارية لنفسه وزوج أختها لحسان بن ثابت رضي الله عنه، قال أيضاً في تهذيب الأسماء واللغات: لم يسم أحمد بأحمد نبينا ﷺ قبل أحمد بن الخليل بالبصرة عام سبعين ومائة والله أعلم.

نفحات الأنس

من حضرات القدس

تأليف

الملا نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي

المتوفى ٨٩٨هـ

تحقيق

محمد أديب الجادر

الجزء الثاني

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعـة الأولى
٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ

(٥٣٥) أحمد بن أبي الحسن الرِّفاعي(*)

سيدي أحمد بن أبي الحسن الرِّفاعي قدَّس الله تعالى سرَّه، ذو المقامات العلية، والأحوال السنية، خرقَ اللهُ سبحانه وتعالى على يديه العوائد، وقلبَ له الأعيان، وأظهرَ العجائب، ولكنَّ أصحابَه فيهم الجيِّدُ والرديء، يدخلُ بعضُهم النار، ويَلعبُ بالحيَّات، وهذا ما عرفه الشيخُ ولا صلحاءُ أصحابه، نعوذ بالله من الشيطان.

(*) الكامل في التاريخ ١١/ ٢٠٠، مرآة الزمان ٨/ ٣٧٠، وفيات الأعيان ١/ ١٧١، سير أعلام النبلاء ٢١/ ٧٧، العبر ٤/ ٢٣٣، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤١، مرآة الجنان ٣/ ٤٠٩، الوافي بالوفيات ٧/ ٢١٩، طبقات الأولياء ٩٣، النجوم الزاهرة ٦/ ٩٢، طبقات الشعراني ١/ ١٤٠، الكواكب الدرية ٢/ ٢١٨، شذرات الذهب ٤/ ٢٥٩، جامع كرامات الأولياء ١/ ٧٧، وقد أفردت ترجمته بمؤلفات منها: «قلائد الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر» لأبي الهدى الصيادي، و «العقود الجوهرية في مدائح الحضرة الرفاعية» لأحمد عزت العمري، وانظر دائرة المعارف الإسلامية ١٠/ ١٤٩.

هو من أولاد الإمام موسى الكاظم رضي الله عنه، ونسبُ خرقته يتَّصلُ بالشبلي قدَّس الله سرَّه بخمس وسائط، وكان سُكناه أم عَبيدة[1] من البطائح.

قال أبو الحسن علي ولدُ أخته: كنتُ يوماً جالساً على باب خلوته، فسمعتُ صوتَ واحدٍ عنده، فنظرت، فرأيتُ شخصاً جالساً عنده ما رأيتُه قطُّ، فتكلَّما كلاماً كثيراً زماناً طويلاً، فخرج ذلك الرجلُ من طاقةٍ كانت في جدارِ خلوته، فتعدَّى في الهواء كالبرق الخاطف، فدخلتُ على الشيخ، وسألته عنه: من كان هذا الرجل؟ قال: قد رأيتَه؟. قلت: نعم. قال: هو من حفظة البحر المحيط، ومن الرجال الأربعة، وله ثلاثة أيام صار مَهجوراً، لكنه لا يعلم هجرانه. قلت: يا سيدي، فما السبب لهجرانه؟. قال: كان ساكناً في جزيرةٍ من جزائر البحر المحيط، فحصلَ مطرٌ إلى ثلاثة أيام مُتَّصلاً، فخطر في خاطره: ليتَ المطر يكون في العمرانات. ثم استغفرَ، فبسببِ هذا الاعتراض صارَ مهجوراً. فقلت: يا سيدي، أعلمته بهجرانه؟. قال: لا، استحييت منه. فقلتُ: تأمرني أنا أخبره؟. قال: أتخبره؟. قلت: نعم. فقال: انكس رأسَك في جيبك. فأدخلتُ الرَّأسَ في جيبي، فسمعت صوتاً: يا علي، ارفع رأسك. فرفعت الرأس، وجدتُ نفسي في جزيرةٍ من جزائرِ البحر المحيط، فتحيَّرتُ في نفسي، وقمتُ ومشيت قليلاً، فرأيت ذلك الرجل، وسلَّمتُ عليه، وقصصت له قصَّته، فحلف علي، قال: ما أقول لك افعله. قلت: ما تقول أفعله. فقال: خذ خرقتي، وحطَّ على رقبتي وجرَّني على وجه الأرض، وقل هذا جزاء من يعترض على الله. ففعلتُ ما قاله، فهتف هاتف: يا علي، فكه؛ لأن ملكوت السموات والأرض يبكون عليه، ويتضرَّعون له، فرضي الله عنه. فلمَّا سمعتُ هذا الصوت خررتُ مغشياً، ولمَّا أفقتُ وجدت نفسي عند خالي، واللهِ، ما علمتُ كيف ذهبت، وكيف رجعت.

---

(١) أم عبيدة: قرية قرب واسط.

وإن يوماً طلب أحدٌ من سيدي أحمد تعويذة وجاء بقرطاس كتبَ عليه، وإن كان حبر يكتب منه، وإن لم يكن عنده حبرٌ يأخذ القرطاس، ويكتبُ بلا حبرٍ، ويوماً كتب لواحدٍ تعويذاً بلا حبرٍ، فغابَ عنه مدَّةً طويلة، ثم ردَّ التعويذ الذي كتبَ بلا حبرٍ للامتحان، وقال: يا شيخ، اكتبْ لي دعاء. فلمَّا نظرَ فيه قال: يا ولدي، هذا القرطاس مكتوبٌ فيه. وأعطاه.

ويوماً خرج فقيران من فقراء سيدي أحمد إلى الصحراء، وجلسا، وتكلَّما، قال أحدُهما: في هذه المدة في خدمة السيد ما حصلَ لك الفائدة. قال: تمَنَّ ما تُريد. قال: يا سيدي، أريد ورقةً تنزل من السماء في هذه اللحظة براءةً من النار. قال الثاني: لا نهاية لفضلِ الله وكرمه. وفي أثناء الكلام نزلَت ورقةٌ بيضاء من السماء، ما كان فيها شيءٌ مكتوب، وجاءا عند الشيخ، وما قالا شيئاً، وأعطوه الورقةَ، فنظرَ إليها، وسجدَ لله، فلمَّا رفعَ الرأس من السجدة قال: **الحمد لله الذي أراني عتقَ أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة**. قالا: يا سيدي، هذه الورقة بيضاء. قال: أيدي القدرة لا تكتبُ بالحبر، بل تكتبُ بالنور.

وكان له أشعارٌ مع وجود كثرةِ اشتغاله بالعبادات، فمنها شعر:

إذا جنَّ ليلي هامَ قلبي بذكرِكُمْ ... أَنوحُ كما ناحَ الحَمَامُ المطوَّقُ
وفوقي سَحابٌ يُمطرُ الهمَّ والأسى ... وتحتي بحارٌ للهوى تتدفَّقُ
سلوا أُمَّ عمرٍو كيف باتَ أسيرُها ... تُفكُّ الأُسارى دونه وهو مُوثَقُ
فلا هو مَقتولٌ ففي القتلِ راحةٌ ... ولا هو مَمنونٌ عليه فيُطْلَقُ

وقال بعضهم: سمع هذه الأبيات من قوَّال.

توفي رضي الله عنه، يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى، سنة ثمانٍ وسبعين وخمس مئة.

* * *

٣٦

مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب ((الجزء الأول))

تأليف

محمد بن صعد التلمساني (ت 901)

دراسة وتحقيق

طالب الماجستير: بلحاج محمد

اشراف الدكتور: بن معمر محمد

2008-2007

الجمهورية الجزائرية

أحمد بن أبي الحسن الرفاعي[1]:

نسبة لجده [الفقيه الصالح][2] المشهور برفاعة، وهو من أغصان الشجرة العلية الطاهرة الزكية من ذرية جعفر الصادق – رضي الله عنهم–، كان هذا الولي أبو العباس إمام الأئمة في [وقته][3]، نفع الله به الخلق ووضع له القبول في الأرض والمهابة في قلوب مشايخ زمانه، وهو أحد من وصل وتحقق بالمقامات العرفانية وذكرت عنه درجة القطبانية[4]، تخرج بصحبته جماعة كثيرة من الأولياء، قالوا هو أحد من قهر أحواله وملك أسراره، فما تصدر لقراءة ولا جلس لوعظ، وكان الشافعي المذهب، وذكر عنه أنه قال: أموت بالسكوت، فكان لا يتكلم إلا قليلا، وكان يقيم سنة لا يأكل ولا يشرب.

وحدث صاحب " الروض" عن الشيخ المبارك أبي الحسن علي ابن أخت الشيخ أحمد الرفاعي قال: كنت يوما جالسا بباب خلوة الشيخ أبي العباس وليس فيها أحد غيره، فسمعت عنده حسا، فنظرت فإذا عنده رجل ما رأيته قبل فتحدثا طويلا ثم خرج الرجل من كوة في الحائط ومرّ في الهواء كالبرق الخاطف، فدخلت على خالي. وقلت له: من الرجل؟ فقال: أو رأيته؟، قلت: نعم، قال: هو الرجل الذي يحفظ الله به قطر البحر المحيط5، وهو أحد الأربعة الخواص، إلا أنه هجر منذ ثلاث ليال وهو لا يعلم، فقلت: يا سيدي وبأي سبب هجر؟ قال: أنه مقيم ببحيرة البحر المحيط فأمطرت جزيرته حتى سالت أوديتها، فخطر في نفسه لو كان هذا المطر في العمران، ثم إستغفر الله فهجر بسبب إعتراضه، فقلت له أو أعلمته؟ قال: لا تأكد منه

---

[1] ينظر عند ابن خلكان– المصدر السابق– ج: 1– ص: 171–172. الذهبي– العبر– ج: 2– ص: 138–139. ابن كثير– المصدر السابق– ج: 2– ص: 1934. ابن الأثير– المصدر السابق– ص: 120. ابن الملقن– المصدر السابق– ص: (93–97). التادلي– المصدر السابق– ص: 390. ابن عماد– المصدر السابق– ج: 4– ص: 259–260. النبهاني– المصدر السابق– ص: (490–493). الزركلي– المصدر السابق– ج: 1– ص: 174.

[2] الزيادة من د.

[3] الزيادة من د.

[4] في ك القطباتية.

[5] يمتد من اقصى المغرب حتى تخوم الشام. المقديسي – المصدر السابق – ص 14– 15.

فقلت له: لو أذنت لي لأعلمته، قال: أو تفعل؟، قال: نعم، قال: تزيق. فتزيقت، ثم سمعت صوته: ياعلي إرفع رأسك.

فرفعت رأسي من زيقي، وإذا أنا بجزيرة في البحر المحيط فيها ذلك الرجل فسلمت عليه وأخبرته فقال لي: ناشدتك الله إلا فعلت ما أقول لك. قلت: نعم. قال: ضع خرقتي في عنقي واسحبني على وجهي/74/ ونادى[1] على هذا جزاء من يعترض على الله سبحانه فوضعت الخرقة [في عنقه ثم هممت][2] بسحبه، وإذا هاتف يقول لي: يا علي دعه فقد ضجت ملائكة السماء [باكية][3] عليه وسائلة فيه، وقد رضي عنه فأغمي علي ساعة وسري عني، وإذا أنا بين يدي الشيخ أبي العباس، فوالله ما أدري كيف ذهبت؟ ولا كيف جئت؟ وعن الشيخ أبي عبد الله محمد بن الشيخ أبي العباس أحمد الخضر الحسيني قال: سمعت والدي يقول: كنت يوما جالسا بين يدي الشيخ عبد القادر؛ فخطر في نفسي زيارة الشيخ أحمد الرفاعي، فقال لي الشيخ: أتحب زيارة الشيخ أحمد؟ قلت: نعم. فأطرق مليا ثم قال: يا خضر أما ترى[4] الشيخ أحمد؟ فإذا إلى جانبه شيخ مهاب فقمت إليه وسلمت عليه فقال لي: يا خضر ومن يرى[5] مثل الشيخ عبد القادر سيّد الأولياء؟. هل يتمنا رؤية مثلي؟ وهل أنا إلا من رعيته ثم غاب عني.

وكان الشيخ الرفاعي يقول في الشيخ عبد القادر: ذاك رجل بحر الشريعة عن يمينه، وبحر الحقيقة عن يساره، ومن أيهما شاء إغترف، وكان يقول لمن يودعه مسافرا إلى بغداد: إذا دخلتم بغداد فلا تقدموا على زيارة الشيخ عبد القادر شيئا إن كان حيا، ولا على زيارة قبره إن كان ميتا، وقالوا وجلس يوما مع أصحابه على الشط وقال: نشتهي أن نأكل اليوم سمكا مشويا، فلم يتم كلامه حتى إمتلأ الشط بأنواع السمك، وقال أن هذه الأسماك تسألني[6] بحق الله أن أكل منها، فشوى منها

---

[1] في ك و د نادا، والصحيح ما أثبتناه.
[2] الزيادة من د.
[3] الزيادة من د.
[4] في ك و د ترا، والصحيح ما أثبتناه.
[5] في ك و د يرا، والصحيح ما أثبتناه.
[6] في ك و د تسئلني، والصحيح ما أثبتناه.

الفقراء، وقدموه له في طواجين، فأكلوا وبقي من هذه رأسها ومن هذه ذنبها، ومن هذه بعضها، فقال له رجل ما صفة الرجل المتمكن، فقال أن يعطى التصريف العام في جميع الخلق، قال: وعلامته؟ قال: أن يقول لبقايا هذه الأسماك، وأشار إليها قومي بإذن الله، فلم يتم كلامه حتى وثبت في البحر أسماكا صحيحة.

وحدث صاحب " حرز الأتقياء " عن بعض أصحاب الشيخ أبي مدين قال: إجتمعنا على طعام عند الشيخ أبي مدين[1]، فإذا بإناء زبد قد رفع من بيننا ولا علمنا من رفعه/75/ فسألنا الشيخ فقال: هذا أخي أحمد الرفاعي [أراد أن يشاركنا الطعام][2]. فمد يده من العراق فأخذها.

وكانت وفاة الرفاعي سنة [ثمان وسبعين][3] وخمس مائة وقد ناهز الثمانين – رحمه الله– ونفعنا به وبأمثاله.

[1] شعيب الأندلسي: رأس كبير من رؤوس الصوفية في وقته، من ذوي التمكين والتصريف وخرق العوائد، ممن جمع بين علم الحقيقة والشريعة، أصله من الأندلس من ناحية إشبيلية، توفي سنة 1086هـ بتلمسان. المناوي– المصدر السابق– ج: 1– القسم الثاني– ص: 22. له ترجمة مطولة في المصادر التالية: ابن صعد– النجم الثاقب– ج: 3– ص: (114–128). ابن الزيات– المصدر السابق– ص: (319–322). ابن قنفذ– أنس الفقير– ص: (11–45). ابن مريم– المصدر السابق– ص: (108–114). التنبكتي– نيل– ص: (193–198). النجم الثاقب– ج: 3– ص: (114–128). ص: (319–322). ابن عماد– المصدر السابق– ص: 303. الزركلي– المصدر السابق– ج: 3– ص: 116.

[2] الزيادة من د.

[3] الزيادة من د.

٣٧

من تراث السيوطي

تنوير الحلك في رؤية النبي والملك

للإمام جلال الدين السيوطي

(ت ٩١١ هـ)

تحقيق وتعليق

د. محمد زينهم محمد عزب



✓وفى بعض المجاميع حج سيدى أحمد الرفاعى فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد:

في حالة البعد روحى كنت أرسلها

تقبل الأرض عنى فهى نائبتى

فهذه دولة الأشباح قد حضرت

فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها.

وفى معجم الشيخ برهان الدين البقاعى حدثنى الإمام أبو الفضل بن أبي الفضل النويرى أن السيد نورالدين الأيجى والد الشريف عفيف الدين لما ورد إلى الروضة الشريفة وقال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، سمع من كان بحضرته قائلا من القبر يقول وعليك السلام يا ولدى.

21

٣٨

صدق الأخبار

تاريخ ابن سباط

تأليف

حمزة بن أحمد بن عمر المعروف بابن سباط الغربي

المتوفى بُعيد ٩٢٦هـ

الجزء الأول

عُني به وحققه

أستاذ دكتور

عمر عبد السلام تدمري

جروس برس

طرابلس

[وفاة عزّ الدين فرّخشاه]

وفي هذه السنة، تُوُفّي عزّ الدين فرّخشاه ابن أيّوب صاحب بَعْلَبَك. وكان ينوب عن صلاح الدين بدمشق. وكان شجاعًا كريمًا فاضلاً[1].

[وفاة أبي العباس الرفاعيّ]

وفي هذه السنة، تُوُفّي أبو العبّاس أحمد ابن علي ابن الرفاعيّ من سواد واسط. وكان صالحًا ذا قبول عظيم عند الناس، وله من التلاميذ ما لا يُحصى[2].

[وفاة ابن بشكوال]

وفي هذه السنة، تُوُفّي بقُرْطُبة: خَلَفُ ابن عبد الملك ابن مسعود ابن بشكوال الخزرجي الأنصاريّ. كان من علماء الأندلس .

(١) أنظر عن «فرّخشاه» في: النوادر السلطانية ٥٦، ومفرّج الكروب ٢/١٢٤، وزبدة الحلب ٣/٢٧، والكامل ١١/٤٩١، ووفيات الأعيان ٧/١٦٧، والمختصر ٣/٦٥، والسلوك ج١ ق١/٧٩، والعبر ٤/٢٣٥، ودول الإسلام ٢/٩٠، والعسجد المسبوك ١٧٨، والبداية والنهاية ١٢/٣١١، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٢، والأعلاق الخطيرة ١/٤٩، ومضمار الحقائق ١٠٤.

(٢) أنظر عن «الرفاعي» في: الكامل ١١/٢٠٠، ومرآة الزمان ٨/٣٧٠، ووفيات الأعيان ١/١٧١، والمختصر ٣/٦٥، ٦٦، ودول الإسلام ٢/٩٠، وسير أعلام النبلاء ٢١/٧٧-٨٠ رقم ٢٨، والعبر ٤/٢٣٣، والوافي بالوفيات ٧/٢١٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٢، والبداية والنهاية ١٢/٣١٢، ومرآة الجنان ٣/٤٠٩- ٤١٢، وطبقات الشافعية الكبرى ٦/٢٣، والعسجد المسبوك ١٨٧، والنجوم الزاهرة ٦/٩٢، وشذرات الذهب ٤/٢٥٩-٢٦٢، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٤٤، والطبقات الكبرى للشعراني ١/١٦٤، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٩٣-١٠١ رقم ٢٢، والكواكب الدرّية في تراجم السادة الصوفية للمناوي ٢/٧٥، وذيل تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١ /٧٨١، ومعجم المؤلفين ٢/٢٥، ومعجم المطبوعات ٩٤٧، ٩٤٨.

٣٩

بدائع الزهور في وقائع الدهور

تأليف

محمد بن أحمد بن إياس الحنفي

(ت ٩٢٠)

حققها وكتب لها المقدمة

محمد مصطفى

الجزء الأول

القسم الأول

من أول الكتاب

إلى ١٤ من شعبان سنة ٧٦٤ (٢٩ من مايو سنة ١٣٦٣)

وفى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، فيها جاءت الأخبار من مدينة الخليل ، عليه السلام ، بأنّ المنارة التى فيها الخليل مدفونا ، قد انخسفت من (١٢٢ آ) أعلاها ، فنزل بها جماعة ، فوجدوا بها ثلاث جثث ، وهم : إبراهيم ، وإسحق ، ويعقوب ، عليهم السلام ، وقد بليت أكفانهم ، وهم مستندون إلى حائط المنارة ، وأجسادهم طريّة لم تبل ، وهيئتهم على حالها كأنهم ينطقون ، وعلى رءوسهم قناديل من ذهب وفضّة .

فلما بلغ الملك الناصر صلاح الدين ذلك ، توجّه إلى مدينة الخليل ، عليه السلام ، ونزل المنارة ، وأمر بأن تجدّد لهم أكفان بيض ، وسدّ ما كان قد انخسف من المنارة بالحجارة الكبار ، ثم رجع إلى القاهرة ؛ وهذه الواقعة نقلها على الهروى السوّاح ، فى كتاب « الإشارات فى معرفة الزيارات » ، انتهى ذلك .

✓ وفى هذه السنة ، وهى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، فيها جاءت الأخبار من بغداد بوفاة سيدى أحمد بن الرفاعى ، رحمة الله عليه ، توفى فى رابع عشر جمادى الأولى من هذه السنة .

٤٠

قِلادَةُ النَّحْرِ

في وفياتِ أعيانِ الدَّهْرِ

تأليف

الإمام العالم المؤرخ الفقيه

أبي محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة

الهجراني الحضرمي الشافعي

رحمه الله تعالى

(٨٧٠-٩٤٧هـ)

المجلد الرابع

عُني به

بوجمعة مكري | خالد زواري

دار المنهاج

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م

٢٥٥٩ـ [أحمد الرفاعي][٢]

شيخ الشيوخ ، الولي الكبير ، الصالح الشهير ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الشهير بالرفاعي .

أصله من الغرب ـ بالغين المعجمة ـ ونزل أبوه البطائح بالعراق في قرية يقال لها : أم عَبِيدَة ـ بفتح العين المهملة ، وكسر الموحدة ، ثم مثناة من تحت ساكنة ، ثم دال ، ثم هاء ـ قرىً مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ، ولها بالعراق شهرة ، فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد ، فولدت له الشيخ أحمد المذكور في سنة خمس مئة .

فتفقه قليلاً بمذهب الشافعي ، ثم راض نفسه بالتواضع والقناعة ، والذل والانكسار حتىٰ طار اسمه في الأقطار ، وتبعه خلق كثير ، وأحسنوا الاعتقاد فيه كما هو الحقيق بذلك ، والطائفة المعروفة بالبطائحية والرفاعية من الفقراء منسوبون إليه .

قال ابن خلكان : (ولأتباعه أحوال عجيبة في النزول في التنانير وهي تضطرم ناراً ، فيطفؤونها ، ولزوم الحيات ، ويقال : إنهم في بلادهم يركبون الأسود ، ومثلُ هذا وأشباهه ، ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصىٰ ، ويقومون بكفاية الكل منهم ، قال : وأمورهم مشهورة مستفيضة ، فلا حاجة إلى الإطالة .

قال : وكان الشيخ أحمد مع اشتغاله بالعبادة له شعر ، فمنه علىٰ ما قيل : [من الطويل]

إذا جن ليلي هام قلبي بذكركم ... أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والأسىٰ ... وتحتي بحار للهوىٰ تتدفق

---

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/٤٦٩) ، و« وفيات الأعيان » (١/١٧١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/٧٧) ، و« العبر » (٤/٢٣٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٧/٢١٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٠٩) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/٢٣) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٨٤٠) ، و« طبقات الأولياء » (ص/٩٣) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٢/٢١٨) .

سلـوا أم عمـرو كيـف بـات أسيـرهـا تفـك الأسـارىٰ دونـه وهـو مـوثـق
فـلا هـو مقتـول ففـي القتـل راحـة ولا هـو ممنـون عليـه فيطلـق)[1]

قال الشيخ عبد الله اليافعي : (وذكر غيره أن الأبيات المذكورة سمعها الشيخ أحمد من القوال ، فكانت سبب موته .

قال : والرفاعي ، نسبة إلىٰ رجل من العرب يقال له : رفاعة ، كذا نقله من خط بعض أهل بيته) اهـ[2]

ولم يزل الشيخ على الحال المرضي إلىٰ أن توفي بأم عَبيدة خامس وعشرين جمادى الأخرىٰ من سنة ثمان وسبعين وخمس مئة .

وله كرامات كثيرة ، ولابن عبد المحسن الواسطي مصنف في مناقبه .

---

(١) « وفيات الأعيان » (١/ ١٧٢) .
(٢) « مرآة الجنان » (٣/ ٤١٢) .

(٤١)

سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار

ويليه

فتوح الغيب

كلاهما لشيخ الإسلام عبد القادر بن موسى الجيلاني

الموفى سنة ٥٦١هـ

ويليه

قلائد الجواهر

في مناقب تاج الأولياء ومعدن الأصفياء وسلطان الأولياء

الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني

للعلامة الشيخ محمد بن يحيى التادفي المتوفى سنة ٩٦٣هـ

ويليه

السيف الرباني

في عنق المعترض على الغوث الجيلاني

للعالم المحدث محمد بن مصطفى بن عزوز المكي الإدريسي المتوفى سنة ١٣٣٤هـ

تحقيق وتعليق

أحمد فريد المزيدي



منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

الطبعة الثانية
٢٠٠٧ م - ١٤٢٨ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

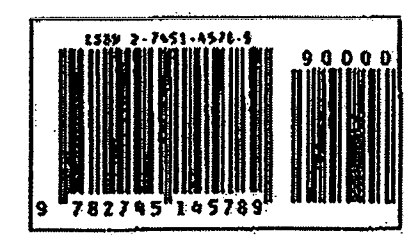
Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٣٧٨٥٤٢ (٩٦١١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

هاتف: ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢ ٥ ٩٦١ +
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١ +
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com



قلائد الجواهر

في مناقب تاج الأولياء ومعدن الأصفياء وسلطان الأولياء
الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني

للعلامة الشيخ محمد بن يحيى التاذفي
المتوفى سنة ٩٦٣هـ

تحقيق وتعليق
أحمد فريد المزيدي

• ومنهم الشيخ الكبير منصور البطائحي[١] رضي الله عنه كان من أجلاء المشايخ بالبطائح وأعيانهم وكان جميلًا بهيًا كامل الأدب معانقًا طريق السلف والاسترسال مع أحكام الله عزّ وجلّ في الشدة والرخاء لمن يكبب به جواد طريقه وكان مجاب الدعوة صاحب حال وكانت أمه تدخل وهي حاملة به على شيخه الشيخ أبي محمد بن الشنبكي وكان بينه وبينها نسب فينهض لها قائمًا وتكرر منه ذلك وسئل عنه فقال: إنما أقوم للجنين الذي في بطنها إجلالًا له فإنه أحد المقربين إلى الله تعالى أصحاب المقامات وله شأن عظيم تخرج رضي الله عنه بالشيخ الشنبكي، وسئل عن المحبة فقال: إن المحب سكران في خماره جيران في شربه لا يخرج من سكرة إلا إلى حيرة ولا من حيرة إلا إلى سكرة ثم أنشد يقول:

الحب سكر خماره التلف ... يحسن فيه الذبول والدنف

والحب كالموت يفي كل ذي شغف ... ومن تطعمه أودي به التلف

في الحب مات الألى أصفوا محبتهم ... لو لم يحبوا لما ماتوا وما تلفوا

ثم قام إلى شجرة هناك خضرة نضرة فتنفس عندها فيبست وتناثرت أوراقها وأنشد رحمة الله عليه يقول:

إن البلاد وما فيها من الشجر ... لو بالهوى عطلت لم ترو بالمطر

لو ذاقت الأرض حب الله لاشتعلت ... أشجارها بالهوى فيها عن الثمر

وعاد أغصانها جردًا بلا ورق ... من حر نار الهوى يرمين بالشرر

ليس الحديد ولا صم الجبال إذا ... أقوى على الحب والبلوى من البشر

(١) هذا الشيخ من أكابر مشايخ العراق، وأجلاء العارفين ونبلاء المحققين، ورؤساء المقربين... انظر: بهجة الأسرار ومعدن الأنوار (ص ٢٦٥) بتحقيقنا ـ ط العلمية ـ بيروت.

سكن رضي الله عنه نهر دقلاء من أرض البطائح واستوطنها إلى أن مات بها وقبره ظاهر يزار وأوصى لابن أخته الشيخ أحمد الرفاعي الآتي ذكره فقالت له زوجته: أوص لولدك فقال: لابن أختي أحمد، فلما تكرر منها القول قال: لابن أخته وابنه ائتياني بنجيل فأتاه ابنه بنجيل كثير ولم يأته ابن أخته بشيء فقال لابن أخته: يا أحمد لم لم تأت بشيء فقال: إني وجدته كله يسبح فلم أستطع أن أقطع منه شيئًا. فقال الشيخ لزوجته سألت غير مرة أن يكون ابني فقيل لي: بل ابن أختك أحمد رضي الله عنهما. ومنهم السيد الكبير محيي الدين سيد العارفين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم الرفاعي المغربي الأصل البطائحي[1] المولد والدار رضي الله عنه كان رضي الله عنه عظيم القدر كبير الشأن ومحله أعظم وحاله أشهر من أن ينبه عليه وهو أحد الأربعة الذين يبرئون الأكمه والأبرص ويحيون الموتى بإذن الله سبحانه وتعالى وأحد من اشتهر في الدنيا وتلمذ له من الخلق عالم لا يحصون كثرة في كل بلد وقطر ولم يكن في مدن المسلمين مكان يخلو من زاوية أو موضع برسمهم وكان رضي الله عنه كثير المجاهدة وهو ممن قهر أحواله وملك أسراره وانتهت إليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وله كلام شريف على الشأن بين أهل الحقيقة مشهور لا يحتاج إلى ذكره وكان رضي الله عنه متواضعًا سليم الصدر مجردًا من الدنيا وما ادخر شيئًا قط. وسئل مرة عن قوله الوحدة خير من جليس السوء فقال وفي زماننا هذا خير من الجليس الصالح إلا أن يكون من أصحاب النظرة فالنظرة إليه شفاء ولا سبيل إلى النجاة إلا بالتوحيد وقال في الانقطاع إلى الله تعالى والفرار عما سواه وترك من دونه رضي الله عنه:

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب
إذا صحّ منك الودّ فالكل هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

قال الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في تاريخه حكى لي بعض شيوخنا قال: حضرت عند الشيخ أحمد بن الرفاعي ليلة نصف شعبان وعنده

---

(١) هو القطب الغوث الكبير سيدي أحمد الرفاعي. . . وانظر: بهجة الأسرار (ص ٤٣٩)، ونور بهجة الصدق في ذكر سلالة الغوث الرفاعي (ص ٣٣٦، ٤٣٦)، جامع الكرامات للكوهن (ص ٧٧، ٧٨).

نحو من مائة ألف إنسان فقلت له: هذا جمع عظيم فقال: حشرت محشر هامان إن خطر ببالي أني مقدم هذا الجمع. وقال الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي الرفاعي ابن أخته رضي الله عنه كنت يومًا جالسًا بحيث أرى الشيخ وأسمع كلامه وكان جالسًا وحده فنزل عليه رجل من الهواء وجلس بين يديه فقال له الشيخ: مرحبًا بوفد المشرق فقال له: إن لي عشرين يومًا ما أكلت ولا شربت وإني أريد أن تطعمني شهوتي فقال له: وما شهوتك، قال فنظر إلى الجواد وإذا خمس وزات طائرات فقال: أريد إحدى هؤلاء مشوية ورغيفين من بروكوزًا من ماء بارد فقال له الشيخ: لك ذلك ثم نظر إلى تلك الوزات وقال عجل بشهوة الرجل قال فما تم كلامه حتى نزلت إحداهن بين يديه مشوية ثم مد الشيخ يده إلى حجرين كانا إلى جانبه فوضعهما بين يديه فإذا هما رغيفان ساخنان من أحسن الخبز منظرًا ثم مد يده إلى الهواء وإذا بيده كوز أحمر فيه ماء قال فأكل وشرب ثم ذهب في الهواء من حيث أتى فقام الشيخ رضي الله عنه وأخذ تلك العظام ووضعها في يده اليسرى وأمر بيده اليمنى عليها وقال: أيتها العظام المتفرقة والأوصال المتقطعة اذهبي وطيري بأمر الله تعالى ببسم الله الرحمٰن الرحيم، قال فذهبت وزة سوية كما كانت وطارت في الجو حتى غابت عن نظري رضي الله عنه.

وقال الشيخ جلال الدين عبد الرحمٰن السيوطي في كتابه التنوير في إمكان رؤية النبي ﷺ لما وقف سيدي أحمد الرفاعي تجاه الحجرة الشريفة قال:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبل الأرض عني وهي نائبتي

وهذه نوبة الأشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت إليه اليد الشريفة وقال بعض أصحابه إنه رآه في المنام في مقعد صدق مرارًا ولم يخبره وكان للشيخ امرأة بذية اللسان تسفّه عليه وتؤذيه فدخل عليه الذي رآه في مقعد صدق يومًا فوجد بيد امرأته محراك التنور وهي تضربه على أكتافه فاسودّ ثوبه وهو ساكت فانزعج الرجل وخرج من عنده فاجتمع بأصحاب الشيخ وقال: يا قوم يجري على الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت! فقال بعضهم: مهرها خمسمائة دينار وهو فقير فمضى الرجل وجمع الخمسمائة دينار وجاء بها إلى الشيخ في صينية فوضعها بين يديه فقال له: ما هذا؟ فقال: مهر هذه الشقية التي فعلت بك كذا وكذا، فتبسم وقال: لولا صبري على ضربها ولسانها ما رأيتني في مقعد صدق رضي الله عنه.

قال الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي في تاريخه هو أحمد بن علي بن أحمد أبو العباس بن الرفاعي شيخ البطائحيين كان يسكن أم عبيدة وكان له كرامات ومقامات أصحابه يركبون السباع ويلعبون بالحيات ويتسلق أحدهم في أطول النخل ثم يلقي نفسه إلى الأرض ولا يتألم ويجتمع عنده في كل سنة في الموسم خلق عظيم. وقال قاضي القضاة مجير الدين عبد الرحمٰن العمري العليمي الحنبلي المقدسي في تاريخه المعتبر في أبناء من عبر أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي كان شافعي المذهب وأصله من الغرب وسكن بالبطائح بقرية يقال لها أم عبيدة وله شعر منه:

إذا جنّ ليلي هام قلبي لذكركم ... أنوح كما ناح الحمام المطوق

إلى آخره وهو مشهور وتوفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمانين وخمسمائة بأم عبيدة وهو في عرض التسعين والرفاعي بكسر الراء نسبة إلى رجل بالمغرب له رفاعة وأم عبيدة والبطائح قرى مشهورة بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق.

وقال العلامة شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي سيدي الشيخ الكبير محيي الدين سلطان العارفين أبو العباس أحمد بن الرفاعي لم يبلغنا أنه أعقب كما جزم به غير واحد من الأئمة المرضية ولم أعلم نسبًا صحيحًا إلى علي بن أبي طالب ولا إلى أحد من ذريته الأطايب وإنما الذي وصل إلينا وساقه الحفاظ وصح لدينا أنه أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيىٰ بن حازم بن علي بن رفاعة المغربي الأصل العراقي البطائحي الرفاعي نسبة إلى جده الأعلى رفاعة قدم والده أبو الحسن رحمة الله عليه من بلاد المغرب فسكن البطائح من العراق في قرية يقال لها أم عبيدة ثم تزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد فعلقت منه بالشيخ أحمد ومات أبوه وأمه حامل به فولدته في المحرم سنة خمسمائة فكفله خاله وأخذ عنه وعن أبي الحسن علي القاري الزاهد وغيرهما وصار قدرة العارفين وأحد الأولياء المشهورين توفي بعد وفاة الشيخ عبد القادر بنحو سبع عشرة سنة في يوم الخميس من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالبطائح انتهى كلامه ملخصًا رحمة الله عليه.

وقال جدي لأبي قاضي القضاة جمال الدين أبو المحاسن يوسف التادفي الربيعي الأنصاري الحنبلي تغمده الله برحمته في مؤلف له ومن خطه نقلت: هو أحمد بن

علي بن أحمد بن يحيىٰ بن حازم بن علي بن ثابت بن علي بن الحسين الأصغر بن المهدي بن محمد بن القاسم بن موسى بن عبد الرحيم بن صالح بن يحيىٰ بن محمد بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

٤٢

الطبقات الكبرى

المسمّاة

بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار

تأليف

أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري
الشافعي المصري المعروف
بالشعراني
(ت ٩٧٣هـ)

تحقيقه

سليمان الصالح

الطبعة الاولى
1426 هـ 2005 م

دار المعرفة
بيروت - لبنان

٢٦٣ ـ **الشيخ احمد بن أبي الحسين الرفاعي رضي الله عنه**: منسوب إلى بني رفاعة قبيلة من العرب وسكن أم عبيدة بأرض البطائح إلى أن مات بها رحمه الله، وكانت انتهت إليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وبه عرف الأمر بتربية المريدين بالبطائح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة وتتلمذ له خلائق لا يحصون ورثاه المشايخ والعلماء وهو أحد من قهر أحواله وملك أسراره، وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق، وهو الذي سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال: هو الذي لو نصَب له سنان على أعلي شاهق جبل في الأرض وهبت الرياح الثمان ما غيرته، وكان رضي الله عنه يقول: الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة إلى فيض الغيب فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها المنيع إلى فيضه، ثم يتقاذف نوره منعكساً بضوئه على صفاء القلب، ثم يترقى ساطعاً إلى عالم العقل فيتصل به اتصالاً معنوياً له أثر في استضافة نور العقل على ساحة القلب فيشرق نور العقل على إنسان عين السر فيرى ما خفي عن الأبصار موضعه ودق عن الأفهام تصوره واستتر عن الأغيار مرآه، وكان رضي الله عنه يقول: الزهد أساس الأحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم القاصدين إلى الله عز وجل والمنقطعين إلى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم أساسه في الزهد لم يصح له شيء مما بعده، وكان رضي الله عنه يقول: الفقراء أشراف الناس؛ لأن الفقر لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضا رب العالمين وكرامة لأهل ولايته وكان يقول:

الأنس بالله لا يكون إلا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى، فعند ذلك آنسه الله تعالى به، وأراده بحق حقائق الأنس فأخذه عن وجد طعم الخوف لما سواه، وكان ﷺ يقول: المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائق حق اليقين، وكان ﷺ يقول: التوحيد وجدان تعظيم في القلب يمنع من التعطيل والتشبيه، وكان يقول: لسان الورع يدعو إلى ترك الآفات ولسان التعبد يدعو إلى دوام الاجتهاد، ولسان المحبة يدعو إلى الذوبان والهيمان، ولسان المعرفة يدعو إلى الفناء والمحو، ولسان التوحيد يدعو إلى الإثبات والحضور، ومن أعرض عن الأعراض أدباً فهو الحكيم المتأدب، وكان ﷺ يقول: لو تكلم الرجل في الذات والصفات كان سكوته أفضل، ومن خطا من قاف إلى قاف كان جلوسه أفضل، وكان ﷺ يقول: لما مررت وأنا صغير على الشيخ العارف بالله تعالى عبد الملك الخرنوتي أوصاني وقال لي: يا أحمد أحفظ ما أقول لك، فقلت: نعم، فقال ﷺ: ملتفت لا يصل ومتسلل لا يفلح ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل أوقاته نقصان، فخرجت من عنده وجعلت أكررها سنة، ثم رجعت إليه فقلت له: أوصني؟ فقال: ما أقبح الجهل بالألباء[1] والعلة بالأطباء والجفاء بالأحباء، ثم خرجت وجعلت أرددها سنة فانتفعت بموعظته، وكان ﷺ يقول: أكره للفقراء دخول الحمام وأحب لجميع أصحابي الجوع والعري والفقر والذل والمسكنة وأفرح لهم إذا نزل بهم ذلك، وكان يقول: الشفقة على الإخوان مما يقرب إلى الله تعالى، وكان ﷺ يقول: إذا جئتم ولم تجدوا عندي ما يأكله ذو كبد فاسألوني الدعاء أدع لكم فإني حينئذ لي أسوة برسول الله ﷺ، قال الشيخ يعقوب ﷺ خادمه: نظر سيدي أحمد ﷺ إلى النخلة فقال: يا يعقوب، انظر إلى النخلة لما رفعت رأسها جعل الله تعالى ثقل حملها عليها ولو حملت معها حملت وانظر إلى شجرة اليقطين لما وضعت نفسها ألقت خدها على الأرض جعل ثقل حملها على غيرها، ولو حملت مهما حملت لا تحس به، وكان ﷺ يقول: الصدقة أفضل من العبادات البدنية والنوافل، وكان ﷺ يقول: أخوك الذي يحل لك أكل ماله بغير إذنه، هو الذي تسكن نفسك إليه ويستريح قلبك فيه، وكان إذا رأى على فقير جبة صوف يقول له: يا ولدي انظر بزي من تزييت وإلى من قد انتسبت قد لبست لبسة الأنبياء وتحليت بحلية الأتقياء هذا زي العارفين فاسلك فيه مسالك المقربين وإلا فانزعه، وكان ﷺ يقول: إذا صلح القلب صار مهبط الوحي والأسرار والأنوار والملائكة وإذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين وإذا صلح القلب أخبرك بما وراءك

(١) الألباء: مفردها لبيب: الفطن، الحاذق، اللوذعي.

وأمامك ونبهك على أمور لم تكن تعلمها بشيء دونه، وإذا فسد حدثك بباطلات يغيب معها الرشد وينتفي معها السعد، وكان رضي الله عنه يقول: من شرط الفقير أن يرى كل نفس من أنفاسه أعز من الكبريت الأحمر فيودع كل نفس أعز ما يصلح له فلا يضيع له نفس، وكان رضي الله عنه يقول: السفر للفقير يمزق دينه ويشتت شمله، وكان يقول لمن شاوره في التزويج قال رسول الله ﷺ: «من تزوج لله كفي وُوقي»، وكان رضي الله عنه يقول: من لم ينتفع بأفعالي لم ينتفع بأقوالي، وكان يقول: الأمر أعظم مما تظنون وأصعب مما تتوهمون، وكان يقول: كل أخ لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الآخرة، وكان رضي الله عنه يقول: إذا تعلم أحدكم شيئاً من الخير فليعلمه الناس يثمر له الخير، وكان يقول: طريقنا مبنية على ثلاثة أشياء: لا تسأل ولا ترد ولا تدخر، وكان يقول: من علامة إقبال المريد أن لا يتعب شيخه في تربيته، بل يكون سميعاً مطيعاً للإشارة وأن يفتخر شيخه به بين الفقراء لا أنه يفتخر هو بشيخه، وكان يقول: الفقير إن غضب لنفسه تعب وإن سلم الأمر بمولاه نصره من غير عشيرة ولا أهل، وكان يقول: ما من ليلة إلا وينزل فيها نثار من السماء إلى الأرض يفرق على المستيقظين، وكان يقول: والله ما لي خيرة إلا في الوحدة فيا ليتني لم أعرف أحداً ولم يعرفني أحد، وكان رضي الله عنه يقول: ما نظر أحد إلى الخلائق ووقف مع نظرهم في العبادات إلا سقط من عين الله عز وجل، وكان رضي الله عنه يقول: من شرط الفقير أن لا يكون له نظر في عيوب الناس، وكان يقول: كم طيرت طقطقة النعال حول الرحال من رأس وكم أذهبت من دين، وكان رضي الله عنه يقول: من تمشيخ عليكم فتتلمذوا له فإن مدّ يده لكم لتقبلوها فقبلوا رجله، ومن تقدم عليكم فقدموه، وكونوا آخر شعرة في الذنب، فإن الضربة أول ما تقع في الرأس، وكان رضي الله عنه يقول: وعدني ربي أن لا أعبر عليه وعلى شيء من لحم الدنيا، قال يعقوب الخادم: ففني لحمه بأجمعه قبل خروجه من الدنيا، وكان يقول: إن العبد إذا تمكن من الأحوال بلغ محل القرب من الله تعالى وصارت همته خارقة للسبع السمٰوات، وصارت الأرضون كالخلخال برجله وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شيء وصار الحق تعالى يرضى لرضاه ويسخط لسخطه، قال: ويدل لما قلناه ما ورد في بعض الكتب الإلهية يقول الله عز وجل: «يا بني آدم أطيعوني أطعكم واختاروني أختركم وارضوا عني أرض عنكم وأحبوني أحبكم وراقبوني أراقبكم وأجعلكم تقولون للشيء كن فيكون، يا بني آدم من حصلت له حصل له كل شيء ومن فته فاته كل شيء». قلت: وقوله وصار صفة من صفات الحق تعالى لعله يريد التخلق والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم؛ لأنه لا يصح لأحد أن يكون عين صفات الحق فهو كقوله: «فبي يرى وبي يسمع وبي ينطق» وما أشبه ذلك وكان رضي الله عنه إذا صعد الكرسي لا يقوم قائماً وإنما يتحدث قاعداً، وكان يسمع حديثه

البعيد مثل القريب حتى إن أهل القرى التي حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم يسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الأطرش والأصم إذا حضروا يفتح الله أسماعهم لكلامه وكانت أشياخ الطريق يحضرونه ويسمعون كلامه، وكان أحدهم يبسط حجره فإذا فرغ سيدي أحمد رضي الله عنه ضموا حجورهم إلى صدورهم وقصوا الحديث إذا رجعوا على أصحابهم على جليته، قلت: وهذا يشبه ما وقع لإبراهيم الخليل عليه السلام من النداء لما بنى البيت فإنه قال: يا رب كيف أسمع جميع الخلائق فأوحى الله تعالى إليه يا إبراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ فنادى إبراهيم بالحج فأجابوه في الأصلاب من سائر أقطار الأرض البعيدة مثل القريب فالإبلاغ من الله تعالى لا من إبراهيم فإن البشرية لا تقدر على ذلك، وكان رضي الله عنه يقول: إذا أراد الله عز وجل أن يرقى العبد إلى مقامات الرجال يكلفه بأمر نفسه أولاً، فإذا أدب نفسه واستقامت معه كلفه بأهله فإن أحسن إليهم وأحسن عشرتهم كلفه بجيرانه وأهل محلته، فإن هو أحسن إليهم وداراهم كلفه ببلده، فإن هو أحسن إليهم وداراهم كلفه جهة من البلاد، فإن هو داراهم وأحسن عشرتهم وأصلح سريرته مع الله تعالى كلفه ما بين السماء والأرض فإن بينهن خلقاً لا يعلمهم إلا الله تعالى، ثم لا يزال يرتفع من سماء إلى سماء حتى يصل إلى محل الغوث، ثم ترتفع صفته إلى أن تصير صفة من صفات الحق تعالى وأطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة إلا بنظره وهناك يتكلم عن الله تعالى بكلام لا يسعه عقول الخلائق؛ لأنه بحر عميق غرق في ساحله خلق كثير وذهب به إيمان جماعة من العلماء والصلحاء فضلاً عن غيرهم، وكان رضي الله عنه يقول لولده صالح: إن لم تعمل بعلمي فلست لك أباً ولا أنت لي ولداً، وكان رضي الله عنه يقول: اللهمّ اجعلنا ممن فرشوا على بابك لفرط ذلهم نواعم الخدود ونكسوا رؤوسهم من الخجل وجباههم للسجود ببركة صاحب اللواء المحمود آمين، وكان إذا جلس على جسمه بعوضة لا يطيرها ولا يمكن أحداً يطيرها ويقول: دعوها تشرب من هذا الدم الذي قسمه الحق تعالى لها، وكان إذا جلس على ثوبه جرادة وهو مار في الشمس وجلست على محل الظل يمكث لها حتى تطير ويقول: إنها استظلت بنا، وكان إذا نام على كمه هرة وجاء وقت الصلاة يقطع كمه من تحتها ولا يوقظها، فإذا جاء من الصلاة أخذ كمه وخاطه ببعضه. ووجد رضي الله عنه مرة كلباً أجرب[1] أخرجه أهل أم عبيدة إلى محل بعيد فخرج معه إلى البرية وضرب عليه مظلة وصار يطليه بالهن ويطعمه ويسقيه ويحت الجرب منه بخرقة فلما برىء حمل له ماء مسخناً وغسله، وكان قد كلفه الله تعالى بالنظر في أمر الدواب والحيوانات، وكان رضي الله عنه إذا رأى فقيراً

---

(١) الجَرَبُ: مرض يصيب الجلد.

يقتل قملة أو برغوثاً يقول له: لا وأخذك الله شفيت غيظك بقتل قملة، وسمع مرة رجلاً يقول: إن الله تعالى له خمسة آلاف اسم فقال: قل إن لله تعالى أسماء بعدد ما خلق من الرمال والأوراق وغيرها، وكان رضي الله عنه يمشي إلى المجذومين والزمْنَى[1] يغسل ثيابهم ويفلي رؤوسهم ولحاهم ويحمل إليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسألهم الدعاء، وكان رضي الله عنه يقول: الزيارة لمثل هؤلاء واجبة لا مستحبة، ومر يوماً على صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة له فتبعهم وصار يقول: اجعلوني في حل فقد روعتكم ارجعوا إلى ما كنتم عليه. ومر يوماً على صبيان يتخاصمون فخلص بينهم، وقال لواحد منهم: ابن من أنت؟ فقال له: وأيش فضولك؟ فصار يرددها ويقول: أدبتني يا ولدي جزاك الله خيراً، وكان يبتدىء من لقيه بالسلام حتى الأنعام والكلاب، وكان إذا رأى خنزيراً يقول له: أنعم صباحاً فقيل له في ذلك فقال: أعود نفسي الجميل، وكان إذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد يمضي إليه يعوده ويرجع بعد يوم أو يومين، وكان يخرج إلى الطريق ينتظر العميان حتى إذا جاؤوا يأخذ بأيديهم ويقودهم، وكان إذا رأى شيخاً كبيراً يذهب إلى أهل حارته ويوصيهم عليه ويقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **«من أكرم ذا شيبة - يعني مسلماً - سخّر الله له من يكرمه عند شيبته»** وكان إذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وسطه ويخرج حبلاً مدخراً معه ويجمع حطباً، ثم يحمله على رأسه، فإذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فإذا دخل البلد فرق الحطب على الأرامل والمساكين والزمْنَى والمرضى والعميان والمشايخ، وكان رضي الله عنه لا يجازي قط بالسيئة السيئة، وكان إذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء، ثم يتداركه اللطف فيصير يجمد شيئاً فشيئاً حتى يرد إلى جسمه المعتاد ويقول: لولا لطف الله تعالى بي ما رجعت إليكم، ولقيهِ مرة جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا له: يا أعور يا دجال يا من يستحل المحرمات، يا من يبدل القرآن يا ملحد يا كلب، فكشف سيدي أحمد رضي الله عنه رأسه وقبل الأرض، وقال: يا أسيادي اجعلوا عبيدكم في حل وصار يقبل أيديهم وأرجلهم ويقول: ارضوا عليّ وحلمكم يسعني فلما أعجزهم قالوا: ما رأينا قط فقيراً مثلك تحمل منا هذا كله ولا تتغير فقال: هذا ببركتكم ونفحاتكم، ثم التفت إلى أصحابه وقال: ما كان إلا خيراً أرحناهم من كلام كان مكتوماً عندهم وكنا نحن أحق بهم من غيرنا، فربما لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم، وأرسل إليه الشيخ إبراهيم البستي كتاباً يحط عليه فيه فقال سيدي أحمد رضي الله عنه للرسول: اقرأه لي، فقرأه فإذا فيه: أي أعور أي دجال أي مبتدع يا من جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلب بن الكلب وذكر أشياء تغيظ فلما

(١) الزَّمْنَى: الذين لازمهم المرض لفترات طويلة.

فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذه سيدي أحمد رضي الله عنه وقرأه وقال: صدق فيما قال جزاه الله عني خيراً، ثم أنشد:

فلست أبالي مَنْ رماني بريبة إذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول: اكتب إليه الجواب من هذا اللاش حميد إلى سيدي الشيخ إبراهيم البستي رضي الله عنه، أما قولك الذي ذكرته فإن الله تعالى خلقني كما يشاء وأسكن في ما يشاء وإني أريد من صدقاتك أن تدعو لي ولا تخليني من حلك وحلمك، فلما وصل الكتاب إلى البستي هام على وجهه فما عرفوا إلى أين ذهب. وكان رضي الله عنه إذا علم أن الفقراء يريدون أن يضربوا أحداً من إخوانهم لزلة وقعت منه يستعير منه ثيابه ويلبسها وينام في موضعه فيضربونه فإذا فرغوا من ضربه واشتفوا منه يكشف لهم عن وجهه فيغشى عليهم فيقول لهم: ما كان إلا الخير كسبتمونا الأجر والثواب، فيقول بعض الفقراء لبعضهم: تعلموا هذه الأخلاق، وقال رضي الله عنه لأصحابه يوماً: من رأى في حميد منكم عيباً فليعلمه به فقام شخص فقال: يا سيدي فيك عيب عظيم فقال: وما هو يا أخي؟ فقال: كون مثلنا من أصحابك، فبكى الفقراء وعلا نحيبهم وبكى سيدي أحمد معهم، وقال: أنا خادمكم أنا دونكم، وكان لسيدي أحمد شخص ينكر عليه وينقصه في نواحي أم عبيدة فكان كلما لقي فقيراً من جماعة سيدي أحمد رضي الله عنه يقول: خذ هذا الكتاب إلى شيخك فيفتحه سيدي أحمد فيجد فيه أي ملحد أي باطلي، أي زنديق وأمثال ذلك من الكلام القبيح،، ثم يقول سيدي أحمد رضي الله عنه: صدق من أعطاك هذا الكتاب، ثم يعطي الرسول دريهمات ويقول: جزاك الله عني خيراً كنت سبباً لحصول الثواب، فلما طال الأمر على ذلك الرجل وعجز عن سيدي أحمد مضى إليه فلما قرب من أم عبيدة كشف رأسه وأخذ مئزره وجعله في وسطه وأمسكه إنسان وصار يقوده حتى دخل على سيدي أحمد فقال: ما أحوجك يا أخي إلى هذا فقال: فعلي، فقال له سيدي أحمد رضي الله عنه: ما كان إلا الخير يا أخي، ثم طلب منه أخذ العهد عليه فأخذه عليه وصار من جملة أصحابه إلى أن مات، وكان رضي الله عنه يقول: إذا قمت إلى الصلاة كان سيف القهر يجذب في وجهي، وكان رضي الله عنه يقول: لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شيء من الخبث لا لعدو ولا لصديق ولا لأحد من خلق الله ﷻ وهناك تستأنس الوحوش بك في غياضها والطير في أوكارها ولا تنفر منك ويتضح لك سر الحاء والميم، وقال له شخص من تلامذته: يا سيدي أنت القطب فقال: نزه شيخك عن القطبية، فقال له: وأنت الغوث، فقال: نزه شيخك عن الغوثية. قلت: وفي هذا دليل على أنه تعدى المقامات والأطوار؛ لأن القطبية والغوثية مقام معلوم، ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام، وإن كان له في كل مقام مقام، والله أعلم.

قال يعقوب الخادم رضي الله عنه ولما مرض سيدي أحمد رضي الله عنه مرض الموت قلت له: تجلي العروس في هذه المرة، قال: نعم، فقلت له: لماذا؟ فقال: جرت أمور اشتريناها بالأرواح وذلك أنه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشريته بما بقي من عمري فباعني وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب ويبكي ويقول: العفو العفو ويقول: اللهمّ اجعلني سقف البلاء على هؤلاء الخلق، وكان مرض الشيخ رضي الله عنه بالبطن فكان يخرج منه في كل يوم ما شاء الله فبقي المرض بالشيخ شهراً فقيل له: من أين لك هذا كله ولك عشرون يوماً لا تأكل ولا تشرب فقال: يا أخي هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقي إلا المخ اليوم يخرج وغداً نعبر على الله تعالى، فخرج منه شيء أبيض مرتين أو ثلاثاً وانقطع، ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادي الأولى سنة سبعين وخمسمائة، وكان يوماً مشهوداً، وكان آخر كلمة قالها: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، ودفن في قبر الشيخ يحيي البخاري، وكان شافعي المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبي إسحاق الشيرازي وما تصدر قط في مجلس ولا جلس على سجادة تواضعاً كان لا يتكلم إلا يسيراً ويقول: أمرت بالسكوت، رضي الله عنه.

طبقات الصوفية (٤٣)

الكواكب الدرية

في تراجم السادة الصوفية

الطبقات الكبرى

تأليف

زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي

(٩٥٢ - ١٠٣١)

تحقيق

محمد أديب الجادر

الجزء الثاني

دار صادر
بيروت

(٤١٠) أحمد بن علي بن الرفاعيّ(*)

أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة الشيخُ الزَّاهد الكبير، أحدُ الأولياء المشاهير، أبو العباس الرِّفاعي المغربي، شريف نما روضُ شرفه، وهمى على العالم غيثُ سلفه، كان سيِّداً جليلاً، صوفياً عظيماً نبيلاً.

قدم أبوه إلى العراق، وسكن بأُمِّ عَبيدة[1]، بأرضِ البَطائح، وولد له بها صاحبُ الترجمة سنة خمس مئة، ونشأ بها وتفقَّه على مذهب الشَّافعيّ رضي الله عنه.

وكان[2] كتابه «التنبيهَ» ثم تصوَّفَ، فجاهد نفسَه حتى قهرها، وأعرضَ عمّا في أيدي الخليقة، وأقبلَ على اشتغاله بالحقيقة، وقد قِيل: التَّصوُّف الأخذُ بالحقائق، واليأسُ عمّا في أيدي الخلائق.

ومهر واشتهر، وانتهتْ إليه الرِّياسةُ في علوم القوم، وكشفِ مُشكل منازلاتهم، وتخرَّجَ به خلقٌ كثير، وأحسنوا فيه الاعتقاد.

(*) الكامل لابن الأثير ١١/ ٢٠٠، مرآة الزمان ٨/ ٣٧٠، وفيات الأعيان ١/ ١٧١، سير أعلام النبلاء ٢١/ ٧٧، العبر ٤/ ٢٣٣، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤١، مرآة الجنان ٣/ ٤٠٩، الوافي بالوفيات ٧/ ٢١٩، طبقات الأولياء ٩٣، النجوم الزاهرة ٦/ ٩٢، طبقات الشعراني ١/ ١٤٠، شذرات الذهب ٤/ ٢٥٩، جامع كرامات الأولياء ١/ ٧٧.
وقد أفرد له جماعة ترجمةً خاصة مثل: قلائد الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر لأبي الهدى الصيادي، والعقود الجوهرية في مدائح الحضرة الرفاعية لأحمد عزت الغمري، وانظر دائرة المعارف الإسلامية ١٠/ ١٤٩.

(١) أم عَبيدة: قرية قرب واسط.

(٢) في المطبوع: وكتب كتابه.

قال: ابن خلكان[1]، وغيرهُ: وهم الطّائفة الرِّفاعية، ويُقال لهم الأحمدية، والبطائحية، ولهم أحوالٌ عجيبة من أكلِ الحيّاتِ حيّةً، والنُّزولِ إلى التنانيرِ وهي تتضرَّمُ ناراً، والدخول إلى الأفرنة، وينامُ أحدُهم في جانب الفرنِ، والخبازُ يَخبزُ في الجانب الآخر، ويُوقدُ لهم النّارُ العظيمةُ، ويُقامُ السَّماعُ فيرقصون عليها بألحانٍ إلى أن تنطفئ ، ويركبونَ الأسود.

وكان ابتداءُ أمرِه أنَّه مرَّ على عبد الملك الخرنوبي، فقال: يا أحمد، أوّلُ ما أقولُ: مُلتفتٌ لا يصل، ومُتسلِّكٌ لا يُفلح، ومن لم يعرفْ من نفسه النَّقصَ فكلُّ أوقاته نقصٌ، ففارقه، وجعلَ يُكرِّرُها سنةً، ثم عاد إليه، وقال له: أوصني. قال: ما أقبحَ الجهلَ بالألبّاء[2]! والعِلّةَ بالأطبّاء! والجفاءَ بالأحباء! فانتفعَ بذلك لكونه اختصرَ له الطريق.

وسأله رجلٌ أن يدعو له، فقال: عندي قوتُ يومٍ، ومَنْ عنده ذلك لا يُسمعُ دعاؤه، فإذا فقدتُهُ دعوتُ لك.

وكان يغسلُ للمَجذومين والزَّمْنَى ثيابَهم، ويفلّي شعورَهم، ويحمل إليهم الطَّعامَ، ويأكلُ معهم، ويسألهم الدُّعاءَ، ويقول: زيارتُهم واجبةٌ لا مُستحبَّة.

ومرَّ يوماً بصبيان يَلعبونَ، ففرُّوا هيبةً له، فتبعَهم يقول: اجعلوني في حلٍّ، فقد روّعتُكم.

ومرَّ بولدٍ فقال: ابنَ مَنْ أنتَ؟ قال: أيشٍ فضولك؟! فصارَ يكررها، ويبكي، ويقول: أدَّبتني يا ولدي.

وكانت حلقةُ مُريديه ستةَ عشرَ ألفاً، وكان يمدُّ لهم السِّماطَ صباحاً ومساء.

وحكى الشيخُ أبو الغنائم رحمه الله أنَّه دخلَ عليه فوجده جالساً، وحوله نحو عشرة آلاف من أتباعه، فقال له: احمدِ الله على ما أنعمَ عليك. فقال: النِّعمُ كثيرٌ، فإلى أيِّهم تُشير؟ فقال: لتأليفِ القلوب إليك. قال: حُشرتُ مع فرعونَ وهامان إنْ خطرَ في سرّي أن لي فضيلةً على أحدٍ منهم.

---

(١) وفيات الأعيان: ١/ ١٧١، ١٧٢.

(٢) في (ب): بالأولياء.

ويُضربُ به المثلُ في تحمّلِ الأذى.

وكان كثيراً ما يتجلّى الحقُّ عليه بالعظمةِ، فيذوب حتّى يَصيرَ بقعةَ ماءٍ، ثم تُدركه الرَّحمةُ فيجمد شيئاً فشيئاً، حتى يُردَّ إلى بدنه المعتاد، ويقول لجماعته: لولا لطفُ اللهِ ما عدتُ إليكم.

ومن كراماته:

أنّه كان إذا صَعِدَ الكرسيَّ سمعَ حديثه القريبُ كالبعيد، حتى إنّ أهلَ القرى الذين حول بلده يَسمعونه كالذين بزاويته، وكان[1] الأصمُّ إذا حضره سمعَ كلامَه فقط.

ومنها: أنَّه كان إذا سأله إنسانٌ أن يكتبَ له عُوذَةً، يأخذُ الورقةَ ويكتبُ عليها بغيرِ مدادٍ، ففعلَ يوماً ذلك لرجلٍ، فغابَ عنه مرةً، ثم جاءَهُ بها ليكتبَ له مُمتحناً، فلمَّا نظرَها، قال: يا ولدي، هذه مكتوبةٌ، وردَّها إليه.

ومنها: أن رجلين تحابّا في الله اسمُ أحدهما معالي، والآخر عبد المنعم فخرجا يوماً للصحراء، فتمنّى أحدُهما كتابَ عتقٍ من النّار يترلُ من السماء، فسقط منها ورقةٌ بيضاء، فلم يَريا فيها كتابةً، فأتيا إلى صاحبِ الترجمة بها، ولم يُخبراه بالقصّة، فنظرَ إليها ثم خرَّ ساجداً، وقال: الحمدُ لله الذي أراني عتقَ أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة، فقيل له: هذه بيضاء. فقال: أيْ أولادي، يدُ القدرة[2] لا تكتبُ بسوادٍ، وهذه مكتوبةٌ بالنور.

ولما حجَّ وقفَ تجاه الحجرةِ الشريفة النبوية، وأنشد:

في حالةِ البُعدِ روحي كنت أُرسلُها ... تُقبِّلُ الأرضَ عنّي فهي نائبتي
وهذه نَوبةُ الأشباحِ قد حَضَرتْ ... فامْدُدْ يمينَكَ كي تَحظى بها شَفتي

فخرجت اليدُ الشَّريفةُ من القبرِ حتى قبّلها، والنّاسُ يَنظرون.

وأخبرَ بوقتِ موته، وصفته فكان كما قال.

---

(١) في (أ) ومنها الأصم.
(٢) في (ب): أي أولادي، القدرة.

وأُحضرَ إليه مريضٌ ليدعو له، فقال: وعزّةِ العزيزِ، لأحمدَ كلَّ يومٍ عليه مئةُ حاجةٍ مَقضيةٍ، فقيل له: تكون واحدة لهذا المريض؟ فقال: أتريدني أن أكونَ سيئَ الأدب، لي إرادةٌ، وله إرادة ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] ثم قال: المتمكّنُ إذا سألَ حاجةً وقُضيت نقص تمكُّنُه، والدُّعاءُ عقب الصلاة تعبُّدٌ وامتثال، والدُّعاءُ له في الحاجاتِ شروطٌ، وهو غيرُ هذا الدُّعاء، ثم بعد يومين شُفي المريض.

وأرادَ شراءَ بستانٍ فأبى صاحبُه أن لا يبيعه إلاّ بقصرٍ في الجنة، فأرعدَ وتغيّرَ واصفرَّ، ثم قال: قد اشتريتُه منك بذلك. قال: اكتبْ لي خطاباً. فكتبَ: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما ابتاعَ إسماعيل من العبد الرِّفاعي ضامناً على كرمِ الله تعالى له قصراً في الجنَّة، يحفُّ به حدودٌ أربع: الأول لجنَّةِ عَدْن، الثاني لجنة المأوى، الثالث لجنّة الخُلد، الرابع لجنَّة الفردوس، بجميع حوره وولدانه، وفُرُشه وأسرّته وأنهارِه وأشجاره، عوضاً له عن بستانه في الدنيا، واللهُ شاهدٌ على ذلك وكفيل. فلمّا ماتَ إسماعيل دُفنتْ معه الورقةُ، فأصبحوا وإذا مَكتوبٌ على قبره ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤].

وله في الطَّريقِ كلامٌ عال، فمنه ما قال:

الزُّهدُ أولُ قدم القاصدين إلى الله، فمن لم يُحكم أساسَه فيه لم يصحَّ له شيءٌ ممّا بعده من المقامات.

وقال: لا يصحُّ الأنسُ بالله إلاّ لمن كملتْ طهارتُه، واستوحشَ من كلِّ ما يشغله عن الله.

وقال: التَّوحيدُ وجدانٌ في القلب عظيمٌ يَمنعُ من التَّعطيل والتَّشبيه.

وقال: بلغتُ إلى مقامٍ إنْ عصيتُ قلبي فيه عصيتُ الله.

وقال: من كان سروره بغير الحقِّ فسروره يُورث الهموم، ومن لم يكن في خدمة ربِّه فهو من أنسه في وحشة.

وقال: علامةُ الأُنس بالله الوحشةُ من جميعِ الخلقِ إلاّ الأولياء، فإنَّ الأُنسَ بهم أُنسٌ به.

وقال: من توهَّمَ أن عملَه يُوصله إلى مأموله الأعلى فقد ضلَّ طريقَه.

وقال: قرّبْ قلبَك من مُجالسة الذَّاكرين؛ لعلَّه يتنبَّهُ من غفلته.

وقال: أقربُ الأشياءِ إلى المقتِ رؤيةُ النَّفسِ وأحوالها وأعمالها، وأشدُّ[1] منه طلبُ العوضِ على العمل.

وقال: أفضلُ الطَّاعات مُراقبةُ الحقِّ على دوام الأوقات.

وقال: العبوديةُ الوفاءُ بالوعودِ، والحفظُ للعهود، والرِّضا بالموجود، والصّبرُ على المفقود.

وقال: علامةُ الأُنس رفعُ الحُجُب بين القلوب وبين علَّام الغيوب.

وقال: المحبَّةُ أغصانٌ تُزرع في القلب، فتثمرُ على قدر العقول.

وقال: إذا كانت نفسُك غيرَ ناظرةٍ لقلبها فأدِّبْها بمُجالسةِ الحكماء من أهل خاصَّته.

وقال: من لم يُحسنْ رعايةَ نفسه أسرعَ به هواه إلى الهلاك، والخاسرُ الشقيُّ المَطرودُ المَحرومُ من أبدى للنَّاسِ أحسنَ أعماله، وبارز بالقبيح من هو أقربُ إليه من حبلِ الوريد.

وقال: كلُّ من ادَّعى ولم يَقم[2] الفقيرُ غنياً من عنده، والغنيُّ فقيراً فليس على شيءٍ.

وقال: لا تَزنِ الخلقَ بميزانك، وزِنْ نفسَك بميزانِ المؤمنين، لتعلمَ فضلَهم وإفلاسَك.

وقال: من ظنَّ بأحدٍ فتنةً فهو المَفتون.

وقال: استحسانُ الكونِ على العموم دليلٌ على صحَّةِ المحبَّةِ، واستحسانُهُ على الخصوص يُورث الظُّلمة.

وقال: إذا تمكَّنتِ الأنوارُ في السرِّ نطقتِ الجوارحُ بالبرِّ.

---

(١) في المطبوع: وأشر.

(٢) في المطبوع: كل من ادعى المشيخة ولم يقم.

وقال: أفٌّ لأشغالِ الدنيا إذا أقبلتْ، وأفٌّ لحسراتها إذا أدبرت، والعاقلُ لا يَركنُ لشيءٍ إذا أقبلَ كان شُغلاً، وإذا أدبرَ كان حسرةً.

وقال: لا تَلتمسْ تقويمَ من لا يتقوَّمُ، ولا تأديبَ من لا يتأدَّبُ.

وقال: من ألزمَ نفسَه مالا يحتاجُ إليه ضيَّع من أحواله ما يَحتاجُ إليه.

وقال: الدَّعوى رعونةٌ لا يَحتملُ القلبُ إمساكها، فيُلقيها إلى اللِّسانِ، فينطقُ بها لسانُ الأحمق.

وقال: المعرفةُ أن تعرفَ اللهَ بكمال الرُّبوبية، وتعرفَ نفسَك بنعوتِ العبودية، وتعلمَ أنَّه تعالى أولُ كلِّ شيءٍ، وبه يقوم كلُّ شيءٍ، وإليه يَصيرُ كلُّ شيءٍ، وعليه رزقُ كلِّ شيءٍ.

وقال: من طلبَ الطَّريقَ بنفسه تاه في أول قدمٍ، ومن أُريدَ به الخيرُ دُلَّ على الطريق، فطوبى لمن كانَ قصده ربَّه دون غرضٍ من أغراضِ الكون.

وقال: من استغنى بالله أحوجَ الخلق إليه، ومن افتقر إلى الله أغناه به عمّا سواه.

وقال: من التذَّ بسماعِ الملاهي فقد خلا قلبُه من الخوف، لأنَّ الخوفَ يدفعُ عن القلبِ الغفلات والشهوات.

وقال: عجبتُ لمن له طريقٌ إلى ربِّه كيف يَعيشُ مع غيره؟ وهو يقول: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٥٤].

وقال: جُبلتِ الأرواحُ في الأفراح[١] فهي تعلو أبداً إلى محلِّ الفرح، وخُلقتِ الأجسادُ من الأكماد، فلا تزالُ ترجعُ إلى كمدها من طلب هذه الفانية، والاهتمام بها ولها.

وقال: من توكَّلَ على الله أدخلَ قلبَه الحكمةَ، وكفاه كلَّ مُهمٍّ، وأوصله إلى كلِّ محبوب.

وقال: آيةُ الولي وكرامتُه رضاه بما يُسخطُ العوام من مجاري المقدور.

---

(١) في المطبوع: في الأرواح.

وقال: من خدَم الله لطلب ثوابٍ أو خوفِ عقابٍ فقد أظهر خسَّتَهُ، وأبدى طمعَه، وقبيحٌ بالعبد أن يخدمَ ربَّه لغرضٍ.

وقال: من سكنَ لغيرِ الله أهمله وتركه، ومن سكنَ إليه قطعَ عنه طريقَ السكون لغيره.

وقال: علامةُ رضا الله عن العبد انبساطُه في الطاعة، وتثاقُلُه في المعصية.

وقال: الفقرُ لباس الأحرار، والغنى[1] بالله لباسُ الأبرار.

وقال: من قابله بأعماله قابله بعدِلِه، ومن قابلَهُ بإفلاسه قابله بفضلِه، ولا عملَ أتمّ من الصدق ولا أنور ولا أبلغ[2].

وقال: إذا بدتِ الحقائق سقطت آثارُ العلوم والفهوم، وبقي لها الرَّسمُ الجاري بمحلِّ الأمر، وسقط عنه حقائقها.

وقال: من قال: الله أكبر، وفي قلبه شيءٌ أكبرُ منه فقد أكذبَ نفسَه على لسانه.

وقال: كن شريفَ الكلمة، فإنَّ الهممَ تبلغُ بالرَّجل مقامَ القُرب والنَّجوى.

وقال: لو خطا رجلٌ من قافٍ[3] إلى قاف كان جلوسُهُ أفضلَ.

وقال: الرجلُ المتمكِّن إذا قُضيت له حاجةٌ في الدنيا نقصَ تمكُّنُه درجةً.

وقال: إيَّاك ورؤيةَ نفسك على الإخوان[4]، فمن رأى نفسَه عليهم لا تُقالُ له عثرة.

وقال: إذا صلحَ القلبُ صارَ مهبطَ الوحي والأسرار والأنوار والملائكة، وإذا فسَدَ صارَ مهبطَ الأباطيل والظلم والشياطين.

وقال: إذا صلحَ القلبُ أخبرك عمّا وراءَكَ وأمامك، وإذا فسدَ حدَّثك

---

(١) في المطبوع: والغناء بالله.

(٢) في المطبوع: بالأعمال.

(٣) قاف: قيل إنّه جبل محيط بالأرض. انظر ٢/ ٢٣٩ الحاشية (١).

(٤) في المطبوع: على الأحزان.

بأباطيلَ يغيب معها الرُّشد، وينتفي معها السعد.

وقال: شرطُ الفقيرِ أن يَرى كلَّ نَفَسٍ من أنفاسه أعزَّ من الكبريت الأحمر، فلا يصنعُ[1] في كلِّ نَفَسٍ إلاّ أعزَّ ما يصلح له.

وقال: كلُّ أخٍ لا ينفع في الدنيا لا ينفعُ في الآخرة.

وقال: طريقنا مَبنيةٌ على ثلاثةِ أشياء: لا تسأل، ولا ترد، ولا تدّخر.

وقال: من غضبَ لنفسه تعبَ، ومن سلَّمَ أمرَه إلى مولاه نصرَه من غيرِ أهلٍ ولا عَشيرةٍ.

وقال: ما من ليلةٍ إلاّ وينزلُ فيها نِثارٌ من السَّماء، يُفرَّقُ على قلوبِ المُستيقظين.

وقال: واللهِ، مالي خيرةٌ إلاّ في الوحدة، فيا ليتني لم أُعرف.

وقال: ما وقفَ أحدٌ مع الخلقِ في عبادته إلاّ سقطَ من عينِ رعاية الله.

وقال: إياكم وتعاطي أسباب الشّهرة، والفرحَ بالمعتقدين، فكم طيّرت قعقعةُ النّعال حول الرّجال من رأس! وكم أذهبت من دِينٍ!

وقال: إذا تمكّن العبدُ وبلغَ محلَّ القربِ من الله صارَ الحقُّ يَرضى لرضاه، ويغضبُ لغضبه.

وقال: القطبُ الغوث يُطلعُه اللهُ على غيبه، فلا تنبتُ شجرةٌ ولا تخضرُّ ورقةٌ إلاّ بعلمه.

وقال: لا يحصلُ لعبدٍ مقامُ الصفاء حتى لا يبقى في قلبه خبث ولا بُغضٌ لمؤمنٍ، وهناكَ يأنسُ به الطَّيرُ والوحش، ولا يفرُّ منه.

وقال: سلكت كلَّ طريقٍ فما رأيتُ أقربَ ولا أسهلَ ولا أصلح من الذُّلِّ والافتقار والانكسار لتعظيم أمرِ الله، والشفقة على خلقه.

وكان لا يجمعُ بين قميصين شتاءً ولا صيفاً، ولا يأكلُ إلاّ بعد يومين أو ثلاثة أكلةً واحدةً، ويُصلّي كلَّ يومٍ أربع مئة ركعة بألفِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾

---

(١) في (أ) فلا يضيّع.

ويستغفرُ كلّ يوم ألفين[1]، يقول: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

وقيل له: كيفَ الطَّريقُ إلى الله؟ فقال للسائل: أبشرْ، فشوقُكَ إليه أزعَجك بطلب دليلٍ يدلُّ عليه.

وقال: ظلمةُ الطَّبع تمنعُ أنوارَ المشاهدة.

وقال: كم من مَسرورٍ سرورُهُ بلاؤه! وكم من مَغمومٍ غمومُهُ نجاته!

وقال: من أرادَ أن يعرف قدرَ معرفته بالله فلينظرْ قدرَ هيبته عنده، وفي خدمته.

وقال: من قدر على إسقاطِ جاهه عند الخلقِ سَهلَ عليه الإعراضُ عن الدنيا وأهلها.

وقال: من أظهرَ محاسنه لمن لا يملك ضرَّه ولا نفعه فقد أظهرَ جهله.

وقال: من ذلَّ في نفسه رفعَ الله قدره، ومن عزَّ فيها أذلَّه اللهُ في أعين عباده.

وقال: لا شيءَ أضرّ بالمُريد من مُسامحته لنفسه في ركوب الرُّخص، وقبولِ التأويلات.

وقال: قُربُكَ منه بلزومِ الموافقات، وقربُه منك بدوامِ التوفيق.

وقال: الرَّجاءُ ارتياحُ القلب لرؤية كرم المرجوّ[2]، والزّهدُ سلوُّ القلبِ عن الأسبابِ، ونفضُ الأيدي من الآمال، وحقيقتُهُ التبرِّي من الدُّنيا، ووجودُ الراحةِ في الخروج منها، والقناعةُ الاكتفاءُ بالبُلغة، وحقيقتُها تركُ التَّشوُّف إلى المفقود والاستغناء بالموجود[3].

وقال: المذكورُ واحدٌ، والذكرُ مُختلفٌ، ومحالُّ قلوبِ الذَّاكرين مُتفاوتةٌ، وأصلُ الذِّكرِ إجابة الحقِّ من حيثُ اللّوازم لحديث «من أطاعَ الله فقد ذكرَهُ وإنْ

(١) في (أ): ألف مرة.
(٢) في (أ): كرم الموجود.
(٣) الخبر في المطبوع فيه تقديم وتأخير وحذف.

قلّتْ صلاتهُ» . .[1] . إلى آخره .

وقال: القلبُ مصفّ، وهو محلُّ الأنوار، ومواردِ الفوائد من الجبار، وبه يصحُّ الاعتبار، جعله اللهُ أميراً، فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧] ثم جعله أسيراً، فقال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤].

وقال: الدُّنيا مادنا من القلبِ، وشغله عن الرَّبِّ.

وقال: ما حياةُ القلبِ إلاّ في إماتة النفس.

وقال: الاستهانَةُ بالأولياء من قلَّةِ المعرفةِ بالله.

وقال: إذا أوصلَك إلى مقامٍ، ومنعكَ حُرمةَ أهله والالتذاذ بما أوصلك إليه، فأنتَ مَغرور[2].

وقال: ما استصغرتُ أحداً إلاّ وجدتُ نَقصاً في ديني ومعرفتي.

وقال: رأسُ مالك قلبُكَ ووقتُك، وقد شغلتَ قلبَك بهواجسِ الظُّنون، وضيَّعتَ وقتَك بما لا يعنيك، فمتى يربحُ من خَسِر رأسَ ماله ؟

وقال: الطَّريقُ إلى اللهِ صعبٌ إلاّ على من دخلَهُ بوجدٍ صادقٍ غالبٍ، وشوقٍ مُزعجٍ فيهون عليه حملُ الأثقال، وركوبُ الأهوال.

وقال: الشَّهوةُ أغلبُ سُلطانٍ على النَّفس، فلا مُزيلَ لها إلاّ خوفٌ مُزعجٌ، أو شوقٌ مُقلقٌ.

وقال: اليقينُ ثمرةُ التوحيد، فمن صفا توحيدُهُ صفا يقينُه.

وقال: من أسكنَ نفسَه شيئاً من محبّة الدنيا فقد قتَلها بسيفِ الطَّمع.

وقال: من جدَّ وجد، وبالاعتقاد يحصلُ علمُ الحقيقة، وبالاجتهاد يتّفق سلوكُ الطريقة.

مات رضي الله عنه ببلده سنة ثمان وسبعين وخمس مئة ولم يعقب، وإنّما المشيخةُ لابن أخته رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم في الدُّنيا والآخرة.

---

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٢٥٨، وقال: رواه الطبراني في الكبير، وفيه الهيثم بن جماز، وهو متروك.

(٢) في (ب): فأنت معذور.

٤٤

شذرات الذهب

في أخبار من ذهب

لابن العماد

الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن محمّد العكريّ الحنبلي الدمشقي

(١٠٣٢ - ١٠٨٩ هـ)

المجلّد الخامس

أشرف على تحقيقه وخرّج أحاديثه

عبد القادر الأرناؤوط

حققه وعلّق عليه

محمود الأرناؤوط



دمشق - بيروت

الطبعة الأولى

١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

● وفيها توفي الشيخ الزاهد القدوة أبو العبَّاس أحمد بن علي بن أحمد ابن يحيىٰ بن حازم بن علي بن رفاعة، الشيخ الكبير الرفاعي البَطَائِحي ـ والبَطَائِحُ عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بينَ واسِط والبصرة ـ كان شافعي المذهب، فقيهاً.

قال ابن قاضي شهبة في «طبقاته»[1]: وهو مغربي الأصل.

ولد في المحرم سنة خمسمائة، وتخرَّج بخاله الشيخ الزاهد منصور.

قال ابن خَلِّكان: كان رجلاً صالحاً شافعياً فقيهاً، انضم إليه خلق من الفقراء، وأحسنوا فيه الاعتقاد، وهم الطائفة الرفاعية، ويقال لهم الأحمدية

(١) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/١ ـ ٣).

والبطائحية، ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيَّات حَيَّةً، والنزول إلى التنانير وهي تَضَّرِمُ ناراً، والدخول إلى الأفْرِنة، وينام الواحد منهم في جانب الفرن والخباز يخبز في الجانب الآخر، وتُوْقَدُ لهم النَّارُ العظيمة، ويقام السماع فيرقصون عليها إلى أن تنطفىء النار، ويقال: إنهم في بلادهم يركبون الأسود ونحو ذلك وأشباهه. انتهى.

وعن الشيخ أحمد أنه قال: سلكت كل الطرق الموصلة، فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح من الافتقار والذُّل والإنكسار، فقيل له: يا سيدي! فكيف يكون؟ قال: تعظم أمر الله وتشفق على خلق الله، وتقتدي بسنة سيدك رسول الله.

وقد صنَّف الناس في مناقب الشيخ أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ وأفردوا ترجمته وذكروا من كراماته ومقاماته أشياء حسنة، وكان فقيهاً شافعياً قرأ «التنبيه» وله شعر حسن. توفي في جمادى الأولى.

قال ابن كثير: ولم يعقب، وإنما المشيخة في ابني أخيه. انتهى كلام ابن قاضي شهبة.

وقال في «العبر»[1]: وقد كثر الزَّغَلُ في أصحابه، وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق، من دخول النيران، وركوب السباع، واللّعب بالحيَّات، وهذا لا يعرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه، فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم. انتهى.

وقال سبط ابن الجوزي[2]: [حكى لي بعض أشياخنا قال:] حضرت عنده ليلة نصف شعبان وعنده نحو مائة ألف إنسان، فقلت له: هذا جمع

---

(١) انظر «العبر» (٤/٢٣٣).

(٢) انظر «مرآة الزمان» (٨/٢٣٦) وما بين حاصرتين زيادة منه.

عظيم فقال: جَسَرْتَ مَجْسَرَ[1] هَامَان[2]، أنى[3] خطر ببالي أني مقدم هذا الجمع؟.

وكان متواضعاً، سليم الصدر، مجرداً من الدُّنيا، ما ادخر شيئاً قطُّ. رآه بعض أصحابه في المنام مراراً في مقعد صدق ولم يخبره، وكان للشيخ أحمد امرأة بذيئة اللِّسان تسفه عليه وتؤذيه، فدخل عليه الذي رآه في مقعد صدقٍ يوماً فرآه وفي يد امرأته محراك التَّنُّور، وهي تضربه على أكتافه، فاسود ثوبه وهو ساكت، فانزعج الرجل وخرج من عنده [فاجتمع بأصحاب الشيخ]، وقال: يا قوم يجري على الشيخ من هذه الامرأة هذا وأنتم سكوت؟ فقال بعضهم: مهرها خمسمائة دينار وهو فقير، فمضى الرجل وجمع خمسمائة دينار وجاء بها إلى الشيخ، فقال: ما هذا؟ قال: مهر هذه الامرأة السفيهة التي فعلت بك كذا وكذا، فتبسَّم وقال: لولا صبري على ضربها ولسانها ما رأيتني في مقعد صدق.

وعن يعقوب ابن كراز، أن الشيخ كان لا يقوم لأحدٍ من أبناء الدُّنيا، ويقول: النظر في وجوههم يُقسي القلب، وكان يترنم بهذا البيت:

إنْ كَانَ لي عِنْد سُلَيْمى قَبُولُ ... فَلاَ أُبَالي مَا يَقُولُ العَذُوْلُ

وكان يقول:

ومُسْتَخْبِري عَنْ سِرِّ لَيْلَى تَركْتُهُ ... بعَمْيَاءَ مِنْ لَيْلَى بغَيْرِ يَقِينِ
يَقُولُون خَبِّرْنَا فَأنْتَ أَمِيْنُهَا ... وَمَا أَنَا إن خَبَّرْتُهُمْ بأَمِينِ

وذكر ابن الجوزي، أن سبب وفاته ـ رضي الله عنه ـ أبيات أنشدت بين يديه، تواجد عند سماعها تواجداً كان سبب مرضه الذي مات فيه، وكان

(١) في «آ» و«ط»: «حشرت محشر» والتصحيح من «مرآة الزمان» والمعنى أقدمت مقدم هامان. انظر «مختار الصحاح» (جسر).
(٢) في «مرآة الزمان»: «ماهان».
(٣) في «آ» و«ط»: «إن» والتصحيح من «مرآة الزمان».

المنشد لها الشيخ عبد الغني بن نُقطة حين زاره وهي:

إذَا جَنَّ ليلي هَامَ قَلبي بذِكْـرِكُمْ ... أَنُـوحُ كَمَا نَـاحَ الحَمَامُ المُـطَوَّقُ
وفَوقي سَحَابٌ يُمْطِرُ الهَمَّ والأسى ... وتَحْتي بحَـارٌ بـالأسىٰ تَتَـدَفَّـقُ
سَلُوا أُمَّ عَمرو كيفَ بَاتَ أَسِيْرُهَا ... تُفَـكُّ الأَسَارَىٰ دُونَـهُ وَهُـوَ مُـوثَقُ
فَلَا هُوَ مَقْتُـولٌ ففي القَتْلِ رَاحَـةٌ ... وَلَا هُـوَ مَـأْسُـورٌ يُفَـكُّ فَيُـطْلَقُ

فمفهومُ كلام ابن الجوزي أن الأبيات لغيره، مع أن ابن خَلِّكان[1] ذكر أنها من نظمه.

---

(١) انظر «وفيات الأعيان» (١/١٧٢).

٤٣٠

٤٥

ديوان الإسلام

تأليف

الشيخ الإمام الرحلة المحدث المسند الأثري

شمس الدين أبي المعالي محمد بن

عبد الرحمن ابن الغزي

المتوفى سنة ١١٦٧ هـ

وبحاشيته أسماء كتب الأعلام

تحقيق

سيد كسروي حسن

فهارس جميع تراجم هذا الكتاب ملحقة بالجزء الرابع

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

٩٩٥ ـ الرفاعي: أحمـد بن علي بن أحمـد الإمـام الفقيـه العالـم الزاهد القطب الكبير سيدنا الشيـخ أبـو العباس البطائحي الشافعي المشهور، أفردت ترجمته بالتصنيف.

تـوفي (سنـة ٥٧٨).

---

٩٩٥ ـ يقال: أحمد بن علي بن يحيى بن علي بن رفاعة ويقال: أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة أبو العباس / الرفاعي / البطائحي / المغربي.

الشهرة: الرفاعي.

ولد سنة: ٥٠٠ وقيل ٥١٢.

توفي سنة: ٥٧٠ أو ٥٧٨.

انظر ترجمته في: الأعلام (١/١٧٤)، سير أعلام النبلاء (٢١/٧٧)، شذرات الذهب (٤/٢٥٩)، العبر (٤/٢٣٣)، الكامل (١١/٢٠٠)، الطبقات الكبرى للسبكي (٦/٢٣)، طبقات الإسنوي (ت ٥٤٤)، اللباب (١/٤٧٢)، الوافي بالوفيات (٧/١٩)، طبقات الأولياء (ص ٩٣)، البداية والنهاية (١٢//٣١٢)، طبقات الشعراني (١/١٦٤)، الكواكب الدرية (٢/٧٥)، جامع الكرامات (٧٧)، النجوم الزاهرة (٦/٩٢)، معجم المؤلفين (٢/٢٥).

قال ابن خلكان: كان فقيهاً شافعياً قدم أبوه من المغرب إلى العراق وسكن البطائح بقرية يقال لها: أم عبيدة بفتح العين.

والبطائح: عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة.

(طبقات الإسنوي)

من كتبه:

١ ـ البرهان.

٢ ـ تفسير سورة القدر.

٣ ـ الطريق إلى الله وحالة أهل الحقيقة مع الله.

٤ ـ معاني بسم الله الرحمن الرحيم.

٥ ـ شرح التنبيه في فروع الفقه الشافعي.

٦ ـ النظام الخاص لأهل الاختصاص.

ومن شعره:

إذا جن ليلي هـام قلبي بـذكـركم ... أنـوح كـمـا نـاح الحـمـام المـطوق

وفـوقي سحـاب يمـطر الهم والأسى ... وتـحـتي بحـار بـالأسـى تـتـدفـق

وقيل: الصحيح أنه ليس له.

ومات ولم يخلف عقباً والعقب لأخيه.

(الأعلام).

التراث العربي

٤٦

سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء
في الكويت

تاج العروس

من جواهر القاموس

للسيد محمد مُرتضى الحسيني الزَّبيدي

الجزء الثامن

تحقيق

الدكتور عبد العزيز مطر

راجعه

عبد الستار احمد فراج

بإشراف لجنة فنية من وزارة الإعلام

طبعة ثانية مصورة

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

(و) العُبَيْدُ ، (كزُبَيْر : فَرَسٌ) للعَبَّاس بن مِرْداسٍ السُّلَمِيِّ ، وفيه يقول :

أَتَجْعَلُ نَهْبِى ونَهْبَ العُبَيْـ

ـدِ بَينَ عُيَيْنَةَ والأَقْرَعِ [1]

فما كانَ حِصْنٌ ولا حابِسٌ

يَفُوقانِ مِرْداسَ فى المَجْمَعِ

وقصَّتُه مشهورةٌ فى كُتُبِ السِّيَر .

(وعُبَيْدان [2] ، مصغرًا تثنية عُبَيد (: واد) كان يقال إنَّ فيه حَيَّةً تَحْمِيه فلا يُرْعَى ولا يُؤتَى . وقيل ماءٌ مُنْقَطِع بأَرْض اليَمَن لا يَقْرَبُهُ أَنيسٌ ولا وَحْشٌ .

(وبَنُو العُبَيْد) ، مُصَغَّرًا (: بَطْنٌ) من بَنِى عَدِىِّ بن جَنَابِ [3] بن قُضاعةَ ، (وهو عُبَدِىٌّ ، كَهُذَلِىٍّ) ، فى هُذَيْلٍ

(و) يقال : صُكَّ به فى (أُمِّ عُبَيْد) ، أى (الفَلاَة) ، عن الفَرَّاءِ ، قال : وقلْت للعَتَّابىّ [4] : ما عُبَيْدٌ ؟ قال : ابنُ الفَلاة ، وهى الرَّقَّاصَةُ أيضاً . وقيل : هى (الخَالِيَةُ) من الأَرض ، (أو ما أَخْطَأَهَا المَطَرُ) ، عن الصاغانىّ ، وقد يُعَبَّر عنها بالدّاهِيَة العظيمة .

وجاء فى المَثَل : «وَقَعُوا فى أُمِّ عُبَيْدٍ تَصَايَحُ جِنَّانُهَا» [1] أى فى داهيةٍ عظيمةٍ ، كما قاله المَيْدانىّ .

(والعُبَيْدَةُ) ، تصغير عَبْدة (: الفَحثُ) [2] والحَفِث ، وقد تقدَّم ذِكره .

وأُمُّ عَبِيدة ، كسَفِينة : قُرْبَ واسطِ (العراقِ) بها قَبْرُ (أَحَدِ الأَقطابِ الأَربعةِ ، صاحِبِ الكراماتِ الظاهرَةِ (السَّيِّدِ) الكبيرِ أَبى العَبَّاسِ (أحمدَ) ابنِ علىِّ بنِ أَحمدَ بن يَحْيَى بن حازمِ بنِ على بن رِفَاعةَ (الرِّفاعِىِّ) نسبةٌ إلى جَدِّه رِفَاعَةَ ، وهو ابنُ أُخْتِ السيدِ منصورٍ البَطَائِحِىِّ ، المُلَقَّبِ بالبازِ الأَشْهَبِ ، رَضِىَ اللهُ عَنْهُم ، ونَفَعَنا بهم .

(١) اللسان والصحاح .

(٢) ضبط فى القاموس واللسان شكلا بضم النون .

(٣) فى مطبوع التاج « حباب » صوابه من اللسان .

(٤) الذى فى التكملة « للقنانى » أما اللسان فكالأصل

(١) فى مجمع الأمثال المطبوع « حيتانها »

(٢) ضبطت فى القاموس المطبوع « الفحث » ، وفى هامشه عن نسخة « الفَحِث » وهى كالتكملة وفى القاموس (مادة فحث) ككتِف ، كما ضبطنا .

التراث العربي
سلسلة تصدرها وزارة الإعلام
في الكويت

تاج العروس

من جواهر القاموس

للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي

الجزء الحادي والعشرون

تحقيق

عبد العليم الطحاوي

راجعه

مصطفى حجازي

بإشراف لجنة فنية بوزارة الاعلام

١٤٠٤ هـ — ١٩٨٤ م

والمُرْتَفِعُ : عَلَمٌ .

ورَافَعْتُه : تَارَكْتُه .

وارْفَعْهُ : خُذْه ، واحْمِلْه .

ورَفَعْتُ الرَّجُلَ : نَمَيْتُه ونَسَبْته ، ومنه رَفْعُ الحَدِيثِ إِلى النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وهو رَفَّاعٌ ، كَشَدَّادٍ ، من ذٰلِكَ ، وهو مَجازٌ .

ورَفَعَه فى خِزانَتِه وصُنْدُوقِه : خَبَأَه .

وثَوْبٌ رَفِيعٌ ومُرْتَفِعٌ .

وارْتَفَعَ السِّعْرُ ، وانْحَطَّ .

وتَرَفَّعَ الضُّحَى ، وتَرَفَّعَ عن كَذَا ، ويُقَال : تَرَفَّعَتْ بِى هِمَّتِى عن كَذَا .

وكَلامٌ مَرْفُوعٌ أى : جَهِيرٌ ، ويُقَالُ فى وَصْفِ المَرْأَةِ : حَدِيثُها مَوْضُوعٌ لا مَرْفُوعٌ .

ورُفِعَتْ له غايَةٌ فسَمَا لَها .

ودَخَلتُ إِلَيْه فلم يَرْفَع لى رَأْساً .

ورَفَعُوا إِلىَّ عُيُونَهم .

وكُلُّ ذٰلِكَ من المَجازِ .

وبَنُو رِفَاعَةَ : بَطْنٌ من العَرَبِ من أَهْلِ السَّرَاةِ .

والقُطْبُ أبو العَبّاسِ أَحْمَدُ بنُ عَلِىِّ ابنِ أَحْمَدَ بنِ يَحْيَى بنِ حَازِمِ بنِ عَلِىِّ بنِ رِفاعَةَ ، الرِّفَاعِىُّ المَغْرِبِىُّ الحُسَيْنِىُّ [١] ، كذا نَسَبَه ابنُ عَرّاف .

وبنو رُفَيْعٍ ، كزُبَيْرٍ : بَطْنٌ .

وأبو أَحْمَد عَبْدُ الله بنُ غَدِيرِ بنِ رِفاعَةَ السَّعْدِىُّ ، رَاوِيَةُ الخُلَعِىِّ .

ورَفِيعٌ المُخْدَجِىُّ ذَكَرَهُ المُصَنِّفُ فى « خ د ج » ونَبَّهْنا هناك [٢] أَنَّ الصَّوابَ أبو رُفَيْعٍ .

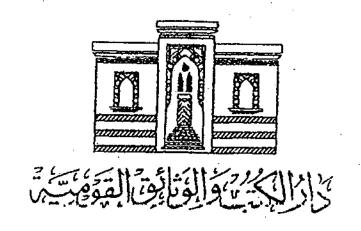
وأَيُّوبُ بنُ الحَسَنِ بنِ علىِّ بن أبى رافع الرَّافِعِىّ ، منسوبٌ إِلى جَدِّه .

وابنُ أَخِيهِ إِبْرَاهِيمُ بنُ علىِّ بنِ الحَسَن ، رَوَى عن مُحَمَّدِ بنِ الفَضْلِ الرَّافِعِىِّ ، عن جَدَّتِه سَلْمَى امْرَأَةِ أَبِى رَافِعٍ .

والحَسَنُ بنُ مُحَمَّدٍ الرَّافِعِىُّ ، من وَلَدِ رَافِعِ بنِ خَدِيجٍ .

(١) فى مطبوع التاج « الحسنى » والتصحيح عن طبقات الأولياء ٩٣ حيث يرفع نسبه إلى على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

(٢) لم يرد هذا التنبيه فى مادة (خدج) .



٤٧

كتاب
بحر الأنساب

أو المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف

للعلامة السيد محمد بن أحمد بن عميد الدين الحسينى النجفى
(المتوفى سنة ٤٣٣ هـ)

(المشتمل على أسماء وأصول وفروع وتواريخ
ومناقب ومزارات ووفيات عموم السادة الأشراف فى كافة بقاع الأرض)

تحقيق
صاحب الفضيلة الأستاذ السيد حسين محمد الرفاعى
من علماء الأزهر الشريف
ومن كبار موظفى دار الكتب المصرية

الطبعة الثالثة

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
(١٤٣٧ هـ - ٢٠١٥ م)

آل رافع . بغداد . شام . واجبرمز . بنى فوتيسر . طلقه . أئل . رى . عرى . سيدى أحمد بن الرفاعي

أبو الحسن — أبو طاهر — أبو الحسن — أبو الطيب — النقطى

على بن عبد الله بن محمد بن طاهر بن الحسين بن

فمن هذا هو الشريف علاء الدين والد الشريف عز الدين أبى الفتح موسى وأخيه الشريف علاء الدين ... الحسين هبة الله بن الحسن بن
كان بدمشق وله أولاد وحوزة

كان عقبا بن قريش — حيدرة بن الحسن بن على بن على بن الحسين بن

بنو طاهر منهم بنو اسارز واصفهان — الحسين بن أحمد بن
واستراباد

أبو أحمد بالرى يقال له اسحاق الأزرق ببغداد وكان له أبو محمد الحسن صاحب أبى السياج فاضل بالرى ولا أعرف له عقبا وأظنه الذى ذكره البخارى له كتاب وفقر عن بعض المطاعن والله أعلم

أبو اسحاق الأزرق

أبو عبد الله الزنبور ... الرسول أعقب من ثلاثة — أحمد بن

جعفر — ولده بالرى — محمد بن — على — محمد — موسى

أبو عبد الله إسحاق بن — أبو الحسين زيد — أبو عبد الله الحسين باستراباد — موسى بن — أبو طالب محمد — بن — الجوهرى مهدى

ولده بانه موسى — أبو جعفر محمد له بقية

صفى الدين الفقيه القرشى

محمد بن نعمة بن على بن رافع بن فضائل بن على بن حمزة بن احمد بن حمزة بن على بن

محمد بن الوصى ببغداد

الوصى — أبو محمد الأحول

عميد الطالبيين بالواسط وكان شيخ فى الزهد لعلى بن أبى طالب

أبو الحسين بن أهل القرآن والحديث — أبو عبد الله الرومى

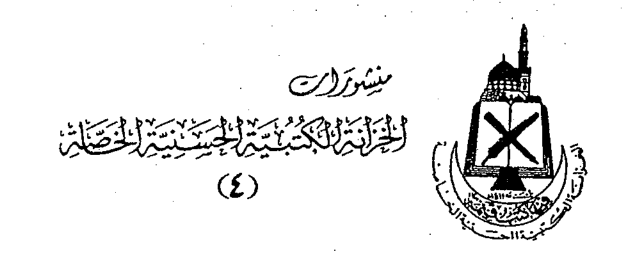
الحسين بن — بن — على الأسود بجزيرة ابن طلحة البطائح — الزمير ببغداد وله فيها عقب — القاسم

فضائل — أبو القاسم — عقبه الترشيش — عقبه بالعرى — يحيى — الحسن بن

حسين بن ساقط ... أمه معيبة له أخوات منها

الرفاعى بن أحمد بن على بن يحيى بن ثابت بن حازم بن على بن الحسن المهدى بن أبى القاسم

سيدى أحمد بن الرفاعي المنسوب الى بنى رفاعة قبيلة من المغرب وسكن بأم عبيدة بأرض البطائح إلى أن مات بها توفى يوم الخميس وقت الظهر ١٢ جمادى أول سنة ٥٧٠ هـ وكان يوما مشهودا ودفن فى قبر الشيخ يحيى البخارى ومن ذريته المؤلف السيد حسين محمد الرفاعي



بحر الأنساب

المسمى بالمشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف

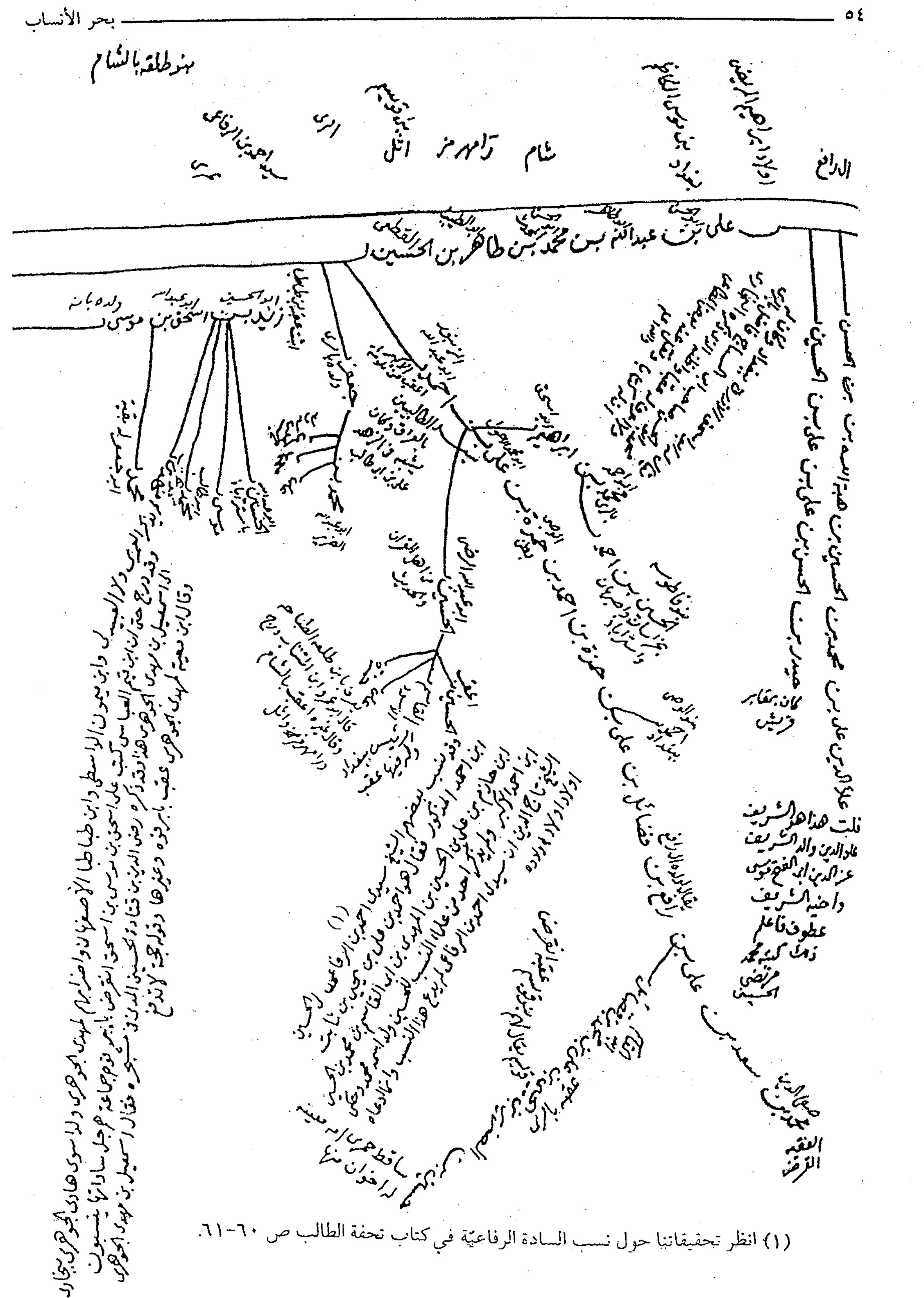
للعلامة النسابة

السيد محمد بن أحمد بن عميد الدين الحسيني النجفي

من أعلام القرن التاسع والعاشر الهجري

تحقيق

الشريف أنس الكتبي الحسني



(١) انظر تحقيقاتنا حول نسب السادة الرفاعيّة في كتاب تحفة الطالب ص ٦٠-٦١.

٤٨



على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف

ألفه

محمد الطالب ابن الحاج السلمي المرداسي

أبو عبد الله الفاسي

(ت ١٢٧٣هـ)

تحقيق

أ.د. جعفر ابن الحاج السلمي

تطوان - المغرب

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

الجزء الأول والثاني

وَأمّا موسى الكاظم[523]، فهُوَ الوارثُ لأبيه علمًا وكمالًا وفضلا. لُقِّب بالكاظم لكثرة تجاوُزه وحلمه. وكان معروفًا عند أهل العراق بباب قضاء الحَوائج عند اللّه. وكان أعبد أهل زمانه، وأعلمهُم وأسخاهُم.
وُلِدَ بالأبواء[524] سنَةَ ثمانٍ وعشرين ومئة. وتُوُفِّي لخمسِ ليالٍ بقين من رجب، سنةَ ثلاثٍ وثمانين ومئة. ودُفِن في مقابرِ قُريش، في باب السِّدِّ ببغداد. وعليه مشهدٌ عظيمٌ مُرصَّعٌ بالذَّهب والجوهر والياقوت. والدُّعاءُ عندَ قبره مُستَجاب. قال الشّافعيّ: قبرُ موسى الكاظم، التِّرياقُ المُجَرَّب." قالَ في "عُمدَة الطّالب : كُنتُ أسمَع: موسى بنُ جعفر، بابُ قضاءِ الحَوائج إلى اللّه. ولم أفهم مَعناه، حتّى وقفتُ على قولِ أبي الفرَجِ ابنِ الجَوزيِّ في كتاب "المُنتَظَم[525]": ما قَصَدَ أحدٌ قبر موسى الكاظم في حاجة إلّا قضاها اللّهُ لَه. اهـ.
ولَهُ أولادٌ أربعَةَ عشَر. كُلُّهُم مُعقبون، كَما في ابنِ حَزمٍ[526] وغيره. وهُم: عليٌّ الرِّضى، وإبراهيمُ المُلَقَّبُ بالمُجاب[527]، وزَيدُ النّار، لُقِّبَ بذالك

523 - من أئمّة آل البَيت. (-183هـ) ترجمَتُهُ في: مقاتل الطّالبيّين: 499-505، مُروج الذّهب: 3/ 356-357، 365، تاريخ بغداد: 13/ 29-33، رقم6987، صفة الصّفوة: 2/ 107-109، المُنتظم: 9/ 87-89، رقم997، الكامل: 6/ 164، وفيات الأعيان: 5/ 308-310، رقم746، سيَرَ أعلام النُّبلاء: 6/ 270-274، رقم118، العبَر: 1/ 287، 6/ 538-539، رقم 8862، البداية والنّهاية: 1/ 183، النّجوم الزّاهرة: 2/ 142، تاريخ ابن خلدون: 4/ 147، عُمدة الطّالب: 156-157، اتّعاظ الحُنفا: 1/ 14، تهذيب التّهذيب: 5/ 560-561، رقم8076، الصّواعق المُحرقة: 2/ 590-593، شذرات الذّهَب: 1/ 304-305، الأعلام: 7/ 321.

524 - من ناحيَة المَدينَة المُنوّرَة. أنظُر عنها مُعجمَ البُلدان: 1/ 79-80.

525 - المُنتَظم: 9/ 89. والنّقلُ بالمَعنى، لا باللّفظ. وبينهُما فرق.

526 - جمهرَةُ أنساب العَرب: 61.

527 - (-بعد 222هـ) ترجمتُهُ وأخبارُهُ في: تاريخ الطّبريّ: 10/ 232-236، مُروج الذّهب: 4/ 26، جمهرة أنساب العرب: 61-62، الكامل: 6/ 310-311، البداية والنّهاية 10/ 246، تاريخ ابن خلدون: 3/ 304-305، عُمدة الطّالب 157، العقد الثّمين 3/ 264-265، رقم 728، الأعلام: 1/ 75.

لِإضرامِهِ النّارَ في دورِ بَني العَبّاسِ ونخلِهِم وزرعِهِم، أيّامَ تَغلُّبِهِ على البَصرةِ، وحَمزَةُ وهارون، وعَبدُ اللّهِ والحَسَن، وإسماعيلُ وجَعفَر، ومُحَمَّدُ والحُسَين، بالتَّصغير، وعُبَيدُ اللّه، مُصَغَّرا، والعَبّاس. وإلى إسماعيلَ بنِ موسى الكاظِمِ المَذكورِ ثامِنا، رَفَعَ العَشماوِيُّ نَسَبَ القُطبِ سيِّدي راشِد، صاحِبِ جَبَلِ بني وليد. قالَ الوالِدُ في "شَرحِ عُقودِ الفاتِحَة": "بَقِيَ قُطبًا ثِنتَي عَشرَةَ سَنَة.

ولُقِّبَ إبراهيمُ بِالمُجاب[528]، لِإجابَةِ النّاسِ دَعوَتَه. ولُقِّبَ أيضاً بِالجَزّار، لِكَثرَةِ ما أراقَ مِنَ الدِّماءِ أيّامَ إمارَتِه. وكانَ قَد وَلِيَ اليَمَن، وقامَ بِها أيّامَ أبي السَّرايا. قالَ ابنُ حَزم: "وَلَدَ ثَمانيَة، كانَ لِأحَدِهِم أحَدٌ وثَلاثونَ ذَكَرا." اهـ[529]. ومِن عَقِبِهِ الشُّرَفاءُ العِراقِيّونَ بِفاس[530]،

---

528 - ف: المُجاب.

529 - جمهرةُ أنسابِ العرب: 63.

530 - ف: الكلمةُ ساقطة.

اَلـآتـي ذكرهُـم. وَالـأخوان مُـحَمَّدُ الرَّضِــي[531]، وعليُّ المُرتَضى[532]، النَّقيبان بِبَغداد، العالِمان المُتَكَلِّمان، إبنا الحُسَين[533] بنِ مُحَمَّدِ بنِ موسى بنِ إبراهيمَ المَذكور. ذَكَرَهُما في "عُمدَةِ الطّالِب"[534]. وقالَ إنَّ الرَّضِيَّ تُوُفِّيَ سَنَةَ ستٍّ وَأربَعِ مِئَةٍ[535]، والمُرتَضى سَنَةَ تِسعَ عَشرَةَ وأربَعِ مِئَةٍ. ودُفِنا مَعًا في مَشهَدِ الحُسَين.

ومِن تَصانيفِ الرَّضِيِّ، كِتابُ "المُتَشابِهِ في القُرءان"، وكِتابُ "مَجازاتِ الـآثارِ النَّبَوِيَّة"، وكِتابُ "نَهجِ البَلاغَة"، وكِتابُ "تَلخيصِ البَيان، عَن مَجازاتِ القُرءان". ومِن تَصانيفِ المُرتَضى، كِتابُ "التَّلخيصِ في

---

531 - (-406هـ) مُحَمَّدُ بنُ الحُسَين. تَرجَمَتُهُ في: تاريخِ بَغداد: 2/ 243، رقم715، يَتيمَةِ الدَّهر: 3/ 155-178، رقم13، المُنتَظَم: 15/ 115-119، رقم 3065، المُحَمَّدون: 336-337، رقم221، الكامِل: 9/ 261-262، إنباهِ الرُّواة: 3/ 114-115، رقم632، نَهجِ البَلاغَة: 1/ 14-26، وَفَياتِ الـأعيان: 4/ 414-420، رقم667، العِبَر: 3/ 97، سِيَرِ أعلامِ النُّبَلاء: 17/ 285-286، رقم174، ميزانِ الاعتِدال: 6/ 118، رقم 7424، مرءاةِ الجِنان: 3/ 18-20، البِدايَةِ والنِّهايَة: 12/ 3-4، الوافي بِالوَفَيات: 2/ 374-379، رقم846، النُّجومِ الزّاهِرَة: 4/ 239-240، عُمدَةِ الطّالِب: 162-165، شَذَراتِ الذَّهَب: 3/ 182-184، إيضاحِ المَكنون: 1/ 430، هَدِيَّةِ العارِفين: 2/ 60، رَوضاتِ الجَنّات: 6/ 190-209، الـأعلام: 6/ 99.

532 - (-419هـ) تَرجَمَتُهُ في: جَمهَرَةِ أنسابِ العَرَب: 63، تاريخِ بَغداد: 11/ 401، رقم 6288، الذَّخيرَة: 8/ 465-475، مُعجَمِ الـأُدَباء: 13/ 146-157، رقم19، إنباهِ الرُّواة: 2/ 249-250، رقم451، الكامِل: 9/ 526، تَتِمَّةِ اليَتيمَة: 5/ 69-72، رقم49، وَفَياتِ الـأعيان: 3/ 313-317، رقم443، سِيَرِ أعلامِ النُّبَلاء: 17/ 588-590، رقم394، ميزانِ الاعتِدال: 5/ 152، رقم 5833، العِبَر: 3/ 188، الوافي بِالوَفَيات: 1/ 6-11، رقم2، مرءاةِ الجِنان: 3/ 55-57، البِدايَةِ والنِّهايَة: 12/ 53، عُمدَةِ الطّالِب: 160161، لِسانِ الميزان: 4/ 223-225، رقم589، بُغيَةِ الوُعاة: 2/ 162، رقم1699، كَشفِ الظُّنون: 1/ 748، 794، شَذَراتِ الذَّهَب: 3/ 256-258، إيضاحِ المَكنون: 1/ 5، 136، هَدِيَّةِ العارِفين: 1/ 688، الـأعلام: 4/ 278-279.

533 - (...400هـ) ترجمتُهُ في وفيات الـأعيان 4/ 420. (بدون رقم)

534 - عُمدةُ الطّالب 160.

535 - عُمدةُ الطّالب 165.

الكَلام"، و"غُرَرُ الفَوائِد، وَدُرَرُ القَلائد"، وكِتابُ "الانتِصار" في الفقه.
قالَ في "عُمدَةِ الطّالِب"[536]، نَقلًا عن شَيخِهِ أبي الحَسَنِ العُمَرِيِّ: "وَهُوَ، أيِ الرِّضى، أشعَرُ قُرَيش." قال: "وَحَسبُكَ أن يَكونَ أشعَرَ قَبيلَةٍ في أوَّلِها مِثلُ الحارِثِ بنِ هِشام، وابنِ أبي رَبيعَة." اهـ.
ومِن عَقِبِهِ أيضاً القُطبُ الرِّفاعِيُّ،[537] دَفينُ البَطائِح، المُتَوفّى سَنَةَ ثَمانٍ وسَبعينَ وخَمسِ مِئَة. قالَ الشَّعرانِيُّ[538] في تَرجَمَتِهِ مِنَ "الطَّبَقات"[539]: "دُعِيَ بِالرِّفاعِيِّ نِسبَةً إلى رِفاعَة، قَبيلَةٍ مِنَ العَرَب." اهـ. ولَعَلَّهُ نُسِبَ إلَيها مِن حَيثُ كَونِهِ وُلِدَ فيهِم. وإلّا فَهُوَ حُسَينِيّ.
وَفي عَقِبِهِ الكَثيرُ مِنَ الأولِياء، وأتباعُهُم يُدعَونَ الرِّفاعِيَّة، نِسبَةً لِسَيِّدي أحمَدَ هاذا. قالَ السَّمَرقَندِيّ، نَقلًا عَن بَعضِهِم: "هُوَ أحمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ بنِ المَهدِيِّ بنِ أبي القاسِمِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ بنِ أحمَدَ الأكبَرِ ابنِ موسى بنِ أبي شَجَّةَ بنِ إبراهيمَ المُجاب." اهـ.
ومِمَّن نَصَّ على أنَّهُ شَريفٌ مِن ذُرِّيَّةِ جَعفَرٍ الصّادِق، الكازَرونِيُّ في "تَأليفٍ" لَهُ في مَناقِبِه، وابنُ باديسَ في "شَرحِ سينِيَّتِه"، ونَقَلَ ذالكَ عَنهُ في "لَمحَةِ البَهجَةِ العَلِيَّة". لاكِن قالَ السَّمَرقَندِيّ: "لَم يَذكُر أحَدٌ

---

536 - عُمدَةُ الطّالِب: 163.

537 - أبو العَبّاس، أحمدُ بنُ عَلِيّ. شَيخُ الطَّريقَةِ المَنسوبَةِ إلَيه. (-578هـ) تَرجَمَتُهُ في: الكامِل: 11/ 492، وَفَيات الأعيان: 1/ 171-172، رَقم70، سِيَر أعلام النُّبَلاء: 21/ 77-80، رَقم28، العِبَر: 4/ 233، الوافي بالوَفَيات: 7/ 219، رَقم3177، البِدايَة وَالنِّهايَة: 12/ 312، طَبَقات الشّافِعِيَّة: 6/ 23-27، رَقم578، مِرءاة الجِنان: 4/ 409-412، طَبَقات الأولِياء: 93-101، رَقم22، النُّجوم الزّاهِرَة: 6/ 84-85، الطَّبَقات الكُبرى: 1/ 140-145، رَقم262، شَذَرات الذَّهَب: 4/ 259-261، الأعلام: 1/ 174.

538 - عَبدُ الوَهّابِ بنُ أحمَد. صوفِيٌّ مِصرِيٌّ شَهير. (-973هـ) تَرجَمَتُهُ في: الكَواكِب السّائِرَة: 3/ 176-177، شَذَرات الذَّهَب: 8/ 372-374، كَشف الظُّنون: 2/ 1555، نَشر المَثاني: 1/ 57، السِّرُّ الظّاهِر: 48-49، هَدِيَّة العارِفين: 5/ 641-642، الأعلام: 4/ 180-181.

539 - الطَّبَقاتُ الكُبرى: 1/ 140، مَعَ تَصَرُّفٍ في النَّقل.

منَ العلَماء أنَّ للحسَين بن أحمدَ[540] الأكبر ولداً اسمهُ محمَّد. وإنَّما أعقبَ من ثلاثة: عبدِ اللَّه الحُسَينيّ، وإبراهيمَ وعليٍّ الأحول." اهـ. فلَعَلَّ في العمود إسقاطا. وترجمتُه، رضي اللهُ عنه، مبسوطةٌ في "شرح عقود الفاتحة"، للوالد نظماً ونثرا، مع ذكر أحواله ومعارفه.

وفي بعض المَجاميع[541]: "لمَّا حجَّ سيِّدي أحمدُ الرِّفاعيّ، ووقف تجاه القبر الشَّريف، أنشد:

1 - في حالَة البُعد روحي كُنتُ أرسِلُها * تُقبِّلُ الأرضَ عنّي وهْيَ نائبَتي

2 - وهاذه نَوبةُ الأشباح قد حضَرَت * فامدُد يَمينكَ كي تَحظى بها شفَتي

فخرجَت اليدُ الشَّريفةُ منَ القبر الشَّريف وقبَّلها." ووقعَ ذالكَ أيضاً لبعض حفدَته، وهوَ سيِّدي عليّ، المعروفُ بأبي شُبّاك. ذكرَ ذالك المَناليّ[542] في "رحلَته".

---

540 - ف: محَمَّد.

541 - ف: المَجامع.

542 - عبدُ المَجيد بنُ عليٍّ المَناليُّ الفاسيّ. (-1163هـ) عالمٌ أديبٌ فاسيّ. ترجمَتُه في: نشر المَثاني: 4/ 78-80، التقاط الدُّرر: 415-416، رقم540، سلوة الأنفاس: 2/ 184-188، شجرة النُّور: 1/ 353، رقم1409، الحياة الأدبيَّة: 246-252، الأعلام: 4/ 149

٤٩

نور الأبصار

في

مناقب آل بيت النبي المختار ﷺ

تأليف

الشيخ مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي

١٢٥٢ - ١٣٠٨هـ

خرج أحاديثه وعلق عليه

الشيخ عبد الوارث محمد علي



أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

الكتاب : نور الأبصار
في مناقب آل بيت النبي المختار ﷺ

التصنيف : مناقب نبوية
المؤلف : الشيخ مؤمن بن حسن الشبلنجي
المحقق : الشيخ عبد الوارث محمد علي
الناشر : دار الكتب العلميـــة - بيـــروت
عدد الصفحات : 384
قياس الصفحات: 24 *17
سنة الطباعة : 2011
بلد الطباعة : لبنـــان
الطبعة : السادسة

فالأول من السادة الأشراف الأربعة سيدي أحمد الرفاعي

قال المناوي في الطبقة السادسة من طبقاته: سيدي أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعة، أحد الأولياء المشايخ المشاهير، أبو العباس المغربي الرفاعي. شريف نمى روض شرفه، وهمى على العالم غيث سلفه، وكان سيداً جليلاً صوفياً عظيماً نبيلاً. قدم أبوه العراق، وسكن أم عبيدة بأرض البطائح، وولد له صاحب الترجمة سنة خمسمائة، ونشأ بها، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه. وقرأ كتاب التنبيه، ثم تصوف، وجاهد نفسه حتى قصرها، وأعرض عما في أيدي الناس، وأقبل على اشتغاله بالحقيقة، ومهر، واشتهر، وانتهت إليه الرياسة في علوم القوم، وكشف مشكلات نازلاتها. وتخرج به خلق كثير، وأحسنوا به الاعتقاد. قال ابن خلكان، وغيره: وهم الطائفة الرفاعية، ويقال لهم: الأحمدية والبطائحية. ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية، والنزول في التنانير وهي تضرم ناراً، وينام أحدهم في جانب الفرن، والخباز يخبز في الجانب الآخر، وتوقد لهم النار العظيمة، ويقال لهم: السماع، فيرقصون فيها إلى أن تنطفىء، ويركبون الأسد. وكان ابتداء أمره أنه مر على عبد الملك الخرنوبي، فقال له: يا أحمد أول ما أقول لك: ملتفت لا يصل، ومشكك لا يفلح، ومن لم يعرف من وقته النقص فكل أوقاته نقص. ففارقه، وجعل يكررها سنة. ثم عاد إليه، وقال: أوصني. فقال: ما أقبح الجهل بالأولياء، والعلة بالأطباء، والجفاء بالأحباء. قال: فخرجت، وجعلت أكررها سنة، فانتفعت بموعظته تلك. قال بعضهم: لكونه اختصر له الطريق. وسأله رضي الله عنه رجل أن يدعو له، فقال: عندي قوت يوم، ومن عنده قوت يوم لا يسمع دعاؤه، فإذا فقدته دعوت لك. وكان يغسل للمجذومين والزمنى ثيابهم، ويفلي شعورهم، ويحمل إليهم الطعام، ويأكل معهم، ويسألهم الدعاء، ويقول: زيارتهم واجبة لا مستحبة. ومر بولد، فقال له: ابن من أنت؟ فقال له: أيش فضولك. فجعل يكررها ويبكي، ويقول: أدبتني يا ولدي. وكانت حلقة مريديه ستة عشر ألفاً، وكان يمد لهم السماط صباحاً ومساء، وكان يضرب به المثل في تحمل الأذى، ومكارم الأخلاق. ومن مكارم أخلاقه ما نقله الشنواني في حاشيته على مختصر ابن أبي جمرة[1]: أن كلباً حصل له جذام، فاستقذرته نفوس أهل بلده، وصار كل واحد يطرده عن بابه، فأخذه سيدي أحمد الرفاعي، وخرج به إلى البرية، وضرب عليه مظلة، وصار يأكل هو وإياه، ويسقيه، ويدهنه حتى عافاه الله من الجذام بعد أربعين يوماً. فسخن له ماء، وغسله، ودخل به البلد، فقيل له: أتعتني بهذا الكلب هذا الاعتناء كله؟ فقال: نعم، خفت

---

(١) حاشية على مختصر البخاري لابن أبي جمرة، للشيخ محمد بن علي الشنواني الأزهري. (ت/١٢٣٣هـ). معجم سركيس، ص ١١٥٠.

أن يؤاخذني الله يوم القيامة، ويقول: أما عندك رحمة لهذا الكلب، أما تخشى أن أبتليك بما ابتليت به هذا الكلب!. وكان رضي الله عنه كثيراً ما يتجلى الحق عليه بالعظمة، فيذوب حتى يصير بقعة ماء، ثم تدركه الرحمة فيجمد شيئاً فشيئاً حتى يرد إلى بدنه المعتاد، ويقول لجماعته: لولا لطف الله ما عدت إليكم. وفي طبقات الشيخ عبد الوهاب بن السبكي[1]: أن هرة نامت على كم صاحب الترجمة، وجاء وقت الصلاة، فقص كمه، ولم يزعجها، وعاد من الصلاة، فوجدها قد قامت، فوصل الكم بالثوب، وخاطه، وقال: ما تغير. وتوضأ في يوم بارد، ومدّ يده زماناً طويلاً لا يحركها، فتقدم يعقوب مؤذن المنارة يقبل يده، فقال: أي يعقوب شوشت على هذه الضعيفة، فقال يعقوب: ما هي؟ قال: بعوضة كانت تأكل رزقها من يدي، فهربت منك. وكان رضي الله عنه يقول: سلكت كل طريق، فما رأيت أسهل، ولا أقرب، ولا أصلح من الافتقار، والذل، والانكسار. كرامات: الأولى: أنه كان إذا صعد الكرسي للقراءة سمع كلامه البعيد كالقريب، حتى إن أهل القرى الذين حول بلده يسمعونه كالذين بزاويته، حتى إن الأصم إذا حضر سمع كلامه فقط. الثانية: أنه كان إذا سأله إنسان أن يكتب له عوذة يأخذ الورقة، ويكتب عليها من غير مداد، ففعل ذلك لرجل يوماً، فغاب عنه مدة، ثم جاءه بها ليكتب له ممتحناً. فلما نظرها الشيخ قال له: يا ولدي هذه مكتوبة.
الثالثة: أن رجلين من أصحابه وجماعته تحابا في الله، فخرجا يوماً بصحراء، فتمنى أحدهما كتاب عتق من النار ينزل من السماء، فسقط منها ورقة بيضاء، فلم يريا فيها كتابة، فأتيا إليه، ولم يخبراه بالقصة. فنظر إليها، ثم خرّ ساجداً لله تعالى، ثم قال: الحمد لله الذي أراني عتق أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة، فقيل له: هذه بيضاء، فقال: أي أولادي يد القدرة لا تكتب بسواد، هذه مكتوبة بالنور. ذكرها والتي قبلها صاحب درر الأصداف.
الرابعة: لما حج رضي الله عنه، ووقف على القبر الشريف أنشد:

في حالةِ البعدِ روحي كنتُ أرسلُهَا ... تقبّلُ الأرض عني وهي نائبتي
وهذه دولةُ الأشباحِ قد حضرتْ ... فَامددْ يمينك كيْ تحظى بها شفتي

فخرجت له اليد الشريفة من القبر، فقبلها بحضرة الناس، وهم ينظرون. كذا في درر الأصداف، وحاشية الجمل على الهمزية. قال الشيخ سليمان الجمل: ووقع ذلك أيضاً لشيخ الناظم القطب المرسي، فإنه قال: صافحت بكفي هذه كف النبي ﷺ مراراً. لكن المشهور بهذه الكرامة سيدي علي الرفاعي الشهير بأبي شباك الذي بمسجد ذخيرة الملك بسوق السلاح تجاه مدرسة السلطان حسن. ولقائل أن يقول: لا مانع من وقوعها لهما. والله أعلم. الخامسة: قال الشعراني في المنن: أخبرني الشيخ أحمد الخنازيري الضرير أنه بات

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن أبي الحسن السبكي. (ت/ ٧٧١هـ). معجم سركيس، ص ١٠٠٢ ـ ١٠٠٣.

عنده في مشهده الذي في البرية، فقال له الخادم: لا تقدر أن تنام هنا من الهيبة التي تقع في الليل، فقال: توكلت على الله. فلما دخل وقت العشاء ارتعد من الهيبة حتى كادت مفاصله تتقطع، وصارت السباع تجأر خارج المقام، وأبوابه الحديد يحس بها تفتح وترد، ولها صوت عظيم. قال: ثم إني أحسست بشخص جلس عندي، وقال: ليلة مباركة، أما تقرأ القرآن أقرأ معك؟ فقلت له: نعم. فقرأت أنا وإياه من سورة النحل إلى سورة النجم، فلما قرب طلوع الفجر أتاني برغيفين، وإناءين في أحدهما لبن دسم، وفي الآخر عسل نحل، فأكلت حتى شبعت، فطلع الفجر، فلم أجده. قال: ثم إن الخادم جاءني، وقال: خاطري معك في هذه الليلة، فإن أحداً لا يقدر ينام هنا أبداً. قال: فقصصت عليه القصة، فقال: هذا الذي قرأ معك وأطعمك هو سيدي أحمد. السادسة: أراد شراء بستان، فأبى صاحبه بيعه إلا بقصر في الجنة، فأرعد، وتغير، واصفر، ثم قال: قد اشتريته منك بذلك. قال: اكتب لي خطك، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما ابتاع إسمعيل من العبد أحمد الرفاعي ضامناً على كرم الله تعالى له قصراً في الجنة، يحف به حدود أربع: الأول لجنة عدن، الثاني لجنة المأوى، الثالث لجنة الخلد، الرابع لجنة الفردوس، بجميع حوره، وولدانه، وفرشه، وأسرته، وأنهاره، وأشجاره عوضاً عن بستانه في الدنيا، والله شاهد على ذلك. وكفيل. فلما مات إسمعيل دفنت معه الورقة، فأصبحوا وإذا مكتوب على قبره: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤] مناوي. تنبيه: قال المقريزي في الخطط: مسجد ذخيرة الملك تحت قلعة الجبال، بأول الرميلة تجاه شبابيك مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون التي تلي الباب الكبير الذي سده الملك الظاهر برقوق، أنشأه ذخيرة الملك جعفر متولي الشرطة. قال ابن المأمون في تاريخه: وفي هذه السنة - يعني سنة ست عشرة وخمسمائة - استخدم ذخيرة الملك جعفر في ولاية القاهرة والحسبة بسجل أنشأه ابن الصيرفي، وجرى من ظلمه وعسفه ما هو مشهور، وبنى المسجد الذي ما بين الباب الجديد إلى الجبل الذي هو معروف به، وسمي مسجد «لا بالله»، وذلك أنه كان يقبض الناس من الطريق ويعسفهم، فيحلفون، ويقولون: لا بالله، فيقيدهم ويستعملهم فيه بغير أجرة، ولم يعمل فيه منذ أنشأه إلا صانع مكره، أو فاعل مقيد، وكتبت عليه هذه الأبيات:

بنى مسجداً للّه من غير حِلّه ... وكانَ بحمدِ اللّهِ غير موفقِ

كمطعمةِ الأيتامِ من كدِّ فرجِها ... لك الويلُ لا تزني ولا تتصدقي

وكان قد أبدع في عذاب الجناة وأهل الفساد، وخرج عن حكم الكتاب، فابتلي بالأمراض الخارجة عن المعتاد، ومات بعدما عجل الله له ما قدر، وما تجنب الناس تشييعه والصلاة عليه، وحكي عنه في حالتي غسله، وحلوله بقبره ما يعيذ الله منه كل مسلم. وقال ابن عبد الظاهر: مسجد الذخيرة تحت قلعة الجبل. وذكر ما تقدم عن ابن المأمون. قلت:

وقد جدد في زماننا في أواخر المائة الثالثة عشر، ولم يكمل. وفي طبقات الشعراني: وكان سيدي أحمد الرفاعي يبدأ من لقيه بالسلام حتى الأنعام والكلاب، وكان إذا رأى خنزيراً يقول له: أنعم صباحاً، فقيل له في ذلك. فقال: أعود نفسي الجميل. وكان إذا سمع بمريض في قرية، ولو على بعد، يمضي إليه يعوده، ويرجع بعد يوم أو يومين. وكان يخرج إلى الطريق ينتظر العميان، حتى إذا جاءوا يأخذ بأيديهم ويقودهم. وكان إذا رأى شيخاً كبيراً يذهب إلى أهل حارته، ويوصيهم عليه، ويقول: قال النبي ﷺ: «من أكرم ذا شيبة ـ يعني مسلماً ـ سخر الله له من يكرمه عند شيبته» وكان إذا قدم من السفر، وقرب إلى أم عبيدة، يشد وسطه، ويخرج حبلاً مدخراً معه، ويجمع حطباً، ثم يحمله على رأسه. فإذا فعل ذلك، فعل الفقراء كلهم، فإذا دخل البلد فرق الحطب على الأرامل، والمساكين، والزمنى، والمرضى، والعميان، والمشايخ. وكان رضي الله عنه لا يجازي قط بالسيئة السيئة. ولقيه مرة جماعة من الفقراء، فسبوه، وقالوا له: يا أعور، يا دجال، يا من يستحل المحرمات، يا من يبدل القرآن، يا ملحد، يا كلب. فكشف سيدي أحمد رضي الله عنه رأسه، وقبّل الأرض، وقال: يا أسيادي، اجعلوا عبيدكم في حل، وصار يقبل أيديهم وأرجلهم، ويقول: ارضوا عني، وحلمكم يسعني. فلما أعجزهم قالوا: ما رأينا قط فقيراً مثلك، تحمل منا هذا كله ولا تتغير؟ فقال: هذا ببركتكم، ونفحاتكم. ثم التفت إلى أصحابه، وقال: ما كان إلا خير، أرحناهم من كلام كان مكتوماً عندهم، وكنا نحن أحق به من غيرنا، فربما لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم. وأرسل إليه الشيخ إبراهيم البستي كتاباً يحط عليه فيه، فقال سيدي أحمد رضي الله عنه للرسول: اقرأه لي. فقرأه، فإذا فيه: أي أعور، أي دجال، أي مبتدع، يا من جمع بين الرجال والنساء، حتى ذكر الكلب ابن الكلب، وذكر أشياء تغيظ. فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب، أخذه سيدي أحمد رضي الله عنه، وقرأه، وقال: صدق فيما قال، جزاه الله عني خيراً. ثم أنشد:

فلستُ أبالي من زماني بريبةٍ ... إذا كنتُ عندَ اللّهِ غيرَ مريب

ثم قال للرسول: اكتب إليه الجواب: من هذه اللاش أحيمد إلى سيدي الشيخ إبراهيم البستي رضي الله عنه، قولك الذي ذكرته فإن الله تعالى خلقني كما شاء، وأسكن فيّ ما شاء، وإني أريد من صدقاتك أن تدعو لي ولا تخليني من حلك وحلمك، فلما وصل الكتاب إلى البستي هام على وجهه، فما عرفوا إلى أين ذهب. وكان رضي الله عنه إذا علم أن الفقراء يريدون أن يضربوا أحداً من إخوانهم لزلة وقعت منه، يستعير منه ثيابه ويلبسها، وينام في موضعه، فيضربونه. فإذا فرغوا من ضربه، واشتفوا منه، يكشف لهم عن وجهه، فيغشى عليهم، فيقول لهم: ما كان إلا الخير، أكسبتمونا الأجر والثواب، فيقول بعض الفقراء لبعضهم: تعلموا هذه الأخلاق. وقال رضي الله عنه لأصحابه يوماً: من رأى في أحميد منكم عيباً، فليعلمه به. فقام شخص فقال: يا سيدي فيك عيب عظيم. قال: وما هو يا أخي؟

فقال: كون مثلنا من أصحابك. فبكى الفقراء، وعلا نحيبهم، وبكى سيدي أحمد معهم، وقال: أنا خادمكم، أنا دونكم. وكان لسيدي أحمد شخص ينكر عليه، وينقصه في نواحي أم عبيدة، فكان كلما لقي فقيراً من جماعة سيدي أحمد رضي الله عنه يقول: خذ هذا الكتاب إلى شيخك، فيفتحه سيدي أحمد، فيجد فيه: أي ملحد، أي باطلي، أي زنديق، وأمثال ذلك من الكلام القبيح. ثم يقول سيدي أحمد رضي الله عنه: صدق من أعطاك هذا الكتاب، ثم يعطي الرسول دريهمات، ويقول: جزاك الله عني خيراً، كنت سبباً لحصول الثواب. فلما طال الأمر على ذلك الرجل، وعجز عن سيدي أحمد، مضى إليه، فلما قرب من أم عبيدة كشف رأسه، وأخذ مئزره وجعله في وسطه، وأمسكه إنساناً، وصار يقوده حتى دخل على سيدي أحمد، فقال: ما أحوجك يا أخي إلى هذا، فقال: فعلي؟ فقال له سيدي أحمد رضي الله عنه: ما كان إلا الخير يا أخي. ثم طلب منه أخذ العهد عليه، فأخذه عليه، وصار من جملة أصحابه إلى أن مات. وكان رضي الله عنه يقول: لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شيء من الخبث، لا لعدو، ولا لصديق، ولا لأحد من خلق الله عز وجل، وهناك تستأنس الوحوش بك في غياضها، والطير في أوكارها، ولا تنفر منك، ويتضح لك سر الحاء والميم. وقال له شخص من تلامذته: يا سيدي، أنت القطب؟ فقال: نزه شيخك عن القطبية، فقال له: وأنت الغوث؟ فقال: نزه شيخك عن الغوثية. قال الشعراني: قلت: وفي هذا دليل على أنه تعدى المقامات والأطوار، لأن القطبية والغوثية مقام معلوم، ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام، وإن كان له في كل مقام مقام. والله أعلم. وفي طبقات الفقهاء الشافعية لابن السبكي[1]: أحضر بعض الأكابر مريضاً لصاحب الترجمة رضي الله عنه ليدعو له، فبقي أياماً لم يكلمه، فقال يعقوب مؤذن منارة المسجد: أي سيدي ما تدعو لهذا المريض؟ فقال: أي يعقوب، وعزة العزيز لأحمد كل يوم عليه مائة حاجة مقضية، وما سألته منها حاجة واحدة. فقلت: أي سيدي، فتكون واحدة لهذا المريض المسكين؟ فقال: لا كرامة ولا عزازة، تريد أن أكون سيىء الأدب؟ لي إرادة وله إرادة. ثم قرأ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] أي يعقوب الرجل المسكين في أحواله، إذا سأل حاجة، وقضيت له نقص تمكنه درجة. فقلت: أراك تدعو عقب الصلاة وكل وقت؟ قال: ذاك الدعاء تعبد وامتثال، ودعاء الحاجات له شروط، وهو غير هذا الدعاء. ثم بعد يومين شفي ذلك المريض. تنبيه: ابن السبكي المذكور هو صاحب جمع الجوامع[2]، ووالده التاج السبكي، أخذ عن ابن الرفعة، وقد رأيت بعضهم نسب له الأبيات المشهورة وهي:

---

(١) هو كتاب طبقات الشافعية الكبرى، الذي مرّ ذكره.

(٢) كتاب جمع الجوامع في أصول الفقه، لتاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي بن السبكي. (ت/ ٧٧١هـ). كشف الظنون، ج ١، ص ٥٩٥. معجم سركيس، ص ١٠٠٣.

سهـري لتنقيـحِ العلـومِ ألـذُّ لـي ... مـن وَصْـلِ غـانيـةٍ وطيـبِ عنـاقِ

وصـريـرُ أقـلامـي علـى أوراقِهَـا ... أحلـى مـن الـدوكـاءِ والعشـاقِ

وألـذُّ مـن نقـرِ الفتـاةِ لـدفِّهَـا ... نقـري لألقـي الـرمـل عـن أوراقـي

وتمـايلـي طـربـاً لحـل عـويصـةٍ ... فـي الـدر أشهـى مـن مـدامـةِ سـاقـي

وأبيـتُ سهـرانَ الـدجـا وتبيتـه ... نـومـاً وتبغـي بعـدَ ذاكَ لحـاقـي

قال يعقوب الخادم رضي الله عنه: ولما مرض سيدي أحمد رضي الله عنه مرض الموت، قلت له: تُجلى العروس في هذه المرة؟ قال: نعم، فقلت له: لماذا؟ فقال: جرت أمور اشتريناها بالأرواح، وذلك أنه أقبل على الخلق بلاء عظيم، فتحملته عنهم، وشريته بما بقي من عمري، فباعني. وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب، ويبكي، ويقول: العفو العفو. ويقول: اللهم اجعلني سقف البلاء عن هؤلاء الخلق. وكان مرض الشيخ رضي الله عنه بالبطن، فكان يخرج منه كل يوم ما شاء الله، فبقي به المرض شهراً، فقيل له: من أين لك هذا كله، ولك عشرون يوماً لا تأكل ولا تشرب؟ فقال له: يا أخي هذا اللحم يندفع ويخرج، ولكن قد ذهب اللحم، وما بقي إلا المخ اليوم يخرج، وغداً تعبر على الله تعالى. فخرج منه شيء أبيض مرتين أو ثلاثاً، وانقطع، ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادى الأولى، سنة سبعين وخمسمائة، وكان يوماً مشهوداً. وكان آخر كلمة قالها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. ودفن في قبر الشيخ يحيى النجاري. وكان شافعي المذهب، قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبي إسحق الشيرازي. وما تصدر قط في مجلس ولا جلس على سجادة تواضعاً. وكان لا يتكلم إلا يسيراً، ويقول: أمرت بالسكوت رضي الله عنه. كذا في طبقات الشعراني. وخالفه غيره في تاريخ الوفاة، فإنه قال: مات رضي الله عنه ببلده أم عبيدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، ولم يعقب، وإنما المشيخة لابن أخيه رضي الله تعالى عنهما. قال المناوي: وله في الطريق كلام عال، ومنه: الزهد أول مقامات القاصدين إلى الله تعالى، فمن لم يحكم أساسه فيه لم يصلح له شيء من بعده من المقامات. وقال رضي الله عنه: علامة الأنس بالله الوحشة من جميع الخلق إلا الأولياء، فإن الأنس بهم أنس به. وقال رضي الله عنه: من توهم أن عمله يوصله إلى مأموله الأعلى، فقد ضل. وقال رضي الله عنه: قرب قلبك من مجالسة الذاكرين لعله يتنبه من غفلته. وقال رضي الله عنه: أقرب الأشياء إلى المقت رؤية النفس وأحوالها وأعمالها، وأشد منه طلب العوض على العمل. وقال رضي الله عنه: أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات. وقال رضي الله عنه: العبودية بالوفاء بالوعود، والصبر على المفقود. وقال رضي الله عنه: سلكت كل طريق، فما رأيت أقرب، ولا أسهل، ولا أصلح من الذلة والانكسار لعظيم أمر الله تعالى، والشفقة على خلقه. ولولا مخافة التطويل لزدناك كلاماً من هذا القبيل.

من إصدارات
مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة
في النجف الأشرف
(٣٠)

٥٠

الأساس لأنساب الناس

للعلامة النسابة
السيد جعفر الأعرجي النجفي الحسيني البغدادي

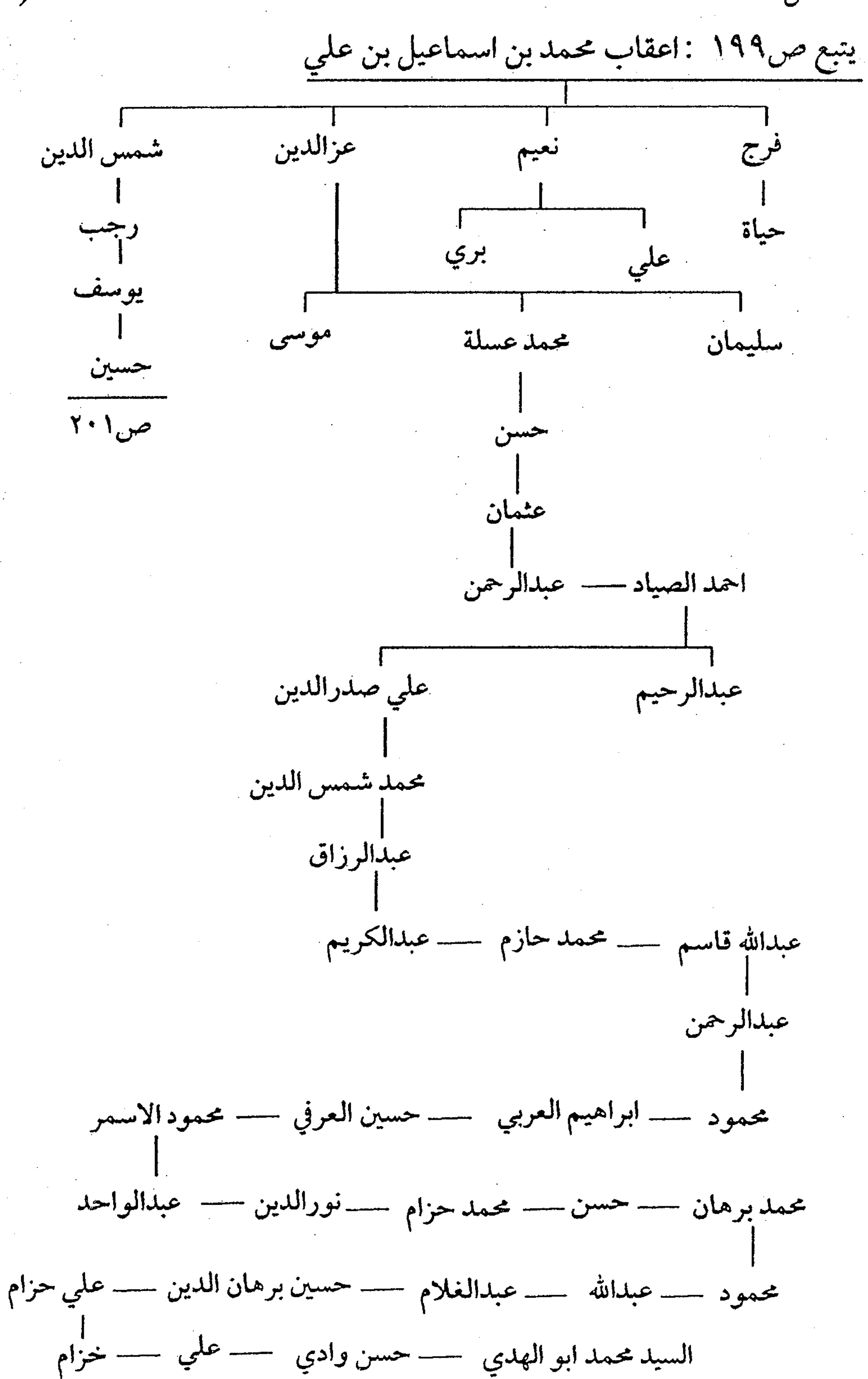
تحقيق وتعليق وتصحيح
السيد حسين أبو سعيدة

يتبع ص١٩٦ : اعقاب احمد الاعرج ابن موسى بن ابراهيم المرتضى

- علي الاحول
  - حمزة
    - احمد
      - حمزة
        - علي
          - محمد
            - رافع (٥٣٢)
              - فضائل
                - محمد
                  - علي
                    - علي قويسم (٥٣٠)
                      - يحيى نظام الدين
                        - النضر
                          - حسين سقايه (٥٣١)
              - علي
                - معد
                  - محمد صفي الدين ((الفقيه المنقرض))
- الحسين العرفي
  - علي
  - حمزة
  - القاسم ((له عقب))
  - الحسن
    - ابو القاسم احمد ((توفي سنة ٢٦٥هـ))
      - مهدي
        - حسن ((توفي ٣٣١هـ))
          - علي ((توفي باشبيليا ٣٨٥هـ))
            - حازم
              - ثابت
                - يحيى (٥٢٦)
                  - علي
                    - ست النسب (٥٢٩)
                    - عثمان
                      - فرج
                      - مبارك
                    - احمد (٥٢٧)
                      - زينب
                      - فاطمة (٥٢٨)
                    - اسماعيل
                      - محمد

ص٢٠٠
- ابراهيم
  - محمد (٥٣٣)
    - احمد

يتبع ص١٩٩ : اعقاب محمد بن اسماعيل بن علي



٥٢٧- أحمد بن علي بن يحيى : هو القطب الغوث الكبير شيخ مشايخ الطريقة ، وأمه فاطمة بنت الشيخ يحيى النجار بن الشيخ موسى أبي سعيد بن الشيخ كامل بن الشيخ يحيى الكبير بن محمد بن موسى بن محمد بن منصور بن خالد بن زيد بن أيوب المعروف بـ(مت) ابن خالد أبي أيوب بن زيد الأنصاري وباقي النسب تقدم ذكره في بني النجار، وهي أخت الباز الأشهب والدرياق المجرب العارف الشيخ منصور، وأمها السيدة رابعة بنت السيد عبدالله نقيب واسط وسيأتي تتمة نسبها في بني الأعرج أن شاء الله ، ولد سنة أثنتي عشر وخمسمائة ، مات أبوه وهو صغير فكفله خاله الباز الأشهب وفي مثل هذا المختصر لا يمكن أستيفاء كراماته ومناقبه، توفى رضى الله عنه بأم عبيدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة . ونسب الشيخ الجليل أحمد الرفاعي بتلك الصورة المذكورة هو الذي عليه قومه وهي الصورة التي نقلها الشيخ أبو الفرج الواسطي في كتابه درياق المحبين، وكذا ساقه النقيب في حلب وهو معاصرنا السيد الجليل أبو الهدى محمد بن الحسن وادي بن علي المذكور في كتبه في النسب منها كتابه الذي وضعه في أنساب بني الصياد وقال القاضي شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن خلكان المتقدم ذكره في أنساب معارف العجم في كتابه الوفيات عند ذكره ما هذا مثاله:أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي ، كان رجلا صالحا فقيها شافعي المذهب أصله من العرب[1] وسكن في البطايح من العراق بقرية يقال لها أم عبيدة وأنظم إليه خلق عظيم من الفقراء وأحسنوا الأعتقاد فيه وتبعوه . والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية منسوبة إليه[2]، ولأتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية والنزول في التنانير وهي

١- وفيات الأعيان ١ :١٧١-١٧٢.
٢- نفس المصدر أعلاه ١٧١/١.

تتضرم بالنار فيطفئوها ، ويقال أنهم في بلادهم يركبون الأسود ، و مثل هذا وأشباهه ، ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ولم يكن له عقب وإنما العقب لأخيه وأولاده مشهورة مستفيضة ولا حاجة إلى الإطالة.

وكان للشيخ أحمد ما كان عليه من الأنشغال والعبادة شعر فمنه على ما قيل :

إذا جن ليلي هام قلبي بذكركم	أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى	وتحتي بحار بالأسى تتدفق
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها	تفك الأسارى دونه وهو موثوق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة	ولا هو ممنون عليه فيطلق

ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفى يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر جمادي الأول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة وهو في عشر السبعين[١].

والرفاعي بكسر الراء وفتح الفاء ، وبعد الألف عين مهملة ، وهذه النسبة إلى رجل من العرب يقال له رفاعة هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته كذا في الوفيات[٢] وقلت وهذا من أقوى كلامنا درية[٣] وغيرهم ممن نفي سيادة الشيخ الرفاعي ، إذ لو كان من أهل بيت الشرف والسيادة كما يزعمون لما أهمل ابن خلكان موضع اهتمامه بشرح الأنساب واحتفائه ببيان الأنساب مع قرب زمانه من زمان الشيخ أحمد وهذا يعضد قول من قال أن هذه النسبة ادعاها بعض ولد أولاد أخيه من أحفاده فتكون بعد ابن خلكان بزمان .

١- مناهل الضرب ص ٤٤٦-٤٤٧.

٢- وفيات الأعيان ١٧٤١/١.

٣- العبارة غير مفهومة ونقلنا اللفظ رسما كما هو الحال في الأصل الذي عندنا .

ولو كان من العلويين كما يصفون لما عزاه إلى رجل من العرب مجهول النسب يقال له رفاعة ، فتأمل ولا تغفل ، وقد أطنبنا[1] في الكلام على نسبه في كتابنا الدر المنتظم في أنساب العرب والعجم وهو من مشايخنا في الطريقة ونحن نروي عنه بأثنين وعشرين واسطة.

٥٢٨- فاطمة بنت أحمد : خرجت فاطمة بنت الرفاعي إلى ابن عمها مهذب الدولة علي وخرجت أختها زينب إلى ممهد الدولة عبدالرحيم.

٥٢٩- ست النسب بنت علي : خرجت إلى سيف الدين عثمان بن السيد حسن عسله الرافعي فأولدها عبدالسلام وأخويه مهذب الدولة علي وممهد الدولة عبدالرحيم.

١- **قلت**: كان المفروض بالسيد المؤلف رحمه الله ،أن يتعامل مع هذه المسألة كتعامل السيد ابن عنبة في عمدته على أقل تقدير ، فلا موجب أصلا للإطناب الذي أشار له في كتابه المذكور وكذلك لا حاجة له بالتشجير الذي أورده في هذا الكتاب، ذلك على لفظ (وقيل) أو (رفعه قومه)أو(عند قومه) أو يستند إلى تفسير ابن خلكان، كما فعل هنا.

أمَا أن يبقي الأمر بين بين فهذ إلا يمكن المساعدة عليه وبنفس الوقت ترك تساؤلاً فحواه لماذا دون هذه التفرعات إذا كان لا يرى الصحة؟

أو أنه يراها لكنه يلاحظ مخالفة المشهور ، فأستعمل طريقة الأعتماد على الغير .

وأعلم أن لنا رأياً في هذه المسألة غير معتمدين على أحد ولا متكئين على القيل والقال . وقد طرحنا هذا الرأي في كتابنا المشاهد المشرفة الجزء/١ الطبعة الثانية ، ولولا خوف الإطالة لذكرنا نص ما دوناه لذا راجعه.

من إصدارات
مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة
في النجف الأشرف
(٣٢)

٥١

الدُّرُّ المنثور

في أنساب المعارف والصدور

للعلامة النسابة
السيد جعفر الأعرجي النجفي الحسيني البغدادي

تحقيق وتعليق وتصحيح
السيد حسين أبو سعيدة

وأمّا أحمد الأكبر ويقال له الأعرج بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى:

فأنه أعقب من ثلاثة رجال :

الحسين المعرفي [1] وإبراهيم ، وعلي الأحول .

فأمّا علي الأحول بن أحمد الأعرج فله عقب منهم : رافع بن أبي الفضائل محمد بن علي بن حمزة القصير بن أحمد بن حمزة بن علي المذكور .

وله عقب يقال لهم آل رافع، منهم الفقيه صفي الدين محمد بن معد بن علي بن رافع المذكور انقرض .

ومنهم فضائل بن رافع المذكور له عقب يقال لهم بنو فضائل منهم : أبو القاسم علي الملقب قويسم ابن علي بن محمد بن فضائل المذكور . له عقب بالغري يعرفون ببني قويسم منهم :

الحسين سقاية [2]بن النضر بن يحيى النظام بن قويسم المذكور ساقط خمري ، وأمه معنية ، وله أخوان منها .

وأمّا إبراهيم بن أحمد الأعرج فله عقب منهم : أبو أحمد محمد الأزرق بن إبراهيم له عقب ببغداد يقال لهم بنو الأزرق .

وأمّا الحسين العرفي [3] بن أحمد الأعرج، يعرف بابن طلعة .

---

(١) في عمدة الطالب ص٢١٣ : الحسين العرضي .

(٢) في عمدة الطالب ص٢١٣ : سقامة .

(٣) هنا لقبه بالعرفي وقبل أسطر لقبه بالمعرفي، وكلاهما غير صحيح والأصح ما دوناه مسبقا بالهامش وقلنا هو الحسين العرضي .

قال أبو عمر بن الميناب درج.وقال غيره أعقب حمزة والقاسم أعقبا.

وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل أحمد بن الرفاعي إلى الحسين بن أحمد الأكبر، فقال هو: أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن مهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين [١] العرفي المذكور .

وقد كتب السيد الجليل النقيب النسابة العالم النبيل أبو الهدى محمد بن الحسن وادي الأتي ذكره في نسب السادة بني الصياد الذين هم من السلالة الرفاعية، عدة رسائل مختصرة ومطولة من أحب معرفتهم رجع إليها .

واني قد اقتصرت في هذا الكتاب على ذكر بعض معارفهم .

وقد جزم بصحة أنسابهم أبو الفرج الواسطي[٢].

وكان للشيخ أحمد الرفاعي أخوان أحدهما إسماعيل والآخر عثمان .

وأولد عثمان بن علي رجلين : فرج والمبارك . وأولد إسماعيل بن علي من إبنه محمد . والعقب منه في أربعة رجال :

فرج : وله حياة .

ونعيم : وله بري وعلي .

وعز الدين ، وشمس الدين .

فأمّا عز الدين بن محمد: فله عقب منهم:أحمد الصياد بن عبد الرحمن بن عثمان بن الحسن بن محمد عسلة بن عز الدين المذكور، له عقب يقال لهم: بنو الصياد بحلب .

وأعقب أحمد الصياد من رجلين : عبد الرحيم وصدر الدين علي .

---

(١) عمدة الطالب ص٢١٤ .

(٢) في كتابه الثبت المصان . سنقوم بعون الله تعالى، بإصدار تحقيقه بعد هذا الكتاب.

ومن ولد صدر الدين علي بن أحمد الصياد، السيد الجليل النقيب أبو الهدي محمد بن الحسن واوي بن علي بن خزام بن برهان الدين حسين بن عبد العلام بن عبد الله شهاب الدين بن محمود بن محمد برهان بن حسن بن الحاج محمد شاه بن محمد حزام بن نور الدين بن عبد الواحد بن محمود الأسمر بن الحسين العرفي بن إبراهيم العربي بن محمود بن عبد الرحمن بن عبد الله قاسم بن محمد حازم بن عبد الكريم بن عبد الرزاق بن شمس الدين محمد بن صدرالدين علي المذكور.

(٥٢)

مناهل الضرب

في أنساب العرب

للعلامة النسابة

السيد جعفر الأعرجي النجفي الحسيني

١٢٧٤ ـ ١٣٣٢ هـ ق

تحقيق

السيد مهدي الرجائي

وأمّا الحسين العرفي[٣] بن أحمد الأكبر بن موسىٰ أبي سبحة بن إبراهيم المرتضىٰ بن الإمام الهمام موسىٰ الكاظم عليه‌السلام ، فمن نسله : علي بن الحسين العرفي ، كان سيّداً جليلاً معظّماً ، يعرف بـ« ابن طلعة » توفّي أبوه الحسين ببغداد سنة تسع عشر ومائتين ، وحمل إلىٰ مشهد الكاظم عليه‌السلام ودفن فيه .

قال الشيخ جمال الدين : قال أبو عمر بن المنتاب : درج ، وقال غيره : أعقب[٤] . يعني : علي بن الحسين .

وحمزة وقاسم إبنا الحسين أعقبا .

وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيّدي أحمد الرفاعي إلىٰ الحسين بن أحمد الأكبر ، فقال : هو أحمد بن علي بن يحيىٰ بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن المهدي بن القاسم بن محمّد بن الحسين المذكور ، ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولداً إسمه محمّد . وحكىٰ لي الشيخ النقيب تاج الدين أنّ سيّدي

---

(٣) في العمدة : العرضي .

(٤) عمدة الطالب ص ٢١٣ .

أحمد بن الرفاعي لم يدّع هذا النسب ، وإنّما ادّعاه أولاد أولاده ، والله أعلم[(١)].

وذكره القاضي شمس الدين أحمد بن خلّكان في كتاب الوفيات ، فقال : أبو العبّاس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العبّاس أحمد المعروف بابن الرفاعي ، كان رجلاً صالحاً فقيهاً ، شافعيّ المذهب ، أصله من العرب .

قلت : والعلويّ المعروف النسب سيّما إذا كان من المعارف لا يقال في حقّه أصله من العرب ، بل إذا كان مقطوع النسب مع العلم بالنسبة إقتصروا عليها ، فيقال : الهاشميّ ، أو العلويّ ، أو الجعفريّ ، أو العقيليّ ، أو الموسويّ ، إلىٰ غير ذلك، فلو كان ابن الرفاعي من العترة الطيّبة لما قال أصله من العرب ، بل في عبارته إيماء إلىٰ أنّه لم يعلم من أيّ القبائل هو ، فاكتفىٰ بقوله « أصله من العرب » دفعاً لتوهّم من يتوهّم أنّ أصله من العجم .

ويؤيّد ما قلناه أنّ القاضي المذكور صرّح في الكلام علىٰ تفسير قوله ابن الرفاعي في أواخر الترجمة ، حيث قال : والرفاعي – بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الألف عين مهملة – هذه النسبة إلىٰ رجل من العرب يقال له : رفاعة ، هكذا نقلته من خطّ بعض أهل بيته[(٢)]. إنتهىٰ كلامه .

وهو صريح بأنّه لم يكن من العترة ، بل ولا من البطون المعروفة من بطون العرب ، وإنّما هو من نسل رجل إسمه رفاعة ، وأين هذا من هذه الدعوة ؟ ومن كان هذا نسبه كيف يخفىٰ علىٰ ابن خلّكان مع التزامه ببيان الأنساب وضبطها ، مع قربه من زمان الشيخ ، وهو قد عزّىٰ أبا الحسن علي إلىٰ أبي العبّاس أحمد ، ولم يعرف يحيىٰ ولا ثابتاً ، فتأمّل جيّداً تعرف صحّة كلام النقيب تاج الدين أنّ الشيخ أحمد لم يدّع هذا النسب .

---

(١) عمدة الطالب ص ٢١٣ – ٢١٤ .

(٢) وفيات الأعيان ١ : ١٧١ – ١٧٢ .

قلت : ولم يدّعه أحد من أهل بيته ممّن كان بين ابن الرفاعي وبين ابن خلّكان ، كما هو الظاهر من عبارته ، وإنّما وقعت هذه الدعوة بعد إبطال النقابة يقيناً ، أو قريباً من ذلك الزمان ، والعالم هو الله سبحانه وتعالىٰ .

قال القاضي : وسكن في البطائح بقرية يقال لها : أُمّ عبيدة ، وانضمّ إليه خلق عظيم من الفقراء ، وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه ، والطائفة المعروفة بالرفاعيّة والبطائحيّة من الفقراء منسوبة إليه (١) .

قلت : وجميع الفقراء الرفاعيّة اليوم عليهم علامة الشريف ، وقد التبس الفقراء بأولاد أخويه إسماعيل وعثمان علىٰ خلاف القادريّة ، فانّ من كان من ذرّية الشيخ عبدالقادر عليه علامة الشرف دون غيرهم من القادريّين ممّن ليس من نسله .

قال القاضي : ولأتباعه أحوال عجيبة ، من أكل الحيّات وهي حيّة ، والنزول في التنانير وهي تتضرّم بالنار فيطفؤونها ، ويقال : أنّهم في بلادهم يركبون الأُسود ، ومثل هذا وأشباهه ، ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعدّ ولا يحصىٰ ، ويقومون بكفاية الكلّ ، ولم يكن له عقب ، وإنّما العقب لأخيه وأولاده ، يتوارثون المشيخة والولاية علىٰ تلك الناحية إلىٰ الآن ، وأُمورهم مشهورة مستفيضة ، فلا حاجة إلىٰ الاطالة فيها .

وكان للشيخ أحمد مع ما كان عليه من الاشتغال بعبادته شعر ، فمنه علىٰ ما قيل:

إذا جنّ ليلي هام قلبي بذكركم ... أنوح كما ناح الحمام المطوّق

وفوقي سحاب يمطر الهمّ والأسىٰ ... وتحتي بحار بالأسىٰ تتدفّق

سلوا أُمّ عمرو كيف بات أسيرها ... تفكّ الأُسارىٰ دونه وهو موثوق

---

(١) وفيات الأعيان ١ : ١٧١ .

فلا هو مقتول ففي القتل راحة   ولا هو ممنون عليه فيطلق

ولم يزل على تلك الحال ، إلىٰ أن توفّي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادي الأُولىٰ سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأُمّ عبيدة ، وهو في عشر السبعين رحمه الله .

قال : وأُمّ عبيدة بفتح العين المهملة ، وكسر الباء الموحّدة ، وسكون الياء المثنّاة من تحتها ، وبعدها الدال المهملة المفتوحة هاء ، هكذا ضبطه القاضي(١) .

ونسب الشيخ أحمد المذكور ، ذكره الشيخ أبو الفرج الواسطي مرفوعاً إلىٰ الإمام موسىٰ الكاظم عليه السلام ، وأُمّه فاطمة بنت الشيخ يحيىٰ النجّار بن الشيخ أبي سعيد موسىٰ بن الشيخ كامل بن الشيخ يحيىٰ الكبير بن محمّد بن أبي بكر الواسطي بن موسىٰ بن محمّد بن منصور بن خالد بن زيد بن أيّوب المعروف بـ«مت» بن خالد أبي أيّوب بن زيد الأنصاري النجاري ، وباقي النسب تقدّم ذكره في أنساب الأنصار عند ذكر بني النجار ، وهي أُخت الباز الأشهب ، والدرياق المجرّب ، الذي يبرأ الله بدعائه الأجذم والأجرب ، الإمام العارف بالأُمور الشيخ منصور ، وأُمّها السيّدة رابعة بنت السيّد عبدالله نقيب واسط ، وسنذكره إن شاء الله تعالىٰ في بني الأعرج .

ولد سنة اثنتا عشرة وخمسمائة ، ومات أبوه وهو صغير ، فكفّله خاله الباز الأشهب ، وكانت وفاة والد علي بن يحيىٰ في السنة التي ولد فيها الشيخ أحمد بن علي .

وأُمّ جدّه يحيىٰ بن ثابت : آمنة بنت يحيىٰ العقيلي بن الناصر لدين الله ملك الأندلس بن أحمد بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبدالله بن عمر بن إدريس بن

---

(١) وفيات الأعيان ١ : ١٧٢ .

إدريس الأكبر فاتح المغرب بن عبدالله المحض بن الحسن المثنّىٰ بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

وتوفّي يحيىٰ المذكور سنة سبع وثمانين وأربعمائة بالبصرة ، وتوفّي حازم بن علي باشبيلية سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، ودفن بمقابر قريش ، وتوفّي علي بن الحسن باشبيلية سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، وتوفّي الحسن بن المهدي سنة إحدىٰ وثلاثين وثلاثمائة ، وتوفّي المهدي بن محمّد سنة إحدىٰ وتسعين ومائتين، وتوفّي محمّد بن الحسن سنة خمس وستّين ومائتين ، ومات الحسن بن الحسين العرفي سنة ستّ وعشرين ومائتين ببغداد ، ودفن في مقابر قريش في مشهد الإمام موسىٰ الكاظم عليه السلام ، ضبط جميع ذلك أبو الفرج الواسطي .

ورأيت بعض علويّة اليمن من الزيديّة كان يزعم أنّ ابن الرفاعي كان من الزيديّة ، والله أعلم .

ولم يخلق الشيخ ولداً ذكراً ، وكان له بنتان فاطمة وزينب . والعقب من عثمان وإسماعيل ، وأُختهم السيّدة ستّ النسب بنت علي بن يحيىٰ خرجت إلىٰ سيف الدين عثمان بن السيّد حسن عسلة الرفاعي ، فأولدها عبدالسلام وأخويه مهذّب الدولة علي وممهّد الدولة عبدالرحيم .

وأولد عثمان بن علي بن يحيىٰ رجلين : مبارك ، وفرج .

وأعقب إسماعيل بن علي بن يحيىٰ من إبنه محمّد ، ومنه انتشر بنو الرفاعي، منهم : حياة بن فرج بن محمّد المذكور . ومنهم : آل نعيم ، وهم ذرّية نعيم بن محمّد المذكور ، وهم أهل نعم وإبل وشاة . وكان نعيم أعقب من رجلين : علي وبرّي ، وأغلب نسلهما في سواد خانقين .

ومنهم : عبدالرحمن بن عبدالله بن الحسن بن الحسين بن يوسف بن رجب بن شمس الدين بن محمّد المذكور ، له ذيل منتشر .

فمن نسله : السيّد عبّاس بن محمّد بن عبداللطيف بن درويش بن إبراهيم بن قاسم بن حسن بن علي بن محمّد بن عبدالخضر بن شعبان بن علي بن صالح بن أحمد بن عبدالرحمن المذكور ، هو الآن بسرّ من رأىٰ .

ومنهم في بندنجين : ذرّية السيّد يعقوب بن رجب بن صالح بن محمّد بن كاسب بن يعقوب بن شعبان بن محمّد بن صالح بن عبدالرحمن المذكور ، انتشر نسله من ثلاثة رجال ، وهم : بدوي ، وطالب ، وكاسب .

أمّا بدوي بن يعقوب ، فله عقب ، منهم : درويش بن خلف بن أحمد بن بدوي المذكور .

وأمّا طالب بن يعقوب ، فعقبه من إبنه مصطفىٰ .

وأولد مصطفىٰ هذا من رجلين : محمّد وله جاسم ، ومهدي بن مصطفىٰ وله خضر له نجم .

وأمّا كاسب بن يعقوب ، فمن ذرّيته : السيّد رستم بن صالح بن كاسب المذكور ، أولد من ثلاثة رجال : السيّد علي وله الياس ، وعزّ الدين ، والسيّد أحمد بن السيّد رستم ، وله ثلاثة بنين ، وهم : عبدالستّار ، ولعبدالستّار : طالب ، وعبدالجبّار ، وشهاب ، وخالد . والسيّد صالح بن السيّد رستم ، وله عدّة بنين ، منهم : عبدالوهّاب، ومحمود ، وسليمان ، ومحمّد ، وعبّاس ، وعبدالقادر ، وشمس الدين، وعبدالخالق . ولمحمود موسىٰ ، ولسليمان حسين ، ولمحمّد هاشم ، ولعبّاس فاضل ، ولعبدالقادر رجب .

ومنهم : السيّد أحمد الصيّاد بن عبدالرحمن بن عثمان بن حسن بن محمّد عسلة بن عزّ الدين بن محمّد المذكور ، وهو ابن إسماعيل ، له عقب يقال لهم : بنو الصيّاد ، منهم بحلب ، ومنهم بالبصرة .

وأولد أحمد الصيّاد من رجلين : عبدالرحيم ، وصدر الدين علي ، ومنهما انتشر

بنو الصيّاد .

ومن نسل السيّد صدر الدين علي بن السيّد أحمد الصيّاد : السيّد الجليل العالم الفاضل القدوة ، أبو الهدىٰ محمّد [١] نقيب حلب بن الحسن وادي بن علي بن خزام بن علي خزام بن برهان الدين حسين بن عبدالعلّام بن شهاب الدين عبدالله بن محمود بن محمّد برهان بن الحسن بن حاج محمّد شاه بن محمّد خزام بن نور الدين بن عبدالواحد بن محمود الأسم بن الحسين العرفي بن إبراهيم العرفي بن محمود بن عبدالرحمن بن عبدالله قاسم بن محمّد حازم بن عبدالكريم بن عبدالرزّاق بن شمس الدين محمّد بن علي صدر الدين المذكور [٢].

وكان هذا السيّد في غاية الجلالة ، ونهاية الفخامة عند السلطان عبدالحميد خان بن السلطان عبدالمجيد خان العثماني ، وكان ينفع الناس عند السلطان ،

---

(١) من أشهر علماء الدين في عصره ، ولد في خان شيخون من أعمال المعرّة سنة ١٢٦٦ هـ ، وتعلّم بحلب ، وولي نقابة الأشراف فيها ، ثمّ سكن الآستانة ، واتّصل بالسلطان عبد الحميد الثاني العثماني ، فقلّده مشيخة المشائخ ، وحظي عنده ، فكان من كبار ثقاته ، واستمرّ في خدمته زهاء ثلاثين سنة ، ولمّا خلع عبد الحميد نفي أبو الهدى الى جزيرة الأُمراء في رينكيبو ، فمات فيها سنة ١٣٢٨ هـ.

كان من أذكى الناس ، وله المام بالعلوم الاسلاميّة ، ومعرفة بالأدب ، وصنّف كتباً كثيرة، وكانت له الكلمة العليا عند عبد الحميد في نصب القضاة والمفتين .

فمن كتبه : ضوء الشمس في قوله صلى الله عليه وآله بني الاسلام على خمس ، وقلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر ، وفرحة الأحباب في أخبار الأربعة الأقطاب ، والجوهر الشفّاف في طبقات السادة الأشراف ، وتنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعيّة ، والسهم الصائب لكبد من آذى آباطالب ، وذخيرة المعاد في ذكر السادة بني الصيّاد ، والروض البسّام في أشهر البطون القرشيّة بالشام .

(٢) راجع تفصيل نسب هذه الأُسرة الى كتاب الروض البسّام لأبي الهدى الصيّادي ص ٥٥٠ - ٥٥٧ المطبوع في مجموعة الرسائل الكماليّة ، ط القاهرة .

ويستفاد منه بسببه ، وكان السلطان المذكور كثير الوثوق به ، والاعتماد عـليه ، والميل بالمحبّة إليه .

ولمّا نكب السلطان وخلع ، نكب السيّد المذكور بسببه ، وهجم عليه بـداره ، وانتهب جميع ذخائره ، وما احتوت عليه داره .

٥٣

طبقات الشاذلية الكبرى

المسمّى

جامع الكرامات العليّة في طبقات السّادة الشاذليّة

تأليف

أبي علي الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي المغربي

المتوفى سنة ١٣٤٧ هـ

وضع حواشيه

مرسي محمد علي

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الثانية
٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ

١٣

سيدي أحمد الرفاعي(١)

(. . . ـ ٥٧٠)

صاحبُ الكرامات الظاهرة، والأسرار الباطنة، والبوارق الناشرة، من جعله الله أولَ الأربعة، فنزل إلى الدنيا قبل الأربعة، ووهبه سرًا لم يهبه لغيره من الأولياء، وانتهت إليه الرياسة في علوم الطريق، وشرحِ أحوال القوم، وله كلامٌ عالٍ على لسان أهل الحقائق، وهو أحدُ من قهرَ أحوالَه، وملك أسراره، وكشفَ مشكلاتِ القوم.

وتتلمذَ له خلائقُ لا يُحصون، حتى أنه رضي الله عنه كان مسكنُه بالمشرق، وله أتباع بالمغرب.

وعرفته أهلُ العراق بأنه الرفاعي وهو ابن عام، وملأ الأرضَ وهو ابن أربع سنوات، وفاضَ سرُّه على الخلق وهو ابن سبع سنوات، وأتقنَ علومَ القرآن وأسراره.

وله كراماتٌ ظاهرة، وشهرتُه تُغني عن التعريف، ولكن نذكرُ جملةً منها تبرُّكاً، فنقول:

من كراماته قدّس الله سره العالي أنه كان يَمشي إلى المجذوبين والزَّمْنى(٢) يغسلُ ثيابهم، ويحملُ إليهم الطعامَ، ويأكل معهم، ويُجالسهم ويسألهم الدعاء. ويقول قدّس الله سره: الزيارةُ لمثلِ هؤلاء واجبةٌ لا مستحبّة.

ومنها: أنه قدّس الله سره وجدَ كلباً أجربَ، أخرجه أهلُ أم عَبيدة(٣) إلى محلٍ بعيدٍ، فتبعه إلى البرية، وضرب عليه مظلّة، وصار يطليه بالدهن، ويحكُّ منه الجرب بخرقةٍ، ويُطعمه، ويسقيه، حتى عُوفي، ولمّا برئ صارَ يحملُ له الماءَ الساخن، ويغسله.

ومنها: قدّس الله سره أنه كان إذا طلبَ منه أحدٌ أن يكتبَ له عوذة(٤)، ولم يكن

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام ١/ ١٧٤ وفيه وفاته سنة ٥٧٨هـ، وابن خلكان ١/ ٥٥، والشعراني ١/ ١٢١ وهو فيه «أحمد بن أبي الحسين»، وفي نور الأبصار ٢٢٠ «أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعة».

(٢) الزَّمانةُ: مرض يدوم.

(٣) أم عبيدة: قرية بين واسط والبصرة.

(٤) العُوذة: الرُّقية يُرقى بها الإنسان من فزع أو جنون أو نحو ذلك. و ـ: التميمة تُعلَّق لدفع الحسد (ج) عوذ.

عنده مدادٌ[1]، يأخذُ الورقةَ، ثم غابَ مدَّةً، وجاء بها، ودفعها إليه ليكتب له فيها مُمتحناً له، فلمَّا نظر إليها، قال: أَيْ ولدي، هذه مكتوبة. وردَّها إليه من غير ضجرٍ.

وكراماته قدّس الله سره مشهورة.

توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادى الأولى سنة سبعين وخمس مئة، وكان يوماً مشهوداً لم يُر مثله قطُّ في سائر العالم، ودُفن رضي الله عنه في قبرِ الشيخ يحيى البخاري، بأم عَبيدة بأرض البطائح.

بلغ قدّس الله سره أنَّه ما تصدَّرَ قطُّ في مجلسٍ، ولا جلس على سجَّادة، وكان قدّس الله سره يقول: أتيتُ الأبوابَ كلَّها فوجدتها مزدحمةً بالعباد ما عدا باب التواضع، فإنّي وجدته خالياً، فسلكته لوحدي.

وفضائله قدّس الله سره كثيرة، اللهم أمدَّنا بمدده، وأنفعنا بأسراره. آمين.

٥٤

جامع

كرامات الأولياء

تأليف

الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني

عليه الرحمة والرضوان

١٢٦٥ - ١٣٥٠ هـ

تحقيق ومراجعة

ابراهيم عطوة عوض

الجزء الأول

مركز اهل سنت بركات رضا

امام احمد رضا رود، فوربندر (غجرات الهند)

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م

(أحمد بن الرفاعي) أحد الأقطاب الأربعة الذين أجمعت الأمة المحمدية على جلالتهم ، وأنهم أركان الولاية العظمى رضى الله عنهم . قال السراج عن تاج العارفين أبي الوفاء رضى الله عنه : أنه مرّ بين يديه شخص فقال له تب ، فقال يا سيدى أنت تقرأ ما على الجباه ؟ فنظر إليه ثم غشى عليه ثم أذق فسأله الجماعة فقال : على جبهته داغ سيدى أحمد بن الرفاعي يظهر عن قريب صاحب طريق غريب وسر عجيب يتحير فيه الخلق ، قالوا أيعيش هذا إلى زمانه ؟ قال نعم .

قال : وروينا أنه مرّ بالإمام الرفاعي جماعة من الفقراء فى صغره ، فوقفوا ينظرونه فقال أحدهم : لا إله إلا الله محمد رسول الله ظهرت هذه الشجرة المباركة ، فقال الثانى : تتفرع لها فروع ، فقال الثالث : عن قليل يشتمل ظلها ، فقال الرابع : عن قليل يكثر ثمرها ويشرق قمرها ، فقال الخامس : عن قليل ترى الناس منها العجب ويكثر نحوها الطلب ، فقال السادس : عن قليل يعلوشأنها ويظهر برهانها ، فقال السابع : كم يغلق لها باب وكم يظهر لها أصحاب ؟.

وروينا عن أبي زيد بن عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشي عن أبي الفتح الواسطى عن أبي الحسن ابن أخت سيدى أحمد رضى الله عنه ، قال : كنت جالسا على باب خلوة خالى سيدى أحمد وليس هناك غيره ، فسمعت عنده حسا ، فإذا هو رجل ما رأيته ، فتحدثا طويلا وخرج من كوّة فى الحائط ومرّ فى الهواء كالبرق الخاطف فسألت خالى فقال : أو رأيته ؟ قلت نعم قال إنه الرجل الذى يحفظ الله به البحر المحيط وهو أحد الأربعة الخواص ، لكنه هجر منذ ثلاث وهو لايشعر ، فقلت وبأىّ سبب ؟ قال : إنه مقيم بجزيرة ، ومنذ ثلاث مطرت حتى سالت أوديتها ، فخطر له لو كان هذا المطر فى العمران ثم استغفر فهجر لاعتراضه ، فقلت أعلمته ؟ قال استحييت منه ، فقلت لو أذنت لى أعلمته ، قال زيق فزيقت ، ثم سمعت صوتا

يا عليّ ارفع رأسك ، فرفعت فإذا أنا بجزيرة فتحيرت وقمت أمشى ، وإذا أنا بالرجل فسلمت عليه وأخبرته فقال : ناشدتك الله ألا فعلت ما أقول لك ، ضع خرقتى فى عنقى واسحبنى على وجهى وناد علىّ : هذا جزاء من يعترض على الله ، ففعلت وصممت على سحبه ، فسمعت هاتفا : يا علىّ دعه فقد ضجت ملائكة السماء باكية وسائلة ، وقد رضى الله تعالى عنه ، فأغمى علىّ ساعة ثم أفقت وإذا أنا بخلوة خالى ، والله ما أدرى كيف ذهبت ولا كيف جئت .

وروينا عن الشيخ الصالح عبد الأحد بن سليمان المقاليسى قال : حضرت مجلس الشيخ إبراهيم الفاروثى فجعل يذكر فضائل المشايخ ويقول الشيخ فلان ، وإذا ذكر سيدى أحمد يقول شيخنا سيدى أحمد ، فاعترضه بعض الفقراء فقال له : كيف تقول للشيخ منصور الشيخ فلان وتقول شيخنا سيدى أحمد وكلهم صالحون ؟ فقال : وكيف لا أقول ذلك لرجل أحيا الله على يده ميتا ، فقال كيف ؟ قال : حدثنى والدى الشيخ عمر أنه جاء مع جماعة إلى الفاروث ، فلما حضروا وغنى الحادى عصرية الجمعة ، وصلوا المغرب وأكلوا الطعام ، وصلوا العشاء الآخرة ودخلوا الرباط الذى ينام فيه الفقراء والقراء وقد نام القراء وفى الرباط طفل لبعض مشايخ القوم نائم تحت الكساء ، فلما استقروا غنوا كعادتهم بالسحر ، ثم رقصوا وداسوا الطفل ورقصوا عليه ليلتهم حتى ترضرض وبقى وجهه كالرغيف لايعرف من ظهره ، حتى خرجوا لصلاة الفجر جاء الخادم يرفع الفراش ، فنفض الكساء فوقع الطفل ميتا مرضوضا ، فأتى والدى وحكى له ، فضاق صدره وأتى سيدى أحمد وعرفه وقال : أى عمر قم قدامى لننظره ، فأتيا والطفل تحت الكساء وقد أضحى النهار ، فوقف سيدى أحمد وبسط خرقة وصلى ركعتين ثم مد يده ودعا بدعوات ثم نادى الطفل يا فلان اقعد صل ، قال والدى : فوالله ما فرغ من ندائه حتى رفع الطفل رأسه من تحت الكساء وقال : لبيك ، فقال أى ولدى قد علت الشمس قم ، ثم أمرّ يده المباركة عليه فقام كأن لم يكن به ألم ، ثم قال لوالدى : أى عمر بحياتى عليك وبحياة الشيخ منصور عليك لا تتكلم بهذا واكتمه ، فقال سمعا وطاعة ، ورجع أحمد إلى أم عبيدة ثم قال للحاضرين : أى سادة كيف لاأقول سيدى لمن أعطى هذه الكرامة ، وهذه الكرامة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ، ذكره السراج .

وقال : وروينا عن الشيخ الفاروثى رحمة الله تعالى عليه أنه حضر مرارا عند قبره وكلمه مرّة وقال له من القبر بصوت جهورى : الحاجة قضيت .

وقال الإمام اليافعي في كتابه « روض الرياحين » : روى أن الشيخ جمال الدين خطيب أوينة كان من كبار أصحاب سيدى أحمد ، وكان في أوينة بستان ، فأراد أن يشتريه لضرورة دعته إلى شرائه : فطلب يوما من سيدى أحمد أن يرسل إلى صاحب البستان وهو الشيخ إسماعيل بن عبد المنعم شيخ أوينة ويكلمه في بستانه ويشتريه منه ، فقال سيدى أحمد سمعا وطاعة ، أى أخى أنا أمشى إليه : ثم قام ومشى معه إلى صاحب البستان ، وكان منزله في أوينة ، فشفع إليه في المبيع المذكور فأبى ، فكرر الشفاعة فقال : أى سيدى إن اشتريته منى بما أريد بعتك . فقال له أى إسماعيل قل لى كم تريد في ثمنه ؟ فقال : أى سيدى تشتريه منى بقصر في الجنة ؟ فقال : أى ولدى من أنا حتى تطلب منى هذا ، أطلب منى مهما أردت من الدنيا ، فقال : أى سيدى ما أريد شيئا من الدنيا سوى ما ذكرت ، فنكس سيدى أحمد رأسه واصفر لونه وتغير ثم رفعه وقد تبدلت الصفرة بحمرة وقال : أى إسماعيل قد اشتريت منك البستان بما طلبت ، فقال : أى سيدى اكتب لى خطك بذلك . فكتب له في ورقة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أشترى إسماعيل بن عبد المنعم من العبد الفقير الحقير أحمد بن أبي الحسن الرفاعي ضامنا له على كرم الله تعالى قصرا في الجنة ، تحفه أربعة حدود : الأول إلى جنة عدن ، الثانى إلى جنة المأوى ، الثالث إلى جنة الخلد . الرابع إلى جنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه في الدنيا ، والله له شاهد وكفيل . ثم طوى الكتاب وسلمه إياه ، فأخذه ومضى إلى أولاده وهم على الدالية يسقون ذرة كانوا قد زرعوها في البستان المذكور ، فقال : انزلوا فقد بعت البستان المذكور إلى سيدى أحمد ، فقالوا كيف بعته ونحن محتاجون إليه ؟ فعرّفهم بما جرى من حديث القصر وأن خطه في يده بذلك ، فأبوا أن يرضوا إلا أن يجعلهم شركاء فيه ، فقال انزلوا فهو لى ولكم والله على ما نقول وكيل ، فرضوا ونزلوا واستولى الخطيب على البستان وتصرف فيه ، ثم بعد مدة يسيرة توفى الشيخ إسماعيل بائع البستان إلى رحمة الله تعالى ، وكان قد وصى أولاده أن يجعلوا ذلك الكتاب في كفنه ، ففعلوا ودفنوه ، فلما أصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوبا (قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا) .

وروى أنه كان يقرأ القرآن وهو شاب على الشيخ على بن القارى الواسطى فصنع شخص طعاما ودعا إليه ابن القارى وأصحابه وجماعة آخرين من المشايخ والقراء وغيرهم فلما أكلوا من الطعام كان معهم قوال : فشرع يغنى ويدق في يديه وسيدى أحمد جالس عند نعال القوم ونعل الشيخ ابن القارى معه : فلما طاب القوم واستراحوا

وتواجدوا ، وثب سيدى أحمد بن الرفاعي وخسف الدف الذى كان معه ، فالتفت المشايخ إلى الشيخ علي بن القارى ونافروه فيما صدر من سيدى أحمد الرفاعي وقالوا له هذا صبي مالنا معه مطالبة والمطالبة عليك ، فقال لهم الشيخ ابن القارى : اسألوه فإن أتى بالجواب وإلا على المطالبة ، فالتفتوا إليه وقالوا له : لم كسرت الدف ؟ فقال لهم : أي سادة نرجع إلى أمانة القوال يخبرنا بما خطر بباله ، فأى شيء قال اتبعناه ، فسألوا القوال عما خطر بباله فقال : إنى كنت بارحة أمس عند قوم يشربون فسكروا وتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ ، فخطر لى أن هؤلاء كهؤلاء ، فلم يتم خاطرى حتى قام هذا الصبي وخسف الدف ، فعند ذلك نهض المشايخ إلى سيدى أحمد وقبلوا يده

وكان إذا طلب منه أحد أن يكتب له عوذة ولم يكن عنده مداد ، يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد ، فكتب يوما لشخص بغير مداد ، فأخذ الشخص الورقة وغاب مدة ثم جاء بها ورفعها إليه ليكتب له فيها معتمدا ، فلما نظر إليها قال : أى ولدى هذه مكتوبة وردها إليه من غير ضجر اه .

قال الإمام الشعرانى : هو الغوث الأكبر والقطب الأشهر أحد أركان الطريق وأئمة العارفين الذين اجتمعت الأمة على إمامتهم واعتقادهم ، وكراماته لاتحصى منها : أنه كان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى أن أهل القرى التى حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم فيسمعون صوته ويعرفون جميع مايتحدث به حتى كان الأطرش والأصم إذا حضروا يفتح الله أسماعهم لكلامه .

وكان إذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء ، ثم يتداركه اللطف فيصير يجمد شيئا فشيئا حتى يرد إلى جسمه المعتاد ويقول : لولا لطف الله بى مارجعت إليكم .

قال المناوى : اسمه أحمد ابن على بن أحمد بن يحيي بن حازم بن رفاعة ، السيد الشريف الشهير القطب الزاهد الكبير ، أحد الأولياء المشاهير أبوالعباس الرفاعى من كراماته : أن رجلين تحابا فى الله اسم أحدهما معالى والآخر عبد المنعم ، فخرجا يوما للصحراء ، فتمنى أحدهما كتاب عتق من النار ينزل من السماء ، فسقط منها ورقة بيضاء فلم يريا فيها كتابة ، فأتيا إلى صاحب هذه الترجمة بها ولم يخبراه بالقصة فنظر إليها ثم خر ساجدا وقال : الحمد لله الذى أرانى عتق أصحابى من النار فى الدنيا

قبل الآخرة ، فقيل له هذه بيضاء ، فقال أى أولادى يد القدرة لاتكتب بسواد وهذه مكتوبة بالنور .

ومنها : أنه كان جالسا يوما برواقه بأم عبيدة ، فمد عنقه وقال : على رقبتى فسئل عن ذلك فقال : قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد : قدمى هذه على رقبة كل ولى لله ، فأرخ ذلك فكان كذلك .

ولما حج وقف تجاه الحجرة الشريفة النبوية وأنشد :

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها تقبل الأرض عنى فهى نائبتى
وهذه نوبة الأشباح قدظهرت فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت اليد الشريفة من القبر حتى قبلها والناس ينظرون .

وأخبر بوقت موته وصفته فكان كما قال .

قال الشيخ الجليل أبوالفرج عبد الرحمن بن على الرفاعى ابن أخته رضى الله عنه : كنت يوما جالسا بحيث أرى الشيخ وأسمع كلامه ، وكان جالسا وحده ، فنزل عليه رجل من الهواء وجلس بين يديه ، فقال له الشيخ : مرحبا بوفد المشرق فقال له : إن لى عشرين يوما ما أكلت ولاشربت ، وإنى أريد أن تطعمنى شهوتى فقال له وماشهوتك ؟ قال : فنظر إلى وإذا خمس وزات طائرات ، فقال أريد إحدى هؤلاء مشوية ورغيفين من بر وكوزا من ماء بارد ، فقال له الشيخ لك ذلك ، ثم نظر إلى تلك الوزات وقال عجل بشهوة الرجل ، قال : فما تم كلامه حتى نزلت إحداهن بين يديه مشوية ، ثم مد الشيخ يده إلى حجرين كانا إلى جانبه فوضعهما بين يديه ، فإذا هما رغيفان ساخنان من أحسن الخبز منظرا ، ثم مد يده إلى الهواء وإذا بيده كوز أحمر فيه ماء ، قال : فأكل وشرب ثم ذهب فى الهواء من حيث أتى ، فقام الشيخ رضى الله عنه وأخذ تلك العظام ووضعها فى يده اليسرى وأمر بيده اليمنى عليها وقال : أيتها العظام المتفرقة والأوصال المتقطعة اذهبى وطيرى بأمر الله تعالى ببسم الله الرحمن الرحيم ، قال : فذهبت وزة سوية كما كانت وطارت فى الجو حتى غابت عن منظرى .

وقال بعض أصحابه إنه رآه فى المنام فى مقعد صدق مرارا ولم يخبره .

وكان للشيخ امرأة بذية اللسان تسفه عليه وتؤذيه ، فدخل عليه الذى رآه فى مقعد صدق يوما فوجد بيد امرأته محرك التنور وهى تضربه به على أكتافه ، فاسود ثوبه وهوساكت ، فانزعج الرجل وخرج من عنده ، فاجتمع بأصحاب الشيخ وقال :

ياقوم يجرى على الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت ؟ فقال بعضهم : مهرها خمسمائة دينار وهو فقير ، فمضى الرجل وجمع الخمسمائة دينار وجاء بها إلى الشيخ فى صينية فوضعها بين يديه ، فقال له ماهذا ؟ فقال مهر هذه الشقية التى فعلت بك كذا وكذا ، فتبسم وقال : لولا صبرى على ضربها ولسانها مارأيتنى فى مقعد صدق .

قال الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزى فى تاريخه : إنه رضى الله عنه كان له كرامات ومقامات ، أصحابه يركبون السباع ويلعبون بالحيات ، ويتسلق أحدهم فى أطول النخل ثم يلقى نفسه إلى الأرض ولايتألم . ذكره التازفى فى قلائد الجواهر وكانت وفاته سنة ٥٧٨ .

٥٥

التحفة النبهانية

في

تاريخ الجزيرة العربية

تأليف

العلامة الشيخ محمد ابن الشيخ خليفة بن حمد

ابن موسى النبهاني الطائي

(ت ١٢٦٩هـ/١٩٥٠م)

دار إحياء العلوم

بيروت

المكتبة الوطنية

البحرين

الطَّبعَة الثانيَة

١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

في سوق الشيوخ: ضريح أبي يعلي الصحابي رضي الله عنه.

في الحي: ضريح أبي ذر الغفاري الصحابي رضي الله عنه.

في الحي أيضاً: ضريح سعيد بن جبير التابعي رضي الله عنه.

في الجزيرة من (البطائح) ضريح السيد أحمد الرفاعي أحد المشايخ الصوفية الكبار المتوفى سنة (578هـ) وعمره (66) سنة. وهو في موضع يبعد عن مركز قضاء الحي بنحو (36) ميلاً يقال له: (أرض أم عبيدة) وكان العثمانيون قد بنوا هناك مسجداً كبيراً محيطاً بالضريح. وحجراً لسكني الزوار والخدم. وكان العثمانيون ينفقون على الخدمة من ريع (الأملاك المدورة) إلى سنة (1333هـ 1915م) حيث انسحبت الجنود العثمانية من هناك فهجمت العشائر على المسجد فنهبت ما على القبة من الكساء وأثاثات المسجد وفراشه. ثم إنهم بعد ذلك تجاسروا على قلع خشب الأبواب والنوافذ فظل المسجد خراباً إلى سنة (1342هـ 1924م) فنهض الموفق للخير السيد إبراهيم الراوي شيخ الطريقة الرفاعية في العراق. وجمع من محبي الديانة مبلغاً كافياً من النقود وشيد المسجد والضريح فأعادهما كما كانا سابقاً.

5 - (قصبة الحي) وهي واقعة على نهر الغراف. وتقدر نفوسها بنحو (16) ألف نسمة. وكان الحي يعد قرية من قرى البطائح وكانت قصبتها البطيحة. ثم صارت واسطاً. ثم الحي. ويسمى (حي واسط) و (جزيرة السيد أحمد الرفاعي) وكل هذه الأسماء لقرى واقعة بين نهري دجلة والفرات (ويحدها) من جهة الشرق والجنوب والغرب دجلة والفرات. ومن الشمال (كوت الإمارة) فتصير هذه القرى في جزر بين النهرين. وفي كل زمان تشتهر باسم القرية التي يستوطنها أمير تلك القرى. وفي زماننا هي مشهورة باسم (الحي) وبها مسجد للصلاة. ثم لما تشكلت الحكومة العراقية سنة (1339هـ 1921م) ألحقت الحي بقضاء الكوت.



الأعلام

قاموس تراجم

لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين

تأليف

خير الدين الزركلي

الجزء الأول

دار العلم للملايين
ص.ب ١٠٨٥ - بيروت

الرِّفاعي

(٥١٢ ـ ٥٧٨ هـ = ١١١٨ ـ ١١٨٢ م)

أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي الحسيني، أبو العباس: الإمام الزاهد، مؤسس الطريقة الرفاعية. ولد في قرية حسن (من أعمال واسط ـ بالعراق) وتفقه وتأدب في واسط، وتصوف فانضم إليه خلق كثير من الفقراء كان لهم به اعتقاد كبير. وكان يسكن قرية أم عبيدة بالبطائح (بين واسط والبصرة) وتوفي بها. وقبره إلى الآن محط الرحال لسالكي طريقته. وقد صنف كثيرون كتباً خاصة به وبطريقته وأتباعه[٣] وفي كتاب «عجائب واسط» لابن المهذب أن عدد خلفاء الرفاعي وخلفائهم بلغ مئة وثمانين ألفاً في حال حياته! وجمع بعض كلامه في رسالة سميت «رحيق الكوثر ـ ط» وينسب إليه شعر، منه الأبيات الرقيقة التي أولها:

«إذا جن ليلي هام قلبي بذكركم
أنوح كما ناح الحمام المطوَّق»

والصحيح أنها ليست له. مات ولم يخلف عقباً أما العقب فلأخيه[١].

العَرْشاني

(٠٠٠ ـ ٥٩٠ هـ = ٠٠٠ ـ ١١٩٤ م)

أحمد بن علي بن أبي بكر العرشاني اليمني، صفي الدين: فاضل، له «طبقات النحاة» وكتاب في «من دخل اليمن من الصحابة»[٢].

البُوني

(٠٠٠ ـ ٦٢٢ هـ = ٠٠٠ ـ ١٢٢٥ م)

أحمد بن علي بن يوسف، أبو العباس البوني: صاحب المصنفات في علم «الحروف» متصوف مغربي الأصل، نسبته إلى بونة (بافريقية، على الساحل) توفي بالقاهرة. له «شمس المعارف الكبرى ـ ط» ويسمى «شمس المعارف ولطائف العوارف» في علم الحروف والخواص، أربعة أجزاء. وله «اللمعة النورانية ـ خ» في مغنيسا (الرقم ١٤٥١) وفي جامعة الرياض (١٣١) و «السلك الزاهر ـ خ» في علم الحرف بالأزهرية (٦ : ٤١٩) و «شمس المعارف الوسطى ـ خ» و «شمس المعارف الصغرى ـ خ» ذكرهما عبيد في تعليقاته ورسالة في «شرح اسم الله الأعظم ـ ط» وثانية في «فضل بسم الله الرحمن الرحيم ـ ط» وكتاب «مواقف الغايات في أسرار الرياضات ـ خ» رسالة في الأزهرية[١].

المُهَلَّبي

(٥٦٧ ـ ٦٤٤ هـ = ١١٧١ ـ ١٢٤٦ م)

أحمد بن علي بن معقل، أبو العباس، عز الدين الأزدي المهلبي: عالم بالأدب. من أهل حمص، مولده بها ووفاته في دمشق. رحل إلى العراق، وتشيَّع بالحلة، وبرع في العربية، وقال الشعر. واتصل بالملك الأمجد، فحظي عنده. وصنف كتبا، منها «المآخذ على شراح المتنبي ـ خ» ٢٧٦ ورقة، في مكتبة فيض الله، باستنبول، الرقم ١٧٤٨ كتب عنه الميمني: صالح للنشر على نقصه. قلت: وفي جامعة الرياض (الفيلم ٤٤) خمسة كتب لصاحب الترجمة مصورة عن عارف حكمة في المدينة، هي: «مآخذ على أبي زكريا التبريزي في تفسير شعر أبي الطيب» و «مآخذ على أبي العلاء المعري في شرح ديوان المتنبي» و «مآخذ على أبي اليمن الحسن الكندي في أبيات أبي الطيب» و «مآخذ على الواحدي في شرح ديوان المتنبي» و «مآخذ أبي العباس احمد بن علي المهلبي، على شرح ابن جني لديوان المتنبي» ومن كتبه «التكملة لأبي علي الفارسي» و «نظم الإيضاح»[٢].

---

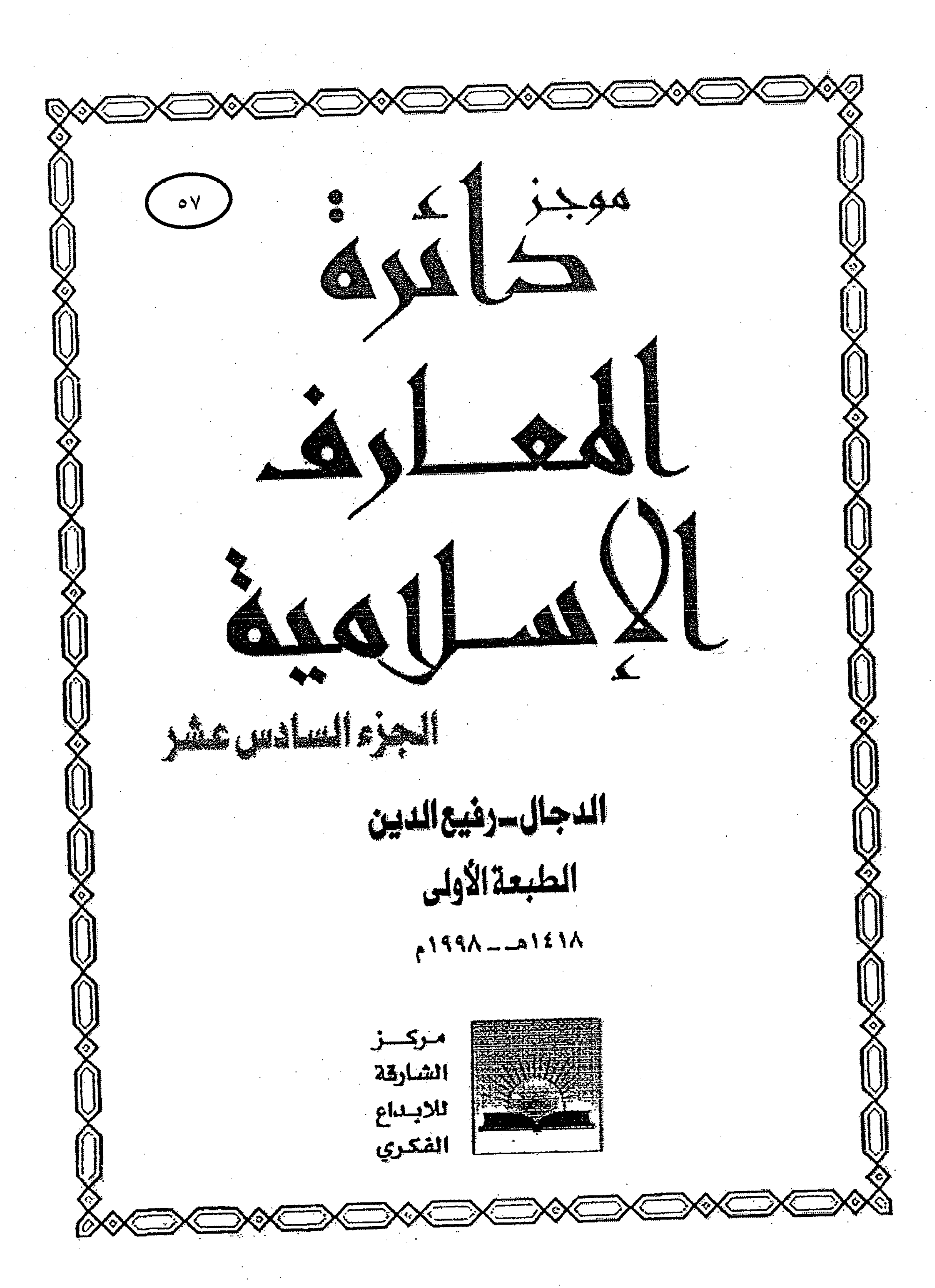
(٣) منها كتاب «ربيع العاشقين» لعلي بن جمال الحداد، و «ترياق المحبين» لتقي الدين الطوسي و «الفحة السكية» للفاروقي الواسطي، و «خلاصة الإكسير» لعلي الواسطي، و «العقود الجوهرية» لأحمد عزت باشا الفاروقي، وغيرها.

(١) ابن خلكان ١ : ٥٥ وابن الساعي ١١٢ وفيه نسبه، وأن ولادته في أم عبيدة. ومرآة الزمان ٨ : ٣٧٠ والشعراني ١ : ١٢١ وهو فيه «أحمد بن أبي الحسين» وفي نور الأبصار ٢٢٠ «أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعة» وفي طبقات الأقطاب ـ خ «للسبكي: أحمد ابن علي الرفاعي الشافعي، أصله من المغرب وسكن في البطائح».

(٢) هدية العارفين ١ : ٨٨ وإيضاح المكنون ١ : ٨٠ وفي التاج، مادة عرش: «عرشان بالفتح بلد تحت جبل التعكر باليمن، منه القاضي صفي الدين بن أحمد بن علي ابن أبي بكر العرشاني، ولي القضاء باليمن».

(١) كشف الظنون ١٠٦٢ ومعجم سركيس ١ : ٦٠٧ وهدية العارفين ١ : ٩٠ وجامع كرامات الأولياء ١ : ٣١٤ والأزهرية ٣ : ٦٤١.

(٢) البغية ١٥١ والشذرات ٥ : ٢٢٩ ومذكرات الميمني ـ خ. وتكملة إكمال الإكمال ٣١١ ـ ٣١٦ وانظر مخطوطات الرياض، عن المدينة، القسم الثاني: ص ٦٨، ٦٩.



٥٧

موجز دائرة المعارف الإسلامية

الجزء السادس عشر

الدجال - رفيع الدين

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

مركز
الشارقة
للإبداع
الفكري

الرفاعى

أحمد بن على أبو العباس، شيخ الطريقة الرفاعية. توفى فى ٢٢ جمادى الأولى عام ٥٧٨ (٢٣ سبتمبر ١١٨٣) فى أم عبيدة من ناحية واسط. ويذكر بعض الكتاب أنه ولد فى المحرم عام ٥٠٠ (سبتمبر ١١٠٦)، ويقول آخرون إنه ولد فى رجب عام ٥١٢ (أكتوبر - نوفمبر ١١١٨) فى قرية حسن إحدى قرى ناحية البصرة. وهذان المكانان فى إقليم البطائح ومن ثم نسبته البطائحى. وتفسر كلمة الرفاعى عادة بأنها إشارة إلى سلف من أسلافه يدعى رفاعة، غير أن البعض يرون أن هذا الاسم علم على قبيلة من القبائل. ويقال إن هذا السلف

«رفاعة» قد هاجر من مكة إلى إشبيلية من أعمال الأندلس عام ٣١٧، ومنها وفد جد أحمد إلى البصرة عام ٤٥٠، ومن هنا لقب أيضا بالغربى.

والإشارة الواردة عنه فى كتاب ابن خلكان قصيرة لا غناء فيها، غير أن ثمة تفصيلات أكثر عنه وردت فى كتاب تاريخ الإسلام للذهبى (مخطوط فى مكتبة بودليان (Bodleian) أخذت من مجموعة مناقبه التى وضعها محيى الدين أحمد بن سليمان الحَمامى ولقنها أحد تلاميذه عام ٦٨٠. ولم تظهر هذه المجموعة بين ثبت الرسائل الخاصة بهذا الموضوع التى ذكرها أبو الهدى أفندى الرافعى الخالدى السيادى فى كتبه: تنوير الأبصار (القاهرة ١٣٠٦هـ)؛ وقلادة الجواهر (بيروت ١٣٠١هـ) - وقلادة الجواهر سيرة مستفيضة تنقل كثيراً من الشواهد عن «ترياق المحبين» لتقى الدين عبد الرحمن ابن عبد المحسن الواسطى المتوفى عام ٧٤٤ (وقد عرفه حاجى خليفة) - و«أم البراهين» لقاسم بن الحاج، و«النفحة المسكية» لعز الدين الفاروثى المتوفى عام ٦٩٤ وغير ذلك من الكتب. وقد استقى الحمامى رواياته من شخص يدعى يعقوب بن كراز، وكان مؤذنا عند الرفاعى. ويجب أن نحتاط كثيراً فى استخدام مثل هذه المعلومات.

وجاء فى بعض الروايات أن الرفاعى ولد بعد وفاة أبيه، فى حين أن معظم الروايات تجعل وفاة أبيه فى بغداد عام ٥١٩ عندما كان ولده أحمد فى السابعة من عمره. ثم كفله عندئذ خاله منصور البطائحى، وكان مقيما عند نهر دقلا من أرباض البصرة. والمنصور هذا (هناك إشارة عنه فى كتاب الشعرانى «لواقح الأنوار» جـ ١، ص ١٧٨) يذكر على أنه شيخ طائفة دينية يطلق عليها أحمد اسم الرفاعية (لو صح مانقله عنه حفيده فى كتابه القلائد، ٨٨ ص). وقد أرسل منصور ابن أخته إلى واسط ليتفقه على أبى الفضل على الواسطى من شيوخ الشافعية، وعلى خاله أبى بكر الواسطى، وظل الرفاعى يطلب العلم حتى السابعة والعشرين من عمره، ثم نال إجازته على أبى الفضل، والخرقة من خاله المنصور الذى طلب إليه أن

يستقر فى أم عبيدة، وكان فيها على ما يظهر مال لأسرة أمه، وبها دفن يحيى البخارى الانصارى والد أمه، وفى العام التالى (٥٤٠) توفى منصور تاركا مشيخة الطائفة إلى أحمد حارماً منها ولده.

والظاهر أن نشاط احمد كان محصوراً فى أم عبيدة والقرى المجاورة لها التى لم تكن أسماؤها معروفة للجغرافيين، بل إن أم عبيدة ذاتها لم يذكرها ياقوت وإن كانت قد ذكرت فى نسخة من كتاب «مراصد الاطلاع». وهذه الحقيقة تدعونا إلى عدم تصديق ماذكره أبو الهدى من جمهرة مريديه بل خلفائه وذلك العدد الكثير من العمائر الضخمة الفاخرة البناء التى كان يجتمع فيها وإياهم. وذكر سبطابن الجوزى فى كتاب «مرآة الزمان» (شيكاغو سنة ١٩٠٧، ص ٢٣٦) أن شيخا من شيوخ الرفاعية اخبره أنه شاهد نحو مائة الف شخص مع الرفاعى فى ليلة من ليالى شعبان. ونستدل مما جاء فى كتاب «شجرات الذهب» أن سبط ابن الجوزى نفسه هو الذى شاهد ذلك، مع أن الجوزى هذا ولد عام ٥٨١، أى بعد ثلاث سنوات من وفاة الرفاعى وجاء فى كتاب «تنوير الأبصار» أن جده بل هو نفسه يؤكدان ذلك.

ولم يذكر مريدو الرفاعى أنه ألف أية رسالة، غير أن أبا الهدى يذكر له مايلى: ١) مجلسان القاهما فى عام٥٧٧ (٣ رجب) ثم فى عام ٥٧٨(٢) ديوان من القصائد الطوال (٣) مجموعة من الادعية والأوراد والأحزاب (٤) عدد كبير من أقوال شتى تطول أحياناً حتى تبلغ مبلغ المواعظ، وهى مليئة فى كثير من الاحيان بالترديدات والإعادات. ولما كان الرفاعى يدعى فى مصنفاته رقم ١ و ٢ و٤ أنه من سلالة على وفاطمة وأنه نائب النبى [ﷺ] فى الأرض، فى حين أن كتّاب سيرته يؤكدون أنه كان متواضعا ذليلا وينكرون عليه هذه الألقاب: قطب، وغوث بل شيخ، فإن صحة هذه الرسائل والمصنفات تكون موضع شك وريبة. ويؤكد صاحب كتاب «شجرات الذهب» (جـ٤، ص ٢٦٠) أن الفعال العجيبة التى تنسب

إلى الرفاعية كجلوسهم فى الأفران المتأججة، وركوبهم الأسد وغير ذلك (وصف هذه الفعال لين Lane فى كتابه *Modern Egyptians* جـ ١، ص ٣٠٥) لم تكن معروفة لدى منشئ هذه الطريقة وقد استحدثت بعد الغزو المغولى. ومهما يكن من شئ فإن هذه الفعال لم تكن من بدع الرفاعى، لأن التنوخى الذى عاش فى القرن الرابع الهجرى ذكر فعالا شبيهة بها. ونستشف من الحكايات التى ذكرها الذهبى (رددها السبكى فى الطبقات، جـ٤، ص٤٠) أن عقيدة الرفاعى كانت شبيهة بعقيدة الأهنسا الهندية، أى الإحجام عن قتل المخلوقات أو إيذائها ولو كانت من القمل والجراد. ويقال أيضاً إنه امتدح الفقر والزهد والبعد عن الأذى والضر والاستسلام لهما. وجاء فى كتاب مرآة الزمان كيف أن الرفاعى سمح لزوجته أن تضربه بالمسعر وإن كان أصدقاؤه قد جمعوا له خمسمائة دينار ليمكنوه من تطليقها ورد صداقها. (ولاينفق المبلغ المذكور مع فقره المزعوم)

وهناك روايات متناقضة عن علاقاته بعبد القادر الجيلانى الذى كان معاصراً له، فقد جاء فى كتاب «بهجة الأسرار» بإسناد خاطئ على مايظهر رواية عن اثنين من أبناء أخت الرفاعى وعن شخص زاره فى أم عبيدة أن عبد القادر لما أذاع وهو فى بغداد أن قدمه على عنق كل ولى سمع الرفاعى يقول وهو فى أم عبيدة وعلى عنقى كذلك، ومن ثم فإن البعض يجعلونه تلميذاً لعبد القادر. ونجد من ناحية أخرى أن المصادر التى استقى منها أبوالهدى تجعل عبدالقادر واحداً من الذين شاهدوا فى مكة عام ٥٥٥ معجزة النبى [ﷺ] الفريدة وهى إخراج يده من القبر ليقبلها الرفاعى. زد على ذلك أن الرفاعى قد ذكر فى ثبت أسلافه الذى ألقاه فى مجلسه عام ٥٧٨ المنصور ولم يذكر عبد القادر، ومن ثم فالراجح أن كل واحد من هذين الشيخين كان له مجال من النشاط مستقل عن الآخر.

وجاء فى كتاب الفاروثى، حفيد مريد من مريدى الرفاعى يدعى عمر،

تفـاصيل عن أسـرة الرفـاعى. ذلك أنه روى أن الرفاعى تزوج أول ماتزوج من خديجة ابنة اخى منصور، ثم تزوج بعد وفاتها نفيسه ابنة مـحمد بن القاسمية. وقـد أنجب الرفاعى كـثيـراً من البنات، وكان له أيضًا ثلاثة أبناء توفوا جـميعاً قبل وفـاة أبيهم. وخلفـه على مشيـخة الطريقة على بن عثمان أحد أبناء أخته؟

المصادر:

ذكرت المصادر فى صلب المقال.

٥٨

معجم

المطبوعات العربية والمعربة

وهو شامل لأسماء الكتب المطبوعة

في

الأقطار الشرقية والغربية

مع ذكر أسماء مؤلفيها ولمعة من ترجمتهم وذلك من يوم ظهور الطباعة

الى نهاية السنة الهجرية ١٣٣٩ الموافقة لسنة ١٩١٩ ميلادية

جمعه ورتبه

يوسف اليان سركيس

(ت ١٣٥١هـ/١٩٣٢م)

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

٥٢٦ ش بور سعيد - الظاهر

القاهرة/ ت: ٩٣٦٢٧٧ - ٩٢٢٦٢٠

✓ **الرفاعي «احمد»**

احمد الرفاعي الكبير الحسيني الانصاري

البرهان المؤيد لصاحب مد اليد — مصر ١٣٢٢ ص ١٢٥

الر فاعي «احمد الموصلي» ☆ الوتري الموصلي

الرفاعي الازهري « (الشيخ) احمد »

شيخ رواق الفيومية بجامع الازهر سنة ١٣١٢

١ — حاشية على شرح محمد بحرق على لامية الافعال لابن مالك — (صرف) المط الوهبية ١٢٩٧ — المط الخيرية ١٣٠٤

٢ — الحزب المصون . . .
٣ — خطب . . .
٤ — مجموعة اوراد . . .
(لم اقف على تاريخ طبع هذه الكتب)

✓ **الرفاعي الحسيني**

(٥١١ — ٥٧٨ ﻫ)

(الشيخ احمد بن أبي الحسن علي بن يحيى الشهير بالرفاعي الحسيني الانصاري

الامام الزاهد . مؤسس الطريقة الرفاعية . ولد في قرية حسن من أعمال واسط . وتفقه وتأدب في واسط وتصوف فانضم اليه خلق كثير من الفقراء وكان لهم به اعتقاد كبير — توفي في قرية أم عبيدة بالبطائح بين واسط والبصرة وقبره الآن محطة رحال الجماهير من سالكي طريقته . . . وفي كتاب عجائب واسط لابن المهذب أن عدة خلفاء الرفاعي وخلفائهم بلغ مئة وثمانين ألفاً في حال حياته — وجمع بعض كلامه في رسالة سميت رحيق الكوثر

(الاعلام ١ — ٥١)

١ — حكم (الرفاعي) — (تصوف) مط شرف ١٣٠١ ومعه حزب الوسيلة له أيضاً ص ٢٢

٢ — رحيق الكوثر من كلام الغوث الرفاعي الاكبر — بيروت ١٨٨٧ م ص ١٨

٣ — السر المصون — وهو حزب سيدي احمد الرفاعي مصر ١٣٠٩

٤ — النظام الخاص لاهل الاختصاص — (تصوف) مط العلمية ١٣١٣

معجم المؤلفين

تراجم مصنّفي الكتب العربيّة

تأليف

عمر رضا كحالة

مؤسسة الرسالة

١٥٦٧ ــ أحمد بن منصور

(٧١٧ ـ ٧٨٢ هـ ـ ١٣١٧ ـ ١٣٨٠ م)

أحمد بن علي بن منصور بن ناصر الحنفي، الدمشقي، المعروف بابن منصور (شرف الدين، أبو العباس). فقيه، أصولي. ولي القضاء بمصر، وتوفي في شعبان. اختصر المختار في الفقه الحنفي وسماه التحرير، ثم شرحه، ولم يكمله وله عقيدة في أصول الدين.

(ط) السيوطي: حسن المحاضرة ١: ٢٦٩، ابن العماد: شذرات الذهب ٦: ٢٧٣، ٢٧٤، اللكنوي: الفوائد البهية ٢٨، ٢٩، ابن قطلوبغا: تاج التراجم ١٠، حاجي خليفة: كشف الظنون ١٦٢٢.

١٥٦٨ ــ أحمد النُّوبي

(كان حياً ١٠٣٦ هـ ـ ١٦٢٧ م)

أحمد بن علي النوبي (شهاب الدين). له ضوء اللآلي في شرح بدء الأمالي فرغ من تأليفه في ١٥ شعبان سنة ١٠٣٦ هـ.

(ط) فهرست الخديوية ٢: ٣٣.

١٥٦٩ ــ أحمد المُنَجِّم

(توفي في حدود ٣٢٠[1] هـ ـ ٩٣٢ م)

أحمد بن علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم (أبو عيسى) له البيان عن تاريخ سني زمان العالم على سبيل المحبة والبرهان.

(خ) الصفدي: الوافي ٦: ٩٥.

(ط) ابن النديم: الفهرست ١: ١٤٤، ياقوت: معجم الأدباء ٣: ٢٤٤، حاجي خليفة: كشف الظنون ٢٦٤.

١٥٧٠ ــ أحمد البَغْدادي

(٠٠٠ ـ ٥٩٩ هـ ـ ٠٠٠ ـ ١٢٠٣ م)

أحمد بن علي بن هلال بن عبد الملك بن محمد بن علي بن عبيد الله بن صالح بن محمد بن دعبل بن علي الخزاعي، المعروف بالمعمم البغدادي (أبو الفتوح) مقرىء، له معرفة بالألحان. من تصانيفه: تلقيح الأفهام في معرفة أسرار صور الأقلام، وله شعر.

(خ) الصفدي: الوافي ٦: ٩٦.

(١) كشف الظنون.

١٥٧١ ــ أحمد الهَمَداني

(القرن الرابع الهجري)

(القرن العاشر الميلادي)

أحمد بن علي الهمداني (أبو الفرج) مقرىء. له رسالة ما آت القرآن.

(ط) فهرست الخديوية ١: ٢٠٢، ٢٠٣.

١٥٧٢ ــ أحمد الرِّفَاعي

(٥١٢[1] ـ ٥٧٨ هـ ـ ١١١٨ ـ ١١٨٢ م)

أحمد بن علي بن يحيى الحسيني، الرفاعي[2]، الأنصاري. صوفي تنسب إليه الطريقة الرفاعية. ولد بأم عبيدة في النصف الأول من رجب. من تصانيفه: البرهان ومعاني بسم الله الرحمن الرحيم، تفسير سورة القدر، الطريق إلى الله وحالة أهل الحقيقة مع الله، شرح التنبيه في فروع الفقه الشافعي، والنظام الخاص لأهل الاختصاص.

(ط) محمد القلبقجي: نور بهجة الصدق في ذكر سلالة الغوث الرفاعي ٣٣٦ ـ ٤٣٦، سركيس: معجم المطبوعات ٩٤٧، ٩٤٨، أبو الهدى الصيادي: تنوير الأبصار ٣ ـ ٢٥، الكوهن: جامع الكرامات ٧٧، ٧٨، أحمد عزت العمري: العقود الجوهرية في مدائح الحضرة الرفاعية، صالح المنير: نزر يسير في ترجمة سيدنا السيد أحمد الرفاعي، المالح: فهرس التصوف بالظاهرية ١/ ٤٢٧، ٤٢٨.

(١) وفي بروكلمان: ٥٠٠.

(٢) وفي بروكلمان: أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن ثابت بن الحازم بن علي بن رفاعة الرفاعي.

١٥٧٣ ــ أحمد البُوني

(٠٠٠ ـ ٦٢٢ هـ ـ ٠٠٠ ـ ١٢٢٥ م)

أحمد بن علي بن يوسف البوني، القرشي (أبو العباس). عالم بعلم الحروف. من تصانيفه: مفاتيح أسرار الحروف، ومصابيح أنوار الظروف، شرح المعارف الكبرى، إظهار الرموز وإبداء الكنوز، اللمعة النورانية، لطائف الإشارات في أسرار الحروف العُلويّات، شرح الشجرة النعمانية الكبير، الأصول في علم البسط والتكسير في الحروف والأوفاق العددية، دعوات الأيام والليالي، شتى المعارف ولطائف العوارف، سر الحكم في الكهانة وعلم الغيب، السر الخبير، السر المكنون، علم الهدى وأسرار الاهتداء في شرح أسماء الله الحسنى.

(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية.

(ط) سركيس: معجم المطبوعات ٦٠٧، ٦٠٨، كتبخانه نور عثمانيه ١٦١، ١٦٢، كتبخانه عموجه حسين باشا ٢٩، الزركلي: الأعلام ١: ١٦٩، كتبخانه سليمانية ٥٨، حاجي خليفة: كشف الظنون ٨٢، ٨٣، ١١٨، ٤٩٤، ٧٢٦، ٨٥٢، ٨٦٠، ٨٧٥، ٨٨٧، ٨٩٧، ١٠٤٥، ١٠٦٢، ١١٦١، ١٢٧٠، ١٣١٥، ١٤١١، ١٤٤٥، ١٤٦٥، ١٥٥١، ١٥٥٣، ١٥٦٦، ١٦٩٦، ١٧٢٠، ١٨٩١، ١٨٩٤، ١٩٠٤، ٢٠٤١، يكي جامع كتبخانه سنده ٥٣، البغدادي: إيضاح المكنون ١: ٣٧٥، ٤٣٠، ٢: ٦٨٩، فهرس مخطوطات الهيئة

من إصدارات مكتبة أبو سعيدة الوثائقية
النجف الأشرف

(٦٠)

المشجر الوافي

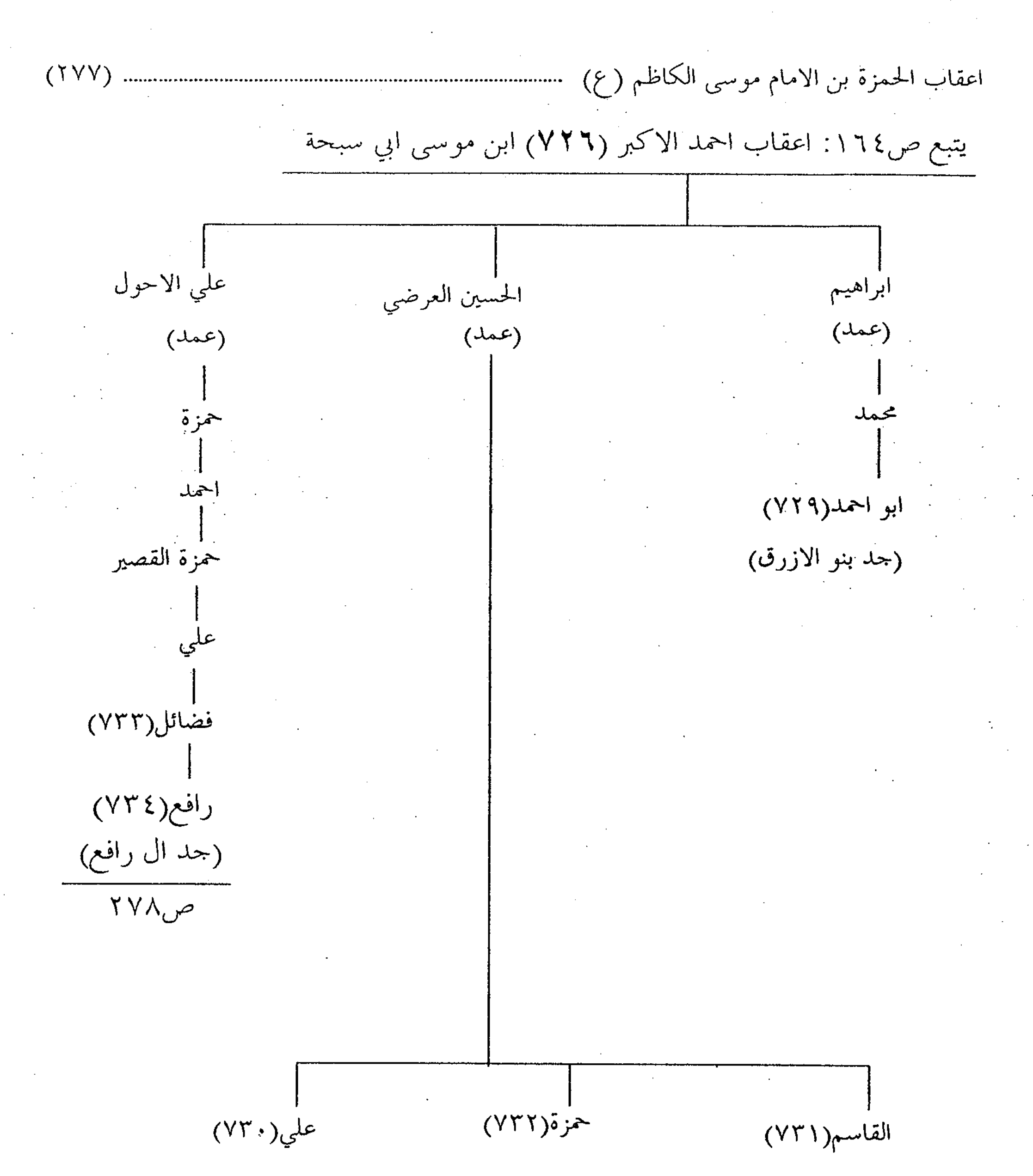
الجزء الثالث

القسم الأول في السلسلة الموسوية

تأليف
السيد حسين أبو سعيدة الموسوي

مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية

مؤسسة البلاغ
بيروت - لبنان


يتبع ص١٦٤: اعقاب احمد الاكبر (٧٢٦) ابن موسى ابي سبحة
ابراهيم
(عمد)
محمد
ابو احمد(٧٢٩)
(جد بنو الازرق)
الحسين العرضي
(عمد)
القاسم(٧٣١)
حمزة(٧٣٢)
علي(٧٣٠)
علي الاحول
(عمد)
حمزة
احمد
حمزة القصير
علي
فضائل(٧٣٣)
رافع(٧٣٤)
(جد ال رافع)
ص٢٧٨

٧٣٠. علي بن الحسين بن احمد : قال في (عمد / ٢٣١) يعرف بابن طلعة ،قال ابو عمر بن المنتاب درج وقال غيره اعقب.

٧٣١+٧٣٢. القاسم والحمزة ابنا الحسين بن احمد: قال في (عمد ٢١٣) ما نصه :

((اعقبا ، وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي احمد بن الرفاعي الى حسين بن احمد الاكبر فقال : هو احمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين المذكور ، ولم يذكر احد من علماء النسب للحسين ولدا اسمه محمد .

وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين ان سيدي احمد الرفاعي لم يدع هذا النسب وانما ادعاه اولاد اولاد اولاده والله اعلم)) انتهى قول ابن عنبه.

(قلت) ورد خطأ طباعي في طبعة العمدة هذه التي طبعت في النجف سنة ١٩٦١م والخطا هذا من شقين اذ جاء في ص٢١٤ ما لفظه : احمد بن الرفاعي والصحيح احمد الرفاعي حسب الطبعة الحجرية في بمبي سنة ١٣١٨هـ. اما الشق الثاني فهو : جاء في نفس الصفحة ما لفظه ((اولاد اولاد اولاده)) وهذا يعني ثلاثة وسائط . والاصح هو (اولاد اولاده) كما نصت عليه طبعة بمبي .فانتبه لذلك.

كما اني شاهدت وثائق خطية وكتباً ايضا خطية منها قبل عصر ابن عنبه والاخرى بعده كلها تصرح من دون ايراد أي اشكال ان احمد الرفاعي من ذرية القاسم بن الحسين العرضي من دون المرور بمحمد ولما كان هذا الموضوع من الامور المهمة والتي يتعين على علماء الرجال البت فيه . لذا اوقفنا ذكر الذيل من القاسم هذا واكتفينا بذكر كون ان القاسم له عقب. لانه لنا رأي خاص حول هذا الموضوع ووجدنا ان علينا تخطي عقبات كثيرة قبل طرح رأينا وكتابة من يتصل به ، اذ ان هذه المساحة في هذه المسألة شائكة ليس بالامر الهين التوغل بها .

لذا صممنا افراد بحثٍ واسعٍ ومتشعب لاظهار الادلة العلمية التي اعتمدنا عليها والتي طرحنا ثمرتها في كتابنا تاريخ المشاهد المشرفة والمستقبل امامنا والله هو المستعان .

من إصدارات
مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة
في النجف الأشرف
(٤٣)

(٦١)

المشاهد المشرفة

الجزء الأول

المشاهد والقبور المنسوبة للإمام
موسى بن جعفر عليه السلام

تأليف
السيد حسين أبو سعيدة

النجف الأشرف عاصمة الثقافة الإسلامية ٢٠١٢م

مؤسسة البلاغ
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي

(ت ٥٧٨هـ)

قطب التصوف الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن حسن المعروف بـ(رفاعة) ومنه جاءت التسمية ابن مهدي بن أحمد بن القاسم المعروف بـ(الحسن) ابن الحسين العرضي ابن أحمد الأكبر ابن موسى أبي سبحة ابن إبراهيم المرتضى الأصغر ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام .

مرقده يزار ومشهور في منطقة تقع قريباً من ناحية الميمونة من توابع ميسان ، عرفت باسمه . تقام به طقوس كثيرة. توفي في ٢٢/ج١/٥٥٨هـ.

تردّد السيد جمال الدين أحمد بن محمد بن المهنا العبيدلي من علماء القرن السابع الهجري في (التذكرة/ ص١٢١) المطبوع، في إيصال سلسلة نسب القطب الشيخ، فقال: «اتصاله موقوف بالتحقيق».

وتبعه في ذلك التردّد السيد ابن عنبة في عمدته ص٢١٤، فقال: «وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين أن سيدي أحمد بن الرفاعي لم

يدّع هذا النسب وإنما ادعاه أولاد أولاده، والله أعلم».

قلت:

أولاً: ورد خطأ طباعي في طبعة العمدة هذه التي طبعت في النجف سنة ١٩٦١م والخطأ هذا من شقين؛ إذ جاء في ص٢١٤ ما لفظه: «أحمد بن الرفاعي والصحيح أحمد الرفاعي حسب الطبعة الحجرية في بومباي سنة ١٣١٨هـ، أمّا الشق الثاني فهو: جاء في نفس الصفحة ما لفظه «أولاد أولاد أولاده» وهذا يعني ثلاثة وسائط، والأصح هو (أولاد أولاده) كما نصّت عليه طبعة بومباي، فانتبه لذلك.

ثانياً: إنّ أبرز شخصية نُسبت إلى الحسن المعروف بـ(رفاعة) ابن المهدي هي شخصية قطب التصوف الشيخ أحمد، العَلم الذي ذاع صيته فضلاً وزهداً وعبادةً، ومسألة طبيعية توجّه نحوه ألواناً من الطعون، وخصوصاً من حساد نعمته السالكين لطريقته، وفعلاً نشط لون من الطعن في أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجريين، ولما ذاع وانتشر، فوصل إلى مسامع أهل صناعة التاريخ، عندها كان لزاماً عليهم تسجيل ما سمعوه في مصنفاتهم، هذا من أجل أن يكون المستقبل على بينة من أمره، لذا نجد العبيدَلي ومن بعده ابن عنبة قد أشار إلى هذه الشبهة.

والمتتبع يجد أن كل من أشار لهذه الشبهة فهو عيال على ما أشار له العبيدلي في التذكرة، وهكذا قلّد الحاضر للسابق فتواتر نقلها، حتى وصلت إلى عصرنا.

ونحن نقول في معرض الرد على مصداقية هذه الشبهة بوجوه هي:

١- أنّ العبيدلي النسابة في تذكرته، لم يصرّح ويقطع بعدم صحة اتصال الشيخ، بل أوقف الصحة على إجراء التحقيق، والتحقيق في مثل هذا المقام يدور في نقطتين:

الأولى: مناقشة عدد الوسائط، والتأكد من وجود ابن للحسين العرضي باسم (محمد) أو عدم وجوده..

الثانية: متابعة مصدر هذه الشبهة وأصلها، فهل هي صادرة عن عَارف بهذه الصناعة؟ أو زارعها أحد الحاسدين!!؟

وعلى ضوء نتيجة التحقيق عندها يتم الإيصال أو عدمه.

٢- إن ابن عنبة في عمدته أيضاً لم يصرّح ويقطع و ينص على عدم الصحة، بل صدر منه تلميح خفي فحواه أن نفس الشيخ لم يدع

والذي ادعى هم أحفاده.

وعبارته يردّ عليها بما يلي:

أولاً: بين ابن عنبة والشيخ ما يزيد على (٢٤٠) سنة، فما أدراه أنه لم يدع؟ حتى ولو كان من أهل عصره، أيضاً لا تصح منه هذه العبارة.

ثانياً: ابن عنبة قال (أولاد أولاده) أي أحفاده، بينما أجمعت كل مصادر الإثبات القديمة أن الشيخ أحمد منقرض من الذكور وليس له إلا بنتان. فيا ترى مَن الذي يدعي ولا أحد خلّفه؟

ثالثاً: إن لفظ (السيد) و(سيدي) تشعر أن المخاطب هو من الآل الكرام، ولا تقية وتأويل في هذا الباب، والنسابة ابن عتبة رحمه الله لم يقل (إن شيخي لم يدع) بل قال (إن سيدي أحمد لم يدع) فافهم الفرق والمغزى بين الاثنين.

٣- أُلفت رسائل عديدة قبل عصر ابن عنبة وبعده وعلى بقاع عديدة ومتفرقة من العالم الإسلامي، كلها تصب في السيرة الذاتية للشيخ أحمد، ولم يرد بها أي شبهة عن نسبه لا تلميحاً ولا تصريحاً، وأرسلوه إرسال المسلمات، نذكر منها:

أ- أبو الحسن علي بن الحسن بن أحمد الواسطي الشافعي المتوفى سنة (٧٣٣هـ)، وضع رسالة سماها: (خلاصة الإكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعي الكبير).

ب- أبو النظام ابن الأعرج عبيد الله الحسيني العلوي المتوفى سنة (٧٨٧هـ) ذكره في كتابه (الثبت المصان).

ج- أبو المعالي محمد سراج الدين ابن عبد الله المخزومي المولود سنة (٧٩٣هـ) بواسطة والمتوفى سنة (٨٨٥هـ)، ذكره في كتابه (صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار).

د- ابن شدقم في (تحفة الأزهار) صرّح في انقراضه، وبيّن أن العقب من أخيه، وقد وقع بالاشتباه إذ أشار له في ضمن ذرية السيد جِعفر الخواري.

هـ- ابن زهرة نقيب حلب في كتابه (غاية الاختصار) أثبت نسبه صراحة وبصورة قاطعة.

و- أبو القاسم ابن إبراهيم الحسيني، وضع رسالة سماها (إجابة الداعي في مناقب القطب العارف السيد أحمد الرفاعي).

ز- جلال الدين السيوطي، له رسالة صغيرة سماها (الشرف المحتم فيما مَنّ الله به على وليّه السيد أحمد الرفاعي من تقبيل يد النبي ﷺ).

ح- عبد الكريم بن محمد الرفاعي الشافعي في رسالته (سواد العينين في مناقب الغوث أبي العلمين).

ط- صلاح عزام له كتاب هو (أقطاب التصوف الثلاثة).

ي- معين الدين جنيد الشيرازي، ذكره في كتابه (شد الأزار).

ك- أبو الفداء في كتابه (المختصر في أحوال البشر ٣/٦٥) ذكره وأسهب فيه.

ل- ابن الأثير ذكره في (الكامل ٩/١٦٠).

م- شيخ المحدثين الشيخ عباس القمي في كتابه (الكنى والألقاب) ذكره في ٢/٢٧٧ وكناه بالحسيني.

كل هؤلاء الأعلام ذكروا القطب الغوث ولم يذكروا أي شبهة لا تصريحاً ولا تلميحاً.

٤- توجد لدينا وثائق خطية قديمة جداً بخط أصحابها وعليها شهادات لا حصر لها من المجتمع الإسلامي، جميعها يذكر بني رفاعة صراحةً وينسبهم كما هو مدون في ترجمة القطب الغوث أحمد. مع اختلاف في العمود، فمرة ترد الألقاب كأسماء وأخرى تجمع بينها وثالثة تمضي كما نص عليه ابن عنبة والعبيدلي وغيرهما.

وليس بمقدور أي باحث أن يتهم جميع هذا الجمع الغفير بمجافاة الحقيقة، بل يضع المسؤولية الشرعية على عاتق من زرع هذه الشبهة فأوقع العلماء في شراكها، والله تعالى أعلم بحقائق الأمور.

٥- تنبيه مهم: لابد من توجيه الضوء على نقاط هي في غاية الأهمية، والمتمعن بها يكون بمقدوره أن يضع الحق في نصابه، ويرسم كلمته للتاريخ وخصوصاً إذا كان من المجتهدين الذين رأيهم حجة شَرعية على غيرهم، والنقاط هي:

أ- يتعين إفراد وعزل وتمييز رفاعي النسب من ذرية الحسن المعروف برفاعة عن رفاعي الطريقة، فالأول غير الثاني، فالطريقة العليّة الشريفة هي طرق التصوف التي يمارسها ويرتدي ثوبها المريد ونسبها إلى الشيخ والمعَلِم مؤسسها الأول مولانا القطب الغوث، وعندما يحصل التلميذ على الإجازة الخطية من أستاذه، وكان الأستاذ

قد دوّن سلسلة عمود نسب الغوث الأكبر عرفاناً من الأستاذ للمعلم الأول، عندها نجد ذرية التلميذ فيما بعد قد اشتبهوا فحسبوا تلك السلسلة بأنها لهم وأنهم من ذرية المعلم الأول أو من نفس الخط. وهذا وهم عظيم برز في عصرنا سيّما إذا علمت أننا وقفنا على عدد كبير وكبير جداً من هذه الإجازات التي لم يفهم كنهها حامليها ولا ينصاعون ويراعون حرمة الطريقة العلية.

ب- في العالم الإسلامي بيوتات حظت بشهرة من قرون تصرمت بأنها ليست من الآل الكرام، وعلى هذه الشهرة توفي الآباء والأجداد وآبائهم، حتى أصبحت شهرتهم حقيقة تميزهم عن غيرهم في مجتمعاتهم. فهؤلاء بين ليلة وأخرى وبكل سهولة ادعوا النسب الهاشمي ونشروا دعواهم، فرفضها المجتمع وتصدى لها بعدم التصديق، ولم يجلبوا الضرر لأنفسهم فحسب بل عمّ الضرر ليصيب ذرية الحسن رفاعة أصحاب الحق الذين تعنيهم المسألة.

فهذه حالة إذا أضيفت للأولى تتعقد المسألة أكثر فأكثر، لذا صار إفراد ذرية الحسن رفاعة عن غيرهم مما أشرنا إليه، كالذي يريد إفراد مائة حبة حنطة من بين مائة طن من الشعير، وهذه مسألة معقدة وشائكة تتطلب تقصّي ومتابعة قد لا تتلائم ورغبات الناس والله المستعان●

(٦٢)



تأليف

الشيخ محمد حسين بن علي بن محمد حرز الدين
المسلمي العقيلي
(١٣٣٣-١٤١٨هـ)

هذبه وزاد عليه

عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين

الجزء الثاني

سنة ٥٧٨هـ - ١١٨٢م

الشيخ الرفاعي يزور النجف

في هذه السنة زار مرقد أمير المؤمنين في النجف الأشرف الإمام الزاهد أبو العباس أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي الحسيني ، المعروف بالشيخ أحمد الرفاعي ، وهي

السنة التي توفي فيها . ولمّا قدم وتراءت له قبّة مرقد علي عليه السلام ، ترجّل عن مطيّته ، وخلع نعليه ، وأنشد يقول :

تحدّث بما شاهدت يا بارق الحمى ... لأنّك راءٍ لا يليق بك الكذب

أتى منك في طيّ الحديث رسالة ... لها العيس قد حنّت وقد طوى الدرب

أحنّ وأصبو كلّما هبّت الصبا ... عدمت محبّاً لا يحنّ ولا يصبو

لقد هاج لي من جانب الغور نسمة ... طويت لها استروح الشرق والغرب

وقبّلت أحجار الغري كرامة ... وقلت عسى مرّت بساحتها الركب

وأبديت ما في القلب لمّا شذى الهوى ... عبيراً وزال الهمّ وانكشف الحجب

وحدّثت عن مكنون سرّي بحبّكم ... فزال الجفا ما بيننا وحلا العتب

أحمد : هو اسم رجل من العرب معروف بـ"رفاعة" ، كان شيخاً صالحاً شافعيّ المذهب ، سكن البطايح بقرية يقال لها "أم عُبيدة" مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق ، فانظمّ إليه منها ومن غيرها جمّ غفير فأحسنوا اعتقادهم فيه ، واقتبسوا من أفعاله ، وانتموا إلى ذاته ، ويعرفون ثمّة بالرفاعيّة ، ولهم أحوال عجيبة . توفي سنة ٥٧٨هـ منقرضاً وإنما العقب من أخيه ، وأولاده يتوارثون المشيخة وأحوالهم مشهورة .

ولد أحمد الرفاعي في "أم عبيدة" عام ٥١٢هـ - أيام عهد خلافة المستظهر بالله العباسي - في بيت خاله القطب الربّاني الشيخ منصور البطائحي ، إذ توفي والده وهو حمل في بطن أمّه[١] ، وتفقّه وتأدّب في واسط ، وتصوّف فانضم إليه خلق كثير من الفقراء كان لهم به اعتقاد كبير . وكان يسكن قرية "أم عبيدة" بالبطائح بين واسط

(١) أقطاب التصوف الثلاثة : ١٩ .

والبصرة ، وتوفي بها . وهو مؤسّس الطريقة الرفاعيّة ، وقبره إلى الآن محط الرحال لسالكي طريقته . وقد صنّف كثيرون كتباً خاصة به وبطريقته وأتباعه . وفي كتاب "عجائب واسط" إنّ عدد خلفاء الرفاعي وخلفائهم بلغ مئة وثمانين ألفاً في حال حياته ، وجمع بعض كلامه في رسالة سمّيت "رحيق الكوثر".[1]

---

(١) الأعلام : ١٧٤/١.

٦٣

مـراقـد المعـارف

لمؤلفه
سماحة المغفور له حجة الإسلام والمسلمين البحاثة
الشيخ محمد حرز الدين

علق عليه وحققه
محمد حسين حرز الدين

الجزء الأول

دار الكتـاب العربـي
بغـداد

مؤسسة الصفاء للمطبوعات
بيروت - لبنان

٤٣ - أحمد الرفاعي

أبو العباس[٢] أحمد الجوري بن علي بن أحمد الرفاعي المعروف بالشيخ أحمد الرفاعي، ولد بالبطائح، وقيل بقرية «أم عُبيدة» سنة

(٢) في «تحفة الأزهار» المخطوط ٣: ٣٤: أبو العباس أحمد بن أبي علي بن أبي العباس أحمد المعروف بالرفاعي، قال جدي حسن «المؤلف»: هو اسم رجل من العرب معروف برفاعة، كان شيخاً صالحاً شافعي المذهب سكن البطائح بقرية يقال لها «أم عبيدة» مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة، ولها شهرة بالعراق، فانظم إليه منها ومن غيرها جم غفير فأحسنوا اعتقادهم فيه، واقتبسوا من أفعالهم، وانتموا إلى ذاته، ويعرفون ثمّة بالرفاعية، ولهم أحوال عجيبة. منها التطوّق بالحياة وما شاكل ذلك، وملامسة النار المضرمة، ويركبون الأسود، ولهم أيام تجتمع إليه فقراؤهم وغيرهم، ويأتون بالنذور والأموال الجزيلة فيقومون بكلفة كل وافد عليهم. =

٥٠٠هـ[١]، وتوفي يوم الخميس ٢٢ جمادى الأولى سنة ٥٧٨هـ[٢].

مرقده في قرية «أُم عبيدة» بالقرب من واسط العراق، فقد مضت عليه سنون مندرساً ربوة، وفي حدود أوائل القرن الرابع عشر الهجري عمرته حكومة آل عثمان في عهدها بالعراق، وبنت عليه قبة وحرماً وصحناً فيه ملاجىء لزائريه تقيهم من حر وبرد.

= وللشيخ أبي العباس أحمد الرفاعي أشعار حسنة منها قوله:

إذا جنّ ليلي هام قلبي بذكركم ... أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى ... وتحتي نار بالجوى تتدفق
سلوا أُمّ عمرو كيف بات أسيرها ... يفك الأسارى دونها وهو واثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ... ولا هو ممنون عليه فيعتق

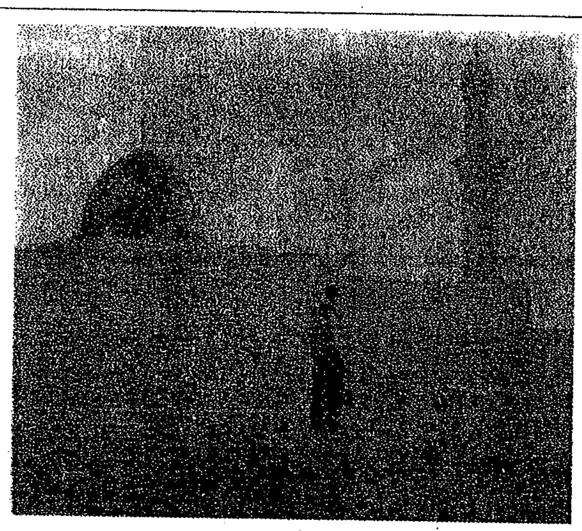
ولم يزل بهذه الحالة إلى أن توفي سنة ٥٧٨ هـ منقرضاً، وإنما العقب من أخيه وأولاده، يتوارثون المشيخة وأحوالهم مشهورة، ومن شعره قوله:

أغار عليها من أبيها وأمها ... ومن كل من يدنو إليها وينظر
واحسد للمرآة أيضاً بكفها ... إذا نظرت مثل الذي أنا أنظر

وترجمه في «الكنى والألقاب» ٢: ٢٤٨ بأنه أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي، عن ابن خلكان.

(١) جاء في «أقطاب التصوف الثلاثة» لمؤلفه صلاح عزام ص ١٩: أنه ولد في أم عبيدة - جزيرة قرب واسط من محافظة البصرة بالعراق في عام ٥١٢هـ أيام عهد خلافة المستظهر بالله العباسي في بيت خاله القطب الرباني الشيخ منصور البطائحي، إذ توفي والده وهو حمل في بطن أمه.

(٢) وفي «شد الإزار» لمعين الدين جنيد الشيرازي: إن السيد أحمد توفي في أم عبيدة ٢٢ جمادى الأولى سنة ٥٧٨ هـ، ودفن في أم عبيدة.
وفي «المختصر في أحوال البشر» لأبي الفداء ٣: ٦٥ - أنه توفي سنة ٥٧٨، وفي «الكامل» لابن الأثير ٩: ١٦٠ - أحمد بن علي الرفاعي من سواد واسط وكان صالحاً ذا قبول عظيم عند الناس، وله من التلامذة ما لا يحصى.



مرقد السيد أحمد الرفاعي

وكان بين قبره والقبر المعروف بابن العباس[1] - في الموضع الموسوم «أبو عراميط» في طبرية واسط العراق بين دجلة والفرات - حدود الثمانية فراسخ، حدثنا بذلك الثقة من أهل تلك المنطقة عندما وجه إلينا سؤالاً عن موضع قبره، ويكون مرقده أيضاً شرقي مرقد السيد محمد الحائري

---

(١) يقع قبره اليوم في الصحراء في أواخر حدود أراضي قبيلة: «آل بزون»، كما وتبعد عن قبره أراضي قبائل «البو درّاج» حدود ١/ ٦٢ كيلومتر، وفي عام ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م كانت بقعته تابعة إلى قضاء الميمونة ضمن لواء العمار في العراق.

فقد حدثنا بعض الوجوه من «البودراج» إن هذا البناء القائم اليوم كما يشاهد في التصوير شيد في عهد السلطان عبد الحميد، وأفاد أن على قبره شباكاً خشبياً قديماً، وحول قبره رواق يحيط به صحن فيه غرف لزائريه، وله سدنة من السادة النعيمية، وأفاد أيضاً أنه في أواخر العهد التركي في العراق سرقت خزانته، وكان فيها السجاد النفيس ونسخة مخطوطة من القرآن الكريم مذهبة ثمينة، وألف شامي نقود ولم يعثر عليها.

وحدث جملة من أهل القطر - من قبائل «البودراج» و«آل بزون» - قصة أنه كان في المنطقة هذه دكتان متقاربتان أحداهما قبر السيد أحمد الرفاعي والأخرى لسيد علوي شيعي، ولما عزمت حكومة الأتراك في العراق على تعمير قبر الرفاعي أرسلت من يخطط له بقعة لتعميرها، ولما حل الرسول التركي في المنقطة أمر بإحضار الأعراب المجاورة للتأكد=

المعروف بالعقار - العكّار وسيأتي ذكر العقار، وابن العباس في عبد الله ابن العباس.

كان الشيخ أحمد الرفاعي شافعي المذهب، وشيخ أرباب الطريقة، وإليه تنسب الرفاعية في العراق وغيره، أخذ معالم طريقة التصوف من خاله الشيخ منصور البطائحي، وعلي الواسطي، والخرنوبي ولازمه كثيراً.

وكان أديباً شاعراً عرفانياً، تنسب له كلمات في العرفان منها «أنا شيخ من لا شيخ له، أنا شيخ المنقطعين، أنا مأوى كل شاة عرجاء انقطعت في الطريق» وإلى أمثال هذه.

أقول: ولا نفهم ماذا يريد الرفاعي بهذه الكلمات وما شاكلها؟

وقد ألّفت عدة رسائل بعد وفاة الشيخ أحمد الرفاعي في ترجمته وأحواله، وقد ذكر مؤلفوها نسبه بها وأنه ينتسب إلى الإمام الكاظم موسى ابن جعفر عليه السلام، وهذا نص بعضها: «أحمد الرفاعي بن علي بن يحيى نقيب البصرة المغربي - بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن رفاعة الحسن المكي بن المهدي ابن أبي القاسم محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد الأكبر ابن موسى الثاني ابن إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى بالكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام».

= والتحقيق، وسألهم أيهما قبر السيد الرفاعي، فدلّوه على قبر السيد العلوي الشيعي فخططه، وهذا التعمير القائم اليوم عليه، وبقي قبر السيد الرفاعي دكة لم تعمر إلى اليوم على مقربة من بقعته.

قلت: والعهدة عليهم في إثبات هذه القصة والله أعلم.

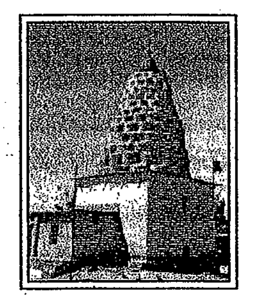
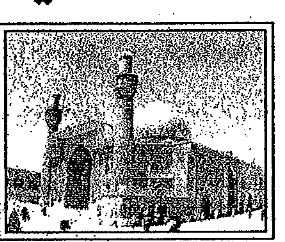
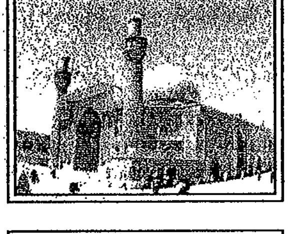
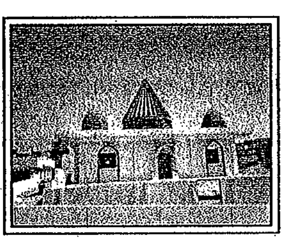
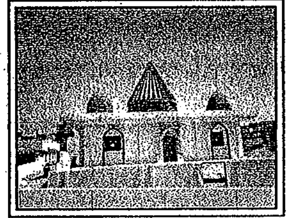
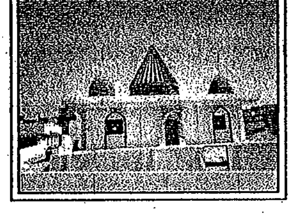
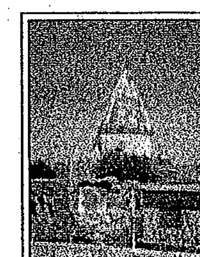
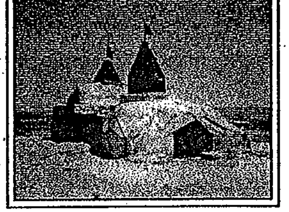
وغير خفي أن جملة من كتب النسب المعتمد عليها لا تقر ذلك، فلم تنظم الرفاعيون في سلك السادة العلويين فراجعها.

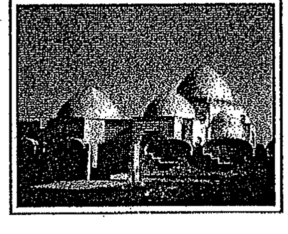
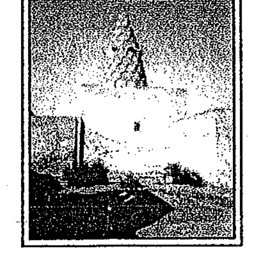
(٦٤)

معجم

المراقد والمزارات

في العراق

ثامر عبد الحسن العامري

احمد الرفاعي

كم اتمنى ياقلبي ان تكون سادناً في مرقد من مراقد الاولياء والانقياء كم اتمنى يا عيوني ان تغسلي بمدامعك حضرة من حضراتهم الطاهرة وتتكحلي بومضات من انوارهم البهية الساطعة ، وهنيئاً لمن افنى سنوات عمره متمسكاً بالعروة الوثقى وطلق الدنيا ومغرياتها ونذر حياته في الارتشاف من مناهلهم العذبة وروى ظمأه من سلسبيل منابعهم النقية فالحياة فانية مهما طال بها الامد وان سقيت اغصانها بالعسل والشهد والخلود كل الخلود لمن وضع الزمام بيد بمن لم يلد ولم يولد الواحد الفرد الصمد . فالحياة حلم سريع التداعي . وقدس الله سرك سيدي احمد الرفاعي.

صورة قديمة لمرقد السيد احمد الرفاعي الموسوي

لقد كانت بشرى ميلاده سنة (٥١٢ هـ – ١١١٨م) وزغاريد تتصاعد من ثغر ليلة غراء ، لقد ولد في مهد الطهر سيداً جليلاً ولتتوقف عقارب الزمن وليقف التاريخ اجلالاً للوليد الكريم ، كيف لا وهو الذي سيصبح رمزاً من رموز الاسلام .. كل شيء فيه يوحي بذلك . الم يكن هذا المولود الحسيني من ذرية تمناها كل اجيال الدنيا ؟

وصدق تنبأ الزمن . فقد نما واشتد عوده وصار اشهر من نار على علم بل صار من اكبر اعلام عصره .

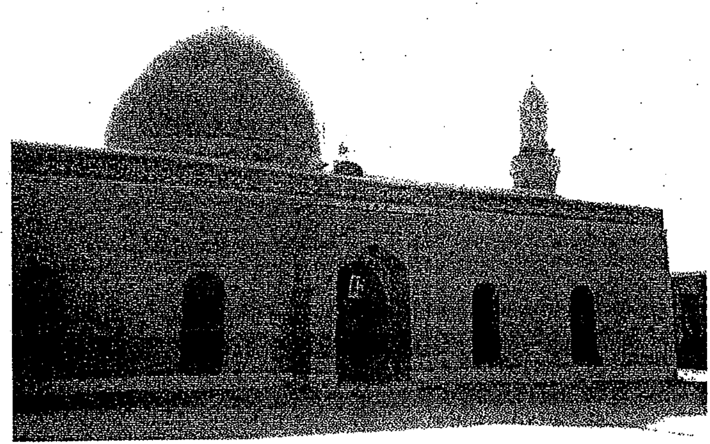
انه ابو العباس السيد احمد الرفاعي جليل النسب زكي الحسب ومن سادة العرب سلطان الرجال في المسلمين . وكان في عصره من ائمة الجلالة والدين ، العالم الكبير ، نزيه السريره عفيف القلب والضمير . ابو الصالحين حفيد الحسين ، السيد احمد الرفاعي الحسيني أباً والانصاري أماً والشافعي مذهباً والواسطي مدينة .

سطع نوره في مهد الكرامة يوم الخميس من النصف الاول من شهر رجب المبارك وبأسم الله تبارك سنة (٥١٢ هـ – ١١١٨م) في قرية حسن في واسط محاذية لام عبيدة في البطائح ، جميل الملامح ... حفظ القرأن الكريم في السابعه من عمره ، وكان يدعو الى العظمة في سيرته وفكره ... ودع الحياة والده السيد السلطان علي ، في بغداد سنة (٥١٩ هـ – ١٥١٣م) ودفن في الجامع الذي يحمل اسمه في شارع الرشيد ، فكفله خاله منصور الباز ولم يزل

افقني في زيارتي هذه السيد جابر السيد غانم المناخي شيخ السادة اخوة اسمية الياسرية وولده السيد احسان بتاريخ ٥ / ٤ / ٢٠٠١

في عنفوان طفولته ، ونقله مع الوالدة العفيفة الى قرية (نهر وقلي) حيث محل سكناه .

لقد كان كل شيء في هذا الفتى اليافع يدعو الى التامل ، ينبئ عن معجزة فقد رعاه هذا الخال الأمين بقلب ملؤه الرحمة والحنين . ثم اوكل تعليمه الى الشيخ الجليل علي بن الفضل الواسطي الحضري الحجة والعلامة المجتهد ليتولى مهمة تعليمه ، ومن قبل قد اوكل الشيخ التقي الورع عبد السميع الحربوني من قبل والده الراحل .



صورة حديثة لمرقد السيد احمد الرفاعي

لقد نشأ السيد الرفاعي في بيت العلم والمعرفة والتعاليم الاسلامية السامية وهو الغصن من الشجرة المباركة كله وقار وذكاء وتطلع الى السماء .. وقد اخذ العلم من شيوخ كبار مثل الامدي وابي طالب عبد الله المنصور وهم للعلم اعمق البحور ، وقد اجازه استاذه (المحدث) شهادة تجمع ما بين العلوم وعلوم الشريعة وعلوم الطريقة ، واستطاع ان يشق طريقه .

ومن اوصافه (رض الله عنه) ازهر اللون يميل الى السمرة جميل الطلعه حلو الهيئة وفي عينيه ومضات من نور توحي بالذكاء ،على محياه تبدو امارات الشفقة والرحمة ، لحية سوداء في اسفل الذقن واسع الجبهة نحيل الجسم يرتدي من الملابس ابسطها . وعمامة رأسه بين سوداء وبيضاء ، يهتم كثيراً في اطعام الجائعين وأكساء العرايا ورعاية المساكين ويلقب نفسه دائماً بعبارة (احيمد اللاش) تصغيراً لاسمه الكريم (احمد) بدافع من تواضعه غير المفتعل ، وهو ابن والد كريم النسب ومن رحم والدة فاضلة الحسب .

فحين نستعرض نسبه من حيث سلسلة الاباء فهو :

ابو الصالحين السيد احمد بن السيد علي بن السيد يحيى بن السيد ثابت بن ابو الفوارس الحازم علي بن السيد احمد المرتضى بن السيد علي المهدي ابي القاسم محمد بن السيد الحسن بن السيد الحسين بن السيد احمد بن السيد موسى الثاني بن السيد ابراهيم المرتضى بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين بن علي بن سيد الشهداء الامام الحسين بن امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب عليهم السلام.

واذا اردنا ان نستعرض نسبه من الأم فاكرم به من نسب

فهو ابن الولية الصالحة ام الفضل فاطمة البخارية بنت الشيخ ابي سعد البخاري الانصاري بن الشيخ موسى

ابي سعيد بن الشيخ كامل بن الشيخ يحيى الكبير بن الامام الصوفي الشهير محمد بن ابي بكر الواسطي بن موسى بن محمد بن منصور بن خالد بن زيد بن حث وهو ايوب بن خالد ابي ايوب جن زيد الانصاري البخاري الصحابي (رض) وام أمه رابعة بنت السيد عبد الله الطاهر بن السيد ابي علي سالم النقيب بن السيد ابي الفتح محمد بن أمير الحاج بن الامير الجليل السيد محمد ‹الاشتر بن السيد عبد الله الاعرج بن السيد الحسين الاصغر بن الامام زين العابدين علي بن الامام الحسين بن الامام علي بن ابي طالب (عليهم السلام).

لقد كان السيد احمد الرفاعي شاعراً مجيداً بليغ الفصاحة والبلاغة وقد كرس شعره الى تقوى الله وطاعته . وادناه نماذج من شعره البليغ :-

تعود سـهر الليـل	فان النوم خسـران
ولا تركن الى الذنـب	فعقبى الذنـب نيران
وقـم للواحد الفـرد	فللـقرأن خلان
ينام الغافل الساهـي	وما في القوم وسنان
ويلهـو المعرض اللاهي	وعند الـقوم احـزان
وهم والله فتيـان	اذا ما قيـل فتيـات

ومن بديع شعره في الأملات الصوفية (قدس الله سره)

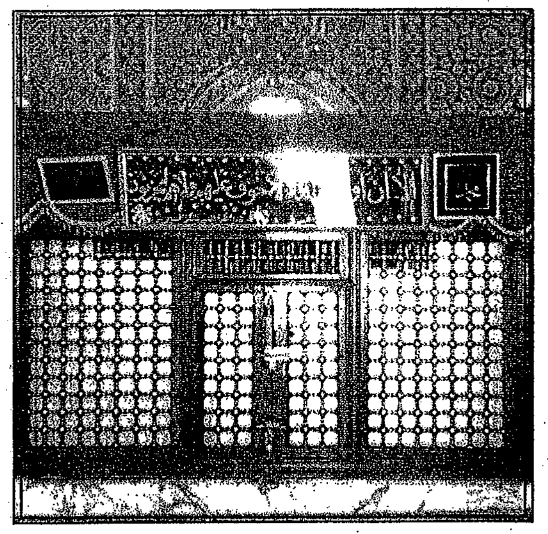
عجبت لمن يقول ذكرت ربي	وهل انسى فاذكر ما نسـيتُ
اموت ان ذكرتك ثم أحيـا	ولولا ماء وصلك ما حييـتُ
فاحيا بالمني وامـوت شـوقاً	فكم احيا عليك وكم امـوتُ
شربت الحب كأسـاً بعد كأس	فما نفد الشراب ولا رويـتُ

ومن شعره في بعض المصادر :

اذا جنّ ليلي هام قلبي بذكركـم	أنوح كما ناح الحمـام المطـوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى	وتحتي نار بالجوي تتدفـق
سلوا ام عمرو كيف بات أسـيرها	يفك الاساري دونها وهو واثـق
فلا هو مقتول ففي القتل راحـة	ولا هو ممنون عليه فيعتـق

ذكر معظم المؤرخين السيد احمد الرفاعي في أهم مؤلفاتهم وقد اسهبوا في ذكر مآثره ،مناقبه التي لا عد لها ولا حصر . قال ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان عند ترجمة السيد احمد الرفاعي دضى الله عنه (هو أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي كان رجلاً صالحاً فقيها شافعي المذهب أصله من العرب، وسكن البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة ، وانضم اليه خلق عظيم من الفقراء واحسنوا

الاعتقاد فيه وتبعوه والطائفة المعروفة بالرفاعية أو البطائحية من الفقراء منسوبة اليه ولبعض من يدعى اتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية والنزول في التنانير وهي تضطرم بالنار فيطفطونها ويقال انهم في بلادهم يركبون الاسود ومثل هذا وأشباهه مواسم خاصة يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعدُ ولا يحصى بكفاية الكل)



ويذكر سبط ابن الجوزي في كتابه مرأة الزمان مثل ذلك فيقول (... وكرامات ومقامات أصحابه على ما بلغني : يركبون السباع ، ويلعبون بالحيات ويتسنم) يتسلق) احدهم في أصول النخل ثم يلقي نفسه الى الارض ولا يتألم) وذكر ابن بطوطة في رحلته (١) عندما زار مدينة واسط فقال (ولما نزلنا مدينة واسط أقامت القافلة ثلاثا بخارجها للتجارة ، فسنح لي زيارة قبر الوالي أبي أحمد الرفاعي وهو بقرية تعرف بأم عبيدةعلى مسيرة يوم من واسط فطلبت من الشيخ تقي الدين ان يبعث معي من يوصلني اليها فبعث معي ثلاثة من عرب بني أسد ، وهم قطان تلك الجهة وأركبني فرساً له .

وخرجت ظهراً فبت تلك الليلة بحوش بني اسد ، ووصلنا في ظهر اليوم التالي الى الرواق وهو رباط عظيم فيه الاف من الفقراء ، وصادفنا به قدوم الشيخ أحمد قوجك حفيد ولى الله أبي العباس الرفاعي ، الذي قصدنا زيارته ، وقد قدم من موضع سكناه من بلاد الروم لزيارة قبر جده واليه انتهت الشيوخة بالرواق .

ولما نقضت صلاة العصر ضربت الطبول وبدء الذكر حتى بدء صلاة المغرب وقدموا السماط ، وهو خبز الارز والسمك واللبن ،التمر فأكل الناس ثم صلوا العشاء الإخرة وأخذوا في الذكر والشيخ أحمد قاعد على سجادة جده .

وقال الامام الشعراني : هو الغوث الاكبر والقطب الاشهر أحد أركان الطريق وأئمة العارفين الذين اجتمعت الامة على امامتهم واعتقادهم ، وكراماته لا تحصى منها : أنه كان يسمع البعيد مثل القريب حتى أن أهل القرى التي حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم فيسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الاطرش والاصم اذا حضروا يفتح الله اسماعهم لكلامه .

ومنها انه لما حج سنة (٥٥٥ هـ - ١١٦٠م) وقف اتجاه الحجرة النبوية الشريفة وقال على رؤوس الاشهاد : السلام عليك يا جدي فقال له صلى الله عليه وسلم وعليك السلام يا ولدي ، سمع ذلك كل من في المسجد النبوي فتواجد سيدنا السيد أحمد وأرعد واصفر لونه وجثى على ركبته ثم قال وبكى طويلا وقال يا جداه .

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الارض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الاشباح قد حضـــرت فامد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمد له رسول الله صلى الله عليه ،سلم يده الشريفة من قبره المطهر فقبلها في ملأ يقرب من تسعين الف رجل والناس ينظرون اليد الشريفة وكان في المسجد مع الحجاج الشيخ عبد القادر الكيلاني والشيخ حياة بن قيس الحراني والشيخ خميس والشيخ عدي بن مسافر الشامي وغيرهم وهذه الكرامة اشتهرت بين الناس وتناقلها العام والخاص حتى صارت متواترة لا تنكر وجاحدها لا يعول عليه ولا ينصر ، رواها علماء متعددون وأئمة معتبرون ، قولهم في الدين حجة ونقلهم سند ومحجة.

يقع مرقده في ام عبيده واليوم ناحية السيد احمد الرفاعي ، وصلنا المرقد الذي يقع يمين الشارع العام ، وعند وصولنا الى الباب الرئيس والذي تحيطه طارمتان متكاملتان طولها ٢٥ متر وعرضها ٥ متر على الجانبين وعند الدخول من الباب الخشبي الرئيسي للسور نصل الى الأيوان الاول الذي يصل الباب الرئيسي بالصحن طوله ٥ متر وعرضه ٣ متر وأمام صحن المرقد غرف على يمين ويسار المرقد ، ومساحة الصحن المكشوف ٣٥ متر × ٢٥ متر ثم نصل الى باب المرقد الرئيسي المتكون من الخشب الصاج يتوسط بناء المرقد رواق ضلعه ٢٥ متر يطل منه شباكان من كل جانب ثم ندخل بأيوان طوله ١٫٥ متر أرتفاعه ٢٫٥ مكسو من الداخل بالمرمر ومن الاعلى بالزخارف الاسلامية ، والذي يصلنا الى الرواق الاول الذي يبلغ طوله ٢٥ متر وعرضه ٤ متر وهو يحيط المرقد من الجوانب الثلاثة حتى ينتهي بالجانب الرابع والذي يوجد فيه محراب الصلاة والاروقة الاربع طول كل رواق ٢٥ متر مزينة بالنقوش الاسلامية وسقوفها نصف دائرية وقد كتبت عليها ايات من الذكر الحكيم وحياة السيد احمد الرفاعي قدس الله سره وقصائد شعرية نضمت بحقه ثم ندخل من الباب الرئيسي الكبير المصنوع من الخشب الصاج ارتفاعه ٣٫٥ متر كتبت فوقه لوحة (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم ندخل غرفة الحضره مساحتها ١٠ متر مربعة في كل ضلع من اضلاعها باب خشبي من الصاج كبير يشبه الباب الاول احدهم يصل الى الرواق اليمين والثاني الى الرواق اليسار والثالث الى محراب الصلاة . تعلو غرفة المرقد القبة التي تبلغ ارتفاعها اكثر من ٢٠ متر مرتكزة على ثمانية انصاف دائرية مزخرفة بالزخارف الاسلامية ، وفي وسط الغرفة الشباك الخشبي المصنوع من خشب الصاج والبرونز وهو شباك قديم الصنع طوله ٤ متر وعرضه ٣ متر وجدران المرقد جميعاً مطلية بأرتفاع مترين بالمرمر الايطالي الجيد، اما نهاية الرواق الاول فنشاهد المنارة الاثرية القديمة التي ساهم في بنائها القطب ابراهيم الراوي الرفاعي جليس السجادة الرفاعية وبأمر من السلطان عبد الحميد خان سلطان الدولة العثمانية. يقابلها اربعة قبور قديمة احدى هذه القبور يعود الى امير المنتفق ناصر باشا السعدون .

رافقني في زيارتي هذه السيد ابراهيم السيد خلف العزيز الميالي والسيد محسن الغالبي بتاريخ ٢٧ / ١ / ١٩٩٨

٦٥

أقطاب التصوف الثلاثة

السيد : أحمد البدوى

السيد : أحمد الرفاعى

السيد : عبد الرحيم القناوى

بقلم

صلاح عزام

تقديم فضيلة الدكتور

عبد الحليم محمود

مؤسسة دار

الشعب

٩٢ شارع قصر العينى بالقاهرة

ساجد القلب

الإمام أحمد الرفاعى

(طريقى دين بلا بدعة . وهمة بلا كسل
وعمل بلا رياء . ونفس بلا شهوة . وقلب
عامر بالمحبة) .

((الرفاعى))

الشيخ

وولد الامام أحمد الرفاعى ..

وكان ذلك فى أم عبيدة وهى جزيرة قرب واسط من محافظة البصرة بالعراق .. وفى عام ٥١٢ هـ .. أيام عهد خلافة المستظهر بالله من العصر العباسى الثانى .. وتمت فى بيت خاله القطب الربانى الشيخ منصور البطائحى اذ توفى والده وهو حمل فى بطن أمه ..

وكان لمولد الرفاعى أكثر من فرحة فى البيت الحزين فقد انتظرته الأم عزاء كبيرا على ما فاتها ، وأملا فى تعويض العذاب الذى لقيته بعد وفاة الأب .. وشوقا منتظرا من الجميع للرؤى التى سبقت هذا المولد وتحدث بها أصحابها من كبار الصالحين فى ذلك الوقت .

ومن ذلك ما جاء فى كتاب النجم الساعى لأبى بكر العدنى .. أن (منصورا البطائحى الربانى رضى الله عنه كان قد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول له يا منصور ابشرك أن الله تعالى يعطى أختك بعد أربعين يوما ولدا يكون اسمه أحمد الرفاعى . مثل ما أنا رأس الأنبياء كذلك هو رأس الأولياء وحين يكبر فاذهب به الى الشيخ على القارىء الواسطى ليربيه ولا تغفل عنه) .

وفى كتاب النجم الساعى أيضا (ولما ولد الرفاعى سارت البشرى بولادته وكان الامام أحمد بن خميس فى أصحابه يحدثهم واذا به ينهض قائما يكبر ويهلل فسأله أصحابه فقال رأيت فى هذه الساعة أنه قد ولد فى أم عبيدة فى دار الشيخ يحيى النجار ولد عزيز على ربه هو صاحب الوقت فنهض منهم جماعة وقد أصرف

١٩

عقــولهم حتى اتوا أم عبيدة واستاذنها وشــاهدوا الرفاعى وهو رضيع) .

والامام أحمد الرفاعى هو ابن صالح احمــد محيي الدين بن العباس والمعروف بالرفاعى الكبير أبى العلمين .

والرفاعى نسبة الى جده السابع رفاعة .. واسمه الحسن .. وكان قد هاجر من مكة الى المغرب وقت اضطهاد العلويين واستقر به المقام فى قبيلة من العرب قرب أشبيلية .. وبقيت أسرته عبر السنين حتى قدر لواحد من احفاده وهو يحيى أن يعود الى مكة حاجا ومقيما لفترة قليلة يتركها بعدها الى البصرة .. ويعزم على الاقامــة الدائمة بها ويتزوج منها .. وينجب أبو الحسن الرفاعى والامام أحمد الرفاعى الكبير رضى الله عنه ..

ونسب الامام الكبير ينتهى الى سيدنا الحسين رضى الله عنه من ناحية أبيه .. ومن ناحية أمه الى سيدنا الحسن رضى الله عنه ومن أجل ذلك سمى الامام « بأبى العلمين » .

* * *

وقد حفظ الرفاعى القرآن الكريم وهو صغير جــدا . ثم بدأ يتردد على حلقات العلم وهو فى السابعة من عمره .

واتخــذ له شيخين اخــذ عنهما معالم طريقته .. وهما خاله منصور البطائحى .. وعلى الواسطى ..

وكان كثيرا ما يلزم فى صباه الفقيه الواسطى ويكثر أيضا من التردد على الامام الخرنوبى .. ويقيم كل عام فترة من الزمن عنده يلزم مجلسه ويتعلم منه .

حتى كان ذات عام انهى فترة اقامته برجاء طلب الوصية منه فقال له (أى أحمد احفظ ما أقول لك . أى أحمد متلفت لا يصل .

٢٠

ومتسلل لا يفلح . ومن لا يعرف من نفسه نقصانا فكل وقته نقصان ..)

وتكرر هذا الموقف من الرفاعى فى العام التالى فأوصاه الخرنوبى بقوله (ما أقبح العلة بالأطباء ، والجهل من الأولياء ، والجفا من الأحباب) .

فلما كان العام الثالث وما كاد الرفاعى يهم بطلب الوصية كالمعتاد حتى تقدم اليه الامام الخرنوبى يبايعه بالمشيخة ويطلب من الرفاعى — ولم يكن قد بلغ العشرين من عمره — (أى أحمد لا ترجع لزيارتى ولا تجىء الى فما بقى لك حاجة الى أو الى غيرى ..)

وحقيقة لم يعد للرفاعى حاجة عند الخرنوبى فقد مات قبل أن ينقضى الحول على وداعه .

* * *

وكان الرفاعى رضى الله عنه يعمل فى كل الحرف حتى يضمن لقمة العيش التى تمكنه من عدم الاعتماد على أحد .. وليمكنه فى الوقت نفسه التردد للحاق بمجالس العلم فى كل مكان .. وبأى بلد ..

وفى ادب جم .. وتواضع .. وايمان .. كان يتعلم .. وكان يبحث عن المعرفة من غير تطلع الى مراكز قيادة .. أو زعامة مشيخة ..

حتى كان ذات يوم ..

ومرض خاله الشيخ منصور الربانى .. امام المتصوفة فى ذلك الوقت وله آلاف من الأتباع والمريدين .. وطلب منه بعض المقربين اليه أن يختار من يخلفه فى مشيختة فأسر اليهم برؤياه من قبل التى بشر فيها بولادة الرفاعى من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

٢١

واخبرهم ايضا أنه لا يرى خيرا من الرفاعى شيخا عليهم من بعده وهو الذى رباه .. ويتابع خطى علمه وحياته ..

ولكن .. بعض نفر منهم كان يرى ان تكون المشيخة لأحمد ابنه لا ابن اخته .. واستعانوا بزوجة الشيخ منصور على اقناع الشيخ بحجتهم فاعلنها فى قوة ووضوح أن المشيخة لن تكون الا لأحمد الرفاعى وقال عبارته المشهورة (تريدين لمحبوبك . والحق يريد لمحبوبه ، قل اللهم مالك الملك ، تؤتى الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء) .

ومع هذا ..

فقد كثر الجدل والنقاش والرفاعى لا يشترك فيه ولا يهمه منه شيئا ايمانا منه كما قال بعد ذلك بعدم طلب الولاية وانها مسئولية لا يقدر عليها الا من يشاء الله ..

واراد الشيخ منصور ان يحسم لأتباعه ومريديه الموقف فقرر اجراء اختبار صوفى لكل من يصلح لخلافته وجمعهم وفيهم ولده أحمد وابن اخته الرفاعى واعطى لكل واحد منهم سكينا ودجاجة وطلب من كل واحد فيهم أن يذبحها فى مكان لا يراه فيه أحد .

وعاد الجميع ومعهم ذبائحهم وعاد الرفاعى ومعه الدجاجة والسكين .. والتف الناس من حول الشيخ والرفاعى يستمعون الي حوارهما وهو يسأله لماذا عدت بالدجاجة من غير ذبح ؟ فقال الرفاعى (يا سيدي شرطت على خلو المكان .. وأينما ذهبت وجدت الله حاضرا وناظرا ..)

فكرر الشيخ لأتباعه قولته الشهيرة (تريدون لمحبوبكم والله يريد لمحبوبه ..)

٢٢

واشتد المرض بالشيخ منصور حتى دخل مرحلة الخطر .. الموت .. والتف حوله أتباعه ليعلموا قراره الأخير بشأن خليفته وشيخهم الجديد .. وكان حاضرا أحد فقراء المتصوفة يطلقون عليه اسم شويصة فسمع مطلبهم فاذا به ينتفض صارخا فيهم وقبل أن يرد عليهم الشيخ (لقد قلتم فأكثرتم وها أنا مخبركم .. لقد درست جميع المواضع والمقامات فى الأرض فلم أر عكوف الطير ونزول النوال الا على أم عبيدة فعلمت أن الأمر قد سلم الى أحمد الرفاعى ..)

ونظروا جميعا الى الشيخ منصور ليروا ما هو قائل فأجابهم (القول ما قاله لكم ابن مريم — شويصة — فاعرفوه) .

ومات الشيخ منصور ..

وجاء ولده أحمد ليمسح على وجه الرفاعى الحزين لوفاة شيخه وخاله .. وسلم عليه بالبيعة بالمشيخة فقال له الرفاعى (يا سيدى ان أنا صلحت كنت مملوكا ..)

* * *

٢٣

و.. الطريقـة

وبدأ الامام الرفاعي تحمل مسئوليته فى شجاعة وايمان عميقين ..

وبدأ يلتقى بتلاميذه فى المسجد الكبير .. وكان يشترط على كل من يستمع الى درسه أن يكون له عمل فان لم يكن .. فليبحث .. فان عجز هيأ هو له أى حرفة يقتات منها .. والا فلا يسلك فى طريقته .. اذ لا ينضم الى صفوفنا عاطل ..

وفى وضوح مشرق .. عبر الامام عن طريقته بكلمات عديدة .. ومنها أقواله ..

* طريقي دين بلا بدعة وهمة بلا كسل .. وعمل بلا رياء وقلب بلا شغل .. ونفس بلا شهوة .

و ... بنى الطريق على الصدق . والاخلاص . وحسن الخلق . والكرم

و... طريقنا طريق تقى واخلاص ، فمن ادخل فى عمله الرياء والفجور فقد بعد عنا . وخرج منا .

و ... من رغب فى اظهار الكرامات وخوارق الأحوال وانشاء براهين الأولياء ، قاصدا بذلك التفاخر ، وجليا لحسن الحظ به ، وسلما لصيد الدراهم ، فأنا بريء منه فى الآخرة .. وهو عدوى وأنا عدوه .

و ... الطريقة الشريعة ..

و ... كل حقيقة خالفت الشريعة فهى زندقة ..

٢٥

و ... تجارتنا العمل ، ورأسمالنا الاخلاص ، فتزودوا فان خير الزاد التقوى .. هذا معراج السير ، وسلم الوصول ، وان الرياء وترك العمل يجلبان التدمير ويورثان الكسل .

و ...من اظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جهله ..

و ... بنى الطريق على الصدق والاخلاص وحسن الخلق والكرم . أكثر من الدعاء المأثور . ومل عن الطريق المشهور . الرياء والسمعة .

والدخول الى الطريقة

ونظم الامام الرفاعى طريقته .. وقسم أتباعه الى مجموعات تبدأ من المريد ــ التلميذ ــ ثم لكل مجموعة من المريدين شيخا ــ مدرس ــ أو ما يسمى خليفة .. ولكل مجموعة من الخلفاء خليفة للخلفاء ..

ولا يمكن لابن الطريق أن يكون شيخا الا اذا بدأ من أول الطريق مريدا .. وفى هذه الحالة يجب أن يعرف كما قال الامام أن (الطريق الى الله صعب الا على من دخله بوجه صادق غالب . وشوق مزعج فيهون عليه حمل الأثقال وركوب الأهوال) .

و ... (المريد لا يصل الى مراده حتى يخرج عن مألوفات حسه ويترك جميع الشهوات والمباحات) .

وبعد ذلك .. اذا أراد المريد الرفاعى ان يسير فى الطريق حقا .. فعليه ان يأخذ بما قاله الامام ذات يوم فى احد مجالس علمه لأتباعه (أى سادة .. اعينونى على انفسكم بخمس خصال) ..

٢٦

أولها .. سنة الرسـول وصفته كما قال لعائشة ـ أن سرك اللحاق بى فاياك ومجاورة الموتى ومجالستهم ـ موتى القلوب ـ ولا تصنعى ثوبا حتى ترقعيه ..

والثانية .. موافقة السلف على حالهم ..

والثالثة .. لباس ثوب التعرية من الدنيا والنفس ..

والرابعة .. تحمل البلاء والاستسلام له ..

والخامسة .. لباس الوفاء واجتناب الجفاء ..

و .. عليـك بلبـاس الرقعة فانها لبـاس الذل والانكسار والتواضع ..

و ... عليك بقهـر النفس والهـوى وترك الدنيـا وبغض الرياسة ..

وقال الامام الرفاعى أيضـا .. مبينـا مراحل تعلم المريد .. (يحتاج الفقير ـ وهنا يقصد دائما بالفقير العابد ابن الطريق .. والفقر هنا أيضا الى الله تعالى ـ منكم ان كان سالكا فى طريقه مقتدرا على نفسه أن يكون فيه ستة خصال) :

أولها .. فقد المعلوم المحسوس المفضى الى البؤس ـ أى الماديات وحب الدنيا .

وثانيها .. الصبر والاياس من جميع الأشياء الا الله تعالى ..

وثالثها .. كتمان السر حتى لا يشكو الى مخلوق مثله ..

والرابعة .. ترك المسـألة لكيلا يهرب الى الخلق من باب الله تعالى ..

والخامسة .. أن يظهر الغنى فى الفقر ..

٢٧

والسادسة .. أن يعمل لله تعالى ولا يرى أنه يعمل شيئا) ..

و .. (كونوا مواظبين على الصلاة المفروضة .. وابعدوا عن الحرام ، وراعوا الآداب على مقتضى آداب الخالق ، وامشوا على منهج الحق ، والطريق المستقيم .. وتقيدوا بخدمة الفقراء اخوانكم والضيوف والغرباء والمساكين .. وعليكم بالآذان حسبة .. فان للمؤذنين درجة عالية عند الله وهم أطـول أعناقا يوم القيامة ..)

وفى جميع المراحل يجب أن يلتزم المريد جانب شيخه .. يتعلم منه ، ويتأدب على يديه ، ويعرف منه ما جهـله حتى كمـا قال الرفاعى (ينال المريد من الله ببركة شيخه ، وبقدر ما تأدب له وحافظ على الحرمة ، وراقب السر . وينبغى للمريد أن يعرف لشيخه حقه بعد وفاته ، كما كان يعرف حقه حال حياته ، ويعلم أن السماع له باطن غير ظاهر) .

والشيخ

واذا ما بلغ المريد مرحلة من العبادة والمعرفة .. والتقى كان له أن يكون شيخا وهو ما يسمى الآن خليفة ..

ولكن .. هذا الشيخ له معالم ومظاهر وعليه واجبات وهو كما يعرفه الرفاعى (الشيخ ظاهره الشرع وباطنه الشرع) .

و .. (الشيخ من يلزمك الكتاب والسنة ويبعدك عن المحدثة والبدع ..)

و .. (الشيخ اذا نصحك أفهمك .. واذا قادك دلك .. واذا أخذك نهض بك ..)

ومن هنا كان للشيخ عند الرفاعى مسئولية كبرى .. وعليه تبعات جســام .. فيطلب منه أن يكون مع مريده كالأب مع ابنــه

تماما .. بل فى ذات مرة عندما سئل الرفاعى عن مسئولية الشيخ حددها بقوله (الشيخ هو الذى يحضر مريده فى أربعة مواضع ..

الأول .. حين النزع وخروج الروح من الجسد ..

والثانى .. عند سؤال الملكين ناكر ونكير فى القبر ..

والثالث .. عند العبور على الصراط والمرور عليه ..

والرابع .. عند وزن أعماله فى الميزان ..)

أى يقصد الرفاعى من ذلك أن مسئولية الشيخ لا تقف فى الدنيا .. بل تتبعه فى الآخرة .. فالمريد بما سيتعلم من الشيخ سيعمل وعلى ما علمه سيموت .. وبذلك يكون حسابه عند العرض على الله ..

وهكذا .. تتضاعف بعد ذلك مسئولية خليفة الخلفاء .. الى أن تتركز أضخم المسئوليات على خليفة الامام .. والامام نفسه ..

مع الامام

ومن هنا .. كان لا بد أن نقف لحظات مع الامام .. ومع التنظيم الذى أتبعه الرفاعى مع عشرات الألوف من مريديه وأتباعه ومحبيه ..

فقد كان الرفاعى يلقى الناس كل يوم يعمل على حل مشاكلهم ، ويأمهم للصلاة .. ويلقى عليهم الدرس ، ويعظهم ، ويستقبل الضيوف منهم .. وكانت أجمل لحظات عمره التى يقف فيها على خدمة تلاميذه ومريديه .. أو يعمل على معاونة محتاج ..

وخلال هذا الخط الطويل .. حفظ لنا التاريخ عن الرفاعى الكثير من تعاليمه ، وآدابه ، وكلماته ، ونصائحه ، وأشعاره ،

ودقائق من تصرفاته الشخصية من غير تهاويل وهو أمر لم يحظ به الكثيرون من أئمة التعرف ..

ولنصاحب هذا الامام المبارك فى مراحل ثلاث وهو يعلم أتباعه الدين .. ثم وهو يسلك فى حياته نماذج مشرقة وفوق ذلك وهو يعلمهم كيف يكونوا رجالا فى الحياة يستحقون شرف الانتساب الى دين سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم — الاسلام —

فمن بين ما علم أتباعه .. ومن يأتون بعدهم ، كلماته المشهورة دعوته الى الحب والخيرة والمؤاخاة ، والاخلاص والابتعاد عن الغرور والرياء . وفى هذا يقول (لا يحصل صفاء الصدر حتى لا يبقى فى القلب شيء من الخبث والبغض لأحد من المؤمنين فعند ذلك تأنس به الطيور والوحوش ولا تنفر منه) .

و .. (جمال القلب بالخوف .. وجمال العقل بالفكر .. وجمال الروح بالشكر .. وجمال اللسان بالصمت .. وجمال الوجه بالعبادة .. وجمال الدنيا بترك الخواطر .. وجمال الفؤاد بترك الحسد .. وجمال النفس بالمخالفة .. وجمال السر بالصبر .. وجمال الحال بالاستقامة .. وجمال السير بالتسليم .. وجمال الخدمة بالأدب .. وجمال الكلام بالصدق .. وجمال الطريق بموافقة الشرع .. وجمال الكل بتوفيق الله ..) .

و .. (لا تكن كعبد السوء يؤدى الخدمة وينتظر الجزاء ..)

و .. (رأسمالك قلبك ، ووقتك .. فان شغلت قلبك بهواجس الظنون ، وضيعت وقتك فيما لا يعنيك فمتى يربح من ضيع رأسماله ..) .

و .. (اياك والاشتغال بما لا يعنيك ، وارجع بنفسك عن طريق الغفلة ، وادخل من باب اليقظة ، وقف بميدان الذل والانكسار .. واخرج من مقام العظمة والاستكبار .. واياك والحسد فانه أم

٣٠

الخطايا . لأن الشيطان لما حسد آدم وتكبر عليه وأبى أن يسجد له وكذب عليه حين حلف له ولحواء — انى لكما من الناصحين — طرد من رحمة الله .. فالكذب ، والكبر ، والحسد ، سبب طرد العبد من باب الرب .

واقطع نفسك الى الله واعلم بأن الرزق مقسوم فاذا تحققت ذلك ما تكدرت ..

واعلم انك محاسب فاذا تحققت من ذلك ما كذبت ..

واغمض طرفك عن النظر الى أعراض الناس فانك كما تدين تدان ، وكما أن لك عين فلغيرك عيون . وامسك لسانك عن الخلق فان للخلق السنا ..) .

و .. (لا تزن الخلق بميزانك ، وزن نفسك بميزان المؤمنين لتعلم فضلهم ..).

و .. (من ظن بأحد فتنة فهو المفتون ..) .

و .. (عميت لى عين انظر بها الى عيب اخوانى ..) .

و .. (اذا نظرت الى الخلق بعين الظاهر مقتهم ، واذا نظرت بعين الحقيقة عذرتهم ..) .

و .. (ما استصغرت أحدا الا وجدت نقصا فى دينى ومعرفتى ..) .

و .. (من لا يعرف فى نفسه نقصان فكل أيامه نقصان ..) .

و .. (اذا سئل الفقير سؤالا فينبغى الا يعجل بالجواب واذا اجاب فيكون جوابه عن تأمل وتفكير ..) .

و .. (سر الحقيقة ظاهر ، وعلم المعرفة منصوب ، وبابه الدخول مفتوح ، حجبكم عن رؤية هذه المعانى الشريفة حب الدنيا

٣١

ونسيان الموت .. فياللعجب ممن يعلم أنه يموت كيف ينسى أنه يموت ..) .

وهنا .. وقبل أن نذهب مع الرفاعي الى مجال آخر يجب أن تبرز حقيقة واضحة وهي أن الامام كان يدعو الى النظافة والى اظهار نعم الله على الانسان من حسن الثياب ، واذا ما كان قد تحدث عن الرقع في الثوب فانما ذلك رمز وكناية عن النفس اذا ما تعالت وتعاظمت .. وعن ضرورة الخضوع بالعبودية لله وحده وتأديب النفس وعدم تعاليها على الخلق حتى تستقيم معها الحياة وفي ذلك يقول الامام الرفاعي الكثير في كلماته ومنها .. (وان الفقر والزهد محلهما القلب ..) .. وانه لا بأس على الفقير من أن يتخذ أسباب النعمة ما دام قلبه غير متعلق بها .

***

وكان الرفاعي في حياته الخاصة انسانا بكل المعاني .. وكان يحترف مهنة الاحتطاب .. بل وحمل المياه الى بعض المنازل لكيلا يأكل الا من عرقه وكد عمله ..

وهو الى جانب مسئولياته الثقافية والتعليمية كان يبحث عن أتباعه ومريديه .. واليتامى من أبناء المسلمين ، فاذا كان بأي واحد منهم حاجة سعى الى قضائها حتى ولو كان في حاجة الى توصيل المياه الى منزله حملها هو له .. وفي ذلك يقول رضي الله عنه عندما سئل يوما أن يجلس في المسجد وفي داره معلما .. فقيها .. وأن يقوم غيره بما يفعل فأجاب (ان تجارتي خدمة النساء والأرامل واليتامى ، وأحب أن أشهد نفسي في خدمتهم دائما ، واذا رأيت يتيما يبكي تهتز مفاصلي وترتعد أعضائي حنانا له وشفقة عليه وأخاف من بكائه ..) .

ومما يروى عن الامام أيضا أنه كان ذات يوم جالسا فأتاه طفل من المسلمين يبتسم وهمس في أذنه أنه يريد كعبا يلعب به ، فربت

٣٢

عليه الرفاعي واخبره ان عنده خبزا وتمرا ، وحاور الطفل في أن يقبل هذا بدلا من الكعب فرفض الطفل وبكى .. وتأثر الرفاعى من بكاء الطفـل . ونظر الى من حـوله قائلا (من يشتريني بخمس كماب) فنهض واحد من تلاميذه واتاه بها .. فصنع منها الرفاعى لعبـة للطفل فكان يلعب بها .. واذا ما فرغ استودعه اياها ..

والمؤرخون يذكرون روايات عديدة من اعمال الرفاعي اليومية .. الرتيبة .. فى حمل الحطب والمياه الى بيوت العجزة والأرامل ، والمساكين .. حتى تسابق اتباعه فى ذلك الأمر الذى جعل من ام عبيدة مكانا لا يحس فيه الانسان غير المقتدر بأزمة ما فيما يحتاج .. وان هذا الأمر قد انتقل الى القرى والمدن التى تجمع فيها أبناء الرفاعية .

* * *

والرفاعى فوق ذلك كله كان يعلم اتباعه ان لا يكونوا امعات .. وان لا يكونوا من الأذلاء .. وان لا يخضعوا لغير الله .. ولا يدينوا لغير كتاب الله وسنة رسوله .

ويعلمهم كيف يكونون رجالا يستحقون الانتماء الى دين الاسلام فحرم على اتباعه ان يسايروا ركب اى سلطان ظالم ، او يجلسوا مع والي لا يعمل بالكتاب والسنة . وفى عبارات رائعة يبين لنا الرفاعى نفسه فلسفته فى ذلك بقوله (لا تتواضع للأغنياء ولأبناء الدنيا ، ولا تنهض لهم ، ولا تقرب ابوابهم وان دعوك .. ان أبناء الدنيا ان اكرمتهم اهانوك .. وان احببتهم ابغضوك،وفى كل الأحوال يعيبونك لم يرد حبك لهم بل لدنياهم ولاحتياجك لعزهم ..

فاعز نفسك عن صحبتهم وخدمتهم ، فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن القرب منهم والتواضع لهم . فقال صلى الله عليه وسلم : لعن الله من اكرم الغنى لغناه واهان الفقير لفقره .. ومن فعل ذلك فقد سمي فى السموات عدو الله ، وعدو الأنبياء . ولا تستجاب له دعوة ولا تقضى له حاجة ..

ومن تواضع لغنى لغناه أكبه الله فى النار على وجهه ..

واذا خدمت الغـــنى زدت تكبرا ، وتجبرا ، ونقصت من عين الله ..

واذا خدمت الغنى زدته تكبرا ، وتجبرا ، ونقصـــت من عين عند الله تعالى ..) .

و .. (لا تخالط أهـــل الكبر ، ولا تقرب الســـلطان ، ودعاة الباطل وأهله ..) .

ويعرض لنا الرفاعى أكثر من نموذج عملى فى اتصالاته بالخلفاء، وكيف كان ينصحهم ، ويوجههم الى طريق الله .. والعمل بكتاب الله وســـنة رسوله .. ونختار من ذلك كله خطابه الى الخليفـــة المستنجد بالله العباسى ..

(يا أمير المؤمنين ..

ان انت نفذت أحكام الله تعالى فى نفســـك نفذت أحكام كتبك فى ملكك .. وان عظمت أمر الله ، عظم الناس أعمالك وولاة الأمور من قبلك . ثم زن يا أمير المؤمنين كل ما يصل الى خويصة نفســـك فى هذه الدنيا من طعام تأكله وشراب تشربه ، ورداء ترتديه ، واجعل الشره على الدنيا بقـــدر ذلك . فان رداءك ما سترك ، وطعـــامك ما أشبعك ، ومالك ما لك منه شيء . وعليك بالعقل والدين ، واياك وأرباب القسوة والغدر والضلالة فهم أعداؤك . واذا أحببت فحكم الانصاف فى عملك ، واذا كرهت فاذكر الله . والخطأ فى العفو خير من الخطأ فى العقوبة ، وساو الناس فى باب عفوك ..) .

٣٤

و.. ٣ أمـور

وأمور ثلاثة لابد هنا من الحديث عنها ، فاولها ان أى كاتب عن الامام الرفاعى لابد وأن يتعرض للحديث عن كرامات الرفاعية التى اشتهروا بها ، وابرزها مسك الثعابين ، والسيخ الذى يخترق خدى الانسـان من غير ان يحدث اثرا أو نقطة دم تراق ..

والرفاعية .. وكتابهم يتحدثون عن مثل هـذه المظاهـر وأن مرجعها الى فضل الله عليهم ، وبركته ، وسر شيخهم ومكانته عند الله .. والى السر الالهى الذى وضـعه الله سـبحانه وتعالى فى حزبهم الصغير الذى سنذكره فى آخر هذا الفصل باذن الله ..

أما عن الثعابين .. فان ابرز مظاهرها فى نظرى الرواية التى سنذكرها عن انشاء مسجد الرفاعى بالقلعـة .. ثم الظاهرة التى تتحكم فى رجال العلم والأمن على السواء حين يعجزون فى الامسـاك بأى ثعبان .. فانهم يبحثون فـورا عن أى رفاعى من غير سـابق معرفة ومن غير تحديد .. ويأتى الرفاعى ويخرج الثعبان من أى مـكان يكون فيه .. ويمسـك به .. وينقـذ المكان والناس من شروره ..

وحكاية السيخ فانى أشهد انى كنت واحدا من اربعة اشخاص بيننا اثنان من كبار الأطباء والرابع مدير عام فى التربية والتعليم .. وكنا فى مولد الرفاعى وبمسجده بالقلعة .. وفجاة خطر على بال مدير التربية والتعليم أن يشاهد هذه الظاهرة .. فأخبرنا جماعة الرفاعية بذلك .. فطلبوا منا ان نختار اى انسان من أى مكان شريطة أن يكون من أبناء الطريقة الرفاعية ووقع اختيارنا على

٣٥

واحد .. ثم طلبوا منا أن نرسل فى شراء سلك من اطار احدى عجلات الدراجات .. وتولينا نحن هذه العملية .. وجاء واحد من مشايخ الطريقة الرفاعية وبرد طرف سلك الاطار حتى أصبح مدببا جدا .. وبعدها تلى بعض الآيات القرآنية وقرأ حزب الرفاعى الصغير وذكر الله وغرز السلك فى خد الرفاعى حتى خرج من الخد الآخر .. واستمر الوضع كذلك دقائق .. حتى طلب الطبيبان نزعه .. ولم يحدث فى هذه العملية أن سقطت نقطة دم أو ترك أى اثر بعد ذلك مع دقة فحص الطبيبين الكبيرين !! ..

ما سر ذلك ..؟

أنا ككاتب لم أجد لها تفسيرا علميا ..

ولا الأطباء عرفوا لها سببا طبيا ..

مثلهم تماما كالعلماء مع موضوع الثعابين ..

وانما هو فضل الله يؤتيه من يشاء ..

***

وأمر آخر .. الذى نختاره الحزب الصغير .. وهو الذى سبق الاشارة اليه ويلتزم الرفاعية بقراءته فى جميع شئونهم ، ويتبركون به فى كل أعمالهم .. ويداومون على قراءته صباحا ومساء ..

والحزب الصغير .. واحد من أوراد الرفاعى وأدعيته الكثيرة التى تركها .. ويداوم عليه أتباعه الى جانب حزب الحصن وحزب الستر ومدد المسترشد من جانب المرشد .

ونص الحزب هو :

٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، اياك نعبد واياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .. آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ، والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ، الله لا اله الا هو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولانوم ، له مافى السموات وما فى الأرض ، من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ، يعلم مابين أيديهم وماخلفهم ، ولايحيطون بشىء من علمه الا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والأرض ، ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم ، لله ما فى السموات وما فى الأرض وان تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير . آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ، لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، ربنا لا تؤاخذنا نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . اللهم انى اسالك بعظيم قديم كريم مكنون مخزون اسمائك . وبأنواع أجناس رقوم نقوش أنوارك . وبعزيز أعزاز عزتك وبحول طول حول شديد قوتك . وبقدرة مقدار اقتدار قدرتك وبتاييد تحميد تمجيد عظمتك . وبسمو نمو علو رفعتك . وبقيوم

٣٧

ديوم دوام أبديتك . وبرضوان غفران أمان مغفرتك . وبرفيع بديع منيع سلطانك . وبصلات سعات بساط رحمتك . وبلوامع بوارق صواعق عجيج وهيج بهيج نور ذاتك . وببهر جهر قهر ميمون ارتباط وحدانيتك . وبهدير تيار أمواج بحرك المحيط بملكوتك . وباتساع انفساح ميادين برازخ كرسيك . وبهيكليات علويات روحانيات أملاك عرشك . وبالأملاك الروحانيين المديرين لكواكب أفلاكك . وبحنين انين تسكين المريدين لقربك . وبحرقات زفرات خضعات الخائفين من سطوتك . وبآمال نوال أقوال المجتهدين فى مرضاتك . وبتجمد تمجد تهجد تجلد العابدين على طاعتك ، يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا قديم يا مقيت اطمس بطلسم بسم الله الرحمن الرحيم سر سويداء قلوب أعدائنا واعدائك ، ودق أعناق رءوس الظلمة بسيوف نمشات قهر سطوتك ، واحجبنا بحجبك الكثيفة عن لحظات لمحات أبصارهم الضيقة بحولك وقوتك ، وصب علينا من أنابيب ميازيب التوفيق فى روضات السعادة آناء الليل واطراف نهارك واغمسنا فى حياض سواق مساق برك ورحمتك وقيدنا بقيود السلامة عن الوقوع فى معصيتك ، يا اول يا آخر ياظاهر يا باطن يا قديم يا مقيت . اللهم ذهلت العقول وانحصرت الافهام وحارت الأوهام وبعدت الخواطر وقصرت الظنون عن ادراك كنه كيفية ما ظهر من مبادىء عجائب انواع قدرتك دون البلوغ الى تلألؤ لمعات بروق شروق أسمائك اللهم محرك الحركات ومبدى النهايات الغايات ومشقق صم الصلاديد والصخور الراسيات المنبع منها ماء معينا للمخلوقات المحيى بها سائر الحيوانات والنباتات والعالم بما اختلج فى سرورهم نطق اشارات خفيات لغات النمل السارحات ومن سبحت وقدست وعظمت ومجدت بجلال جمال كمال أفضل عزك ملائكة السبع سماوات . اجعلنا اللهم يا مولانا فى هذه الساعة المباركة ممن دعاك فأجبته وسألك فأعطيته وتضرع اليه فرحمته والى دارك دار السلام ادنيته وقربته جد علينا

٣٨

بفضلك يا جواد (عدد ٣) عاملنا بما أنت أهله ولا تعاملنا بما نحن أهله أنك انت أهل التقوى واهل المغفرة يا أرحم الراحمين ارحمنا عدد ٣) رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما .

وهذه صلاة على حضرة الرسول الكريم تقال بعد قراءة الحزب الصغير وهى المسماة جوهرة الأسرار :

اللهم صلى وسلم وبارك على نورك الأسبق وصراطك المحقق الذى أبرزته رحمة شاملة لوجودك وأكرمته بشهودك واصطفيته لنبوتك ورسالتك وأرسلته بشيرا ونذيرا وداعيا اليك باذنك وسراجا منيرا نقطة مركز باء الدائرة الأولية وسر اسرار الألف القطبية الذى فتقت به رتق الوجود وخصصته باشراف المقامات لمواهب الامتنان والمقام المحمود واقسمت بحياته فى كلامك المشهود لأهل الكشف والشهود فهو سرك القديم السارى وماء جوهر الجوهرية الجارى الذى أحييه به الموجودات من معدن وحيوان ونبات فهو قلب القلوب وروح الأرواح وعلم الكلمات الطيبات القلم الأعلى والعرش المحيط . روح جسد الكونيين وبرزخ البحرين وثانى اثنين وفخر الكونين أبو القاسم سيدنا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب عبدك ونبيك ورسولك النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما بقدر عظمته ذاتك فى كل وقت وحين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين .

والحمد لله رب العالمين .

٣٩

و.. رحيل

وخلال العمر الذى قضاه الامام الرفاعى رضى الله عنه تزوج الشيخ مرتين ..

الأولى بالسيدة خديجة بنت ابى بكر ابن اخى الشيخ منصور خاله وأنجب منها فاطمة وزينب .

وبعد ما توفيت تزوج بأختها رابعة وأنجب منها ولده صالح الذى توفى فى حياة أبيه .

ثم أتى أمر الله فتوفى الامام فى عام ٥٧٢ هـ بعد مرض لم يمهله طويلا ..

ودفن بأم عبيدة حيث مزاره الآن ..

وترك الامام اتباعا عدوا يومها بمائة الف أو يزيدون .. وآثار قيمة خالدة منها فى الفقه كتابه البهجة وشرح التنبيه فى الفقه الشافعى ..

وفى التوحيد .. أهل الحقيقة مع الله ..

وفى التفسير .. الصراط المستقيم فى معانى بسم الله الرحمن الرحيم ، وتفسير سورة القدر .

وفى الحديث .. كتاب الرواية فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم .. والبرهان المؤيد لصاحب اليد .

وفى التصوف .. كتاب الطريق الى الله ، وكتاب المجالس الأحمدية ..

وأشعار عديدة ، وآثار جديدة نقلها عنه تلاميذه .. غير احزاب وأوراد بأسلوب بليغ وصل عددها أكثر من ٦٣٢ حزبا ووردا ودعاء ..

٤١

و.. رفاعى مصر.. ومسجده

وهنا لابد لنا من الحديث عن رفاعى مصر .. والقصة التى تروى عن مسجده .. فان الكثيرين يخلطون بين الرفاعى الكبير .. صاحب الطريقة .. وبين الرفاعى المدفون بالقلعة فى القاهرة ..

فرفاعى مصر .. هو على الرفاعى المشهور بأبى شباك وهو ابن الامام احمد الصياد حفيد الامام احمد الرفاعى وقد كان من أقرب ابنـاء الرفاعى الى جده وأحبهم اليـه وكان رضى الله عنه يتنبأ له بالخير والمستقبل الطيب وقد طاف بكثير من البلاد الاسلامية بعد وفاة جده الرفاعى حتى وصل الى مصر عام ٦٨٣ هـ .. واستقر بها عامين وتزوج حفيدة الملك الأفضل حاكم مصر وقتها .. ولكنه ترك مصر وزوجته حامل ليقيم فى متكين وليصله بعد شهور خبر ولادة ابنه على وهو رفاعى مصر الذى عاش بها واتخذ طريقة جده الرفاعى الكبير سبيلا فى التصوف .. وتعلم ، وعلم الناس واتخذ من سوق السلاح مسكنا ومقاما له .

أما سبب تسميته أبو شباك فالروايات كلها تؤكد انه كان ذات ليلة مع اتباعه وتلاميذه يتدارسون ويذكرون الله فضاق بهم الجند فأحاطوا بهم يريدون الفتك بهم ، واذا بعلى يدعو ربه ان ينقذهم منهم .. ويظهر آية من عنده ترد شر الجند عنهم ، فاغشى الله ابصار الجند وراوا كأن عليا يقف من وراء شباك وينهى قادة الجند عن هؤلاء المرابطين العابدين ، واظهر الله على يديه بعض الكرامات مما اوقف الجنـود وردهم خائبين ، وتحـولوا الى أتبـاع مخلصين لسيدنا على .

ومن يومها اطلق عليه (على أبو شباك) .

٤٣

وأما عن المسجد فقصته اخرى يحفظها أبناء الطريقة الرفاعية عن مشايخهم وقد حدثني عنها السيد المهندس حسين يس الرفاعى رحمه الله منذ سنوات فقال لى ان هذا المسجد الذى يعد من أعظم مساجد العالم يرجع سبب انشائه الى كرامة من كرامات الرفاعية .. والى عهد قريب .. فقد كان احد حكام مصر من الأسرة العلوية يتباهى فى الحديث مع بعض قناصل الأجانب عن كرامات الأولياء على أثر جولة قاموا بها فى القاهرة .. فشاهدوا كثرة اضرحة الأولياء والمساجد فذكر لهم الحاكم فيما ذكر كرامات الرفاعية ومنها تسخير الله سبحانه وتعالى الثعابين لهم ..وعدم ايذائها لأى واحد منهم .. وتطور الحديث عن هذا الأمر الى تحد من الجانبين .. وكان من رأى القناصلة أن هذا عمل من أعمال الحواة وانه ليس معنى ذلك وجود سر أو بركة عندهم تقيهم شر الثعابين .. وانتهى الحوار الى تحديد موعد يستدعى فيه الخديوى ما يشاء من ابناء الرفاعية .. ويستحضر القناصل ما يشاءون من الافاعى ..

واتفق على موعد ..

وحضر شيخ الطريقة وقتذاك المرحوم السيد محمد يس وكان من كبار أغنياء القاهرة .. ومعه بعض مريديه وكانوا يتلون معه الآيات القرآنية والحزب الصغير .. وقدم القناصلة صندوقا مغلقا به ثعبان من أخطر الأفاعي وفتح الشيخ صندوق الثعبان ولمسه بعصا صغيرة فمات الثعبان لفوره ، وتمزق جلده وتحول الى قطع صغيرة ولكن أحد القناصلة تقدم ومعه زجاجة من السم وطلب من الشيخ أن يشربها ليعرف أثر ذلك على جسده وصحته ، فشربها وما حدث له شىء .. فانحنى القناصلة تحية وتقديرا للرفاعية .. وايمانا بهم ..

ولكن قبل ان ينتهى اللقاء اذا برسول يأتى الى الخديوى من داخل القصر فزعا يعلن أن سيدة القصر قد لدغها ثعبان فى هذه

٤٤

اللحظة ، ويطلب العون من أحد الرفاعية .. فحدث الخديوى فى ذلك الشيخ محمد يس فأرسل أحد مريديه الى داخل القصر ليمص السم من موضع لدغة الثعبان .. وقد كان وأنقذ الله حياة سيدة القصر .. وفورا ..

عندئذ طلب كل من الخديوى وسيدة القصر من الشيخ محمد يس أن يطلب ما يشاء تقديرا .. وعرفانا بانتصار الخديوى على على تحدى القناصلة وعلى انقاذه سيدة القصر .

فشكره الشيخ بأن عطاء الله له لم يدعه فى حاجة الى مزيد .. ولكن رجاء صغير أن يكون للرفاعية مسجدا كبيرا يضم ضريح جدهم على أبى شباك رضى الله عنه بالقلعة .. فأصدر الخديوى أوامره بتنفيذ هذه الرغبة فكان مسجد الرفاعى بالقلعة الذى يعد من أروع آثار مصر الاسلامية الحديثة .. والذى انفقت عليه سيدة القصر من مالها الكثير جدا .. ووضعت هى وزوجها كل امكانياتهما فى جعله تحفة رائعة مزينة بالذهب الخالص .. تبركا بالرفاعى الكبير والصغير .. رضى الله عنهما .



٤٥

٦٦

مناقب

الاقطاب الأربعة

الشيخ عبدالقادر الكيلاني

السيد احمد الرفاعي

السيد احمد البدوي

السيد ابراهيم الدسوقي

تأليف

يونس الشيخ ابراهيم السامرائي

الطبعة الثانية

١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م

الفصل الثاني

القطب

السيد أحمد الرفاعي قدس الله سره

حياته ـ آثاره

(٥١٢هـ = ١١١٨م ـ ٥٧٨هـ = ١١٨٢م)

اســمه ولقبــه :

هــو السيد السند والقطب الاوحــد استاذ العلماء وامــام الاولياء سلطان الرجال شيخ المسلمين العالم الكبير العارف بالله بحر الشريعة أبي العلمين أبو العباس أحمد الرفاعي الحسيني أباً والانصاري أماً والشافعي مذهباً والواسطي بلداً ٠

نسبه من جهــة أبيــه :

هو أبو العلمين السيد أحمــد بن الســيد سلطان علي بن السيد يحيى بن السيد ثابت بن السيد أبو الفوارس الحازم علي بن السيد أحمد المرتضى بن السيد علي بن السيد الحسن الملقب برفاعة بن السيد مهدي بن القاسم محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمــد بن موسى الثاني بن ابراهيم المرتضى بن السيد موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنــه ٠

نسبه مــن جهــة أمــه :

أما نسبه الشريف من جهة أمه فهو رضى الله عنه أبن الولية الصالحة أما الفضــل فاطمة النجارية بنت الشيخ أبي سعيد يحيى النجاري الانصاري أبن الشيخ موسى أبي سعيد بن الشيخ يحيى الكبير بن الامام الصوفي الشهير محمد بن بكر الواسطي أبن موسى بن محمد بن منصور بن خالد بن زيد بن مت وهــو أيوب بن خالد أبي أيوب بن زيد الانصاري النجاري الصحابي رضى الله عنــــه ٠

وأم أمه السيدة رابعة بنت السيد عبد الله الطاهر بن السيد أبي علي سالم النقيب أبن الســيد أبي الفتح محمــد بن أمير

ـ ٣٤ ـ

الحاج بن الامير الجليل السيد محمد الاشتر أبن السيد عبيدالله الاعرج بن السيد الحسين الاصغر أبن الامام زين العابدين علي بن الامام الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ٠

ونسبه الطاهر له صلة بسيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه من جده الامام جعفر الصادق لامه ، وصلة لعمه الحسن من جده الباقر لأمه ٠

مولده ونشأته :

ولد السيد أحمد الرفاعي رضى الله عنه يوم الخميس من النصف الاول من شهر رجب المبارك سنة (٥١٢هـ ـ ١١١٨م) في قرية حسن ، وهي قرية من أعمال واسط محاذية لام عبيدة بالبطائح ٠ وواسط بلدة كانت معروفة في العراق(١) ولما ترعرع حفظ القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره :

خرج والده (السلطان علي) الى بغداد فتوفي فيها سنة (٥١٩هـ ـ ١١٢٥م) ودفن فيها واقام عليه أبن المسيب مشهدا منورا وقبره يزار وله مسجد عرف بأسمه ويقع في شارع الرشيد ببغداد في الوقت الحاضر ٠ ولما توفي والد السيد أحمد كفله خاله منصور الباز ونقله هو وأمه الى قرية (نهر دقلى) التي كان يسكنها ثم تعهده بالرعاية والقيام على شؤنه وقد أسلمه الى الشيخ علي أبى الفضل الواسطي المقرى الحجة والعارف المحدث للقيام على تعليمه والتلمذة عليه ، وكان أبوه قد أسلمه من قبل الى الشيخ الورع القارىء عبد السميع الحربوني ٠

---

(١) واسط اختطها ومصرها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (٨٣هـ ـ ٧٠٢م) ٠

— ٣٥ —

وفي هكذا نراه قد نشأ في بيت علم وتقوى وهو غصن من الشجرة المباركة وكل مايحيط به من ظروف تدفع به الى المستوى العالي من الخلق والعلم والمعرفة فهو في مدرسة واسط علم من الاعلام ، ذكاء وتوقد قريحه وحسن خلق بين أقرانه يغبطه على ذلك استاذه علي أبو الفضل الواسطي في جامع واسط ويأخذ الحديث عن شيوخه من أمثال الآمدي الواسطي وأبي غالب عبدالله بن منصور وغير هؤلاء من الافاضل الثقاة. ويقول الشيخ علي أبو الحسن الواسطي في (خلاصة الاكسير) والرفاعي قرأ العلم والفنون مدة عشرين سنة حتى رجع أشياخه وانعقد عليه أجماع الطوائف وقال « وبعد أن تمرس بالمعارف والعلوم وترقى الى مدارج الفهوم ، أجازة شيخه المحدث بواسط اجازة جامعة بين علوم الشريعة وعلوم الطريقة التي كان قد جاهد في سبيل الوصول الى تفهمها وتذوقها على يد أستاذه علي أبي الفضل ولما بلغ هذه المرتبة العالية في شتى الميادين ، وأصبح ذا باع طويل وصاحب مجاهدات وتبحر في كل ذلك أجازه شيخه وخاله الباز الاشهب في الطريقة وطرح عليه الخلعة التي أصبح هو أهلا لها : بل أنه بعد أن البسه الخرقة أمره أن يقيم في قرية (أم عبيدة) برواق الانصاري الذي دفن فيه جد الرفاعي لامه الشيخ يحيى النجاري الانصاري ، ولم يلبث على هذه الحالة من جلوسه ودعوته وترتيبه للمريدين في الرواق عاما حتى توفي خاله الشيخ منصور وكان قد بلغ أحمد الرفاعي الثامنة والعشرين من عمره.

صفاته وأخلاقه :

كان السيد الرفاعي رضى الله عنه (أزهر اللون يميل الى السمرة ، جميل الصورة منير الوجه ، حسن الهيئة ، أسود

العينين ، وهما تلمعان بالذكاء والتواضع تبدو عليه امارات الشفقة والرحمة ، شديد نحول الجسم ، له لحية سوداء في أسفل الذقن ، لاتزيد عن قبضة اليد واسع الجبهة حلو الابتسامة لايقهقه ،عذب الحديث،رقيق اللهجة اذا تكلم سحر،واذا سكت أهاب ، ملبسه بسيط عمامته ليست بالكبيرة ، سوداء أو بيضاء وكمه لا يبلغ قبضته ، يفضل المرقعة هين المؤنة ، غني النفس ، حسن المعاشرة ، دائم الاطراق كثير الحلم كاتم للسر وكان حافظا للعهد ، يطعم الجائع ويكسو العاري ويعود المريض برا كان أو فاجرا يشيع الجنائز ويجالس الفقراء ويصبر على الاذى ، ويبذل المعروف وينصح الكل ، يبدأ من لقيه بالسلام لايلتفت يمينا ولا شمالا في سيره بل ينظر موضع قدمه ومن لازماته التوصية بالشيوخ كبار السن ، ودائما يلقب نفسه بالمسكين أحيمد اللاش تواضعا وذلا وانكسارا ٠

مناقبه

تآسى السيد الرفاعي بسيرة جده الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حتى انفرد في زمانه بمناقب عديد في التواضع والزهد والورع والاخلاق الرفيعة العالية التي دونها المؤرخون وأصحاب التراجم فكانت حياته رضي الله عنه مفخرة يعتز بها كل مؤمن ٠ قال أبو الهدى الصيادي في كتابه (١) ولقد ذكر العيني في تاريخه أن بعض مشايخه ذكر أنه وجد في أم عبيدة ليلة في رواق السيد أحمد وعنده خلق كثير وقد قام بكفاية الجميع وقال صاحب الترياق حين وصف السيد المشار اليه : كان يتواضع للفقراء والمساكين ٠ ويتذلل لله ولخلقه تذلل العجزة والمضطرين ،

(١) قلائد الجواهر ص ١٣٥ ٠

وينفق على الناس لمرضاة الله انفاق الملوك والسلاطين وأحسن ما يقال فيه :

اذا نظرت الى الدنيا وهيئتها فانظر الى ملك في زي مسكين

ان كان من يصلح للدنيا بواحدها فذاك يصلح للدنيا وللدين

وأما طريقه فأنه الفاقة وكل الافتقار الى الله تعالى وكان يقول (ما رأيت أقرب ولا أسهل طريقا الى الله ، من الذل والافتقار والانكسار بتعظيم أمر الله والشفقة على خلق الله ، والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وكان لايتميز عن أي فقير من فقراء رواقه ، لانه ما تصدر مجلسا قط ، ولا جلس على سجادة لو فراش تواضعا ، ولا يتكلم الا يسيرا ويقول أمرت بالسكوت واذا ذكر اسمه ذكره بلفظ التصغير (حميد) يعفو عن المسيء ويصفح عمن أذاه ، وقد ذكر ذلك الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي رحمه الله في كتابه (قلائد الجواهر) في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الاكابر ص (١٣٣) شيئا من مناقبه رضى الله عنه فقال (وكان رضي الله عنه اذا عظم عليه اجتماع الناس في رواقه يقبض قبضة من تراب) ويقول (من هو مخلوق من هذا ، من أين له قدرة ولسان ينطق به ؟!!) ويقول لاخوانه (أن كان فيكم من يعرف بي عيبا فليدلني عليه ، ويقول لهم : أن قال لكم قائل : أن في مملكة الرحمن مخلوق هو أضعف من حميد (يعني نفسه) فلا تصدقوه وكثيراً ما كان يقول : حشرت مع فرعون وقارون وهامان أن كان خطر في سري أني المتقدم على هذا الجمع الا أن تكرم على ربي وجعلني مثل واحد منهم) .

وكان متواضعا سليم الصدر ، مجرداً من الدنيا ، وما أدخر شيئاً قـــط ·

ومن رضي الله عنه يوماً على صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة له فتبعهم وصار يقول (اجعلوني في حل فقد روعتكم ارجعــوا الى ما كنتم عليه) ·

ومر يوما على صبيان يتخاصمون فخلص بينهم وقال لواحد منهم : أين من أنت ؟! فقال له : وأيش هذا الفضول !؟ فصار يرددها ويقول أدبتني ياولدي جزاك الله خيراً !

وكان اذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد ، يمضي اليــه يعودة ويرجع بعد يوم أو يومين ·

وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاءوا يأخذ بايديهم ويقودهم · وكان اذا رأى شيخا كبيرا يذهب الى أهــل حارته ويوصيهم عليه ويقول قال النبي صلى الله عليه وسلم (من أكرم ذا شيبة يعني مسلماً ــ سخر الله له من يكرمه عند شيبته)

وكان اذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وســطه ويخرج حبلا مدخرا معه ويجمع حطبا ثم يحمله على رأسه ، فاذا فعل ذلك فعــل الفقراء كلهم فاذا دخــل البلد فرق الحطب على الارامل والمساكين والمقعدين والمرضى والعميان والمشايخ) ·

وقد بلغ في الحلم غاية ماوصل اليه أنســان : فقــد ذكر الامام الشعراني رحمه الله في كتابه الطبقات الكبرى قصــة في ذلك فقال (وأرسل اليــه الشيخ ابراهيم البســق وكان يسيء الظن به ــ كتابا يحط عليه فيه حتى ذكر فيه الفاظا لايجمــل

ذكرها فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذه السيد أحمد وقرأه ثانية ، ذكر كاتبه بخير ثم أنشد :

فلست أبالي مـن زماني بريبة اذا كنت عنـد الله غير مريب

ثم قال للرسول : أكتب اليه الجواب من حميد الى سـيدي الشيخ ابراهيم البستي رضى الله عنه ـ أما قولك الذي ذكرته فأن الله تعالى خلقني كما يشاء وأسكن في ما يشاء ، واني أريد من صدقاتك أن تدعولي ولا تخليني من حلك وحلمك فلمـا وصل الكتاب الى البستي هام على وجهه فما عرفوا أين ذهب وقد به الرفق بالحيوان مبلغا عظيما حتى قيل : أن هرة نامت على كمه وجاء وقت الصلاة • فقص كمه ولم يزعجها ، وعاد مـن الصلاة فوجدها قد قامت فوصل الكم بالثوب وخيطه وقال مـا تغير شيء !

قولـه للشـعر

للسيد الرفاعي شعر بليغ في غاية الفصاحة والبلاغة والبيان دعا فيه الى تقوى الله وطاعته والاعتماد عليه •

تعـود سـهر الليـل فـأن النـوم خسـران
ولاتركـن الى الـذنب فعقبى الـذنب نـيران
وقـم للواحـد الفـرد فللقـرآن خـلان
ينـام الغافـل السـاهي ومـا في القـوم وسـنان
ويلهـو المعـرض اللاهـي وعنـد القـوم أحـزان
وهـم والله فتيـان اذا مـا قيـل فتيـان

وقـال :

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى وتحتي بحـار بالاسى تتدفق

سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها؟ تفك الاساري دونه وهو موثق
فلاهو مقتول، ففي القتل راحة ولا هو ممنون عليه فيطلق

وقال :

يا نؤوم الليل في لذاته ان هذا النوم رهن بسهر
ليس ينساك وان نسيته طالع الدهر وتصريف الغير
ان ذا الدهر سريع مكره ان علا حط وان أوفي غدر
أوثق الناس به في أمنه خائف يقرع أبواب الحذر

وقال :

الناس في العيد قد سروا وقد فرحوا وما سررت به والواحد الصمد
لما تيقنت اني لا أعاينكم أغمضت عيني ولم أنظر الى أحد
غني بهم حادي الاحبة في الدجى فأطار منهم أنفساً وقلوباً
فأراد مقطوع الجناح بثينة وهمو أرادوا الواحد المطلوبا

وقال :

عجبت لمن يقول ذكرت ربي وهل أنسى فأذكر من نسيت
أموت اذ ذكرتك ثم أحيا ولولا ماء وصلك ما حييت
فأحيا بالمنى وأموت شوقاً فكم أحيا عليك وكم أموت
شربت الحب كأسا بعد كأس فما نفد الشراب ولا رويت

وقال :

مواهب الرحمن لا تنقضي وأمة المختار مثل المطر
خزائن السر لأحبابه والاهل للحكمة نوع البشر
قد يضلع السابق في سيره ويسبق الضويلع المنتظر

وقال :

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن
مادون دائرة الرحى حصن لمن يتحصن

— ٤١ —

وقـال :

يا أيهـا المعـدود أنفاسـه لابد يومـا أن يتـم العـدد
لابـد مـن يـوم بـلا ليلـة وليلـة تأتي بلا يـوم غـد

حكمـه

للسيد الرفاعي رضى الله عنه حكم في غاية الفصاحة والبلاغة والبيان اشتملت هذه الحكم النادرة في الدعـوة الى التوحيـد والاخلاص والاخلاق الرفيعة العالية فمن قوله تعلق النـاس اليوم بأهل الحرف والكيمياء والوحدة والشطح والدعـوى العريضة اياك ومقاربة مثل هؤلاء الناس فأنهم يقودون مـن اتبعهم الى النار وغضب الجبار ويدخلون في دين الله ما ليس منه وهم من جلدتنا اذا رأيتهم حسبتهم سادات الدعاة الى الله تعالى حسبك الله اذا رأيت أحدا منهم قل (يا ليت بيني وبينك بعـد المشرقين رجل من أهـل هذه الطريقة يلصق يدك بيد القـوم ويأمرك بذكر الله وملازمة الكتاب والسـنة خير لك مـن تلك الطائفة كلها ففر منهم كفرارك مـن الاسـد وكفرارك مـن المجـذوم) ٠

لفظتان ثلمتان في الدين : القول بالوحدة والشطح المجاوز حـد التحـدث بالنعمـة ٠

دفتر حـال الرجـل أصحـابه ٠

الاطمئنان بغير الله خوف، والخوف من الله اطمئنان من غيره ٠

الدنيـا والآخـرة بين كلمتين : عقـل ودين ٠

الطريقـة الشريعـة ٠

طريقنـــا طريق نقي واخلاص فمن أدخــل في عمله الرياء والفجــور فقــد بعد عنـــا وخــرج منـــا ٠

طريقي دين بلا بدعة وهمة بلا كسل وعمل بلا رياء وقلب بلا شغل ونفس بلا شــهوة ٠

تجارتنــا العمــل ورأس مالنـــا الاخلاص فتزودوا فأن خير الزاد التقوى ، هــذا معراج السير وسلم الوصــول وان الرياء وترك العمل يجلبان التدمير ويورثنا الكسل ٠

من أحب الله علم نفسه التواضع وقطع عنها علائق الدنيا ، وأثر الله تعالى على جميع أحــواله واشــتغل بذكره ، ولم يترك لنفسه رغبة فيما سوى الله تعالى وقام بعبادته ٠

متلفت لا يصــل ومتسلل لا يفلح ، ومــن لم ير في نفســه النقصـــان ، فكل أوقاته نقصـــــان ٠

مواعظــه

للسيد الرفاعي رضي الله عنه مواعظ غاليــة وارشـــادات جليلة تدعو الى طلب مرضاة الله وخوفه والطمع في جنـات الله والخوف من عذابه فيقول (اطلبوا الله بقلوبكم هو أقرب مــن حبــل الوريــد أحاط بكل شيء علما ، اياكم والغــرور اياك والكبر فأن كل ذلك مهلك ، كل واحد منا مسكين أوله مضغــة وآخره جيفة ، شرف هذا العرض جوهر العقل ، العقل ماعقل النفس ، وأوقفها عند حــدها ، فأذا لم يكن عقــل المرء عاقلا لنفسه ، موقفا لها عند حدها في أخذها وردها ، فليس بعقــل واذا حرم المرء الجوهر ذهب شرفه وبقى عرضا ثقيلا لا يليق لمرتبةعزيزة ولا لمنصب نفيس واذا تم عقلهوكمل صار الحكم

فيه للجوهر المحض ، فصلح أن يكون على تيجان الملوك الاكاسرة ، وأول مراتب العقل الانخلاع عن الانانية الكاذبة والدعوى الباطلة وصولة الفتق والرتق ، والوهب والسلب .

ويقول رضى الله عنه (احكموا) رابطة الوصلة مع الله بشرائط الاسلام (المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه) أين أهل الصدق الذين يأمرون الناس بالبر ويأتمرون به ، أين أهل الايمان الكامل الذين يطلبون الحكمة ولايقف نظرهم عند موضعها ، من كمال الايمان والصدق وعظك نفسك ونفعك غيرك ، وأخذك الحكمة أين وجدتها .

يقول رضى الله عنه (عليكم بذكر الله فأن الذكر مغناطيس الوصل وحبل القرب . من ذكر الله طاب بالله وصل الى الله ، ذكر الله يثبت في القلب ببركة الصحبة ، المرء على دين خليله . الطريق واضح صلاة وصوم وحج وزكاة والتوحيد والشهادة برسالة الرسول عليه الصلاة والسلام أول الاركان واجتناب المحرمات حال المؤمن مع الله ، وهذا هو الطريق ومن حال المؤمن مع الله أيضا ذكر الله تعالى كثيرا ، كونوا مع الشرع في آدابكم كلها ظاهرا أو باطنا فأن من كان مع الشرع ظاهرا وباطنا كان الله حظه ونصيبه ومن كان الله حظه ونصيبه كان من أهل مقعد صدق عند مليك مقتدر .

ارشاده للناشئة

للسيد الرفاعي ارشادات حكيمة وتوجيهات سديدةلتوجيه الناشئة الى الطريق المستقيم من أتباع الفضيلة ونبذ الرذيلة والاعتقاد بما أعده الله لأهل الطاعة من ثواب للطائعين المتقين .

فيقول رضى الله عنه (يا ولدي ان الدنيا خيال وما فيهـــا زوال ، يا ولدي همة أبناء الدنيا دنياهم وهمة أبناء الآخـرة آخـرتهم والدعـوى الكاذبـة ·

ياولدي أحفظ نفسك من القرين السوء ، لكي لاتخاطبه متأسفا على مقارنته بين يدي الله ·

يا ولدي ما أكلته تفنيه ، وما لبسته تبليه ، وما عملتـــه تلاقيه ، والتوجيه الى الله حتم مقضى ، وفراق الاحبة وعـــد مأتي ، والدنيا أولها ضعف وفتور ، وآخرها موت وقبور ، لو بقى ساكنا ما خربت مساكنها ، فأربط قلبك بالله ، واعرض عن غير الله ، وسلم في جميع أحوالك لله واجعل سلوكك في طريق الفقراء بالتواضع واستقم بالخدمة على قدم الشريعة واحفظ نيتك من دنس الوسواس وامسك القلب عن الميل الى الناس وكل خبزا يابسا وماء مالحا من باب الله ، ولا تأكل لحما طريا وعسلا مـــن باب غير الله ، وتمســك بسبب لمعيشتك بطريق الشرع من كسب حلال ، واترك الحيلة بالسبب ·

يا ولدي آياك من كســر خواطر الفقراء وصــل الرحم ، وأكرم الاقارب واعف عمن ظلمك ، ولا تتردد لأبواب الوزراء والحكام وأكثر من زيارة الفقراء وأكثر من زيارة القبـور ولين كلامك للخلق وكلمهم على قــدر عقولهم ، حســن خلقك وامتزج الناس بحسن المزاج واعرض عن الجاهلين ، وقـــم بقضــاء حــوائج اليتــامى وأكرمهم ، واكثــر التردد لزيارة المتروكين من الفقراء ، وبادر لخدمة الارامل وارحم ترحم وكن مع الله تر الله معك واجعل الاخلاص رفيقك في سائر الاقوال والافعال واجتهد بهداية الخلق لطريق الحق ·

توجيهاته المريدية

للسيد الرفاعي توجيهات وآداب يؤدب بها أتباعه ومريديه ، ويضع لهم النهج الصحيح لعبادتهم وطاعتهم فيقول (لا ترغب للكرامات وخوارق العادات فأن الاولياء يستترون من الكرامات كما تستتر المرأة من الحيض ولازم باب الله ووجه قلبك لرسول الله ، واجعل الاستمداد من بابه العالي بواسطة شيخك المرشد ، وقم بخدمة شيخك بالاخلاص من غير طلب ولا أرب ، واذهب معه بمسلك الادب واحفظ غيبته وتقيد بخدمته واكثر الخدمة في منزله وأقلل الكلام في حضرته وانظر له بنظر التعظيم والوقار ، لا نظر التصغير والاحتقار ، وقم بنصيحة الاخوان وألف بين قلوبهم واصلح بين الناس واجمع الناس مهما استطعت على الله بطريقتك ورغب الناس بالصدق للدخول في باب الفقراء والسلوك بطريق القوم وعمر قلبك بالذكر وجمل قالبك بالفكر . ونور نيتك بالاخلاص واستعن بالله . واصبر على مصائب الله وكن راضيا من الله ، وقل على كل حال الحمد لله ، واكثر الصلوات على الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم وان تحركت نفسك بالشهوة أو بالكبر فصم تطوعا لله ، واعتصم بحبل الله . واجلس في بيتك ولا تكثر الخروج للاسواق ومواضع الفرح فمن ترك الفرح نال الفرح وأكرم ضيفك وارحم أهلك وولدك وزوجتك وخادمك واذكر الله بالسر والجهر ، وأعمل للآخرة عملا حسنا واجعل عملك في الدنيا عمل الآخرة و (قال الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) هذه نصيحتي لك ولكل من سلك طريقتي ، ولاخواني ولجميع المسلمين والمحبين كثرهم الله تعالى واستغفر الله العظيم من جميع

الذنوب خفيها وجليها كبيرها وصغيرها واتوب اليه انه هو التواب الرحيم ٠

أحمد الرفاعي أعظم مدرب عالمي

جاء في مجلة الرياضة البدنية عدد (١٨٢) الصادرة عام ١٩٣٦ مقالا قيماً للاستاذ واصل الحلواني يشرح فيه أذكار الطريقة الرفاعية ومالها من مزايا نادرة يقول فيه (والمشاهد أن الرجل الذي توصل الى درجة سامية وحصل عليها بعد الامام علي بن أبي طالب رضى الله عنه لم يكن الا السيد أحمد الرفاعي ، ومن يقرأ قصته المعروفة واجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم وطلبه بالابيات المعروفة مديد الرسول ليقبلها (وتم له ما أراد) يحكم بأن هذه الروح لم تسبقها أية روح من الارواح التي سمعنا بقوتها وعظمتها ولا غرو فأن من يقوم بتلك الحركات من ميل الجذع أماماً وخلفاً وجانباً ٠ وحركات الرجلين والرقبة وكذلك حركات الجثو أرضاً وميل الجذع أماماً والالتفات به يتمتع بلا ريب بقوة هائلة) ٠

أضف الى ذلك حركات الرئتين خلال (الانشاد) الذي تقوم في الحقيقة مقام التنفس العميق وكثيراً ما شاهدت من بعض الرجال المنتمين (للحلقة) يذهبون بعد ذكرهم الى الماء ليزيلوا أثر العرق أو الوسخ ٠

ومهما غالينا في مدح الرفاعي رضى الله عنه وعددنا مزاياه وفضائله فأننا لن نوفيه حقه كما أن الحركات التي نشاهدها اليوم قد ورثها هؤلاء المريدون بالاستقراء عن مشايخهم قبل أن يخلق (لنج السويدي) ٠

ولقد طبق الرفاعي وغيره من رجال الطرق المعروفين هـذه الحركات على المرضى فنالوا الشفاء أيضا ولم يكن ينتظر أولئك ظهور مكفادن وغيره لينتفعـوا بحـركاتهم وان كان الاولـون يعتمدون أيضاً في علاجهم على قوتهم الروحية ٠

فالسيد الرفاعي رضى الله عنه صاحب الطريقة المشهورة هو في الواقع من أعظم مدربي التربية البدنية وهو السباق الى تلك الحركات التي يعبر عنها اليوم بالسويدية والتي كان يجهلها مدربـوا العـالم أجمـع ٠

ومما يستحق الذكران بعض المشتغلين من رجال الطريقة قد يأتون بحركات يعجز عنها معظم الرياضيين : وذلك لمـا تحتاجه الى خفة عظيمة وموازنة شديدة وهذا يدل على ما يكسبه الذكر للجسم من مرونة ورشاقة فضلا عن الطاقة لواحد ووثوقهم بـه واعتمادهم عليه في حل المشاكل وتصحيح العلل التي تقف سداً منيعاً دون الوصول الى القوة النفسية وهذا مما لا يخفي ممـا يخفف أعبـاء الحيـاة ويريح الضمير ٠

نصـائحه

للسيد الرفاعي رضى الله عنه نصائح فريدة وارشـادات ومواعظ غاليـة تدعو التعلق بالخلق وترك ما سـواه وجعل الدنيا مزرعة الآخرة وجعل الحياة نصفين دين ودنيـا ومـن نصائحه رضي الله عنه لاتبـاعه وتلاميـذه ومريديـه قولـه (لاتتواضع للاغنياء ولابناء الدنيا ولاتنهض لهم ولاتقـرب أبوابهم وان دعوك ٠ ان أبناء الدنياان أكرمتهم أهانوك وان أجبتهم أبغضوك وفي كل الاحوال يعيبوك مالم يروا حبك لهم بل لدنيـا لهم ولاحتياجك لعزهم فأعز نفسـك عـن صحبتهم

وخدمتهم فقد نهى الرسول (ص) عن القرب منهم والتواضع لهم فقال (ص) (لعن الله من أكرم الغني لغناه وأهان الفقير لفقره) ومن فعل ذلك فقد سمي في السموات عدو الله وعدو الانبياء ولاتستجاب له دعوة ولا تقضي له حاجة ، ومن تواضع لغني لاجل غناء أكبه الله في النار على وجهه واذا خدمت الغني زادك تكبرا وتجبرا ونقصت من عين الله ، واذا خدمت الفقير جبرت قلبه وزدت في رغبته وعظمت عند الله تعالى ٠

ومن نصائح الامام أيضا لاحد تلاميذه (أياك والاشتغال بما لايعنيك وارجع بنفسك عن طريق الغفلة ، وادخل من باب اليقظة وقف بميدان الذل والانكسار واخرج من مقام العظمة والاستكبار وأياك والحسد فأنه أم الخطايا لان الشيطان لما حسد آدم وتكبر عليه وأبى أن يسجد له وكذب عليه حين حلف له ولحواء أني لكما من الناصحين طرد من رحمة الله تعالى فالكذب والكبر والحسد سبب طرد العبد من باب الرب ، واقطع نفسك الى الله واعلم ان الرزق مقسوم فأذا تحققت ذلك ما تكدرت ، واعلم انك محاسب فأذا تحققت من ذلك ما كذبت ، واغمض طرفك من النظر الى أعراض الناس فأنك كما تدين تدان ، وكما أن لك عين فلغيرك عيون وامسك لسانك عن الخلق فأن للخلق ألسنا ٠

ومن نصائحه : حقا للفقير أن يكون قبله وأماما للناس يقتدون به فعلى الفقير أن تكون أقواله مطابقة للشرع الشريف المحمدي ، ولا ينخرط في سلك من اتخذهم الناس رؤساء للجهالة فضلوا وأضلوا) ٠

وكان يقول (أنا بريء ممن يسبني فقال وكيف نسبك وانت قبلتنا فقال تقولون عني ما لا أقول وتفعلون ما لا يجوز فمن يراكم يقول لو لم يسمعوا شيخهم ويروه لما فعلوه ٠

أدعيته

ومن دعاء السيد الرفاعي رضي الله عنه (اللهم ارزقنا طول الصحبة ودوام الخدمة وحفظ الحرمة ولزوم المراقبة وانس الطاعة وحلاوة المناجاة ولذة المغفرة وصدق الجنان ، وحقيقة التوكل ، وصفاء الود ووفاء العهد واعتقاد الوصل وتجنب الزلل ، وبلوغ الأمل ، وحسن الخاتمة بصالح العمل ٠ اللهم أثبتنا في ديوان الصديقين ، واسلك بنا مسلك أولي العزم من المرسلين حتى نصلح بواطننا بلطائف المؤانسة ، ونفوز بالغنائم مع صحبة المجالسة ، والبسنا اللهم جلباب الورع الجسيم وأعذنا من البدع والضلال الاليم ٠ اللهم أرخص علينا مايقربنا اليك واغل علينا ما يباعدنا عنك ،واغننا بالافتقار اليك ، ولا تفقرنا بالاستغناء عنك بكرمك أخلص أعمالنا وبأرادتك اجعلنا نتوكل عليك وبمعونتك اجعلنا نستعين بك اللهم أطلق السنتنا بذكرك وقيد قلوبنا عما سواك ، وروح أرواحنا بنسيم قربك واملأ أسرارنا بمحبتك، وأطو ضمائرنا بنية الخير للعباد وألف أنفسنا بعلمك ، واملأ صدورنا بتعظيمك ، وحيز كليتنا الى جنابك وحسن اسرارنا معك واجعلنا ممن يأخذ ما صفا ويدع الكدر ويعرف قدر العافية ويشكر عليها ، ويرضى بك كفيلا لتكون له وكيلا ، ووفقنا لتعظيم عظمتك وارزقنا لذة النظر الى وجهك الكريم تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام ٠

دعوته للتصوف

والسيد الرفاعي يدعو للتصوف الخالص وهي دعوة للتوحيد الخالص الذي كان عليه السلف الصالح فيقول في كلماته الخالدة (كن صوفيا صافيا ، ولا تكن صوفيا منافقا فتهلك ، التصوف الاعراض عن غير الله ، وعدم شغل الفكر بذات الله ، والتوكل على الله ، والقاء زمام الحال في باب التفويض . وانتظار فتح باب الكرم والاعتماد على فضل الله والخوف من الله في كل الاوقات ، وحسن الظن به في جميع الحالات لا تقولوا كما يقول بعض المتصوفة نحن أهل الباطن وهم أهل الظاهر . هذا الدين الجامع باطنه لب ظاهره ، وظاهره ظرف باطنه لولا الظاهر لما بطن ، لولا الظاهر لما كان ولما صح ، القلب لا يقوم بلا جسد بل لولا الجسد لفسد ، والقلب نور الجسد ، هذا الغلم الذي سماه بعضهم بعلم الباطن ، هو اصلاح القلب ، فالاول عمل بالاركان وتصديق بالجنان اذا انفرد قلبك بحسن نيته ، وطهارة طويته وقتلت وسرقت وزنيت وأكلت الربا وشربت الخمر وكذبت وتكبرت ، واغلظت القول فما الفائدة من نيتك وطهارة قلبك ، واذا عبدت الله وتعففت وصمت وصدقت وتواضعت وأبطن قلبك الرياء والفساد فما الفائدة من عملك فأذا تعين لك أن الباطن لب الظاهر ، والظاهر ظرف الباطن ولا فرق بينهما ولا غنى لكلاهما عن الآخر ، فقل نحن من أهل الظاهر وكأنك قلت ومن أهل الباطن ، قل نحن من أهل ظاهر الشرع وقد ذكرت باطن الحقيقة ، أي باطنة للقوم لم يأمر ظاهر الشرع بعملها أي حالة ظاهرة لم يأمر ظاهر الشرع باصلاح الباطن لها ، لا تعلموا بالفرق والتفريق بين الظاهر والباطن ، فأن ذلك زيغ وبدعة ، ولا تهملوا حقوق العلماء

— ٥١ —

والفقهاء فأن ذلك جهل وحمق ، لاتأخذوا بحلاوة العلم وتبطلوا مرارة العمل فأن تلك الحلاوة لا تنفــع بغير تلك المرارة وان تلك المرارة تنتج الحلاوة الابدية (انا لا نضيع أجر من أحسن عملا) نص قرآني يشهد لكم بالمكافأة على الاعمال ، والاخلاص أن يكون العمل لله لا لدنيا ولا لآخرة مع حسن الظن به سبحانه وتعالى في كل حال من الاحوال وعمل من الاعمــال وقول مــن الاقوال ايمانا به وامتثالا لامره وطلبا لمرضاته ٠

التصوف في رأي الرفاعي

وللسيد الرفاعي رأي سديد في التصوف الاسلامي فهو يدعو للتمسك بالكتاب والسنة واتباع الحق والسيد الرفاعي من أشد الناس حربا على أصحاب الاتجاهات الشاذة في العقيدة ٠ فهو يقول (من لم يزن أقواله وأفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره لم يثبت عندنا في ديوان الرجــال) ويقول (الصوفي يتباعد عن الاوهام والشكوك ويقول بوحدانية الله في ذاته وصفاته وأفعاله ، لانه ليس كمثله شيء يعلم ذلك علما يقينا ليخرج من باب العلم الظنى ، وليخلع عن عنقه ربقة التقليد) (الصوفي لايســلك غير طريق الرســول عليه الصلاة والسلام فلا يجعل حركاته وسكناته الا بينــة عليه) ويقول (الصوفي لايصرف الاوقات في تدبير أمور نفسه لعلمه ان المدبر الحق عز وجل ، ولا يلجأ في أموره ويعول على غير الله تعــالى) ويقــول (أذا خالط الصــوفي البعض فليختر لنفســه صحبة الصالحين فاذا المرء على دين خليله ، ولينظر من يخالل ٠

دعوته للتوحيد

ويدعو السيد الرفاعي الامة الاسلامية الى التوحيد الخالص والتعلق بالخالق وعدم الركون الى العبد المخلوق وكذلك يحذر

اتباع أصحاب البدع والضلالات فيقول (أياك والانكار على الطائفة الصوفية في كل قول وفعل سلم لهم أحوالهم الا أذا ردها الشرع فكن معـــــه) .

ونرى السيد الرفاعي من أشد الناس محاربا لاصحاب فكرة (وحدة الوجود) فيقول (اياك والقول بوحــدة الوجــود التي خاض بها بعض المتصوفة ، واياك والشــطح فأن الحجــاب بالذنوب أولى من الحجاب بالكفر (ان الله لايغفر من يشرك به . ويغفر من دون ذاك لمن يشاء) واذا رأيت الرجل يطير في الهواء فلا تعتبره حتى تزن أقواله وأفعاله بميزان الشرع) ويقــول (اولى من تمسك بأذيال النبي (ص) ورضي بالله ولياً ، ومــن اعتصم بالله جل وعظم ، ومن اعتمد على غير الله ذل وخذل ومن استغنى بالاغبار ظل ومن اتبع غير طريق الرسول ضل) .

الرفاعي في التاريخ

ذكر معظم المؤرخين السيد أحمد الرفاعي في أهم مؤلفاتهم وقد أسهوا في ذكر مآثره ومناقبه التي لاعد لها ولا حصر ، قال ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان عند الترجمة للسيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه (هو أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن ابي العباس أحمد المعروف بأبن الرفاعي ، كان رجلا صالحا فقيها شافعي المذهب أصله من العرب ، وسكن البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة ، وانضم اليه خلق عظيم من الفقراء واحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه ، والطائفة المعروفة بالرفاعية أو البطائحية من الفقراء منسوبة اليه ولبعض من تدعى اتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حيــة والنزول في التنانير وهي تضطرم بالنار فيطفئونها ويقال انهم في بلادهم يركبون

الاسود ومثل هذا وأشباهه مواسم خاصة يجتمع عندهم من الفقراء عالم لايعد ولا يحصى ويقرءون بكتابه الكل) .

ويذكر سبط أبن الجوزي في كتابه مرآة الزمان مثل ذلك فيقول في ص(٥٥٠) وكراماتومقامات أصحابه على مابلغني: يركبون السباع،ويلعبون بالحيات،وبتسلم (بتسلق) أحدهم في أصول النخل ثم يلقي نفسه الى الارض ولا يتألم) وذكر ابن بطوطة في رحلته (١) عندما زار مدينة واسط فقال (ولما نزلنا مدينة واسط أقامت القافلة ثلاثا بخارجها للتجارة ، لسنح لي زيارة قبر الولي أبي العباس أحمد الرفاعي وهو بقريه تعرف بأم عبيدة على مسيرة يوم من واسط فطلبت من الشيخ تقي الدين أن يبعث معي من يوصلني اليها فبعث معي ثلاثة من عرب بني أسد ، وهم قطان تلك الجهة واركبني فرسا له .

وخرجت ظهرا فبت تلك الليلة بحوش بني أسد ووصلنا في ظهر اليوم الثاني الى الرواق وهو رباط عظيم فيه آلاف من الفقراء ، وصادفنا بــه قدوم الشيخ أحمد فرجك حفيد ولي الله أبي العباس الرفاعي ، الذي قصدنا زيارته ، وقد قــدم من موضع سكناه من بلاد الروم لزيارة قبر جده واليه انتهت المشيخة بالرواق .

ولما انقضت صلاة العصر ضربت الطبول والدفوف وأخذ الفقراء في الرقص ، ثم صلوا المغرب وقدموا السماط ، وهو خبز الارز والسمك واللبن والتمر فأكل النــاس ثم صلــوا العشــاء الآخرة وأخــذوا في الذكر والشيخ أحمد قاعــد على سجادة جـــده .

---

(١) رحلة ابن بطوطة ص ١٢٣ ـ ١٢٤

ثم أخذوا في السماع ، وقد أعدوا أحمالا من الحطب فأججوها نارا ودخلوا في وسطها يرقصون ، ومنهم من يتمرغ فيها ، ومنهم من يأكلها بفمه حتى أطفئوها جميعا ، وهذا دأبهم وهذه الطائفة الاحمدية مخصوصون بهذا وفيهم من يأخذ الحية العظيمة فيعض بأسنانه على رأسها حتى يقطعه وذكر خير الدين الزركلي في كتابه (١) السيد أحمد الرفاعي رضى الله عنه فقال (أحمد الرفاعي بن علي بن يحيى الرفاعي الحسيني أبو العباس ، الامام الزاهد مؤسس الطريقة الرفاعية ولد في قرية حسن (من أعمال واسط بالعراق) وتفقه وتأدب في واسط ، وتصوف فانظم اليه خلق كثير من الفقراء ، كان لهم به أعتقاد كبير ، وكان يسكن قرية أم عبيدة بالبطائح (بين واسط والبصرة) وتوفي بها وقبره الى الآن محط الرجال لسالكي طريقته وقد صنف كثيرون كتبا خاصة به وبطريقته واتباعه وفي كتاب (عجائب واسط) لابن المهذب ان عدد خلفاء الرفاعي وخلفائهم بلغ مئة وثمانين ألفا في حال حياته أو جمع بعضهم كلامه في رسالة سميت (رحيق الكوثر) مات ولم يخلف عقبا أما العقب فلأخيه .

آراؤه في التوحيد والاخلاق والتصوف

من يطلع على كتاب (حالة أهل الحقيقة مع الله) للسيد الرفاعي رضى الله عنه يجد آراء سديدة وتفسيرات بليغة في التوحيد والاخلاق والتصوف والى القارىء بعضا من هذه الآراء .

---

(١) الاعلام ج١ ص١٦٩

١ ـ المعرفة كشجرة يغرسها ملك في بستانه ، ثمينة جواهرها مثمرة أغصانها حلوة ثمارها طريفة أوراقها رفيعة فروعها ، نقية أرضها عذب ماؤها طيب أريجها صاحبها مشفق عليها لعزتها مسرور بحسن زهرتها يدفع عنها الآفات ويمنع عنها البليات وكذلك شجرة المعرفة التي يغرسها الله تعالى في بستان قلب عبده المؤمن ٠

٢ ـ ان الله تعالى جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر حدا ولكل حد سببا ولكل سبب أجل كتابا ولكل كتاب أمر ولكل أمر معنى ولكل معنى صدقا ولكل صدق حقا ولكل حق حقيقة ٠

٣ ـ للعارف أربع أجنحة الخوف ، والرجاء ، والمحبة ، والشوق ، فلا هو بجناح الخوف يستريح من الهرب ولا بجناح الرجاء يستريح من الطلب ولا بجناح المحبة يستريح من الطرب ولا بجناح الشوق يستريح من التعب ٠

٤ ـ العلم علمان : علم باللسان وهو حجة الله على العباد وعلم القلب وهو العلم الاعلى ، لا يخشى العبد من الله الا به ٠

٥ ـ من كان لله كان الله له ، أي من كان في أمر الله كان الله في أمره ومن كان في ذكر الله كان الله في ذكره ٠

٦ ـ أن معرفة النفس أحد أصول العبودية ، وقل من يعرفها وعز وجود من يتمنى عرفانها ، وما خلق الله تعالى في الدارين سجنا أضيق على العارف ولا أوحش ولا أنتن من النفس ٠

٧ ـ أعلم أن الله تعالى أعلى درجة للذكر ، وعظم رتبته ، ورفع شأنه وشرفه وفضله ثم قسمه على اللسان والاركان والجنان ، فينبغي أن يكون للذاكر على حذر أن يلتفت الى الذكر ٠

٨ ـ أعلم أن العبد بين الله وخلقه ، أن التفت منه الى الخلق تجرد عن الحق وصار متروكا محروما مخذولا ، وان التفت الى الله عن الخلق قربه الله وأدناه وأوصلة الى قربه •

٩ ـ فمن علامة الصوفي أن يصفو في أقواله وأفعاله وحركاته من الناس يفوق النفس والخلق والدنيا ، وتصفو خواطره من غبار الاعراض عنه تعالى والنظر منه الى سواه •

١٠ ـ أعلم أن الله جل ذكر في محكم كتابه العباد أمره ولهبه ووعده ووعيده وترغيبه وترهيبه ، وقضاء وتقديره ، وحكمه وتدبيره ، ومشيئته في خلقه وضرب الامثال وذكر آلاءه ونعماءه ولطائف صنعه وكمال قدرته وعظيم ربوبيته •

١١ ـ أعلم أن العبد اذا علم أن الله سبحانه وتعالى حكيم فيما حكم وقدير عالم بما قضى ودبر ، وعرف انه جاهل المحبوب والمكروه رضى عن الله في حكمته وقضائه •

١٢ ـ أعلم أن الخلق بأسرهم فقراء محتاجون الى الله تعالى ، اسراء تحت مشيئته ضعفا تحت علمه وقدرته لا يملكون لانفسهم ولا لغيرهم نفعا ولاضرا ولا ذلا ولا عزا ولا موتا ولا حياة •

١٣ ـ أعلم أن التسليم والاستسلام شعبتان من شعب الايمان والمعرفة التسليم هو تسليم الكلية الى السلام بالسلامة بلا تخليط ،والاستسلام هو أن يستسلم راضيا بجميع ماينزل عليه منه •

دعوته للتمسك بالكتاب والسنة

وعندما يطلع المرء على كتب السيد أحمد الرفاعي يظهر له جليا بأن هذه العالم الجليل من أعظم الدعاة الى الله والتمسك

بالقرآن العظيم والسنة الشريفة فيقول (احذر صحبة الفرقة التى دأبها تأويل كلمات الاكابر والتفكه بحكاياتهم وما نسب اليهم فأن أكثر ذلك مكذوب عليهم ، وماكان ذلك الا من عقاب الله للخلق لما جهلوا من الحق وجرصوا على المنافع العاجلة فابتلاهم الله بأناس من ذوي الجرأة السفهاء فأدخلوا على الرسول (ص) أحاديثا تنزه مقام رسالته عليه الصلاة والسلام عنها من المرغبة والرهبة والغامضة والظاهرة وسلط الله أيضا من أهل البدع والضلالة فكذبوا على القوم وأكابر الرجان وادخلوا في كلامهم ماليس منه، فتبعهم البعض فألحقوا بالاخرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسون انهم يحسنون صنعا فعليك بالله وتمسك للوصول اليه بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والشرع الشريف نصب عينيك ، وجادة الاجتماع ظاهرة لك ، ولا تفارق الجماعة أهل السنة ، تلك هي الفرقة الناجية واعتصم بالله واترك مادونه وقل في سرك بقول من قال :

قلبتك تحلو والحياة مريرة ونيتك ترضى والانام غضاب

فليتك تحلو والحياة مريرة ونيتك ترضى والانام غضاب

اذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

ولا تعمل عمل أهل الغار ، فنعتقد الصحة في المشايخ أو نعتمد عليهم فيما بينك وبين ربك ، فأن الله غيور لايحب أن يدخل في ما أن الى ذلك بينه وبين عبده وترك الفضول، وانقطع عن العمل بالرأي واذا أدركك زمان رأيت الناس فيه على ما قلناه فاعتزل الناس فقد قال عليه الصلاة والسلام اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بخويصة نفسك) .

ونرى السيد الرفاعي يحارب الوثنية والشرك ويحارب أولئك الذين يعبدون القبور من دون الله فيقول (لاتجعل رواق شيخك حرما ، وقبره صنما وحالة دفة المكدية ، الرجل من يفخر به شيخه لا من يفتخر بشيخه) ٠

أسس الطريقة الرفاعية

وضع السيد أحمد الرفاعي رضى الله عنه أسسا قويمة ومباديء سديدة لطريقته العظيمة التي هي دعوة الى الايمان واتباع كتاب الله وسنة رسوله والحفاظ على أركان الاسلام والتمسك بالفضائل والابتعاد عن الرذائل وقد جاءت هذه القواعد في كتاب (الطريقة الرفاعية (للسيد الحسيب النسيب العلامة الجليل محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي رحمه الله تعالى ٠ وفي كتاب (مختصر القواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية) للعلامة اللوذعي السيد ابراهيم الراوي الرفاعي رحمه الله تعالى : وقد جاء في الطريقة الرفاعية :

١ ـ أحكام جانب التوحيد والتحقيق بمعانيه كأفراد القدم عن الحدوث وذلك بتنزية الله سبحانه في ذاته وصفاته عن سمات الحدوث ٠ وقد سئل السيد الرفاعي عن التوحيد فقال (وجدان تعظيم في القلب يمنع عن التعطيل والتشبيه ومن هذا المقام تقديس صفاته سبحانه عن الترتيب ، فأن ذلك يقتضي التعاقب ، وفي ذلك مزلقة القول ببداية الصفات وما طرأ عليه ، البداية لابد وأن تطرأ عليه النهاية ٠ وكل ذلك، من سمات الحدوث والله سبحانه منزه عن كل ذلك في ذاته وصفاته بل والقديم الازلي الابدي السرمدي ٠ قامت به صفاته فلا هي عينه ولا هي غيره وكل

وكل بارز عن سلطان صفة من صفاته فهو حادث والترتيب يجري عليه ، والصفة المقدسة في مرتبة القدم ومنصة التقديس والحمد لله رب العالمين ٠

٢ ـ تعظيم كتاب الله تعالى بالاخذ بأحكامه الكريمة وأمتثال أوامره العظيمة عملا بقول الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم لا آخذاً بالرأي ولا أتباعه يفهمه من الكتاب الكريم العقل فمثل ذلك مزلقة تدفع الى النار وبئس القرار وبذلك يقول السيد الرفاعي رضي الله عنه (يا مبارك أقتد بالقرآن المجيد واعمل به تسعد ، واياك والاخذ برأيك في كتاب الله تعالى ، بل انتفع بعلم نبيك وتفسيره وعمله ٠ ففي الخبر الظاهر (صلوا كما رأيتموني أصلي) ولا تتكل على رأيك وعلمك ولتفسيرك فتنزلق) ٠

٣ ـ الايمان بكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرارا باللسان وتصديقا بالجنان وعملا بالاركان وانصافا بالاحسان وهو أعني بالاحسان (أن تعبد الله كأنك تراه فأن لم تكن تراه فأنه يراك) ٠

٤ ـ دوام حضور القلب واستعمال اللسان بذكر الله سبحانه وتعالى بغير عدد مع ترادف الانفاس فأن العدد قيد وقد قال تعالى (اذكروني أذكركم) وقال صلى الله عليه وسلم (اذكروا الله حتى يقولوا مجنون) ويقول سيدنا أحمد الرفاعي اجعل لقلبك بذكرك ربك حضرة ٠ لايتلجلج فيها غير ذكره فأنه غيور وليكن دائما لسانك رطبا بذكر الله واذا ذكرت الله فاكثر من ذلك ولو كانت عوائق نفسك وتجرد أهل الحق الذين يذكرون اسمه ولا تهف خواطرهم الى غيره وهنالك تليق للمجالسة ٠

٥ ـ المحبة كل المحبــة للنبي صلى الله عليه وسلم والوله به ، وكثرة الصلاة والسلام عليه ، مع الادب الخالص وحضور القلب عند ذكره والخشوع لجليل شأنه صلى الله عليه وسلم والتمسك بسنته والغيرة له ولأصحابه قال السيد الرفاعي (قرب العبد من الله وقدره عند الله بقدر محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقدره عنده) .

٦ ـ الاخذ بعقيدة السلف والادب مع الخلف والمعنى المقصود من الاخذ بعقيدة السلف نص عليه سيدنا أحمد الرفاعي رضي الله عنه ولفظه (فمــا بقى الا ماقاله صلحاء السلف وهو الايمان بظاهر كل ذلك ورد علم المراد الى الله ورســـوله مع تنزيه الباري تعالى عن الكيف وسمات الحدوث وعلى ذلك درج الأئمـــة) .

٧ ـ اعظام مقادير أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ حرماتهم والثناء الحسن عليهم والكف عما شجر بينهم .

٨ ـ الايمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى . قــال ســيدنا الرفاعي (لاتقل قدره لوقفني عن السير اليه هذا من بطالتك من كسل عزمك وفتور عزيمتك . اجعل القضاء والقدر وابعث معهما رأيك وحزمك وأملك بربك واعتمادك .

٩ ـ التفكير في مصنوعات الله تعالى وآلائه سبحانه والكف عن التفكير في الذات والخوض في الصفات فذلك مزلقة والعياذ بالله قال سيدنا الرفاعي (أول أعمال النبي صلى الله عليــه وسلم كان قبل فرضية المفروضات عبادة التفكر في آلاء الله ومصنوعاته حتى كلف مــا كلف عليه صلوات الله وسلامه فعليكم بالتفكير في آلاء الله وأخــذ العبرة مــن الفكرة فأن

الفكرة اذا خلت من العبرة بقيت وسواسا وخيالا واذا انتجت العبرة بقيت واعظا وحكمة ، احكموا الاعمال لله بالتفكر على أصل صحيح واحكموا الاخلاق بعد الاعمال على طريق مليح وزينوا كل ذلك بالية) .

١٠ ـ ذكر الله سبحانه وتعالى مع الاخوان بالجهر التام وحسن الانتظام والادب الكامل حالة القعود والقيام وقبض البصيرة والبصر عن النظر الى الاثار وقوفا مع جلالة المذكور العظيم الرحمن الرحيم .

١١ ـ عدم التلبس بثوب شهرة ولبس كل ما أباحه الشرع من دون تقيد بزي مخصوص عملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله يحب كل مبتذل لايبالي مالبس) .

١٢ ـ الاهتمام بالتخلق بخلق النبي صلى الله عليه وسلم على أن أحسن الحسن الخلق الحسن .

١٣ ـ قراءة القرآن وطلب العلم لوجه الرحمن . قال سيدنا أحمد الرفاعي رضى الله عنه (من انقطع عن مجالسنا لاجل قراءة القرآن العظيم أو لطلب العلم فهو مجاز فأن القرآن العظيم مأدبة الحق والعلم وسلم القرب ونور الحقيقة) .

١٤ ـ الاخذ بما يعلى والترك لما يعني من كل قول وعمل ، فأنه من حسن اسلام المرء تركه مالا لايعنيه . قال سيدنا الرفاعي رضى الله عنه (طريق الحق قائم على ساقين الاخذ بما يعنيك من قول وعمل وترك كل مالا لايعنيك من قول وعمل .

١٥ ـ انجاز الى السنة وابتعاد عن البدعة قال سيدنا الرفاعي رضى الله عنه أصل طريقتنا هذه ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع والصبر على الامر والنهي ، ومن لم يزن أحواله وأقواله وأفعاله كل وقت بميزان الكتاب والسنة لايقتدي به في طريقتنا ولا يقدر على ذلك الا بمجانية البدع ٠

مؤلفاته

وللسيد أحمد الرفاعي رضى الله عنه تصانيف مفيدة ومؤلفات قيمة نفيسة اشتملت على التوحيد والتصوف والاخلاق ذكر الحاج خليفة في كشف الظنون بعضا منها وأشار الى البعض الآخر النسيب السيد محمد أبي الهدى الصيادي في مؤلفاته وغيرها ومنها حسب ما وصل الى عملنا وهي ٠

١ ـ البرهان المؤيد : طبع عدة مرات ٠
٢ ـ الحكم الرفاعية : طبع عدة مرات ٠
٣ ـ الاحزاب الرفاعية : مفقود ولم يعثر عليه ٠
٤ ـ النظام الخاص لأهل الاختصاص : طبع عدة مرات ٠
٥ ـ الصراط المستقيم في تفسير معاني بسم الله الرحمن الرحيم : مفقود لم يعثر عليه ٠
٦ ـ الروية : مفقود لم يعثر عليه ٠
٧ ـ الطريق الى الله : مفقود لم يعثر عليه ٠
٨ ـ العقائد الرفاعية : لازال مخطاطا ٠
٩ ـ المجالس الاحمدية : مفقود لم يعثر عليه ٠
١٠ ـ تفسير سورة القدر : مفقود ٠
١١ ـ حالة أهل الحقيقة مع الله : طبع عدة مرات ٠

١٢ ـ جمـع أربعين حديثا ووضعها في رسالة خاصة شـرحها في آخـر كتاب حالة أهل الحقيقة ٠

١٣ ـ شرح التنبيه : في ست مجلدات وهـو كتاب في الفقـه الشافعي لأبي اسحق الشيرازي : وقد شرحه السيد أحمـد الرفاعي في ست مجلدات ٠

١٤ ـ رحيق الكوثر : طبع في مصر ٠

١٥ ـ البهجة في الفقه وهو مفقود حيث أن معظم كتب السيد أحمد الرفاعي قد فقدت أيام هجوم التتار على بغداد ٠

زوجاته وأولاده وأحفاده

جاء في كتاب (الاسرار الالهية شـرح القصيدة الرفاعيـه) لعلامة العراق في عصره السيد محمود شكري الآلوسي البغدادي الحسيني في ص ٢١ مانصـــه ٠

وأما السيد أحمد أبو العباس الكبير الرفاعي فانه تزوج في بدايته بالشيخة الصالحة خديجة الانصارية بنت الشيخ أبي بكر بن يحيى النجاري الانصاري فأولدهـا فاطمة وزينب ثم توفيت فتزوج بأختها الزاهدة العابدة رابعة فأولدها صالحا قطب الدين مات في حياة والده وعمـره سبع عشرة سنة ولم يتزوج وقال الشيخ علي الحدادي بل تزوج وأعقب ولدا اسمه منصور ، وأما فاطمة بنت السيد أحمد الكبير فقد زوجها أبوها بأبن أخته وابن ابن عمـه علي مهذب الدولة بن سـيف الدين عثمـان فأولدها ولي الله الامـام الكبير محيي الدين ابراهيم الاعزب ونجم الدين أحمد الاخضر وتزوج بعد وفاتها بأمرأة أخرى ، فأولدها اسماعيل وعثمان وأربع بنات ولكلهم ذرية بواسط ، وأما زينب بنت السيد أحمد الكبير فأنها تزوج بها

ابن عمتها وابن أحمد وأبا الحسن عليا وعز الدين أحمد الصياد وأحمد أبا القاسم وأبا الحسن وبنتين ولكلهم ذرية في الشام والعراق ومصر والحجاز وان قاعدة بيتهم في أم عبيدة فأنهم يتوارثون مشيخة رواق أم عبيدة ورآسة واسط والبصرة جيلا بعد جيل ٠

وفاته :

قال يعقوب الخادم لما مرض سيدي أحمد رضى الله عنه مرض الموت قلت له تجلى العروس في هذه المرة قال نعم فقلت له لماذا فقال جرت أمور اشتريناها بالارواح وذلك انه أقبل على الخلق بلا عظيم فتحملته عنهم وشربته بما بقى من عمري فباعني وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب ويبكي ويقول العفو العفو المهم اجعلني سقف البلا ، على هؤلاء الخلق - وكان مرض الشيخ رضى الله عنه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ما شاء الله فبقى به المرض شهرا فقيل له من أين لك هذا كله ولك عشرون يوما لاتأكل ولاتشرب فقال له أخي هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقى الا المخ اليوم يخرج وغدا نغبر على الله تعالى ٠

ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادي الاول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وكان يوما مشهودا ، ولم يعقب وانما المشيخة لابن أخيه ودفن ببلدة أم عبيدة(١)

---

(١) تقع آثار أم عبيدة وكذلك مرقد السيد أحمد الرفاعي ضمن محافظة (ميسان ـ العمارة) ولكن سلوك الطريق للوصول الى مرقده من قضاء الرفاعي التابع للناصرية (محافظة ذي قار) .

٦٧

تحقيق في نسبة :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها

بقلم

الدكتور/ عبد الحكيم الأنيس

(منشور على النت)

تحقيق في نسبة: في حالة البعد روحي كنت أرسلها

بقلم: د. عبد الحكيم الأنيس

يتساءل كثيرٌ من الناس - وأنا منهم- عن قائل هذين البيتين المشهورين:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها	تقبِّل الأرضَ عني وهي نائبتي
وهذه نوبة الأشباح قد حضرتْ	فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

ويَودُّون معرفة قائلها، والمخاطبَ بهما، وأُورد هنا خلاصة بحثي ونتيجة تنقيبي.

أقول: لقد اختلفَ العلماءُ والأدباءُ والمؤرِّخون في تحديد نسبة هذين البيتين إلى قائلهما على أربعة أقوال:

القول الأول: أنّهما للأمير الفاضل الشاعر أبي العباس أحمد بن عبد السيّد الهذباني الكردي المعروف بصلاح الدين الإربلي (٥٦٤-٦٣١هـ)

قال ابنُ العديم(ت:٦٦٠هـ) في ترجمته في "بغية الطلب في تاريخ حلب" (٩٨٥/٢): "أنشدني أبو الربيع سليمان بن بُنيمان الإربلي قال: أنشدني صلاح الدين الإربلي أحمد بن عبد السيد لنفسه" وذكرهما.

وهذا - فيما أعلم- أقدمُ مصدرٍ موثوقٍ به ذكر هذين البيتين.

القول الثاني: أنهما لابن الفارض (٥٧٦-٦٣٢) خاطب بهما الشيخَ العارفَ عمر السُهروردي (٥٣٩-٦٣٢) حين التقى به في مكة المكرمة.

جاء هذا في:

١. مسالك الأبصار في ممالك الأبصار لابن فضل الله العمري (ت: ٧٤٩هـ) في ترجمة ابن الفارض (٣٧٠/٨) بلفظ: "وحكي"
٢. التذكرة الأدبية للصفدي (٦٩٦-٧٦٤) بلفظ: "حُكي" أيضاً.
٣. إنسان العيون في مشاهير سادس القرون لابن أبي عذيبة (ت: ٨٥٦) في ترجمة ابن الفارض بصيغة: "ولما اجتمع بالشيخ العارف السهروردي أنشده بديهاً...". والكتاب مخطوط، منه نسخة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي.

٤. طراز المجالس للشهاب الخفاجي (ت: ١٠٦٩هـ)، انظر ص ١٤٦ [كذا في المطبوع والصحيح: ص١١٠]، وهو قد نَقَلَ عن الصفدي، ثم قال: "وقد نُسب هذا لغيره فلعله تمثّل به".
٥. غاية الأماني في الرد على النبهاني للشيخ محمود شكري الآلوسي (ت: ١٣٤٢هـ) (١/٢٢٤-٢٢٥)، وهو قد نَقَلَ عن الخفاجي، لكنه أسقط عبارة: "فلعله تمثّل به" على أهميتها !

هذا، وقد بحثتُ في ديوان ابن الفارض في خمس طبعات، وفي شرحه لرشيد بن غالب المجتني، وفي عشرين نسخة مخطوطة في دار المخطوطات ببغداد، فلم أجد لهذين البيتين ذكراً.

القول الثالث: أنهما للسيد الشيخ زاهد العراق أحمد بن أبي الحسن الرفاعي (٥٠٠-٥٧٨)، قالهما أمامَ القبر النبوي يُخاطب بهما النبي صلى الله عليه وسلم فامتدت له اليد النبوية فقبلها.

والذين نصوا على ذلك هم -حسب وفياتهم-:

- الشيخ أبو الفضل عبد القادر بن الحسين بن علي الشاذلي المعروف بابن مغيزل (٨٦٥-٨٩٤هـ) في كتابه "الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة" الذي انتهى منه في ١٥ من ربيع الآخر سنة ٨٩٤هـ، ونصه (الورقة ٦ ب):

"ولما حجَّ القطب العارف سيدي أحمد بن الرفاعي أنشد عند الحجرة النبوية لنفسه:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبِّل الأرض عني فهي نائبتي
وهذه نوبة الأشباح قد حضرتْ ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فعند ذلك خرجت اليدُ الشريفة من الحجرة فقبّلها".

ثم قال المؤلف:

"قلت: وهذا يُسمّى عند الصوفية بانكشاف الصوري [كذا]، صرَّح بذلك ابنُ السبكي وغيرُ واحد" ا.هـ

وهنا لابدَّ من تعليق وتساؤل، فهل ما صرَّح به ابن السبكي هو تعليق على هذا الخبر بعينه؟ فإن كان كذلك فيفيد هذا ذكرَ ابن السبكي له في أحد كتبه، وإن كان المؤلِّف يقصد أن ابنَ السبكي صرَّح بقوله هذا على أشباه هذه الحالة فهذا شيء آخر.

ثم يسأل عن ابن السبكي هل هو تقي الدين أو ابنه تاج الدين؟ والأول توفي سنة (٧٥٦هـ)، والابن توفي سنة (٧٧١هـ).

- عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (ت: ٨٩٤) في "نزهة المجالس ومنتخب النفائس" (١/١٩٠).
- والحافظ جلال الدين السيوطي (ت:٩١١) في "تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك" المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي (٢/٤٨٠-٤٨١).

  ونصُّه: "وفي بعض المجاميع: حجَّ سيدي أحمد الرفاعي فلمّا وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد.... فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبّلها".
- والشيخ محمد بن يحيى التادفي (ت: ٩٦٣) في كتابه "قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر" ص ٨٤، وكأن نقله عن السيوطي من كتابه "تنوير الحلك".
- والمناوي (ت: ١٠٣١) في: "الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية" (٢/٧٦) من الطبعة المصرية، والورقة (١٦٨-أ) من المخطوطة في دار المخطوطات ببغداد.

  وزاد المناوي: "والناس ينظرون". ولم ترد هذه الزيادة عند المذكورين قبله.
- والشهاب الخفاجي (ت: ١٠٦٩) في كتابه "نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض" (٣/٤٤٢)، وقد انتهى منه سنة ١٠٥٨، ونصُّه: "...فقيل: إن اليد الشريفة بدت له فقبَّلها، فهنيئاً له ثم هنيئاً".

  وقد سبق قولُه عن ابن الفارض: "وقد نُسب هذا لغيره فلعله تمثّل به"، وكأنّه يَقصد بهذا الغير: السيّدَ أحمد الرفاعي، وقد وُلد ابن الفارض قبل موت الرفاعي بسنتين.
- والشيخ محمد كبريت بن عبد الله الحسيني (١٠١٢-١٠٧٠هـ) في كتابه "الجواهر الثمينة في محاسن المدينة" (١/٢٢٩) نقلاً عن السيوطي.
- وأحمد القُشاشي (ت: ١٠٧١هـ) في "الدرة الثمينة فيما لزائر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة".
- وعبد الغني النابلسي (ت: ١١٤٣هـ) في "ديوان الحقائق".
- وعبد الجواد بن خضر الشِّرْبِيني (ت بعد: ١١٢٨هـ) في "درر الأصداف في فضل السادة الأشراف- خ"، وقد أنجزه في ختام سنة ١١٢٨هـ كما في "الأعلام" للزركلي (٣/٢٧٦).
- وحسين بن علي العُشاري (ت: في حدود سنة ١١٩٥هـ) في "ديوانه".
- وسليمان بن عمر الجمل (ت: ١٢٠٤) في حاشيته على "الهمزية للبوصيري" المسماة بـ"الفتوحات الأحمدية بالمنح المحمدية" ص ٩٤، ولم يذكر مصدراً

وهذا و"درر الأصداف" هما مصدرا الشيخ مؤمن الشبلنجي في "نور الأبصار" كما سيأتي، وقد رأيت حاشية الجمل، أما "درر الأصداف" فلم أره بعد.

- ومحمد بن أحمد بنيس الفاسي (ت: ١٢١٣هـ) في كتابه "لوامع أنوار الكوكب الدري في شرح همزية الإمام البوصيري" المطبوع على حاشية "الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية" لمحمد بن قاسم جسوس ص ٢٠٥. وقد فرغ منه ليلة الجمعة ١٩ من ربيع الأول عام ١٢٠٠هـ.
- وياسين خير الله العمري(ت: بعد١٢٣٢هـ) في تاريخه: "الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون" في ترجمة الرفاعي، وقد انتهى منه سنة ١٢١٨هـ، ومنه نسخة مخطوطة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي.
- وأحمد الصاوي (ت: ١٢٤١هـ) في "حاشيته على شرح المنظومة الخريدة البهية في العقائد التوحيدية" للقطب الدردير ص ٨٦، وفي كتابه "الأسرار الرحمانية"، ذكر ذلك بنص المناوي.
- والشيخ أمين الجندي (ت: ١٢٥٧هـ) في "ديوانه" ص ٢١٨، وقد خمَّسهما.
- وعمر بن سعيد الفوتي (ت: ١٢٦١هـ) في كتابه "رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم" - المطبوع على هامش جواهر المعاني- انظر الفصل (٣١) (٢١٩/١)، وهو ينقل من "تنوير الحلك" للسيوطي.
- وحسن العدوي (ت: ١٣٠٣) في "مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار" ص ٩٧، وقد ألفه سنة ١٢٦٤هـ، وطبع سنة ١٢٧٣هـ.
- ومؤمن الشبلنجي في "نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار"، وقد ألّفه سنة ١٢٩٠هـ.

ذكر هذا الخبر ص ٢٣٠ ثم قال: "لكن المشهور بهذه الكرامة سيدي علي الرفاعي الشهير بأبي شباك الذي بمسجد ذخيرة الملك بسوق السلاح تجاه مدرسة السلطان حسن، ولقائلٍ أنْ يقول: لا مانع من وقوعها لهما، والله أعلم".

- والشاعر حسن البزاز الموصلي (ت: ١٣٠٥هـ) في "ديوانه" ص ٩٣.
- وضياء الدين حيدر البغدادي (ت: ١٣٠٧هـ) في "غاية المرام في شرح برأة الامام".
- والشيخ أحمد بن محمد الحَضْراوي المكي (١٢٥٢-١٣٢٧هـ) في "نفحات الرضا والقبول في فضائل المدينة وزيارة سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم" ص٤٧.
- والشيخ يوسف النبهاني (ت: ١٣٥٠هـ) في "جامع كرامات الأولياء".

لكن لابُدَّ هنا من القول أني رجعت إلى ترجمة السيد الرفاعي في المصادر الآتية أسماؤها، فلم أجد لهذين البيتين ذكراً، وهذه المصادر هي - حسب وفيات أصحابها-:

الكامل لابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ).

ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤هـ).

وأخبار الزهاد لابن الساعي (ت: ٦٧٤هـ) (مخطوط).

ووفيات الأعيان لابن خلكان (ت: ٦٨١هـ).

وبهجة الأسرار للشطنوفي (ت: ٧١٣هـ).

وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، وسير أعلام النبلاء، والعبر في أخبار من غبر، ودول الإسلام: أربعتها للذهبي (ت: ٧٤٨هـ).

وتتمة المختصر في أخبار البشر لابن الوردي (ت: ٧٤٩هـ).

ومسالك الأبصار في ممالك الأنصار لابن فضل الله العمري (ت: ٧٤٩هـ).

والوافي بالوفيات للصفدي (ت: ٧٦٤هـ).

ومرآة الجنان لليافعي (ت: ٧٦٨).

وطبقات الشافعية الكبرى، والوسطى - وهو مخطوط- للسبكي (٧٧١هـ).

وطبقات الشافعية للإسنوي (ت: ٧٧٢هـ).

والبداية والنهاية لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ).

والعسجد المسبوك للملك الأشرف الغساني (ت: ٨٠٣هـ).

وطبقات الأولياء، وطبقات الشافعية (العقد المذهب) لابن الملقن (ت: ٨٠٤هـ).

وطبقات الشافعية، والإعلام بتاريخ أهل الإسلام، كلاهما لابن قاضي شهبة (ت: ٨٥١هـ).

والنجوم الزاهرة للأتابكي (ت: ٨٧٤هـ).

ونفحات الأنس من حضرات القدس للجامي (ت: ٨٩٨هـ).

ولواقح الأنوار في طبقات الأخيار للشعراني (ت: ٩٧٣هـ)، وقد فرغ منه سنة ٩٥٢هـ.

وشذرات الذهب لابن العماد (ت: ١٠٨٩هـ).

وإضافة إلى هذه فقد رجعت إلى كتبٍ خاصة مهمة تحدَّثت عن السيد الرفاعي، وهي:

١. إرشاد السلوك للمريد الهادي الداعي إلى مناقب العارف بالله الشيخ أحمد الرفاعي، لمؤلِّف من أهل القرن السابع، وعندي منه نسختان.
٢. وترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين لمحدِّث واسط عبد الرحمن بن عبد المحسن الواسطي، من أهل القرن الثامن (ت: ٧٤٤هـ) وهو من أهم الكتب وأوثقها. وعندي منه نسختان أيضاً.
٣. وجلاء الصدى في سيرة إمام الهدى لأحمد بن جلال اللاري، من أهل القرن التاسع، ورأيت منه خمس نسخ في بغداد وسامراء والموصل والبصرة ودمشق، فلم أجد هذين البيتين أيضاً.

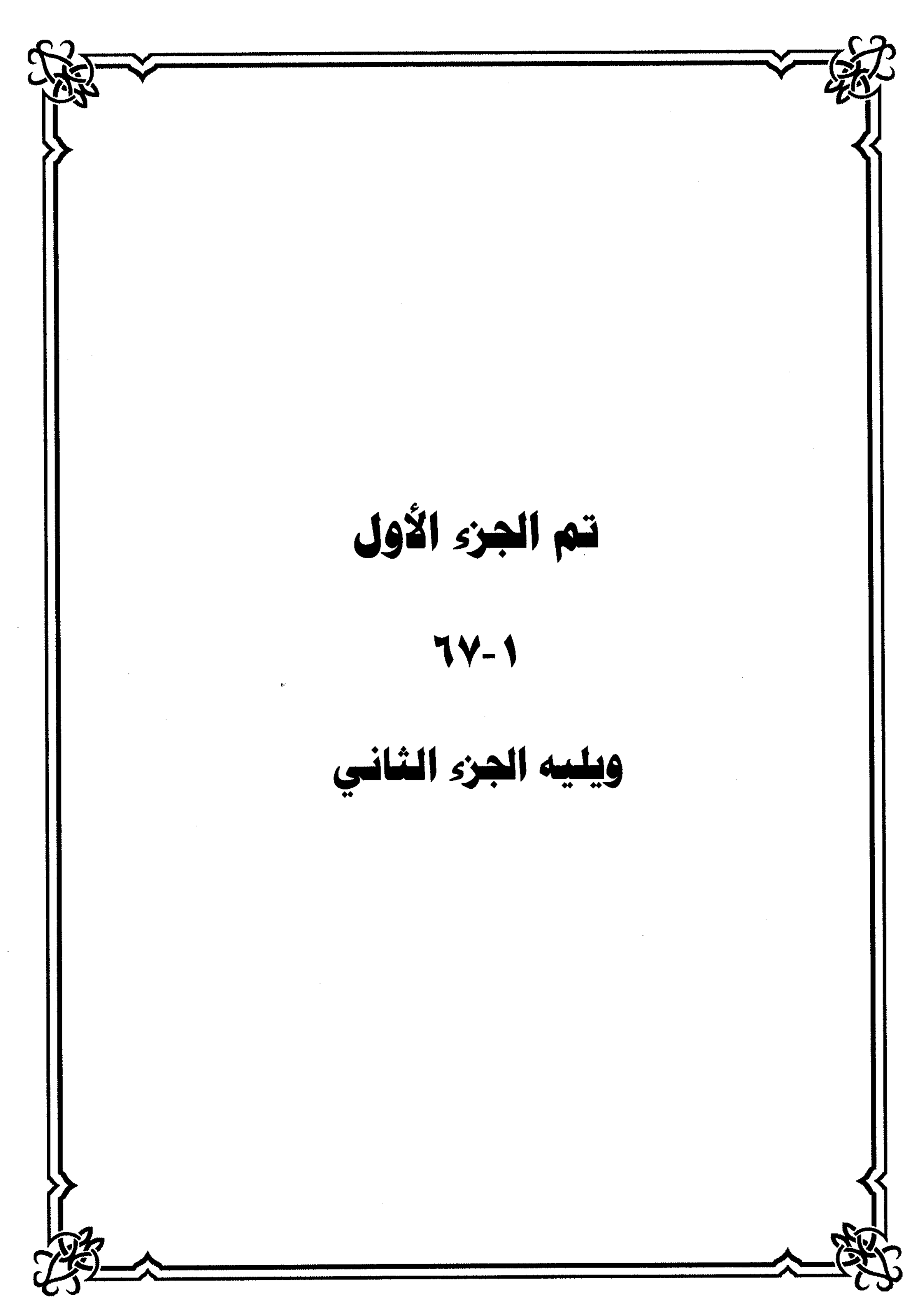
نعم نَسبت هذين البيتين إلى السيد أحمد الرفاعي مجموعةٌ من الكتب الرفاعية غير تلك التي ذكرتُها، كما جاء في كتاب "الكنز المطلسم" لأبي الهدى الصيادي (ت:١٣٢٧هـ)، ولكنْ في نسبة تلك الكتب إلى مَنْ نُسبت إليهم كلامٌ طويلٌ لا يتسع له المجالُ هنا.

<u>القول الرابع:</u> أنهما للشيخ عبد القادر الكيلاني (٤٧١-٥٦١هـ).

جاء هذا في:

- كتاب "تفريح الخاطر في مناقب تاج الأولياء وبرهان الأصفياء القطب الرباني والغوث الصمداني السيد عبد القادر" لمحمد صادق القادري الشهابي السعدي (ت: ؟)، ص: ٢٣، وأصل هذا الكتاب بالفارسية، وعرّبه عبد القادر القادري بن محيي الدين الإربلي.

- وجاء كذلك في "الطليعة من شعراء الشيعة" لمحمد السماوي (١٢٩٣-١٣٧٠هـ) المترجم في "الأعلام" ١٧٣/٦ أن لمحسن بن محمود خنفر الباهلي العفكاوي النجفي (المتوفى في النجف سنة ١٢٧٠هـ) تخميس البيتين الشهيرين للشيخ عبد القادر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، خمسها عند حجه وزيارته. وذكرهما.(رجعتُ إلى "الطليعة" على موقع الوراق).



تم الجزء الأول

١-٦٧

ويليه الجزء الثاني

فهرست تسلسل الكتب ووفيات أصحابها

٢٤	العسجد المسبوك	للملك الأشرف الغساني	٨٠٣	١٥٧
٢٥	العقد المذهب	لأبن الملقن	٨٠٤	١٥٩
٢٦	طبقات الأولياء	لأبن الملقن	=	١٦١
٢٧	القاموس المحيط	للفيروزآبادي	٨١٧	١٧١
٢٨	عمدة الطالب	لابن عنبه (أربع طبعات)	٨٢٨	١٧٣
٢٩	توضيح المشتبه	لابن ناصرالدين الدمشقي	٨٤٢	١٨٧
٣٠	طبقات الشافعية	لابن شهبة	٨٥١	١٨٩
٣١	عقد الجمان	للعيني	٨٥٥	١٩٣
٣٢	النجوم الزاهرة	لابن تغري بردي	٨٧٤	١٩٧
٣٣	الكواكب الزاهرة	لابن مغيزيل الشاذلي	٨٩٤	٢٠١
٣٤	نزهة المجالس	للصفوري	٨٩٤	٢٠٧
٣٥	نفحات الأنس	للجامي	٨٩٨	٢٠٩
٣٦	النجم الثاقب	للتلمساني	٩٠١	٢١٥
٣٧	تنوير الحلك	للسيوطي	٩١١	٢١٩
٣٨	تاريخ ابن سباط	لأبن سباط	٩٢٩	٢٢١
٣٩	بدائع الزهور	لأبن إياس الحنفي	٩٣٠	٢٢٣
٤٠	قلادة النحر	لبامخرمة الحضرمي	٩٤٧	٢٢٥
٤١	قلائد الجواهر	للتاذفي	٩٦٣	٢٢٩
٤٢	الطبقات الكبرى	للشعراني	٩٧٣	٢٣٧
٤٣	الكواكب الدرية	للمناوي	١٠٣١	٢٤٧
٤٤	شذرات الذهب	لابن العماد	١٠٨٩	٢٥٩
٤٥	ديوان الاسلام	لابن الغزي	١١٦٧	٢٦٥
٤٦	تاج العروس	للزبيدي	١٢٠٥	٢٦٧
٤٧	حاشية الزبيدي على بحر الأنساب (طبعتان)		=	٢٧١
٤٨	الأشراف بفاس	للمرادسي الفاسي	١٢٧٣	٢٧٥

٤٩	نور الأبصار للشبلنجي	١٣٠٨	٢٨١
٥٠	الأساس لأنساب الناس لجعفر الاعرجي	١٣٣٢	٢٨٩
٥١	الدر المنثور لجعفر الاعرجي	=	٢٩٥
٥١	مناهل الضرب لجعفر الاعرجي	=	٢٩٩
٥٣	طبقات الشاذلية الكبرى للكوهن	١٣٤٧	٣٠٩
٥٤	جامع كرامات الأولياء للنبهاني	١٣٥٠	٣١٣
٥٥	التحفة النبهانية للنبهاني الطائي	١٣٦٩	٣٢١
٥٦	الأعلام للزركلي	١٣٩٦	٣٢٥
٥٧	موجز دائرة المعارف الإسلامية (مجموعة باحثين)	-	٣٢٧
٥٨	معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس	-	٣٣٣
٥٩	معجم المؤلفين لكحالة	-	٣٣٥
٦٠	المشجر الوافي لحسين ابو سعيدة	-	٣٣٧
٦١	المشاهد المشرفة لحسين ابو سعيدة	-	٣٤١
٦٢	تاريخ النجف الأشرف لحرز الدين	-	٣٥١
٦٣	مراقد المعارف لحرز الدين	-	٣٥٥
٦٤	معجم المراقد والمزارات لثامر العامري	-	٣٦١
٦٥	أقطاب التصوف الثلاثة لصلاح عزام	-	٣٦٧
٦٦	مناقب الأقطاب الأربعة ليونس السامرائي	-	٣٩٣
٦٧	تحقيق في نسبة (في حالة البعد) د.عبد الحكيم الأنيس	-	٤٢٩